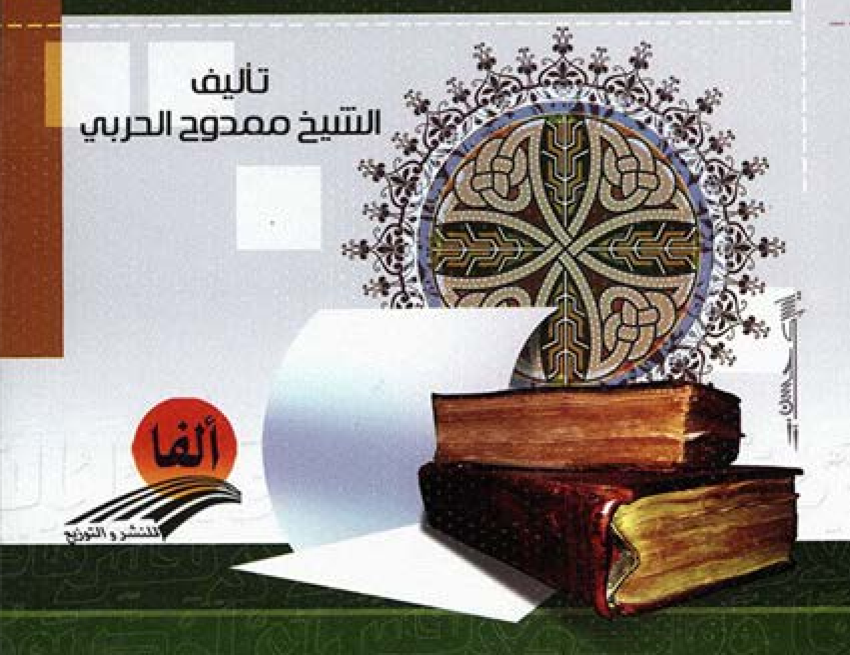
موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة

تأليف

الشيخ ممدوح الحربي



موسوعة

الفرق والمذاهب

والأديان المعاصرة

موسوعة
الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة

تأليف

الشيخ ممدوح الحربي



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد.. إخوة الإسلام، وحراس العقيدة، وأحباب محمد ﷺ، فمن الواجب على المرء أن يحذر إخوانه المسلمين أهل السنة والجماعة من كل ما هو دخيل وغريب على الأمة المحمدية، الباقية إلى قيام الساعة بوعد الله تعالى ورسوله ﷺ، وفي هذه الآونة الأخيرة قد أطلت علينا أفكار ومذاهب وفرق وملل ونحل جديدة كان لزامًا علينا توضيحها وطرحها لكافة المسلمين حتى نَحذَرَ جميعًا من الوقوع في

براثنها والتحذير منها وقمت بتسميتها «موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة».

والجدير بالذكر..

أن هذا الموسوعة كانت مجموعة من المحاضرات في أوقات متفرقة قام الأخوة في دار ألفا للنشر بعمل تفريغ لها وإعدادها للنشر لتخرج في النهاية في شكل كتاب مقروء..

وأخيرًا أسأل الله أن يجزي كل من ساهم في هذا العمل خيرًا وأن ينفع به سائر الأمة وأن يجعل علمي هذا متقبلاً وأن يجعل سعيي مشكورًا.

المؤلف

الشيـــخ

ممـــدوح الحـــربي

✿ ✿ ✿



الفصل الأول

1

الماسونية أخطبوط العالم

ويحتوي هذا البحث على العناصر الآتية:

* التعريف بالماسونية .
* نشأة الماسونية .
* أشهر الشخصيات الماسونية .
* الهيكل الهرمي التنظيمي للماسونية العالمية .
* منظمات الماسونية السرية الهدامة .
* القسم الماسوني .
* منهج الماسونية في اصطياد فرائسها .
* مخططات الماسونية العالمية ووسائلها .
* عقيدة الماسونية .
* موقف الماسونية من النصرانية .
* دخول الماسونية في البلاد العربية، والمحافل الماسونية .
* رموز وشعارات الماسونية .
* حكم الإسلام في الماسونية العالمية .

التعريف بالماسونية

الماسونية هي:

حركة يهودية سرية إرهابية هدفها خدمة الأغراض اليهودية العالمية في تدمير الأديان وتمزيق الشعوب، تمهيدا لسيطرة اليهود على جميع أرجاء العالم، وذلك لتحقيق تعاليم توراة اليهود وتلمودهم وأحلام كهنتهم الحاقدة، وهذا ما أكده الحاخام «إيمانويل رابينوفتش» في اللقاء الخاص لمجلس الطوارئ للحاخامات الأوروبيين، والذي عقد في مدينة «بودابست» في ١٢ آذار لعام ١٩٥٢ م حيث قال: «لن تكون هناك أديان بعد اليوم، ويجب علينا الحفاظ على شعائرنا وتقاليدنا اليهودية وذلك من أجل الحفاظ على تميز طائفتنا اليهودية». أهـ .

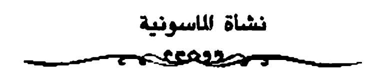
وهناك من عرف الماسونية بأنها: «منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة مثل الحرية والإخاء والمساواة والإنسانية، وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم من الرؤساء والملوك والأمراء والتجار والأعيان، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيدا لتأسيس جمهورية يهودية عالمية» كما يعتقدون .

التعريف اللغوي للماسونية:

الماسونية مركبة من كلمتين فرنسيتين؛
الأولى: «فارتك» أي الباني، والثانية: «ماسون» أي الصادق، ولهذا فهم يلقبون بالبنائين الصادقين أو البنائين الأحرار .

۞ ۞ ۞

نشاة الماسونية



يقول البعض أن المؤسس الأول للماسونية هو «هيرودوس الثاني» الذي كان واليا على القدس لدولة الرومان، وقد أسس في القدس بالاشتراك مع مستشاريه اليهوديين «أحيرام أليبود» و«ومآب لافي» جمعية سرية باسم القوة الخفية، وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عليه السلام، لأن المسيح كان يبشر بزوال هيكل سليمان حتى لا يبقى فيه حجر يلامس الآخر، يقول «شاهين مكاريوس» وهو رئيس المحفل الماسوني في مدينة القاهرة في جمهورية مصر العربية:

«الماسونية أكبر الجمعيات وأغناها وأشهرها، ولعلها أقدمها أيضا، وقد ذهب الناس في قدمها مذاهب مختلفة؛ فبعضهم قال: إنها أنشئت في هيكل سليمان، وبعضها ردها إلى كهنة المصريين، وآخرون إلى كهنة الهنود، ويزعم غيرهم أن مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولا، ولا يبعد عن التصديق أن العالم لم يخلو من جمعية سرية منذ نشأته، ويغلب على الظن أن منشأ هذه الجمعية كان في رومية سنة ٧١٠ قبل الميلاد» .

نشأة الماسونية

✿ ✿ ✿

أشهر الشخصيات الماسونية

أما إذا تكلمنا عن أشهر الشخصيات الماسونية «ميرابو» الذي كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية، ثم جاء بعده «مازيني» الإيطالي، ثم الجنرال الأمريكي «إلبرت مايك» الذي فصل من الجيش الأمريكي لارتكابه فظائع وحشية تحت شعار الأعمال الحربية، ونجحت الماسونية في استغلال حقده وغضبه على الشعوب لخدمتها حتى أصبح المشرف الأول على الماسونية في العالم، والمخطط لها في تنفيذ برامجها ووضع الخطط التدميرية للماسونية في العالم، حيث استقر «إلبرت مايك» في مقر هادئ بمدينة صغيرة في أمريكا تسمى «لتيل روك»، واعتكف قرابة اثني عشر سنة وهو يدرس دراسة مستفيضة عن المخططات المستقبلية للماسونية في العالم، وعندها خرج بمخططه الرهيب الذي يسمى بمخطط «بايك العالمي»، ويشتمل على الآتي:

أولاً: إعادة تنظيم المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم.

ثانيا: تأسيس ثلاث مجالس مركزية عليا، مقرها الأول بلدة «شارلستون» في الولايات المتحدة الأمريكية، والثاني في مدينة «روما» بإيطاليا، والثالث: في مدينة «برلين» بألمانيا .

ثالثًا: تأسيس ٢٠ مجلس تحت إشراف المجالس العليا الخاضعة بدورها للمحفل الأعلى الماسوني، ويختص كل مركز بمنطقة معينة بحيث تغطي كل المناطق الهامة في الكرة الأرضية» .

جاء بعد ذلك رجل اسمه «ليون بلوم» وهو فرنسي كان مكلفا بنشر الإباحية في العالم، أصدر كتابا بعنوان «الزواج لم يعرف أفحش منه» .

ثم جاء بعده رجل اسمه «كودير لوس» اليهودي صاحب كتاب «العلاقات الخطرة» و«لاف أردج» وهو الذي أعلن في مؤتمر الماسونية عام ١٨٦٥ م في مدينة «أليدج» في جموع من الطلبة الألمان والأسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلًا: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق»، ثم جاء بعد ذلك الماسوني «ماتسيني جوزيني» و «جان جاك

روسو» و «فولتير» في فرنسا، و«جورج زيدان» في مصر، و «كارل ماركس» و «إنجلز» في روسيا، والأخيران كانا من ماسونية درجة الحادي والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنجليزي ومن الذين أداروا الماسونية السرية في العالم، وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعي المشهور .

وكذلك من الماسونيين «آدم وايز هوت» الذي كان أستاذ في علم اللاهوت في جامعة «انفولد اشتات» الألمانية، حيث ارتد عن الديانة النصرانية وتقمص الإلحاد، فاتصل به على الفور كبار الماسونيين في ألمانيا، وكلفوه بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة، وإعادة تنظيمها وتخطيطها على أسس حديثة عصرية .

أما الشخصيات البارزة من الأعيان والملوك والأمراء الذين انضموا تحت الماسونية العالمية فيذكر مؤلف «دائرة المعارف الماسونية المصورة» تحت عنوان «ملوك الشرق يعتنقون الماسونية المثالية» فيقول:

«منذ ٢٥ من كانون الثاني سنة ١٩٨٤ م وأصحاب الجلالة ملوك الشرقيين الأوسط والأدنى يؤيدون الماسونية، ويعتنقون طريقتها المثالية، ومنهم جلالة «هيلاسيلاسي» إمبراطور إثيوبيا، وجلالة «محمد رضا بهلوي» إمبراطور إيران وغيرهما من الملوك ورؤساء الجمهوريات والأمراء ورؤساء الحكومات» إلى أن قال: «وقد قرر المؤتمر السابع بالأمس في ٢٥ / ٤ / ١٩٥٢ م منح صولجان السلطة حسب النص الدستوري لحضرة صاحب الشوكة العظمى القطب الأعظم «حنا بك أبي رشيد» عميد الطرق الماسونية المثالية مدى الحياة، وذلك باحتفال كبير تحت رعاية صاحب الجلالة «فاروق الأول» ملك مصر السابق، واليوم قد توجت الماسونية المثالية برعاية صاحب الجلالة الملك «حسين المعظم» بموجب الكتاب الرسمي الذي ورد إلى دار الأحرار المثاليين في الحازمية بطريقة رسمية من الديوان الملكي الهاشمي وهذا نصه: «حضرة السيد حنا أبي راشد المحترم، تلقيت ببالغ السرور والتقدير كتابكم الكريم المؤرخ في ١٤ من الشهر السادس لعام ١٩٥٧ م، فشكرت لكم أعظم الشكر نبيل عواطفكم وصادق مشاعركم وأمانيكم، وإني إذ أتقبل بالغبطة وبالابتهاج قراركم الأمثل بمنحي أسمى درجات الماسونية الأخيرة، ووضع رسمي في صدر المجلس السامي المثالي العالمي، ليطيب لي أن أعرب لكم عن عميق شكري وخالص امتناني وتقديري مع أطيب التمنيات لكم بدوام النجاح في خدمة المثل السامية التي تقصدون تحقيقها، والمبادئ الرفيعة التي تدأبون على

نشرها لخير البشر وهداية الإنسانية، حفظ الله ذاتكم الرفيعة، وأيدكم بالصحة والسعادة والسؤدد، الملك حسين بن طلال، حرر هذا المرسوم في ٢٣ تموز - ١٩٠٧ م».

وفي ٢٥ كانون الأول عام ١٩٥٧ م صدر مرسوم الرئيس الأعظم للماسونية بتأليف وتأميم المحفل الأكبر المثالي للمملكة الأردنية الهاشمية والمناداة بدولة «بهجت تلهوني» أستاذ الأعظم له تحت رعاية جلالة الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، ومقره الرئيسي عمان، وذلك كما دون في السجل العام للطرق الماسونية المثالية العالمية في تاريخ ٢ شباط ١٩٥٨ م .

أما عملية تكريس الملك حسين؛ فقد جرت في ١٧ من شهر آيار ١٩٥٩ م على ما جاء في كتاب البناءين لـ «حنين قطيني» الذي قام هو نفسه بعملية التكريس، وقد جاء في الصفحة ٢٧ من الكتاب ما يلي: «اجرى تكريس جلالته في حفلة خاصة، وكان لتكريسه ضجة عالمية كبرى، وقد قام بالتكريس الأخ الكلي الاحترام الأستاذ «حنين قطيني» الذي سبق وكرس جده المغفور له الملك «عبد الله بن الحسين» مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، وأن بعض ما كتب في صدد هذا التكريس ما نشرته مجلة العاصمة في العدد ٧٤، ٧٥ الصادر في تشرين الثاني عام ١٩٥٩ م، وقد ترجم هذا المقال إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية، ونشرته المجلات الماسونية الأمريكية في نشراتها الدورية، وكانت حفلة تكريس جلالته غاية في الأبهة حضرها رهط من كبار الماسون العالميين، كما تولى إجراء عملية التكريس حسب طقوس الطريقة الإكوسية القديمة مكرس الملوك والأمراء والرؤساء الأخ الكلي الاحترام الأستاذ «حنين قطيني»، وقد سلمت لجلالته الدرجات الماسونية الرفيعة ونودي به أخا عزيزًا وراعيا للماسونية، وأستاذ أعظم شرقي - هذه درجة من درجات الماسونية - للمحفل اللبناني للأقطار العربية، وقد كان لتكريم جلالته رنة فرح في البلاد العربية، ورحب العالم أجمع أجمل ترحيب بانضمام أخ كبير كبير إلى البناية الماسونية، وهو صاحب الجلالة الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمية ليلتقي مع إخوانه ملوك ورؤساء العالم في مختلف الميادين». اهـ من كتاب البناءين لـ «حنين قطيني».

۞ ۞ ۞

الهيكل الهرمي التنظيمي للماسونية

يتكون الهيكل الهرمي التنظيمي العام للماسونية من ثلاث مراحل هرمية:

- المرحلة الأولى: الماسونية الابتدائية الرمزية .
- المرحلة الثانية: الماسونية الملوكية .
- المرحلة الثالثة: الماسونية الكونية .

المرحلة الأولى: الماسونية الابتدائية الرمزية .

يدل اسمها بأن من يدخلها يمكن أن يتأهل ويترفع في درجاتها وفيها ٣٣ درجة، وهذا يعني أن العضو الماسوني يبدأ من الدرجة الأولى حتى الدرجة الثالثة والثلاثين، وإذا وصل إلى هذه الدرجة يسمى بالأستاذ الأعظم، والماسونية في هذه المرحلة تسعى إلى ضم رؤساء الدول ورؤساء الوزارات وكبار الشخصيات التي بيدها الحل والربط في كل بلد حتى تضمن حمايتهم لها وتسهيل مآربهم وأغراضهم وحمايتهم عند الضرورة إذا كشف أمرهم، إضافة إلى أن العضو الماسوني يعطى شهادة انتساب وعضوية يعتمدها الأستاذ الأعظم أو السكرتير الأعظم الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين، وتكون هذه الشهادة مؤرخة بالتاريخ اليهودي .

وتنقسم هذه الدرجات الثلاث وثلاثون إلى أربعة أقسام بحسب الألوان، وهي على النحو التالي:

- من ١ - ٣: تسمى الماسونية الزرقاء .
- من ٤ - ١٨: تسمى الماسونية الحمراء .
- من ٩ - ٣٠: تسمى الماسونية السوداء .

والعضو الماسوني في هذه الدرجات يتقلب بين الألقاب التالية:

المختار - المختار العظيم - الكاهن الماسوني - فارس الشمس - فارس السيف - الصليب الوردي - الجد العظيم .

كما يتم قبول العضو الجديد في الماسونية في جو مرعب ومخيف وغريب ؛

حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين، وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم، ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية، وأدوات هندسية مصنوعة من الخشب، وكل ذلك لبث المهابة في نفس العضو الجديد .

وقد بلغ عدد الماسونيين قبل عقدين من الزمان حوالي ستة ملايين ماسوني منتشرين في أنحاء العالم ، منهم أربعة مليون ماسوني في الولايات المتحدة الأمريكية، ومليون ماسوني في دولة بريطانيا وحدها، ومليون ماسوني في باقي دول العالم بما في ذلك البلاد العربية، والكيان الإسرائيلي الصهيوني .

المرحلة الثانية: الماسونية المتوسطة أو الماسونية الملوكية.

أما المرحلة الثانية من مراحل التنظيم الماسوني فهي الماسونية المتوسطة أو الماسونية الملوكية، وهي تمثل مرتبة عليا في عضوية المحفل الماسوني، وهذا اللقب لا يحصل عليه إلا اليهودي، إلا أنهم رأوا أخيرا ومن باب التضليل والخديعة أن يقبلوا فيها عددا محددا من غير اليهود بشرط أن يكونوا قد قدموا خدمات جليلة للمحافل الماسونية العالمية .

المرحلة الثالثة: الماسونية الكونية الحمراء.

وأخيرا تأتي المرحلة الثالثة في التنظيم الهرمي الماسوني، وهي الماسونية الكونية الحمراء، وتكون محصورة عادة في محفل واحد لا غير، مكون من ١٢ عضوا، وهؤلاء جميعهم منتخبون من كبار حاخامات اليهود وكهنتهم وزعمائهم ، وهذه الفرقة غارقة في التخفي والغموض حتى لا يعرف نشاطها ولا نظامها أحد، وهم الذين صاغوا بروتوكولات حكماء صهيون، وذلك إبان المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي عقد في «بال» عام ١٨٩٧ م، وهذه الفرقة الماسونية هي أعلى الطبقات، والعجيب أن هذه الفرقة ليس لها إلا محفل واحد فقط في مدينة «نيويورك»، وفيه أكبر وأغنى جالية يهودية، وهم الذين يديرون الحركة الاقتصادية والسياسية ولا يعرف أحد مقرها إلا الأعضاء فقط، وبالطبع فإن أصحاب هذه الطبقة فوق جميع الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية هم من الماسونية الكونية الحمراء كـ «هرتزل»، وهم الذين يخططون في داخل العالم لصالح الشعب اليهودي .

✿ ✿ ✿

منظمات للماسونية السرية الهدامة

للماسونية منظمات سرية كثيرة، ويأتي على رأس هذه المنظمات وفي مقدمتها:

المنظمة الأولى - منظمة «بلوتو» الماسونية:

أفراد هذه المنظمة السرية هم من أصحاب المليارات وأصحاب الملايين من اليهود الذين يتحكمون في الحياة التجارية والاقتصادية لكثير من دول العالم، فملياراتهم وملاينهم هي التي تسير الحياة التجارية العالمية وخصوصا في الدول الأوروبية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن هذه المنظمة الماسونية تتحكم في تسيير البنوك الصناعية الضخمة في أوروبا، ومن البارزين في هذه المنظمة اليهودي «يعقوب شيف» وهو من يهود مدينة «نيويورك»، و «برين لاه بيرون» اليهودي الأمريكي الذي يمتلك أكثر من ٤٤٦ مصنعًا للسلاح .

المنظمة الثانية - منظمة «انور شست»:

ومهمة هذه المنظمة هدم وإبادة الدول التي تعادي الماسونية اليهودية الصهيونية بشتى الوسائل، وقد قامت هذه المنظمة بإثارة مذبحة في ٣١ آذار عام ١٩٠٨ م في مدينة اسطنبول، ذهب ضحيتها أكثر من ٦٨ ألف من المسلمين الأتراك الأبرياء .

ومن أشهر الذين اشتركوا في هذه المذبحة الماسوني الإيطالي «إيمانويل كراسوا»، والماسوني التركي «متر سالم» والماسوني التركي «جاويد» وكلهم من اليهود .

ومن أعمال هذه المنظمة تدبيرهم لحرب البلقان التي وقعت من عام ١٩١٢ - ١٩١٤ م، وكذلك إثارة الحرب العالمية الأولى التي قتل فيها أكثر من ٨ ملايين وترك ما يزيد على ١٦ مليون من البشر بين مشرد ومصاب ومشوه .

المنظمة الثالثة - منظمة «تيروي درست» الماسونية:

أما المنظمة الثالثة فهي منظمة «تيروي درست» الماسونية، ومهمة هذه المنظمة القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية .

ومن أخطر الأعمال التي قامت بها المنظمة اغتيال ولي عهد النمسا الأمير «فير دي ناند» الذي اغتاله ماسوني من هذه المنظمة واسمه «برجنيب»، وقد دفعت جمعية الأخوة اليهودية لهذا الشخص مبلغا وقدره ١٦ ألف دولار لتنفيذ هذه المهمة القذرة.

ومن أعمالها أيضا الانقلاب الدموي الذي قام به الماسوني اليهودي «بيلاكون» والذي نتج عنه مقتل ٨٥ ألف شخص من دولة المجر وبقي في الحكم حوالي ستة أشهر، ثم تنحى عن الحكم . ومن أعمالها اغتيال رئيس وزراء دولة إيران عام ١٩٤٩ م الجنرال «علي رازا مارا».

ومن أعضاء هذه المنظمة الماسونية «رفيق كورنتان» التركي الذي شغل منصب رئيس المجلس التركي في البرلمان التركي، وهو المسئول عن مذبحة «دبلي باش» التي وقعت في «قونيا» عام ١٩٢٠ م وذهب ضحيتها أكثر من ٣٥٠٠ شخص بينهم النساء والأطفال، حيث نكل هذا الماسوني الخبيث بجثثهم، وهو أيضا الذي رتب فاجعة مدينة «مانيمان» التركية في عام ١٩٣٠ م والتي ذهب ضحيتها حوالي ٢٥ ألف شخص من المعلمين والشيوخ والعلماء والمتدينين .

المنظمة الرابعة – «الماسونية المركسية»:

وقد أثرت هذه المنظمة على دول أوروبا منذ عام ١٨٥٦ م وكان أثرها كبير جدا بين طبقة العمال والكادحين، وهذه المنظمة هي التي تنظم الإضرابات والاضطرابات العمالية في جميع أنحاء العالم .

ومن الجدير بالذكر أن «خالد بكداش» الشيوعي السوري من أعضاء هذه المنظمة، إضافة إلى أن من أعضائها أيضا الشيوعي التركي المشهور «ناظم حكمت».

المنظمة الخامسة – منظمة «البروليتاريا»:

وهي من الماركسية إلا أن مهمتها تختلف نوعا ما عن مهمة الماركسية، وهذه المنظمة تقوم بتقديم المساعدة للماركسيين، ومهمتها احتلال المراكز الرئيسية في منظمات العمال، وتوجيه الحركات العمالية خفية نحو الأهداف الماسونية اليهودية عن طريق ادعاء المحافظة على مصالح العمال وإنقاذهم من سطوة الرأسماليين الغربيين .

ومن أهم أعضاء هذه المنظمة «آران بانارو ياس» الذي انتدبته جمعية «بونابرت» اليهودية وأرسلته إلى مدينة «سولانيك» في عام ١٩١٥ م ومعه أكثر من ثلاثة مليون دولار، حيث أثر على عدد كبير من الناس في دول البلقان .

المنظمة السادسة – منظمة «الروتاري»:

تأسست هذه المنظمة في عام ١٩٠٤ م في شيكاغو، ولها فروع في أكثر بلاد العالم، ومن أشهر أعضائها «أورخان لتان» التركي، و «كوناردج هلتون» اليهودي الماسوني وهو صاحب فنادق هلتون الشهيرة والمنتشرة في أكثر مدن العالم، ومهمة فنادقه السيطرة على اقتصاد البلاد التي توجد فيها، والعمل على نشر المبادئ الماسونية، حتى أن الماسونيين يعقدون اجتماعات دورية في هذه الفنادق .

وينتسب إلى هذه المنظمة أغنياء من الدرجة الثانية، وبعضهم ممن يسيطر على البنوك والمحلات والمراكز التجارية وخاصة من الإنجليز، ومن المنتسبين لهذه المنظمة من الماسونية جمهرة لا بأس بها من لوردات البرلمان الإنجليزي، وقد لعب هؤلاء دورا هاما في عملية ضرب الاقتصاد المصري عام ١٩٥٦ م على إثر تأميم قناة السويس المصرية .

المنظمة السابعة – منظمة «الريفوريم»:

وينتسب لهذه المنظمة الماسونية الصحفيون والمؤلفون والكتاب والطلبة الجامعيون، ومؤسس هذه الفرقة هو «مارتن لوثر» اليهودي الذي ادعى أنه اعتنق النصرانية، وأقام في الفاتيكان عدة سنوات ثم ترجم الإنجيل إلى اللغة الألمانية، وأعلن حربا شعواء على الكنيسة هناك، وممن انتسب لهذه المنظمة الماسونية «أمان الله خان» ملك أفغانستان السابق، و «علي رضا بهلوي» إمبراطور إيران السابق، ومنهم أيضا «عثمان نور جرمان» ممثل المنظمة في تركيا وصاحب جريدة «الريفورم» في الأديان، ومنهم «أمين ياليمان» صاحب جريدة «وطن» التركية الواسعة الانتشار، والتي تصدر في مدينة اسطنبول .

❁ ❁ ❁

القسم الماسوني

إن الذي يريد أن ينتسب إلى هذا المحفل الشيطاني اليهودي لا بد وأن يؤدي القسم أو اليمين المتبع للتنظيم الماسوني، ولكن قبل أداء القسم يدخل العضو في غرفة مظلمة وتعصب عيني العضو بعصابة سوداء بيانا لوجود الانصياع الأعمى للقيادة ودون روية أو تفكير، ثم يقسم فيقول: «أقسم بشرفي بلا مواربة أن أحافظ على قسمي هذا وأتودد إلى أخوتي وأعضاء محفلي وأساعدهم وأعاونهم على احتياجاتهم، وأواظب على الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي، وأحافظ على طاعة قانون المحفل الأكبر، وإن حنثت في يميني أكون مستحقا لقطع عنقي واستئصال لساني وإلقاء جثتي لطيور السماء ولحيتان البحر، وإني أرضى بأن تعلق جثتي في محفل ماسوني لأضحى عبرة للداخلين من بعدي، ثم تحرق ويذر رماده في الهواء ». اهـ.

وهناك نص آخر في محفل آخر يقول: «إني أقسم بمهندس العالم الأعظم أني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا ملامستها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها، وإني أصونها مكنونة في صدري إلى الأبد، ثم إني أعد وأقسم باسم مهندس الكون بأني لا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات».

أما إذا وصل العضو الماسوني إلى الدرجة الثالثة والثلاثين من درجات الماسونية وقبل أن يمنح له لقب الأستاذية العظمى لا بد أن يجيب على أسئلة أثناء قسمه على التوراة، ومن هذه الأسئلة التي يسأل عنها أمام رئيس المحفل وجميع الأعضاء ما يلي:

➢ **سؤال: على أي شيء أقسمت؟**
الجواب: على التوراة .
➢ **سؤال: هل علمت بكتاب سواه؟**
الجواب: نعم هناك إنجيل وقرآن، وهذان لشرذمة خارجة عن الإيمان، والبشرية آمنت بالمسيح ومحمد العدوين اللدودين لعقيدتنا .

➢ **سؤال: هل تؤمن بهذه الكتب؟**
الجواب: كلا، أؤمن بالتوراة فقط؛ الكتاب الصحيح الذي أنزل على موسى.
➢ **سؤال: ما رأيك في الدينين المسيحي والإسلامي؟**
الجواب: المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة، والإسلامي أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل .
➢ **سؤال: هل الأصل أفضل أم الفرع؟**
الجواب: لا شك أن الأصل أفضل .

بعد الانتهاء من هذه الأسئلة

يرفع أحد الماسونيين الستار ليرى الطالب خلفه تمثالين يعلو رأسيهما عمامتان سوداوتان ويسدلان لحيتين كبيرتين، ويشير رئيس المحفل إلى أحدهما مخاطبا العضو الماسوني سائلا:

من هذا ؟ فيجيب ذلك العضو هذا موسى.
فيسأل:

من هذا ؟ فيجيب: هذا هارون.
فيسأل:

هل تؤمن بسواهما؟ فيقول: كلا.

ثم يقول له السائل: إذن عليك أن تلعن سواهما، وهما اللذان جاءا بعدهما، فيجيب: نعم ألعنهما وأمقتهما، وأكرر اللعنات، وأقبل قدمي موسى وهارون، وبعد أن ينفذ الأمر بتقبيل قدمي تمثال موسى وهارون يسأل هذا السؤال: من ربك ؟ فيجيب: رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل، وعندها يهنئ رئيس المحفل العضو الماسوني ويقف ليرتدي الوشاح الخاص بهذه الدرجة وهي الدرجة الثالثة والثلاثين من درجات الماسونية الخبيثة .

✿ ✿ ✿

منهج الماسونية في اصطياد فرائسها

أما عن منهج الماسونية في اصطياد فرائسها فإنهم يبدءون عملهم بإنشاء نوادي عامة ومراكز خدمة للبيئة يعلنون أن الهدف منها هو مساعدة المحتاجين، وقد ينشئون هذه المراكز تحت أسماء براقة، منها: جمعية البناءون الأحرار أو جمعية التسلح الخلقي، ثم يقومون بعد ذلك باصطياد الأعضاء من علية القوم وكبرائهم وأصحاب المال والجاه والسلطان، ولا بد أن يكون الأعضاء من غير المتمسكين بدينهم، ومن غير الملتزمين بالقيم والمبادئ الأخلاقية، وحينما يتأكدون من هذه المواصفات يرشحونه إلى الانضمام إلى هذه المراكز، ولذلك لا تجد أبدا من ضمن أعضاء هذه النوادي عاملا أو صانعا أو فقيرا أو فلاحا؛ إذ لا بد أن يكون من أصحاب الوجاهة والأموال الطائلة، ولهذا يقول عظماء وكبراء الماسونيين: «إننا لا نستطيع أن نبلغ غايتنا إلا بواسطة الأعيان والأمراء، هم تذكرة المرور فضموهم إلى الماسونية، وإياكم أن تكشفوا لهم غايتنا»، وهكذا يقومون بضم الأعداد الكثيرة من المشاهير من أصحاب المراكز العظمى في المجتمعات، ويوضع هؤلاء في الدرجات الأولى من درجات الماسونية التي لا يرى فيها إلا الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الإنساني، ومهمة هؤلاء أن يضمنوا إبعاد الشبهات عن هذه المنظمة من جانب، وأن ينخدع بهم آخرون فيتقدمون للانضمام لهذه المنظمة من جانب آخر، ومن ناحية ثانية يستفيدون بهم في تسهيل مصالحهم في المجتمع، ولذلك نلاحظ أن الماسونيين البارزين لهم مكانة في أغلب دول العالم، حيث تفتح لهم جميع الأبواب، ويسكنون أرقى الفنادق ويؤجرون أفخم الشقق .

واليهود يحاولون أن يجمعوا الناس حول هذه المنظمة مستغلين عدة أمور: منها جهل معظم الناس بالأهداف الحقيقية للماسونية اليهودية، واستغلال عاطفة حب الظهور عند بعض المشاهير فيدعونه لإلقاء الخطب الرنانة ثم ينعمون عليهم بالألقاب وأوصاف الشهرة حتى تقع الفريسة بين أيديهم .

✪ ✪ ✪

مخططات الماسونية العالمية ووسائلها

من أهم الوسائل والمخططات الماسونية في تحقيق أهدافها ما يلي:

- أولاً: تجنيد الشباب في كل العالم لخدمة مصالح اليهود، وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث لهم والانغماس في الشهوات من خلال نشاطات الجمعيات الرياضية والموسيقية واستغلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو والخمر ونشر المخدرات وبيوت الدعارة والرذيلة.
- ثانيا: الدخول في الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية في العالم حسب مصالح اليهودية، أو على الأقل تضمن عدم مقاومتها لليهود أو اعتراض مصالحهم .
- ثالثًا: تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تنادي بالحرية ؛ لأنها أسرع وسيلة لنشر الفوضى الخلقية، وهدم البناء الأسري والعائلي لجميع الأمم على وجه الأرض .
- رابعًا: تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تساعد على تقوية البناء الاقتصادي العالمي، سواء كانت هذه المؤسسات رأسمالية ربوية أم اشتراكية شيوعية .
- خامسًا: جذب أكبر عدد ممكن من الأتباع والعامة للانتماء للمحافل الماسونية، والوقوع في شباكها، خاصة أولئك النفعيين الذين يحبون الكراسي والتسلط وتكثيف العمل في أوساط المفكرين والأدباء من ذوي الميول الفوضاوية، وكذلك أصحاب التأثير القوي في مجتمعاتهم من كبار الساسة والوزراء والتجار ورجال الصحافة والفن.

عقيدة الماسونية

إن حقيقة عقيدة الماسونية تكمن في هدم كل المبادئ الإنسانية ونشر الدمار والخراب والفتن، وبهذا استعملوا جميع أنواع الخديعة والكذب حتى يصلوا إلى أهدافهم الشيطانية، ومن معتقداتهم المؤصلة في نفوسهم ما يلي:

➢ تدمير جميع الحكومات الشرعية، وتقويض الأديان السماوية، وتقسيم غير اليهود إلى معسكرات متنابذة تتسارع فيما بينها، إضافة إلى تسليح هذه المعسكرات بكل وسائل الدمار وأسلحة الفتك، كذلك بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد، وتمزيقه إلى فئات وطوائف متناحرة وإشاعة الحقد والبغضاء فيه حتى تتقوض كل دعائمه الأخلاقية والدينية والمادية .

➢ كفر الماسونيين بالله تعالى ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات .

➢ إباحة الجنس، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة، خاصة مع الملوك والساسة وكبار التجار، وإذا تململ الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة، وقد يكون مصيره القتل، وكل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأي وسيلة ممكنة ومتاحة .

➢ سعيهم الدائم للعمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية، والسيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة .

➢ السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام، واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفعالية .

➢ السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمات التربية والعلوم والثقافة، ومنظمات الأرصاد الدولية ، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم وغيرها من المنظمات ذات التأثير القوي في العالم .

✿ ✿ ✿

موقـــــف
الماسونية من الديانة النصرانية

إن الماسونية اليهودية تحارب الدين النصراني أشد المحاربة، وإذا رجعنا إلى التاريخ القديم وجدنا أن اليهود لهم نفوذ في العالم وسيطرة على ملوك الرومان؛ حيث قاموا ببث السموم على الشعب الروماني ضد دعوة المسيح عليه السلام، وأخذوا يلاحقون النصارى في كل مكان فلا تجد ساحة من ساحات الرومان إلا والمشانق أو الصلبان معلقا عليها رجال النصارى، وقد جاء في النشرة الماسونية الفرنسية الصادرة في عام ١٨٤٨ م ما نصه: «الطائفة الماسونية ليست فقط لا تقبل النصرانية ولكنها تثير حربا عليها»، وقد قال أحد زعماء الماسونية الفرنسية: «لن يرتاح الماسون حتى يحولوا جميع الكنائس والمسيحية إلى هياكل للحرية».

۞ ۞ ۞

دخول الماسونية إلى البلاد العربية، والمحافل الماسونية

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف دخلت الماسونية إلى البلاد العربية، **وأول هذه البلاد هي جمهورية مصر العربية**، حيث جاء في تقرير لمركز الدراسات العربية في لندن أنه كان في معية «نابليون» خلال حملته على مصر في نهاية القرن الثامن عشر عدد من الماسونيين بينهم الجنرال «كليبر» فأسسوا في عام ١٩٧٨ م أول محفل ماسوني باسم محفل إيزيس، وكان تابعا للشرق الأعظم الفرنسي ومقره في مدينة القاهرة، بعد ذلك كثرت المحافل وضمت عددا من الشخصيات الرسمية، فعندما تأسس محفل الأهرام في مصر انضم إليهم كثير من الشخصيات الرسمية من بينهم «الأمير عبد الحليم بن محمد علي باشا»، ولما دخلت المحافل الإنجليزية إلى مصر استقطبت كثيرا من ضباط الجيش، ويعتبر «جمال الدين الأفغاني» من أهم الشخصيات التي انتمت للماسونية في مصر، وكان انتماؤه إليها هو الذي جعل منه شخصية سياسية لها وزنها في المجتمع المصري، حيث فتحت له الصحف منابرها وتمكن أن يكون ناطقا شبه رسمي باسم الشعب المصري في تلك الفترة، كما توصلت الماسونية في مصر إلى استقطاب الحاكم نفسه عندما عين «الخديوي توفيق» رئيس شرف المحفل الأكبر الوطني المصري الماسوني .

وعلى الرغم من ادعاء الماسونيين أنهم لا يتدخلون في الشئون السياسية فقد كان لهم في مصر في تلك الفترة موقف سياسي خطير أيدوا فيه الصهيونية تأييدا صريحا، فقد وجهت الهيئة العاملة للمحفل الأكبر الوطني المصري الماسوني في ذلك الوقت نداءا إلى المحافل الماسونية في فلسطين وإلى عموم الأهالي فيها تبنت فيه وجهة النظر الصهيونية التي تزعم أنها جاءت إلى فلسطين لتعميرها ونشر الرفاهية والثقافة فيها، وطالبت الناس بالتسليم للأمر الواقع والاستسلام له .

أما دولة سوريا ولبنان فأول محفل ماسوني تأسس فيه كان في عام ١٨٦٢ م في مدينة بيروت، واسمه محفل فلسطين، ثم توالى تأسيس المحافل الأخرى التي دخلها عدد من أعيان البلاد المواطنين والأجانب، وبعد الحرب العالمية الأولى ازداد نشاط المحافل الماسونية في سوريا ولبنان، وكانت تمارس نشطا سياسيا مباشرا كان يظهر فيه النفوذ الفرنسي واضحا وجليا .

وأما دولة الأردن فقد أسس من هاجر إلى عمان من الماسونيين محفلا ماسونيا تابعا للمحفل الاسكتلندي، ولتبرير براءة هؤلاء من موقف الصهيونية والمحافل الماسونية الإسرائيلية على أرض فلسطين قاموا بإصدار بيان قالوا فيه: «إن العرب لا يجوز لهم أن يخرجوا من الماسونية ويتركوا الصهيونية حرة تعمل فيها ما تشاء، وإن من واجبهم الديني والقومي ألا يتركوا هذا الميدان خاليا من صوت العرب الداوي، حتى لا ينفرد الصهاينة في بث دعاياتهم المضللة فيه بشتى وسائل الإغراء والنفوذ»، ومن وراء هذه الحجة قرر الماسونيون الأردنيون والفلسطينيون بتأسيس منظمة خاصة بهم سموها الحركة الماسونية العربية، هدفها التعاون مع المحافل الماسونية المتعاطفة معهم في مختلف أنحاء العالم من أجل إنصاف عرب فلسطين وإطلاع العالم على مأساة اللاجئين كما يزعمون، إلا أن مفتي دولة الأردن في ذلك الوقت أصدر فتوى طويلة أوضح فيها موقف الشرع من تلك المنظمات اليهودية الخبيثة .

اما أول المحافل الماسونية التي تاسست في الدول الغربية بإشراف محفل بريطانيا الاعظم فكالتالي:

في باريس تأسس أول محفل في عام ١٧٣٢ م، وفي جبل طارق تأسس في عام ١٧٢٨ م، وفي دولة ألمانيا تأسس عام ١٧٣٣ م، وفي البرتغال تأسس عام ١٧٣٥ م، وفي هولندا تأسس أول محفل ماسوني في عام ١٧٤٥ م، وفي سويسرا تأسس عام ١٧٤٠ م، وفي الدنمارك تأسس أول محفل ماسوني في عام ١٧٤٥ م، وفي دولة إيطاليا تأسس عام ١٧٦٣ م، وفي البلجيك تأسس عام ١٧٦٥ م، وفي دولة روسيا تأسس عام ١٧٧١ م، وفي دولة السويد تأسس عام ١٧٧٣ م، وفي الهند تأسس عام ١٧٥٢ م .

وكذلك تأسست محافل ماسونية رسمية في الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من عام ١٧٣٣ م في بوسطن ونيويورك وفي أهم المدن الأمريكية، ولم يأت عام ١٩٠٧ م حتى كان عدد المحافل العظمى في أمريكا وحدها يزيد على خمسين محفلا يتبعها آلاف المحافل العادية المنتشرة في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية، وينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي .

○○○

رموز وشعارات الماسونية

من هذه الشعارات والرموز: المثلث، والفرجار، والمسطرة، والمقص، والرافعة، والنجمة الخماسية، إضافة إلى الأرقام (٣، ٥، ٧) وهي رموز وطقوس تساعد على اكتشاف النور كما يعتقد الماسونيون .

والوحدة الأساسية في التنظيمات الماسونية هي **المحفل**، ويحق لكل سبعة ماسونيين أن يشكلوا محفلا، والمحفل يمكن أن يضم خمسين عضوا، وتعقد المحافل اجتماعا دوريا كل خمسة عشر يوما، يحضره المتدربون والعرفاء والمعلمون، أما ذوي الرتب الأعلى فيجتمعون على حدة، ويفترض في المشاركين في الاجتماع أن يقبلوا ويأتوا بلباس معين فهم يضعون في أيديهم قفاذات بيضاء، ويزينون صدورهم بشريط عريض ويربطون على صدورهم مآذر صغيرة، وقد يرتدون ثوبا أسودا طويلا أو بزة قاتمة اللون بحسب تقاليد محفلهم، وهي تقاليد غاية في التعقيد والتنوع، ويفوق عدد الماسونيين في أمريكا الآن عددهم في أي بلد آخر، وتأتي بريطانيا في الدرجة الثانية .

ففي مدينة اليهود الأولى نيويورك وحدها حوالي ألف محفل ماسوني يضم ٣٥٠ ألف ماسوني فكيف بباقي المدن الأمريكية، وقد كان الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية «هاري ترومن» ماسونيا أعظم يحمل الدرجة الثالثة والثلاثين، وهو الذي اعترف بالكيان الصهيوني باسم الولايات المتحدة الأمريكية بعد عشر دقائق من قيام إسرائيل على أرض فلسطين، ومن الرؤساء السابقين أيضا «لندن جنسون» و «ريتشارد نيكسون» كانا من غلاة الماسونيين وكان لهم دور علني واضح في دعم إسرائيل سياسيا وعسكريا .

أما دولة بريطانيا فقد صدر في بداية عام ١٩٨٤ م كتاب جديد يكشف معلومات غير عادية عن نشاط الماسونية في المملكة المتحدة البريطانية، وقد قامت دار النشر والتي تسمى بـ «نيو إنجلش ليبري» بتكليف الباحث «ستيفن نايت» بتأليف كتاب عن الماسونية كشف فيه بأن المحافل الماسونية في انجلترا تضم أكثر من ٧٥٠ ألف عضو ماسوني موزعين على ٧٩٤٥ محفلا منها ١٦٨٧ محفلا في لندن فقط، وقد كانوا يتمتعون بمراكز ووظائف حساسة جدا في أجهزة الدولة، ومن بين الأثنين

وخمسين قائدا لإدارة الشرطة البريطانية يوجد ٣٨ ماسونيا، ويذكر المؤلف «ستيفن نايت» أنه التقى بكل ضباط الشرطة وسألهم عما كانوا أعضاء في الماسونية إلا أنهم رفضوا الإجابة ما عدا أحدهم الذي قال: «إن معظم زملائي ومن هم أعلى رتبة مني أعضاء في المحافل الماسونية، وأنهم لم يحصلوا على ترقياتهم ورتبهم بحسب كفآتهم، وإنما بسبب انضمامهم للمحافل الماسونية»،

كما أن العديد من أعضاء الأسرة المالكة البريطانية هم أعضاء في الماسونية وأن الأمير «فيليب» زوج الملكة «إليزابيث» الثانية قد تكرس في الماسونية رغما عنه وبناء على رغبة عمه الملك جورج السادس الماسوني الذي كان يحمل حقيبة تحتوي على أسرار الماسونية ولا يسمح لزوجته بفتحها، وكان ذلك سبب كراهية زوجته للماسونية المقتصرة في عضويتها على الرجال، وهناك عدد كبير من رجال الأعمال الذين يديرون مصالح بريطانيا الاقتصادية في مدينة لندن هم أعضاء في الماسونية، فمن بين كل عشرة مهندسين يوجد تسعة ماسونيين، وبدون العضوية الماسونية يصعب على أي مهندس الحصول على عمل، والأمر ذاته في المجال القضائي والقانوني على مستوى المحامين والقضاة، ويعتقد أن هناك ستين عضوا ماسونيا في مختلف الأحزاب في البرلمان البريطاني .

كما تحتفظ الحركة الماسونية في مقر القيادة العالمية للحركة الماسونية في لندن بملفات سرية في محفل رقم ١٦٢٣ الموجود في شارع «أفينيو»، وتحتوي هذه الملفات على مجموعة من الأسماء الماسونية التي انتسبت إلى الماسونية والتي توصلت إلى مراكز حساسة في الحكومة البريطانية فيما بعد .

✿ ✿ ✿

حكم الإسلام في الماسونية

➢ قرار المجمع الفقهي في شان الماسونية:

في عام ١٣٩٨ للهجرة الموافق لعام ١٩٧٨ م أصدر المجمع الفقهي في مؤتمره المنعقد في مكة المكرمة قرارًا حاسمًا في شأن الماسونية، وهذا نص القرار:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨ للهجرة الموافق ١٥ من الشهر السابع لعام ١٩٧٨ م في قضية الماسونية والمنتسبين إليها، وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك، وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها من مؤلفات ومن مقالات في المجلات التي تنطق باسمها» إلى أن قال هذا البيان: «وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية، لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله، والله ولي التوفيق، انتهى نص قرار المجمع الفقهي الإسلامي .

الرئيس نائب الرئيس

عبد الله بن حميد محمد علي الحركان

الأعضاء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز مصطفى الزرقا

عبد القدوس الهاشمي الندوي محمد رشيد قباني

محمد رشيدي أبو بكر جومي».

➢ قرار لجنة الفتوى بالأزهر في شأن الماسونية:

كما أصدر علماء الأزهر في ٢٥ شعبان لعام ١٤٠٥ هـ الموافق ١٥ مايو عام ١٩٨٥ م فتوى بعنوان: «بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتاري والليونز» جاء فيه:

«فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام ؛ وسيلة الأندية التي ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية، ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتري وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية، ولذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم أن لا يكون إمعة وراء كل داع وناد، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول: **«لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس ؛ ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»**، وواجب المسلم أن يكون يقظا حتى لا يغرر به، فللمسلمين أنديتهم الخاصة بهم والتي لها مقاصدها وغاياتها العلنية فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه، والله أعلم » انتهى فتوى الأزهر وعليه ختم لجنة الفتوى بالأزهر.

رئيس لجنة الفتوى

الشيخ عبد الله المشد

هذا ما تيسر والحمد لله رب العالمين

✪ ✪ ✪



العلمانية ومدارسها

2

يحتوي هذا البحث على المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف العلمانية .

المبحث الثاني: نشأة العلمانية .

المبحث الثالث: أنواع العلمانية .

المبحث الرابع: أبرز الشخصيات العلمانية .

المبحث الخامس: القواعد الأساسية للعلمانية.

المبحث السادس: كيف يعرف العلماني .

المبحث السابع: أساليب العلمانية في طرحهم .

المبحث الثامن: عقائد العلمانية .

المبحث التاسع: مجالات العلمانية .

المبحث العاشر: مخططات العلمانية الخبيثة .

المبحث الحادي عشر: وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين .

المبحث الثاني عشر: صور من الاتجاهات العلمانية في العالم العربي والإسلامي .

المبحث الثالث عشر: نتائج العلمانية وثمارها الخبيثة في العالم العربي والإسلامي .

المبحث الرابع عشر: أشهر المدارس العلمانية .

المبحث الاول

تعريـــف العلمانيـــة

جاء في القاموس الإنجليزي بيان معنى كلمة العلمانية؛ وهي النظرية التي تقول: «إن الأخلاق والتعليم يجب أن لا يكونا مبنيين على أسس دينية» .

أما دائرة المعارف البريطانية فتعرف العلمانية بأنها: «حركة اجتماعية تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب»، ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت هذه الدائرة الإلحاد إلى قسمين: إلحاد نظري، وإلحاد عملي، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي .

إذا العلمانية؛ هي مذهب من المذاهب الكفرية الإلحادية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو إذا مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية أو قانونية أو غيرها بعيدا عن أوامر الدين ونواهيه .

كما أن العلمانية لا علاقة لها بالعلم أبدا، وإن كان بعض المراوغين من العلمانيين يحاولون أن يلبسوا على الناس بأن المراد من العلمانية هو الحرص على العلم التجريبي، والاهتمام به، والحقيقة أنهم كاذبون في دعواهم هذه، والحقيقة أن العلمانية لا علاقة لها بالعلم مطلقا فالعلمانية معناه اللادينية أو الدنيوية كما تقول دائرة المعارف البريطانية، تقول بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، وعلى هذا فلو قيل عن العلمانية إنها اللادينية لكان ذلك التعبير أدق وأصدق، وكان في الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح في المدلول .

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

نشـــأة العلمانيـــة

ظهرت العلمانية في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس، ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، أما بقية الدول العربية التي تأثرت بهذا التيار فقد انتقلت إليها العلمانية في القرن العشرين، وأستثني من هذه الدول؛ هذه الدولة المباركة وهي الدولة السعودية وفقها الله تعالى لكل خير وبر .

إن مدلول العلمانية يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، وإبقاءه حبيسا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإذا سمح له بالتعبير عن نفسه فذلك لا يكون إلا في الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما .

وتتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة، وهذا واضح فيما ينسب إلى المسيح عيسى عليه السلام من قوله: «أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، أما الإسلام فلا يعرف هذه الازدواجية؛ فالمسلم كله لله، وحياته كلها لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فحين دخل الإمبراطور قسطنطين الدين النصراني وترك المجوسية، وذلك في عام ٣٢٥م؛ قام بفرض النصرانية على الإمبراطورية الرومانية والذي على إثرها صارت أوروبا كلها نصرانية .

ومن الجدير بالذكر؛ أن النصرانية ليس لها تشريع ينظم شئون الحياة أو حتى ينظم المعاملات الدنيوية، وبهذا انتشرت الفوضى في التشريع، واستغل رجال الدين النصراني من القساوسة والرهبان عقول الشعوب النصرانية؛ فزعموا مغفرة الخطايا والذنوب لمن يشاءون، فأصبحوا يصدرون صكوك الغفران لمن يريدون، كما أنهم يبيعون قطعا من الجنة لمن يرضون عنهم، ومن ثم استباح القساوسة الفجور والرذيلة، وفرض إتاوات مالية على الناس فعاشوا في ترف وبزخ، ولهذا يقول ويل ديو رانت حول فساد رجال الدين في الكنيسة نقلا عن القديسة كاترين السينائية ما

نصه: «إنك أينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة أو أساقفة أو غيرهم من رجال الدين أو الطوائف الدينية المختلفة أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا سواء كانوا صغارا في السن أو كبارا لم تر إلا شرا ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة، إنهم كلهم ضيقوا العقل، شرهون اتخذوا بطونهم إلها لهم، يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة حيث يتمرغون في الأقذار، ويقضون حياتهم في الفسق والفجور». اهـ .

كما يذكر ويل ديو رانت أن سجلات الأديرة الكنسية احتوت على أكثر من عشرين مجلدا من المحاكمات؛ وذلك بسبب الاتصال الجنسي بين رجال الكنيسة وراهباتها، ومن هنا أعطى رجال الكنيسة أنفسهم سلطات مطلقة رفعوا بها وارتفعوا بها فوق سلطة الحكام المدنيين حيث تدخلوا في شئون الحكم، فهم الذين يعينون الملك، وهم الذين يخلعونه، كما حدث ذلك للملك هنري الرابع الذي جرد من سلطانه فاضطر للسفر إلى الفاتيكان ووقف بالباب حافي القدمين معلنا التوبة حتى تفضل عليه البابا النصراني فعفى عنه ورد عليه اعتباره.

كما تدخل القساوسة كذلك والبابوات في شئون الحكم حتى ضاق ذلك بملوك أوروبا وعندها حصل الصراع بين الكنيسة والدولة قرونا طويلة وكان المنتصر دائما هم البابوات والقساوسة اللذين كانوا يحكمون بالنار والحديد .

وحين أعلن أحد العلماء واسمه جاليليو نظرية دوران الأرض حول الشمس وأعلن بعض العلماء نظرياتهم العلمية كانت النتيجة أن رجال الكنيسة استحلوا دماءهم وأمروا بقتلهم وحرقهم بل وحرمانهم من الجنة، وأنشأوا بعد ذلك المحاكم التي عرفت بمحاكم التفتيش والتي قتلوا فيها أكثر من ثلثمائة ألف كل ذلك نتيجة لهذا التعسف والتجبر .

نتج عن هذا الأمر أن نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة، فقامت الثورة الفرنسية - وهي من صنع اليهود - بوضع مبدأ الفصل بين الدين والدولة كدستور للحكم، وقام المفكرون والفلاسفة الغربيون بتأييد هذه الفكرة وهي فصل الدين عن الدولة والسياسة، وتحلل السياسيون من مبادئ الدين والأخلاق وتخلقوا بأخلاق الثعالب الماكرة، فلا يحتشمون من نقد العهود والكذب والخيانة والغش إذا كان في ذلك أدنى مصلحة للدولة التي يتكلمون باسمها، وإلى الآن ما زالت السياسة تبنى على الكذب والخيانة والغش إلا من رحم ربي .

يقول آمري ريجر في كتابه **تحليل السلام** وهو يحلل السبب الذي أدى إلى فشل النصرانية؛ يقول: «إن القتل الواسع النطاق والتعذيب والاضطهاد والضغوط التي شهدناها في منتصف القرن العشرين، لأدلة قاطعة على الإفلاس الكامل للمسيحية كوسيلة لترويض الانفعالات الإنسانية الغريزية ولتحويل الإنسان من حيوان إلى مخلوق اجتماعي معقول»، ثم يقول: «لقد قتل ملايين من الأبرياء دون أن تهتز شعرة في جسم من قتلوهم كما نهب عشرات الملايين من البشر وجردوا مما يملكون، ونفوا من بلادهم واستعبدوا وقد لقوا هذا المصير على أيدي مسيحيين انحدروا من أصلاب أسر مسيحية انتسبت منذ قرون إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أو إلى الكنيسة الشرقية البروتستانتينية». اهـ.

من هنا بدأ الصراع بين الدين المسيحي والعلم، وكانت النتيجة بطبيعة الحال انهزام رجال الدين المسيحي أمام العلم المتدفق، وكانت اليهودية وراء هذه المخططات المدمرة فانحصر رجال الدين في الكنيسة وسلبت منهم كل صلاحياتهم، ولم يكن لهم وجود إلا في الأعياد الميلادية، وبسبب هذا التعسف من رجال الدين النصراني المسيحي وتعصبهم، وبعدهم عن تعاليم المسيح عليه السلام، وحبهم للاستعباد وطمع الدنيا؛ أصبحت أوروبا دولة علمانية ترفع شعار العلم فقط قائلة: «لا شأن للدين في العلم والحياة والسياسة»، وهكذا رفعت أوروبا شعار العلمانية وجعلوها ركنا في الدساتير القانونية والحياة العملية، وكرهوا كل ما يتصل بهم ويذكرهم من عقيدة دينية وثقافة وعلم وأخلاق وآداب، ولهذا صارت الثورات في أوروبا وغيرها ضد الدين ورجاله، ورفعوا شعار العلمانية دون تفرقة بين دين وآخر، وكان نتيجة لذلك الأمر انتشار الدعارة، وأكل الربا، وتفشي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وظهور عصابات السلب والنهب والاغتصاب وتجارة المخدرات .

✿ ✿ ✿

المبحث الثالث

أنـــــواع العلمانيـــــة

تختلف العلمانية عند الدول والشعوب إلى نوعين أو إلى صورتين:

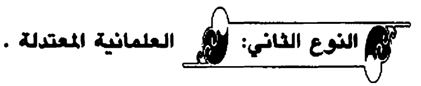


النوع الأول: العلمانية الملحدة أو العلمانية المتطرفة .

وهي ما تسمى بالشيوعية أو الماركسية، وهي التي تنكر الدين بالكلية، بل تنكر وجود الله تعالى، وتحارب وتعادي الدين وأهله، وهذا النوع ما زال موجودا إلى الآن وحتى بعد سقوطه في مقره وهو الاتحاد السوفيتي، فله رجاله المنتشرون في كل مكان، وينتظرون التمكن ليخرجوا مرة أخرى بالشيوعية الحمراء الدموية، إضافة إلى أن هذا النوع من العلمانية الملحدة أو المتطرفة لا يرضى بإقامة حكم إسلامي أو شعار إسلامي، بل يحارب المسلمين ويعاديهم ويؤذيهم إما بالقتل أو السجن، تماما كما فعلت رؤوس كفرهم «لينيين - واستالين - وختشوف - وتيتوا - وكاستروا» وغيرهم من الطواغيت الكفرة الملحدين .

هذا النوع من العلمانية على فجوره ووقاحته في التبجح بكفره إلا أن الحكم بكفره أمر ظاهري لكافة المسلمين، فلا يلتبس بحمد الله تعالى أمره على المسلمين، ولا يقبل عليه من المسلمين إلا رجل يريد أن يترك دينه .

وخطر هذا النوع من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف، وإن كان له خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعادات المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب أو السجن أو القتل .



النوع الثاني: العلمانية المعتدلة .

وهم الذين لا ينكرون وجود الله تعالى، بل ويسمحون بإقامة الشعائر الدينية على مستوى الدولة والأفراد، ويسمون أنفسهم بالديمقراطيين أو بالإصلاحيين،

لكنهم ينكرون تدخل الدين في سائر شئون الحياة، بل يرون عزل الدين عن هذه الحياة، وهذا النوع أشد خطرا من النوع السابق من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين، فهم لا ينكرون وجود الله تعالى، ولا يظهرون محاربتهم للدين، مما يلبس على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك نجد أكثر الأنظمة الحاكمة العلمانية لا يوضحون لعوامهم هذا الأمر الخطير الذي يبطنونه، وذلك لأنهم لبّسوا على كثير من المسلمين بأن العلمانية لا تحارب الدين، ولكنها تنادي بالحياة الشريفة ومشاركة الشعوب بالحكم الديمقراطي ومجالس الشعب المنتخبة، وتحرير المرأة من ظلمات الجهل والتخلف إلى النور والانفتاح، ويقصد العلمانيون بظلمات الجهل والتخلف الدين الإسلامي وأحكامه الشرعية .

إن الإسلام لا يقبل التجزأة في أحكامه، بل هو دين شامل وكامل، وهو صالح لكل زمان ومكان في شتى العلوم السياسية والاقتصادية والأخلاقية، بل كل ما يتعلق بأمور الحياة .



النوع الثالث: العلمانية الدينية .

هناك نوع ثالث من أنواع العلمانية؛ وهو ما يسمى بالعلمانية الدينية، وهم فئة من الشيوخ الذين انفتحوا على الغرب انفتاحا قدموا به العقل على نصوص الشرع، وكل هذا إرضاء للغرب الكافر مما جعل البعض يسميهم بالعقلانيين أو التنويريين، وهؤلاء قد أضروا كثيرا بفتاويهم التمييعية التي تدعوا في أغلب الأحيان إلى التنازل عن كثير من أصول الدين الإسلامي .

وهذا التيار العقلاني بدأ ينتشر في بلاد المسلمين على أن شيوخه هم الذين يمثلون الإسلام المعتدل الهادي والداعي إلى التقارب بين الأديان السماوية، أو بين السنة وبين باقي الفرق المنحرفة التي تنسب إلى الإسلام .

○○○

المبحث الرابع
أبرز الشخصيات العلمانية

أما أبرز الشخصيات العلمانية؛

فيأتي في المقدمة «اسبينوزا»، وقد كان مصيره الموت مسلولا، ثم جاء بعده رجل يدعى «جون لوك» الذي طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارف، ثم «جان جاك رسو» الذي له كتاب العقد الاجتماعي، حيث يسمى هذا الكتاب عند العلمانيين بإنجيل الثورة الفرنسية، ثم جاء «مانسكيوا» صاحب كتاب روح القوانين، ثم «فولتير» صاحب القانون الطبيعي، كذلك جاء «ميرابو» الذي يعد خطيب وزعيم وفيلسوف الثورة الفرنسية، والذي سارت الجموع الغوغائية في وقته لهدم الباستيل، وشعارها الخبز، ثم تحول بعد ذلك الشعار إلى الحرية والمساواة والإخاء وهو شعار ماسوني يهودي، وقد تغلغل اليهود بهذا الشعار لكسر الحواجز بينهم وبين أجهزة الدولة، وإذابة الفوارق الدينية، ثم تحولت الثورة الفرنسية من ثورة على ظلم رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه .

ومن هذه الثورة الفرنسية خرجت عدة نظريات إلحادية منها: نظرية التطور؛ التي ظهرت في الكتاب المسمى «بأصل الأنواع»، لمؤلفه الملحد «تشار دارون»، الذي ركز على قانون الانتقاء الطبيعي، وحاول أن يثبت بأن الجد الحقيقي للإنسان ما هو إلا جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد كان مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها، وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية وانتشار الإلحاد في أوروبا، وقد استغل اليهود هذه النظرية بدهاء وخبث شديدين، ثم ظهر بعد ذلك رجل اسمه «نيتشا»، وهو صاحب الفلسفة التي تزعم أن الإله قد مات - عياذا بالله - وأن الإنسان الأعلى هو ما يسمى «بالسوبر مان» أي الرجل الخارق الذي ينبغي أن يحل محل الإله عياذا بالله تعالى، ومن آثاره خرجت بعض الأفلام التي تعرف «بالسوبر مان» أو الرجل الخارق الذي لا يموت .

ثم جاء بعد ذلك رجل اسمه «دور كايم» اليهودي الذي جمع بين حيوانية الإنسان وماديته بنظرية العقل الجمعي، ثم جاء «فرويد» اليهودي الذي قال: إن الدافع الجنسي هو الذي يفسر كل الظواهر عند الإنسان، بل حاول أن يثبت بأن الإنسان - في نظره - ما هو إلا حيوان جنسي .

➢ اشهر دعاة العلمانية في العا العربي والإسلامي:

منهم على سبيل المثال لا الحصر: «أحمد لطفي السيد - إسماعيل مظهر-قاسم أمين - طه حسين - عبد العزيز فهمي - ميشيل عفلق - أنطوان عادة - سكارنو- سهارتو- نهروا -مصطفى كمال أتاتوك- جمال عبد الناصر- أنور السادات وهو صاحب شعار: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين- وكذلك الدكتور فؤاد زكريا - والدكتور فرج فودة المقتول بالقاهرة» وغيرهم الكثير والكثير من المتسترين والمندسين بين صفوف المسلمين .

➢ الأحزاب العلمانية والنزعات القومية:

ومن الأحزاب العلمانية والنزعات القومية التي خرجت بعد ظهور العلمانية في العالم العربي: «حزب البعث العربي- الحزب القومي السوري».

ومن النزعات الجاهلية التي ظهرت: «النزعة الفرعونية، والنزعة الطورانية، والقومية العربية الجاهلية».

۞ ۞ ۞

المبحث الخامس

القواعد الأساسية للعلمانية

وضع العلمانيون أسسا لا يخرجون عنها ومن أهم هذه الأسس ما يلي:

الأساس الأول: فصل الدين عن الدولة .

وعزله بحيث لا يتجاوز الصلاة في المسجد والصيام والحج والأذكار، وعقد الزواج والميراث، إضافة إلى تشجيع ما من شأنه إفساد هذه العبادات وهو الشرك بالله تعالى المتمثل في بناء الأضرحة والمساجد على القبور وجعل السدنة لها لاستقبال الذبائح والنذور والهدايا لتدمير عقيدة المسلم، وذلك بربطها بصاحب القبر واتخاذه واسطة عند الله تعالى، إضافة إلى تشجيع التصوف الباطل التي نشأت عنه تلك الخرافات والشركيات والبدع، وإحلال شيوخ الطرق الصوفية محل رجال الكنيسة في العصور الوسطى لكي يخرج المسلم عن دينه الحق فيسهل القضاء على الإسلام لأنه الدين الوحيد الباقي الذي لا يسمح لأي مذهب باطل أن يوجد في الأرض .

كذلك يعمل العلمانيون دائما وفي كل مكان ينتشرون فيه على تولية المشايخ الصوفيين المشركين جميع المناصب الدينية ليكونوا لعبة في يد كل حاكم علماني، وإبعاد علماء الإسلام الموحدين الصادقين السائرين على منهج الرسول ﷺ والذين لا يقبلون الكفر والإلحاد والانحلال أن ينتشر بين عوام المسلمين .

الأساس الثاني: إعطاء الحرية المطلقة للفرد .

وذلك بإعطاء الحرية الشخصية لكل من بلغ سن الثامنة عشر، وهذا ما يعرف في أوروبا بما يسمى «أوفر إيدج» سواء كان من ذكر أو أنثى، وليس لأبيه ولا لأمه حق الاعتراض أو المنع من الفساد الخلقي مهما كان قبحه طالما أن ذلك بطواعية منه، وإعطاء الحرية المطلقة في الكسب والرزق سواء كان ذلك من الحلال أو من الحرام كالربا ومهر البغاء والقمار وأثمان الخمور والفساد لكن بشرط عدم التعدي على الغير، إضافة إلى حرية الرأي فكل فرد له أن يعلن رأيه مهما كان قبيحا وهداما، بل إن الأنظمة العلمانية تشجع أصحاب الأفكار الهدامة التي تحارب العقيدة

الصحيحة والأخلاق الفاضلة بل وتمنحهم المكافآت والرتب وترشح كبارهم لكبار الجوائز العالمية مثل جائزة نوبل للسلام، والتي منحت للروائي المصري «نجيب محفوظ» على روايته الإلحادية التي تسمى «أولاد حارتنا» لما ظهر فيها من السخرية والاستهزاء بالله وبدينه وبرسوله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم .

ومما يجب أن نعلمه أن هذه الحرية المطلقة في الرأي لا تعطى إلا في الغرب ومن حاذى حذوهم، أما في الحكومات التي تدعي الديمقراطية أو العلمانية وتتخلى عن الإسلام في العالم الإسلامي فإنها تمنع منعا باتا حرية الرأي في كل ما له مساس بحكمهم وسيادتهم، وتمنع الحرية في الانتخابات فلا تقبل ولا يتقدم للانتخابات إلا الأصوات التي تنتخبهم والتي يزورونها، ولذا فإنهم يمثلون الحكم الدكتاتوري في أقبح صوره ومعانيه التي عرفها التاريخ، ولهذا فإن الانتخابات في بعض الجمهوريات التي تنسب للإسلام يشرف عليها العلمانيون إشرافا كاملا بحيث يلغى أي فوز يكون في صالح الإسلام والمسلمين، بل قد تتحرك القوات الحربية والمساعدات العسكرية من أمريكا وفرنسا ودول أوروبا لقمع أي حركة انتخابية إسلامية تطالب بحقها، بل قد تجاوزوا ذلك إلى وصف المسلمين المطالبين بحقهم من أبوابهم المشروعة التي يعتقدونها كالديمقراطية بكل هدوء وحسن حوار بأنهم كذلك أصوليون وإرهابيون، وإذا قدر الله لزعيم مسلم الهداية وانشراح صدره لتحكيم شريعة الإسلام في بلده أعلنوها حربا ضده وضد حكومته، بل وحركوا أذنابهم في تلك البلاد ليحاربوه ويكيدوا له، وما تلك المضايقات والتحديات والكتابات الظالمة الفاجرة المضللة التي تنشر في الصحف وتبث في الإذاعات ضد حكومة المملكة العربية السعودية، والتنديد بدعوتها للإسلام، وإقامة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيذ الحدود الشرعية والأحكام الشرعية إلا بعضا مما تقوم به العلمانية ومن وراءهم من اليهود الحاقدين من الكيد للإسلام وأهله، ومثل ذلك ما حصل ضد الحكومات والأحزاب التي تدين بالإسلام وتسعى للحكم به في أنحاء العالم .

الأساس الثالث: الحق في رئاسة الدولة للعلماني الذي يؤمن بالديمقراطية .

أما الأساس الثالث من أسس العلمانية وهو النظام العلماني الذي يقول إن الحق

في رئاسة الدولة والدخول في الانتخابات هو للعلماني الذي يؤمن بالديمقراطية ويدعو إليها بحذافيرها، ويؤمن بمبدأ فصل الدين عن الدولة وإن كان يصلي أو يصوم فلا بد أن يخضع لنظام العلمانية وينتقد أوامرها .

الأساس الرابع: البرلمان أو مجلس الأمة .

وأما الأساس الرابع من أسس العلمانية هو ما يعرف بالبرلمان أو مجلس الأمة الذي تشرع فيه التشريعات الخاصة بالدولة وهو المصدر الذي يصدر القرارات الجديدة المفسرة لمواد القانون في الدولة إضافة إلى انتخاب أعضائه الذي يكون بحسب كثرة الأصوات التي ترشح الشخص للعضوية بصرف النظر عن أخلاقه وعن ديانته .

الأساس الخامس: منع الاتحاد بين الدول الإسلامية .

أما الأساس الخامس من أسس المذهب العلماني وإن كان هذا الأساس لم ينص عليه صراحة في قانونهم إلا أنه متفق عليه بين الدول الغربية الكافرة وهو تحريم الاجتماع والاتحاد بين الدول الإسلامية بعد سقوط الدولة العثمانية على يد ذلك العلماني الملحد ربيب الماسونية «مصطفى كمال أتاتورك».

أما أمريكا ودول أوروبا بما فيها الاتحاد السوفيتي فعلى العكس من ذلك فقد حرم النظام العلماني الديمقراطي أو الشيوعي على ولاياتها التفريق والانفصال، وللحكومة العامة رد أي ولاية تريد الانفصال إلى حظيرتها ولو بقوة السلاح، ولذا ترى أن الولايات المتحدة الأمريكية تزيد على الخمسين ولاية وتحت رئاسة واحدة، وهكذا فرنسا وبريطانيا فإنهما يتكونان من مجموع ولايات، ومثلهما روسيا فلا يحق لهذه الدول أن تتفكك .

أما الدول الإسلامية فلا ينبغي لها أن تتحد في هذا النظام العلماني العالمي، إضافة إلى أنه من حق هذه الدول العلمانية الكبيرة الأوروبية استعمال حق النقد وهو الذي يعرف بالفيتو ضد أي تصويت جماعي من قبل أعضاء هيئة الأمم المتحدة حتى صار استعماله بصفة شبه مستمرة لصالح دولة اليهود ضد أي قرار يدينها بالظلم أو يوجب عليها التخلي عن شيء تريده في فلسطين، وهذا أيضا برهان من عشرات البراهين المثبتة لتبعية الدول الديمقراطية للماسونية الصهيونية وخضوعها لتعاليمها .

الأساس السادس: الحكم بالقانون الفرنسي والنظم الاوروبية .

وأما الأساس السادس من أسس العلمانية فهو جعل القانون الفرنسي والنظم الأوروبية الكافرة قوانين تشريعية تحكم بها الدول العلمانية مع عدم الاعتراف بما يخالف هذه الأنظمة الكافرة وإن كان المخالف هو شرع الله ودين الله سبحانه وتعالى، ولهذا فإن الذين أشرفوا على وضع مداد القانون الفرنسي ذكروا في المادة الثالثة هذا النص: «الأمة مصدر السيادة ومستودعها، وكل هيئة وكل شخص يتولى الحكم إنما يستمد سلطته منها» أي من القانون الفرنسي وحده .

وهنا قد يقول قائل: إن بعض مواد القانون الفرنسي مأخوذة من موطأ الإمام مالك رحمة الله عليه، فيكون هذا القانون موافقًا للإسلام ومستمدا من أحكامه الشرعية، وهذه شبهة يطليها بعض ممن ينتسبون إلى الشرع، ونرد على هؤلاء بأن ذلك الأخذ من هذه الشريعة الإسلامية من قبل واضعي القانون الفرنسي من العلمانيين إنما هو في مسائل توافق أهوائهم، ولكي يتألفوا بها عوام المسلمين الذين تحت حكمهم في فرنسا أو في مستعمراتها، والذي أخذوه من تعاليم الإسلام هو عبارة عن مسائل معدودة في أمور تتعلق بالحياة الزوجية والميراث والولاية على الأولاد الصغار ونحو ذلك، أما الأحكام الشرعية التي تفضح أسس العلمانية الكافرة فقد كفروا بها وحاربوها وحرفوها وأنكروا ما فيها، وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، هذا الوعيد قد توعد الله به المسلم سواء كان حاكما أو محكوما إذا سلك مسلك اليهود في الأخذ ببعض الكتاب وترك البعض الآخر الذي لم يوافق هواه، إذ إن المفروض على المسلم سواء كان من الحكام أو من المحكومين أن يكون آخذا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ بقوة يحكمها ويرضى بحكمها ويسلم لها، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، والله تعالى يؤيده وينصره، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

✿ ✿ ✿

المبحث السادس

كيـــف نعـــرف العلمـــاني

➢ إن العلماني يؤمن بوجود إله، لكنه يعتقد بعدم وجود علاقة بين الدين وبين حياة الإنسان .

➢ كما يعتقد بأن الحياة تقوم على أساس العلم التجريبي المطلقة .

➢ كما أن العلماني يعتبر القيم الروحية التي تنادي بها الأديان والقيم الأخلاقية بأنواعها عبارة عن قيم سلبية يجب أن يتم تطويرها أو إلغاؤها، ولذلك نجد دائما العلماني يطالب بالإباحية كالسفور والاختلاط بين الجنسية في الأماكن العامة والخاصة، ودائما يفضل عدم الترابط الأسري، وتجده دائما يطالب بعدم تدخل الدين في الأمور السياسية، وأنه يجب تطبيق الشرائع والأنظمة الوضعية كالقانون الفرنسي في الحكم، وأن الدين للعبادة فقط دون تدخل في شئون الخلق وتنظيمها كما أراد الله سبحانه وتعالى .

➢ كذلك فإن العلماني يردد دائما بأن الإنسان هو الذي ينبغي أن يستشار في الأمور الدنيوية كلها، وليس العلماء المخلصين، وهو يطالب دائما بأن يكون العقل البشري هو صاحب القرار وليس الدين الذي أنزله الله تعالى على قلب رسوله ﷺ.

➢ كما أن العلماني يصرح باطلا بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة الحديثة، وأنه يدعو إلى التخلف والرجعية لأنه لم يقدم للبشر ما ينفع، ويتناسى العلماني الأمجاد الإسلامية من فتوحات ومخترعات في مجالات مختلفة كالعلم في الهندسة والكيمياء والفيزياء والطب .

➢ كذلك يعتقد العلماني بأن التشريع الإسلامي والفقه وكافة تعاليم الأديان السماوية الأخرى ما هي إلا امتداد لشرائع قديمة، أمثال القانون البريطاني وأنها تعاليم عفى عليها الزمن، وأنها تناقض العلم وتتعارض معه .

➢ كما أن العلماني حين يتحدث عن المتدينين والملتزمين بشرع الله فإنه يخلط ويخرج حديثه بالسخرية منهم، ويطالب بأن يقتصر توظيف خريجي المعاهد والكليات الدينية على الوعظ أو المأذونية أو الإمامة أو الأذان وخلافه من أمور

الدين فقط .

➢ وكذلك العلماني يعترض اعتراضا شديدا على تطبيق حدود الله في الخارجين على شرعه، كالرجم للزاني أو قطع اليد للسارق أو القتل للقاتل وغيرها من أحكام الله، ويعتبرونها دائما من الأحكام التي ملئت قسوة وشدة، ونحن لا حاجة لها كما يقولون .

➢ وكذلك العلماني تجده دائما يطالب بالمساواة بين المرأة والرجل، ويدعو إلى تحريرها وسفورها واختلاطها بالرجال، دون أن يحدد العمل الذي يلائمها ويحفظ لها كرامتها كأنثى .

➢ كما أن العلماني يدندن دائما بأن لا يكون التعليم الديني في المدارس الحكومية إلزاميا، بل يريده اختياريا فمن شاء أن يتعلم أمور دينه فله ذلك، ومن رفض الدين فله ذلك أيضا .

➢ كذلك فإن العلماني في بلاد المسلمين يتمنى تغيير القوانين الإسلامية بقوانين علمانية كالقانون المدني السويسري أو القانون الجنائي المعمول به في إيطاليا، أو القانون التجاري الألماني أو القانون الجنائي الفرنسي، وهذا القانون مع الأسف الشديد بدأ يعمل به في بعض الدول العربية، ويعتبر أن تلك القوانين هي الأفضل في حياة الفرد والمجتمع من التشريع الإسلامي، ودائما يدندنون في المقالات والجرائد بهذه الترهات والأقاويل الباطلة .

✿ ✿ ✿



المبحث السابع

أساليب العلمانية في طرحهم

أما عن أساليب العلمانية في طرحهم فيمكن أن نقسم هذه الأساليب إلى قسمين:

◄ القسم الأول هو الطرح العلماني الصريح
◄ والقسم الثاني هو الطرح العلماني المموه الخفي المتستر

القسم الأول: الطرح العلماني الصريح .

فالطرح الصريح هو أسلوب العلمانيين الأقحاح والأقطاب الذي يستطيع المرء أن يصفهم بالغلو العلماني بلا تردد، وذلك لصراحتهم ووضوحهم في طرحهم، وهذا النوع من العلمانيين ما طرحوا هذا الطرح إلا لأنهم أمنوا العقوبة، وذلك لأنهم يعيشون في بلد تحكمه العلمانية والشرائع الجاهلية التي تسمح لهؤلاء بالانتقاص من قدر الدين والتعدي عليه في حين تكمم أفواه الدعاة الذين يريدون الدفاع عن دينهم وشريعتهم .

◄ ويتركز طرح العلمانيين الصريح في هذه الأمور التالية:

أولا: مدح الغرب وإطراؤه ودعوة الأمة إلى اللحاق بركبه، والتأسي بتجربته في رمي الدين جانبا وعزله عن الحياة، إضافة إلى ادعاء علمانية الإسلام، وأنه لا يوجد تناقض بين الإسلام والعلمانية، لأن الإسلام كما يقولون دين فرد وليس دين دولة، ويستدل هؤلاء العلمانيون بكتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرزاق، وكتاب «الديمقراطية أبدا» لخالد محمد خالد، وخير مثال لهذا الادعاء كتاب «العلمانية والدولة الدينية» لشبلي آل عيسوي.

كما أنهم يدعون بعدم صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وأن الشريعة-كما يقولون ويعتقدون - نزلت في وقت معين، وأنها لا بد أن تتطور لتوافق النمط

الاجتماعي الجديد العصري الحديث، ولو كان في هذا تجاوز للأحكام الشرعية الثابتة التي لا يقبل فيها الاجتهاد أبدا .

إضافة إلى أنهم يركزون على قضية المرأة وأنها مهانة في الإسلام، ويضربون الأمثلة، ويطنبون في ذلك إلى درجة أن البعض منهم تجرأ وادعى بأن الشريعة الإسلامية تلعب على المرأة عياذا بالله تعالى .

كذلك انتقادهم اللاذع للصحوة الإسلامية ومظاهرها وسخريتهم منها، ومن رموزها من العلماء والدعاة، وحتى بعض المؤسسات الدينية الرسمية كدور الإفتاء ووزارة الأوقاف والجهات القائمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الجهات الرسمية ذات الطابع الديني الشرعي، وكل ذلك محاولة لإجهاض هذه الصحوة المباركة، أو بث الوهن فيها وتفريق الناس من حولها، ولكنهم خابوا وخسروا، وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

القسم الثاني: الطرح العلماني المموه الخفي المتستر .

أما القسم الثاني: من أساليب العلمانيين في طرحهم وهذا هو الأخطر هو الطرح المموه الخفي المتستر، وأهل هذا الأسلوب هم في غاية الحذر وفي غاية المكر لأنهم يدعون الإسلام، وأحيانا يتباكون على حال المسلمين حتى يلتبس أمرهم على طالب الحق وعلى عوام المسلمين، فلا يستطيع العامي تمييزهم ولكنهم يعرفون بأقوالهم وآرائهم الشاذة المتعلقة بالشريعة، وعدم رجوعهم إلى الحق، ولو أقيمت عليهم الحجة، وهم في الغالب لا ينكشفون ولا يظهرون ولا ينفضحون إلا في حال فرح غامر بانتشار المنكرات، ترى أقوالهم أو تراهم ينفضحون عندما يستاءون استياء شديدا عندما ينصر الإسلام وأهله، ففي هذه الحالة يصدر منهم ما يدل ويوضح بما يخفون، وبهذا يتبين انتماءهم ومنهجهم العلماني الخفي الخداع، وغالب من يسلك هذا الطريق الملتوي يعيش في بلد ترتفع فيه راية الدين، فلا يمكن له التصريح بمنهجه العلماني الصريح الخبيث وذلك خشية من العقوبة الرسمية أو خشية من العقوبة الشعبية، وذلك كرفض الشعوب له وسقوط مصداقيته، ومن الأمور التي يركز عليها العلمانيين في طرحهم المموه الخفي ما يأتي:

دائما يدعون إلى الاجتهاد والتشديد والإلحاح على ذلك، بل يحشدون النصوص والنقول الشاهدة على ذلك، يريدون دائما أن يجددوا الدين، وقد يمتد هذا الاجتهاد وهذا التشديد إلى ثوابت الدين وأصوله، بل والحث على تجاوز الإنتاج الفكري والفقهي الإسلامي على مدى أربعة عشر قرن، كما أنهم يدندنون بالرجوع إلى الكتاب والسنة بشكل مجرد، مع عدم الاعتراف بكثير من شروط الاجتهاد وأقوال السلف الصالح رحمة الله عليهم .

كذلك من طرحهم المموه والخفي ادعاؤهم بأن المهم هو أساس الإسلام ورسالته المهمة في إصلاح النفوس وتزكيتها وتهذيب الأخلاق، وأن هذا هو أهم من تطبيق الشريعة، وأهم من إقامة الحدود، وأهم من إقامة الجهاد في سبيل الله، وغيرها مما يؤذي ويؤثر على الحس العلماني المرهف الأوروبي الذي لا يرضى إلا بالشعائر الغربية .

كذلك من أطروحاتهم المموهة والخفية دعوة الحرص على الوحدة الوطنية وعدم التفريق بين المواطنين وإن كانوا يحملون عقائد كفرية ملحدة وهذه الدعوة قديمة، ولكنها متجددة لدى العلمانيين فهم يرفعون هذا الشعار في كل مكان، ويرفضون التمسك بالدين الإسلامي يفرق المجتمعات ويؤجج النزعات الطائفية، ولهذا دائما يرون وجوب تطبيق العلمانية لتحقيق ما يسمى بالوحدة الوطنية .

✪ ✪ ✪

المبحث الثامن

عقـــائد العلمانيـــــة

بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلا، وبعضهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أي علاقة بين الله وبين حياة الإنسان، والحياة عندهم تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب فقط، ويعتقدون بوجود إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة، كما يعتقدون بفصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي، وينطلقون دائما من مبدأ النفعية والمادية على كل شيء في هذه الحياة، إضافة إلى نشرهم للإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم كيان الأسرة واعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية .

أما إذا أردنا أن نتكلم عن معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي والتي انتشرت بجهود الاستعمار الغربي، فمن هذه المعتقدات:

* الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة .
* الزعم بأن الإسلام استنفد أغراضه، وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية .
* الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني .
* الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، ويدعو إلى التخلف والرجعية .
* الدعوة إلى تحرير المرأة وفقه الأسلوب الغربي .
* تشويه الحضارة الإسلامية العظيمة، وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي، والزعم بأنها حركات إصلاحية كحركات الإسماعيلية وحركات الشيعة وحركات القرامطة، وحركات الصوفية الغالية أصحاب وحدة الوجود الزنادقة، إضافة إلى إحياء الحضارات القديمة كالفرعونية والفينيقية والإغريقية واليونانية والقومية العربية .
* اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية الغربية، ومحاولة تطبيقها في بلاد المسلمين .
* إبعاد الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، ورفض الحكم بما أنزل

الله، واستبدال الكتاب والسنة بالقوانين الوضعية المستوردة من بلاد الكفار .

* تصوير الفتوحات الإسلامية على أنها وحشية وهمجية، الأمر الذي أدى إلى تحريف الكثير من تاريخ المسلمين لأبناء المسلمين .

* العمل على إفساد نظام التعليم وإخضاعه للفكر العلماني بشتى الطرق والوسائل، كتعديل المناهج التعليمية، وتقليص المواد الدينية، وتحريف النصوص الشرعية، والتقليل من أهمية دراسة المواد الدينية .

* التسوية بين المتدينين والملحدين، والتسوية بين الملتزمين والعلمانيين إن لم يكن التفضيل للعلمانيين والملحدين هو الغالب الأعم، وقد يتم ذلك كله تحت ستار ما يسمى بالوحدة الوطنية .

* كذلك من عقائد العلمانيين في العالم الإسلامي هدم الأخلاق، ونشر الفوضى الاجتماعية عن طريق سن القوانين، وتسخير وسائل الإعلام المأجورة، إضافة إلى إعلان الحرب على الدعوة الإسلامية، واضطهاد الدعاة إلى الله في كل مجال، وإلصاق التهم الباطلة بهم وتصويرهم أمام الناس على أنهم قوم متخلفون ورجعيون وخونة .

* التخلص من المعارضين للعلمانية بطرق مختلفة منها النفي أو السجن أو الاغتيال أو القتل .

* استنكار هذه الفريضة العظيمة التي هي ذروة سنام الإسلام، وهي فريضة الجهاد في سبيل الله، والهجوم عليها .

* إضافة إلى إزالة رابطة الدين والأخوة الإيمانية واستبدالها بروابط جاهلية كالقومية أو الوطنية، ونادرا ما تجد بلدا مسلما خاليا من مثل هذه الآثار الخبيثة والثمار السامة للعلمانية إلا من عصم الله تعالى .

✿ ✿ ✿

المبحث التاسع

مجـــالات العلمانيـــة

تطرقت العلمانية إلى مجالات الحياة المختلفة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلم .

أما في مجال السياسة؛ فقد استقلت السياسة عن الدين في الفكر العلماني وفي الدول التي اعتنقت العلمانية، وبالتالي فقد استقلت السياسة عن الأخلاق الدينية، وسمعت أصوات كثيرة لرؤساء دول يرددون دائما وبمنتهى الصراحة، ويقولون: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ومن هنا فقدت السياسة كل قيمة أخلاقية محترمة، وقامت على أثر ذلك أبشع الدكتاتوريات في التاريخ، كالتي وقعت في أيام «موسوليني» و «هتلر»، وما وقع في الدول الشيوعية، حتى اليوم ترون إلى أي مدى انحدرت السياسة العلمانية تحت القاعدة التي تقول: إن الغاية تبرر الوسيلة، وإلى جانب ذلك الفساد في السياسات الداخلية فقد شهدت السياسة الخارجية أبشع حالات قانون الغاب، والذي يأكل فيه القوي الضعيف، وصارت ما يسمى بهيئة الأمم ستارا للسياسات العدوانية التي تقوم بها الدول الكبرى ضد الدول الصغرى، وصارت الأرض كلها مجالات، وانتشرت فيها المؤامرات ومخططات المخابرات الأمريكية بغير حساب .

وأما في مجال الاقتصاد والاجتماع؛ فقد دخلت العلمانية مجال الاقتصاد والاجتماع فانتشر الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، وفسدت أذواق الناس، وساروا يعشقون اللذة حتى في السموم، ولذلك شربت الخمور، وعم الفجور، وشاعت المخدرات، وفشت المنكرات، وانتشرت شبكات الدعارة العالمية التي ترعاها المؤسسات اليهودية الدولية المنظمة، وصارت البشرية بخطى واسعة في طريق القلق والانتحار والجنون .

أما في مجال العلم؛ فقد استخدمت العلمانية العلم في إفساد العقيدة وإفساد الأخلاق، فكم من البحوث العلمية الكاذبة التي يخرجها أصحابها بين الحين والحين وهم يعلمون أنهم كاذبون ليشككوا الناس في الخالق جل في علاه، هذا فضلا عن

الجهود العلمية المبذولة بقصد اختراع المدمرات البشعة التي تعجل بفناء البشرية كالأسلحة النووية والجرثومية والكيميائية والتي لا يسمح باقتنائها إلا للدول الكبرى الاستعمارية، إضافة إلى الدولة المسخ وذلك الورم السرطاني الخبيث الذي يوجد في قلب العالم الإسلامي والذي يسمى بدولة إسرائيل .

✿ ✿ ✿

المبحث العاشر
مخططات العلمانية الخبيثة

إن الإسلام لا يعرف محاكم التفتيش وصكوك الغفران، ولا يعرف بيع قطع الجنة لفلان وفلان، ولا يعرف كذلك الصراع بين علماء الدين والحكومة الإسلامية، فالإسلام يربط بين الدنيا والآخرة، ولهذا الأمر انتصر الإسلام في أنحاء العالم انتصارا عظيما، وفتحت دول كانت تعيش في ظلمات الديانات الأخرى، ودخل الناس في دين الله أفواجا لا قهرا ولا تعذيبا ولا استعبادا، دخلوا عن قناعة تامة حينما رأوا العدل بين الناس والمساواة، فلا فرق بين الحاكم والمحكوم، ولا فرق بين الأبيض والأسود، ولا فرق بين العربي والعجمي، لأن الله عز وجل يقول لحبيبه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ، ولهذا عندما رأى أعداء الإسلام هذا الحب والتلاحم العظيم بين المسلمين لم يستكينوا، فعزموا على الانتقام وتفكيك هذه الأسرة الإسلامية، وحاولوا تمزيق القرآن في قلوب المسلمين، وفي مناهجهم وفي سياساتهم وفي اقتصادهم وفي ثقافاتهم وحياتهم اليومية، فاجتمع أعداء الإسلام ليخططوا ويتآمروا على الإسلام والمسلمين لتفريقهم وبث الحقد والكراهية بينهم، وهكذا يعقد مؤتمر بعد الآخر للتخطيط والتآمر، يقول المنصر الخبيث «الورانس برونت»: «يجب أن يبقى العرب والمسلمين متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير»، ويقول آخر وهو «مورروا بيرجر»: «لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعني قوة الإسلام، فلندمر العرب حتى ندمر الإسلام»، عليك لعنة الله ما غابت شمس وأشرقت، ويقول «جلاد ستوف»: «ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان»، ويقول «الوكست» وقد كان وزير المستعمرات الفرنسي: «ماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا»، ولهذا فإن من مخططاتهم السرية والتي نجحوا في تنفيذها نشر القوانين العلمانية في بلاد المسلمين، إضافة إلى نشر التغريب ففي عهد حاكم مصر محمد علي باشا أرسلت البعثات الخارجية إلى فرنسا لدراسة القوانين الوضعية، وذلك بمساعدة فرنسا وتأثيرها الفكري على الأسرة الحاكمة والطبقات العليا المصرية في ذلك الوقت، كما

أن الخديوي إسماعيل الذي نشأ في فرنسا وتربى في فرنسا قد صرح مرارا: «سأجعل مصر قطعة من أوروبا»، ولهذا قام بإنشاء أول مدرسة للحقوق، والتي أصبحت مصدرا أساسيا لتخريج أجيال صلتهم ضعيفة بشريعة الإسلام، ثم تطورت بعد ذلك إلى كليات منظمة، يقول «محمد طلعت حرب» في كتابه «تربية المرأة والحجاب»: «إن إسماعيل لما أراد أن ينفصل بمصر عن الدولة العثمانية وعد ملوك أوروبا إن أيدوه من أجل تحقيق هدفه أن يعدل أحكام القرآن فيما يتصل بالحياة السياسية والاجتماعية، ويفصل السياسة عن الدين ويطلق الحرية للنساء بحيث يسيرن في أثر المرأة الغربية، وينقل إلى مصر معالم المدينة الأوروبية، وهكذا نشرت القوانين الرجعية في مصر ولعبت فرنسا «والوزير المتحضر» نوبار الأرمني وزير إسماعيل باشا في تطبيق القوانين الوضعية في مصر».اهـ .

من هنا نجح الاستعمار في نشر العلمانية في الدول العربية والإسلامية، وبذلك تحققت قاعدة القس «زويمر» الذي يقول: «ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشيء لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، وهذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب» .اهـ .

ولقد قام الاستعمار الغربي الكافر بتنفيذ هذه الوصية الشيطانية حيث أسسوا المدارس التغريبية العالمية في بلادنا الإسلامية، وذلك لتدمير أطفالنا وأبنائنا المسلمين، وليجعلوا منهم جيلا جديدا علماني النشأة بعيدا كل البعد عن الإسلام قولا وعملا، ومن ثم أنشأوا الكليات والجامعات، ففي لبنان - مثلا - تلعب الجامعة الأمريكية، وجامعة القديس بولس دورا كبيرا في نفث سمومها ضد الإسلام والمسلمين، كما نجد مدارس في مصر تنشر العلمنة وتبذل الحقد والكراهية على تشريعات الإسلام، وعلى رأسها الجامعة الأمريكية في القاهرة، وكلية البنات الأمريكية، أما في السودان فنرى كلية جوردن تلعب دورا كبيرا وخطيرا في تنصير أبناء المسلمين، وهكذا مدارس وكلية كدوني نسبة إلى المنصر المطران «داني كامبوني»، الذي لعب دورا لا يستهان به في نشر التنصير في السودان، إضافة إلى المنظمات التنصيرية التي تعمل في السودان باسم الإغاثة وباسم أطباء بلا حدود وغيرها من المنظمات التي تتخذ العمل الإنساني كذريعة وتستتر لبث سمومها وحقدها ضد أبناء المسلمين المساكين الأبرياء .

وكذلك لا ننسى ذلك المخطط الرهيب للعلمانية الذي قام عند خروج

الاستعمار من بلادنا الإسلامية، وذلك بزرع أبناء من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا من أدباء وكتاب وصحافيين وممثلين ممن يسمونهم بأهل الفن والطبقة المثقفة والرياضيين والقادة وببعض الحكام، حيث جعلوهم في الصدارة يسيرون على نهج أسيادهم من اليهود والنصارى ويطبقون القاعدة الإنجيلية المكذوبة على عيسى عليه السلام التي تقول: «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، بل لقد عمد العلمانيون في حملاتهم للإفساد الخلقي والسلوكي إلى استخدام العناصر التالية، وهي عناصر مهمة وخطيرة: المال، والنساء، والحكم، والمسكرات، والمخدرات، ووسائل الترف والرفاهية، إضافة إلى الآداب والفنون واللهو واللعب وغير ذلك، وجندوا كل ما يستطيعون تجنيده لإفساد المجتمعات الإسلامية بهذه العناصر الهدامة، وسهلوا الطرق لفتح الأماكن التي تشجع وتيسر كل شيء إلى طلاب اللذة المحرمة وعشاق المال الحرام، ولا ننسى في هذا المخطط الخبيث عنصر المال فكم اشتري به من رجال، وكم ذل له من أبطال، وكم غيرت به من نفوس وأحوال، حيث اشتروا بالمال أصحاب النفوس الضعيفة وأخذوا يوجهونهم كما يريدون، واجتهدوا على نشر الرشوة، والتشجيع على اختلاس الأموال العامة، ودعم الاحتكارات المحرمة والتغاضي عن الغش وتهريب المحظورات والممنوعات الدولية كالمخدرات وشبكات الدعارة العالمية المنظمة التي تبيع النساء، ولا ننسى صفقات الأسلحة السرية التي يتم تشجيعها من طرف خفي، وأحيانا تكون المشاركة السرية في تجارتها الممنوعة دوليا، كل هذا من مخططاتهم الخبيثة .

✿ ✿ ✿



المبحث الحادي عشر
وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين

للعلمانية وسائل متعددة في تحريف الدين في نفوس المسلمين، ومن هذه الوسائل:

تربية بعض أبناء المسلمين في محاضن العلمانية:

القيام بتربية بعض الناس من أبناء المسلمين في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، يأخذون أبناء المسلمين ويضعونهم في محاضن علمانية في بلاد غربية، ويعطونهم ألقابا علمية مثل درجة الدكتوراة أو الأستاذ الدكتور، ثم يرجعون بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نظام، وذلك لأن هذه الطبقة المثقفة هم من خريجي الجامعات والمعاهد العلمية، وهم في الغالب الذين سيكون بيدهم زمام الأمور في بلادهم .

إشغال الناس بالقضايا والمسائل الفرعية:

كذلك من وسائل العلمانية تجزيء الدين وتقسيم الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية في دين الله وإشغال عوام الناس بذلك والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة وذلك بغرض أشغالهم وصرفهم عن قيامهم بدورهم في التوجيه والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير وما يتعلق في العقائد والأديان .

تصوير العلماء والدعاة على أنهم طبقة منحرفة خلقيا:

ومن تلك الوسائل في تحريفهم للدين؛ تصوير العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله في كثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على أنهم طبقة منحرفة خلقيا، وأنهم طلاب دنيا، إما من مال أو منصب أو من نساء، وذلك لكي لا يستمع إليهم الناس ولا يثقوا في كلامهم، وبذلك تخلو الساحة للعلمانيين في بث دعواهم وسمومهم .

إبراز المسائل الخلافية:

كذلك من وسائلهم الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية والكثرة الكاثرة في اختلاف العلماء، وتفخيم أمر الخلاف حتى يخيل للعامة من الناس أن الدين كله اختلافات، وأنه لا اتفاق على شيء أصلا مما يترك في النفس أن الدين لا شيء فيه يقيني مجزوم به، والعلمانيون كثيرا ما يركزون على هذا الجانب دائما، ويفخمونه لإحداث ذلك الأثر في نفوس المسلمين الذي يؤدي إلى انصراف الناس عن دين الله عز وجل .

إنشاء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية الأجنبية:

ومن وسائلهم أيضا؛ إنشاء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية الأجنبية في بلاد المسلمين، تكون خاضعة لإشراف الدول العلمانية الغربية، حيث تعمل جاهدة على توهين صلة المسلم بدينه إلى أقصى حد ممكن، وفي نفس الوقت الذي تقوم فيه بنشر الفكر العلماني على أوسع نطاق، وخاصة في الدراسات الاجتماعية والفلسفية والنفسية .

استخدام القواعد الشرعية بدون مراعاة للضوابط الشرعية:

كذلك من وسائل العلمانيين الخبيثة الاتكاء على بعض القواعد الشرعية اتكاءً في غير محله وبدون مراعاة للضوابط الشرعية، ومن خلال هذا الاتكاء الضال والمنحرف يحاولون ترويج كل قضايا الفكر العلماني، فمن ذلك مثلًا يدندنون دائماً على قاعدة المصالح المرسلة ويشرحونها على غير حقيقتها ويطبقونها في غير موضعها ويجعلونها حجة في رفض كل ما لا يحبون من شرائع الإسلام بحجة المصالح المرسلة، وإثبات كل ما يرغبون من الأمور التي تقوي العلمانية وترسخ دعائمها في بلاد المسلمين .

وكذلك القاعدة التي تقول: ارتكاب أخف الضررين، واحتمال أدنى المفسدتين، وقاعدة: الضرورات تبيح المحظورات، وقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وصلاحية الإسلام لكل زمان، واختلاف الفتوى باختلاف الأحوال، ويتخذون كل هذه القواعد وأشباهها فرصة ومناسبة في تذويب الإسلام في النحل والملل والأديان الأخرى وتمييعه في نفوس المسلمين، كما يتخذون هذه القواعد أيضاً منطلقاً لنقل كل النظم الاقتصادية والسياسية السائدة في عالم الكفار إلى بلاد المسلمين من غير أن يتفطن أكثر الناس إلى حقيقة هذه الأمور .



المبحث الثاني عشر
صور من الاتجاهات العلمانية
في العالم العربي والإسلامي

➢ دولة مصر:

ونبدأ بدولة مصر ففي مصر وعلى ثغر الإسكندرية تلك البلاد التي فيها الصالحون وأهل الخير نزل القائد الفرنسي نابليون بونابرت ينفذ الحملة الخبيثة الفرنسية والتي كانت في الحقيقة علمانية العقل صليبية القلب، ولم تستغرق هذه الحملة عسكرياً أكثر من ثلاث سنوات ولكنها خلفت وراءها زلزالاً كبيراً وأهم ملامح هذا الزلزال ما يلي:

* **أولاً**: أن هذه الحملة ابتدأت بالتلبيس بادعاء بأن نابليون وجنوده دخلوا الإسلام وادعوا المبادئ والأهداف السامية، حيث كان أول منشور لنابليون متصدراً بما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله، لا ولد له ولا شريك له في ملكه، يا أيها المصريون قد قيل لكم إنني ما نزلت لهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم، وقولوا أيضاً لهم أن جميع الناس متساوون عند الله، وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم وفقط، أيها المشايخ والقضاة والأئمة قولوا لأمتكم إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في روميا الكبرى وخربوا كرسي البابا» . اهـ.

ولقد كان هذا الأسلوب خطا ثابتا لنابليون أينما حلّ، فقد كان يحرص في مثل هذه المسائل أن يستعمل دواءاً من جنس الداء ولما كان نابليون يشخص داء الشعب المصري المسلم في تدينه حيث إن الأفكار الدينية كانت على الدوام مسيطرة على الشعب المصري في شتى العصور، كان دواء هذا الداء عند نابليون استخدام لقاح ضد الدين، فسياسة نابليون كانت قائمة على ترويض الدين لا مقاومته، وهذه السياسة ذات أبعاد خطيرة وسيكون لها أثره الذي لا يستهان به في آلية إدخال

العلمانية والتغريب إلى العالم الإسلامي .

ولقد حاول نابليون ورجال حملته استغلال تلك الثغرة لاختراق المسلمين في مصر ألا وهي الفكر الإرجائي، حيث إن نابليون ومساعده الأيمن يسمى «بفنتر دي بارادي» والذي قضى أكثر من أربعين سنة يتجول في العالم الإسلامي قبل أن يلتحق بالحملة الفرنسية، كلهم كانوا يدركون جيداً تأثير الفكر الإرجائي على مشاعر المسلمين ومواقفهم، ولذا كانوا يفصلون دائماً بين القول وبين العمل بمنتهى الخبث والمهارة الذي كان له أكبر الأثر في الشارع المصري في ذلك الوقت. ولا ننسى حرص نابليون على إنفاذ الحج وإقامة الموالد وإظهار البهجة بأعياد المسلمين واحترام شعائرهم، ثم بعد ذلك بدأت الحملة بتنحية الشريعة وإحلال بعض التنظيمات والدواوين مكانها، وقد أسندوا معظم الدواوين إلى أناس غير علماء الشريعة، بل إن بعضها كان يرأسه نصارى فمن ذلك ما حكاه المؤرخ «الجبرتي» بقوله: «شرعوا في ترتيب ديوان آخر، وسموه محكمة القضايا، وكتبوا في شأن ذلك طوماراً أي وثيقة، وشرطوا فيها شروطاً ورتبوا فيها ستة أنفار من النصارى القبط، وستة أنفار من تجار المسلمين، وجعلوا قاضيه الكبير «ملطي القبطي» إلى أن قال: «وفوضوا إليهم القضايا في أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى، وجعلوا لذلك الديوان مواعظ وأركان من البدع السيئة، بل وصل الأمر إلى حد مناقشة النصارى والفرنج للمشايخ في مدى صلاحية الأحكام الشرعية المنصوص عليها في القرآن ومقارنتها بقوانينهم» .اهـ.

كما قامت الحملة الفرنسية بإبراز دور النصارى والأقليات الدينية الأخرى وإعلاء قدرهم وإشراكهم في مراكز التأثير واتخاذ القرار بصورة واضحة وملحوظة .

كذلك قامت الحملة الفرنسية في مصر بإشاعة الفجور والتحلل الأخلاقي بواسطة نسائهم وبغاياهم الفرنسيات، وشجعوا الفسقة وضعاف النفوس من المسلمين على الخوض فيه والتبجح به، وكان واضحاً حرصهم على إخراج المرأة المصرية المسلمة العفيفة من تقاليدها الإسلامية .

وكذلك قامت الحملة الفرنسية بنبش الحضارات القديمة السابقة على الإسلام وإثارة النعرات الوطنية وروح الفخر بهذا الماضي الوثني، ومن هذا جهودهم المعروفة في التنقيب عن الآثار الفرعونية، وإبرازها والاهتمام بها حتى رافقت حملة نابليون بعثة علمية للتنقيب عن آثار الفراعنة، وأنشأ معهد الآثار الفرعونية في حي

المنيرة بالقاهرة، وما زال قائماً مكانه إلى اليوم، كما قاموا برسم رأس أبي الهول على طوابع البريد وعلى أوراق النقد والعملات وبقى هذا الأمر للأسف إلى وقتنا الحاضر .

كما قامت الحملة الفرنسية باستعراض لقوتها العسكرية وقدرتها العلمية، وذلك من خلال مظاهر البطش والتنكيل والتعذيب، وإحراق القرى والبيوت وإذلال المسلمين، واقتحامهم الأزهر بخيولهم وسكرهم وتغوطهم فيه، كما كانوا يتعمدون إظهار الفارق العلمي بينهم وبين المسلمين؛ وذلك بإجراء بعض التجارب الكيميائية والفيزيائية التي كان المسلمون يومها يحارون في تفسيرها وفي شرحها، كما قام بإرسال بعثات إجبارية لبعض الأشخاص ليكونوا بعد عودتهم تياراً يدعوا إلى التغريب والتغيير في تقاليد البلاد المصرية وعاداتها الطيبة .

كما قام نابليون بغزو المسلمين اجتماعياً باستخدام الفن والتمثيل، وقد ذكر ذلك صراحة في رسالة بعث بها بعد رحيله من مصر إلى خليفته «كليبر» يقول في ختامها: «اجتهد في جمع خمسمائة أو ستمائة شخص من المماليك، حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف، وتسفرهم إلى فرنسا وإذا لم تجد عددا كافياً من المماليك فاستعض عنهم برهائن من العرب أو مشايخ البلدان، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحتجزون مدة سنة أو سنتين يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم، كنت قد طلبت مراراً «جوقة تمثيلية» - يعني فرقة تمثيلية وموسيقية - وسأهتم اهتماماً خاصاً بإرسالها لك لأنها ضرورية للجيش وللبدء في تغيير تقاليد البلاد». اهـ.

هذه هي أهم ملامح الحملة الفرنسية على قلب العالم الإسلامي مصر، فالحملة الفرنسية أطلقت قبل رحيلها رصاصة العلمانية أو التغريب التي أصابت عقل الأمة بعد حين وبعد فترة من هذا الرحيل، أو بعبارة أخرى قلبت الأرض الهامدة وأثارتها، حيث تهيأت لغرث البذور الفكرية الأولى للعلمانية والتغريب في مصر، وقد تولى من جاء بعد هذه الحملة مهمة غرث هذه البذور ورعايتها ثم قطف ثمارها الخبيثة العفنة، بل لم ترحل الحملة الفرنسية عن مصر حتى خلفت وراءها بذورًا ملقحة فكرياً يمكن استنباتها في هذه الأرض، ويعد الشيخ حسن العطار نموذجاً لهذه الشريحة من المتأثرين فكرياً بالحملة، فقد اندمج إلى حد كبير في علوم

الحملة الفرنسية وكثيراً ما تغزل في أشعاره بأصدقائه من الفرنسيين، كما أنه نقل عنهم علومهم وفي الوقت نفسه تولى تعليمهم اللغة العربية، وهو الذي أطلق قولته الشهيرة: «إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس بها»، ولهذا يعده العلمانيون المعاصرون رائداً من رواد النهضة، حيث تتلمذ على يديه جيل من الرواد كرفاعة الطهطاوي وغيره، غير أن هذه البذور الخبيثة العفنة ما كان لتنبت بغير رعاية لها وهذا ما كان، فبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر استطاع الجندي الألباني والذي كان تاجر دخان سابق، وهو المدعو محمد علي باشا الوثوب على رأس السلطة في مصر، وبعد أن اطمأن هذا الحاكم الجديد إلى قوته قام بضرب العلماء بعضهم ببعض وتخلص من خصومه المماليك وهي القوى الرجعية في مذبحة شهيرة وقعت في عام ١٨١١م، وبعد أن قضى على هذه القوى المناوءة له في الداخل، والقوى المهددة له في الخارج؛ تفرد بالحكم وتفرغ للإصلاح والتحديث، وبدأ محمد علي باشا في تنفيذ ما طلبه نابليون من خليفته «كليبر» بصورة أدق وأخطر مما اقترحه نابليون نفسه، حيث انتقى بعض الشباب المختارين بعناية ثم أرسلهم في بعثات خاصة إلى أوروبا، وخاصة في فرنسا ليكونوا في باريس تحت إشراف أحد أعضاء المعهد العلمي -الذي أسسه نابليون في مصر من قبل - ويدعى «جومر» وكان من أبرز المتأثرين في هذه البعثات والمؤثرين في غيرهم الشيخ رفاعة الطهطاوي، الذي ذهب إلى باريس بترشيح من أستاذه الشيخ حسن العطار، مع بعثة كبرى مصرية ليقيم الصلاة في أعضائها فكان سباقاً إلى قراءة كتب أقطاب الثورة الفرنسية «كجان جاك روسو، ودومنسكو، وفولتير»كما نهل من كبار المستشرقين من الفرنسيين وعاين الحياة الفرنسية بحلوها ومرها، وبعد رجوعه إلى مصر أثر الطهطاوي في الحركة الفكرية لدى قطاعات كثيرة من مثقفي الشعب المصري، بل نستطيع أن نقول أن القسم الأكبر من المصريين الذين دخلوا المدارس الحديثة بين عام ١٨٣١م، إلى عام ١٨٨٠م هم من تلاميذ رفاعة الطهاوي المباشرين أو غير المباشرين عن طريق من تخرجوا على يديه، إضافة إلى كونه أول من دعى إلى تحرير المرأة، وإلى استعمال اللغة العامية كلغة للكتابة والتصنيف، وهكذا لم يرحل ولم يخرج الطهطاوي عن الدنيا إلا وقد ترك مصر في شرك العلمانية والتغريب .

أما في مجال التعليم فقد عمل «محمد علي» على إصلاح التعليم بما يخدم

أهدافه الإصلاحية والتوسعية، فقام بتنحية الأزهر جانباً، وشرع في تأسيس المدارس النظامية والمعاهد المتخصصة التي يشرف عليها ويقوم عليها أوروبيون، في مقابل تهميش الثقافة الإسلامية وتنحية الأزهر عن مكانته التي كانت في القيادة العملية التعليمية، كما قام بفتح المجال لمدارس الأقباط ومدارس الإرساليات التبشيرية، بل كانت بعض هذه المدارس تتلقى الدعم المادي من الخديوي نفسه .

كما سعى الخديوي «محمد علي» باشا لتقليص نفوذ القضاء الشرعي حتى يحقق هدفه في التحديث والتطوير عن طريق استيراد المدنية والغربية والتقرب للقوانين الأوروبية من ناحية، والعمل على تخفيف سيطرة الدولة العثمانية التي ارتبط بها القضاء الشرعي من ناحية أخرى، فقام بالدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب وأخذ حضارته دون وعي ولا تمييز ولا تفريق، وقد ترجم هذا الاتجاه كثير من الذين تقدموا إلى الصفوف الأولى في قيادة الأمة بعد زوال الخلافة العثمانية، مثل طه حسين وسلامة موسى وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد وصهره وقريبه إسماعيل مظهر في مصر، فسلامة موسى مثلًا في كتابه اليوم والغد يرى أن مصر جزء من أوروبا وليست جزءاً من آسيا - من الإسلام- ويقول: إننا إذا خلصنا النية مع الإنجليز فقد نتفق معهم، إذا ضمنا لهم مصالحهم وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضى على الرجعية في مصر وننتهي منها فلنولى وجهنا شطر أوروبا». اهـ.

ويقول طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر: «إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره وما يحمد وما يعاب». اهـ، وهذا شبيه بقولي المدعو «أغا أوغلى» وهو أحد ولاة الكماليين العلمانيين الأتراك، والذي قال في أحد كتبه: إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين، حتى الالتهابات التي في رئاتهم، والنجاسات التي في أمعائهم. اهـ.

ثم جاء «قاسم أمين» الذي يقول في كتابه «المرأة الجديدة» وذلك بعد أن تحدث عن أوضاع المرأة المسلمة في مصر قال: «هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه، وليس له دواء إلا أن نربي أولادنا على أن يتعرفوا شئون المدنية، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها، وإذا أتى ذلك الحين ونرجو أن لا يكون بعيدًا؛ انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس، وعرفنا قيمة التمدن الغربي،

وتيقنا أن من المستحيل أن يتم إصلاح ما في أحوالنا إذا لم يكن مؤسسًا على العلوم العصرية». اهـ.

➢ دولــــة تركيـــــا:

تلك الدولة العظيمة التي كانت حمى للخلافة الإسلامية، ولديار الإسلام قرابة الأربعة قرون، وحين سقطت على أيدي الجيوش الكافرة الإنجليزية واليونانية والإيطالية والفرنسية اشترطوا على تركيا أنهم لن ينسحبوا من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية:

أولاً: إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله .
ثانيًا: تتعهد تركيا الجديدة بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة الإسلامية.
ثالثًا: أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام
رابعًا: أن تختار لها دستورًا مدنيًا بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية .

وقد قام بتنفيذ كل هذه الشروط ذلك الطاغية المجرم مصطفى كمال أتاتورك، حيث استطاع هذا الشقي أن يجعل تركيا دولة علمانية إلحادية، فألغى المحاكم الشرعية، واستبدلها بالقانون المدني السويسري والإيطالي، ومنع التعليم الديني في المدارس الخاصة الأهلية، كما قام بمنع الحجاب، يقول «كمال بك» وهو أحد أركان حزب «مصطفى كمال أتاتورك» يقول: «إن تركيا اختارت دستور سويسرا المدني، ونفذت شروط الإنجليز الأربعة التي أمليت عليها، وكان مما تفرع على ذلك استعمال الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، ومنع إقامة الأذان باللغة العربية، ومنع تعليم الدين والقرآن في المدارس وغير ذلك مما تحدده الشروط المذكورة. اهـ.

كما شرع أتاتورك - عليه من الله ما يستحقه - قانون وضعي لنزع حجاب المرأة المسلمة، وراقب تنفيذه وعاقب على من يخالفه، بل قام في عام ١٩٢٥م بإجبار تركيا بأكملها على هجر الإسلام كلية حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية متشابهًا مع لغة القرآن، أما نزع حجاب المرأة التركية فقد تم بالإرهاب

والإهانة في الطرقات والشوارع، حيث كان البوليس التركي الكمالي العلماني يقوم بنزع حجاب المرأة المسلمة التركية من رأسها بالقوة، وهكذا كان نزع الحجاب خطوة ضمن خطة علمانية شاملة خبيثة لإزالة كل أثر للإسلام في تركيا التي كانت في يوم من الأيام مركز للخلافة العثمانية .

ويصور الأستاذ أحمد حسن الزيات بعض ملامح هذه الخطة العلمانية الخبيثة في تركيا بقوله: «وألزموا التركي المسلم بلبس القبعة، وأرغموه أن يكتب من الشمال، وفصلوا الدين عن الدولة، وانتزعوا العربية من التركية، وألغوا العيدين واستبدلوا بعيد الجمعة عيد الأحد، وعطلوا الصلاة بمسجد «أيا صوفيا»، وأسكتوا المؤذنين وأبعدوا المصلين فلا يمرون عليه إلا عابرين مستعبرين، وحولوه - أي مسجد أيا صوفيا - إلى متحف وبيت للأوثان، وطمست منه آيات القرآن وأظهرت فيه الصور للأوثان». اهـ.

كما أعلن الطاغية مصطفى كمال أتاتورك في تركيا إلغاء الخلافة الإسلامية، وذلك في ثلاثة مارس عام ١٩٢٤م من دون مناقشة بالجمعية الوطنية، وصدر قانون يحكم بالإعدام على من يتآمر على عودة هذه الخلافة الإسلامية، وفي نفس السنة صدر قانونا بإلغاء التعليم الديني وجعل التعليم مدنيًا فقط، ثم ألغيت المحاكم الشرعية، وأصبحت التركية هي لغة البلاد وأنقرة هي عاصمتها، بل كان أتاتورك يجوب تركيا لابسًا قبعة أوروبية من القش، وكان يثور كلما رأى رجلاً يلبس الطربوش الإسلامي المعروف في ذلك الوقت، وقد أثار أتاتورك أزمة مع سفير مصر في أنقرة حيث صرخ فيه أتاتورك في إحدى الحفلات، قائلاً لذلك السفير المصري: «قل لملكك أني لا أحب هذا اللباس» أي الطربوش المميز للمسلمين في ذلك الوقت، وكذلك في عام ١٩٢٦م ألغى أتاتورك الزواج الشرعي، وجعله مدنيًا، وألزم توثيقه أمام موظفي الدولة، وقد أمر أتاتورك الأتراك التوقف عن إطلاق السلام بالفم، ونصحهم بأن تكون تحيتهم بالمصافحة باليد تمامًا كالأوروبيين والغربيين، وحرم ارتداء الملابس الدينية لغير رجال الدين، ومنع تعدد الزوجات، وأدخل التعليم المختلط، وأوقف التقويم الهجري، وأمر باستخدام التقويم الميلادي النصراني الصليبي، وجعل العطلة الأسبوعية في جميع أنحاء تركيا هو يوم الأحد من كل أسبوع .

كذلك من مظاهر العلمنة والسير وراء الغرب في عهد أتاتورك، ما قامت به

وزارة التجارة التركية حيث اتخذت هذه الوزارة في عام ١٩٢٦م سفينة لتكون معرضًا عامًا في رحلة على نفقة الحكومة التركية، تنتقل فيه هذه السفينة بين موانئ أوروبا الشهيرة، حيث كانت هذه الباخرة تقل خمسًا وعشرين فتاة من فتيات تركيا الجديدة كلهن جميلات مقصوصات الشعور، لا يكاد يميزهن الرائي من فتيات لندن وباريس، ولهذا قال أحد المراسلين في الإذاعات الذي رأى الفتيات يقول: «إن أكثر الفتيات يتكلمن الإنجليزية بإتقان يدعو إلى الدهشة، وأن بعضهن قد تلقى العلم في الكلية الأمريكية في القسطنطينية»، وتقول إحدى الفتيات منهن وهن في السفينة بعد أن نزلت في إحدى الموانئ الإنجليزية: «إن المرأة التركية اليوم حرة، فلن تسير إلى الطرقات في ظلام، وإننا نعيش اليوم مثل نسائكم الإنجليزيات، نلبس أحدث الأزياء الأوروبية والأمريكية، ونرقص وندخن ونسافر ونتنقل بغير أزواجنا» أ . هـ، وتصرح أخرى منهن وهي تصف حال الفتيات في السفينة بقولها: «نعيش على ظهر الباخرة في سرور وصفاء لا يوصف فكلهن يرقصن، وبعد العشاء يبدأ الرقص من تانجو وفوكستروت وقد تعلمت ذلك في المدرسة».اهـ. ويعلق أحد المراسلين للصحف الأوروبية على هذا القول فيقول: «إن هذا من أظهر الآثار التي تدل على تقدم المرأة التركية، ومجاراتها لأختها الغربية في ميدان العمل والجهاد الفكري والاقتصادي، ولا يسع كل محب لتركيا إلا أن يغبطها على هذه الخطوات».اهـ

ومن ثمار هذه العلمانية البغيضة على تركيا وشعبها المسلم المسكين، ما يعانيه الكثير من المسلمات المحجبات في وقتنا الحاضر، حيث وصل عدد الطالبات اللائي تم فصلهن من جامعة أنقرة بسبب ارتدائهن الحجاب إلى ١٠٠ طالبة، ومن بين هذه الحالات التي تم فصلهن الطالبة التي تدعى «آيس نورمان» والتي كانت على أبواب التخرج من كلية الطب في جامعة أنقرة، وكان تخرجها بعد خمسة أشهر، إلا أن الجامعة خيرتها بين خلع المحجبات وبين الفصل من الجامعة وهدم مستقبلها، وفضلت هذه الطالبة المؤمنة العفيفة الفصل من الجامعة على أن لا تخلع الحجاب، ثم قالت هذه المؤمنة: «أنها لا تشعر بالأسف على هذا الاختيار وأنها لن تتخلى عن موقفها وتخلع الحجاب»، وكذلك من الحوادث المؤلمة في جامعة أنقرة ذلك الحادث الذي حصل للأخت «هاتيس باباكان» والمعروف باسم «حادث جامعة أنقرة» حيث كانت هاتين تدرس الأديان في جامعة أنقرة، ورفضت خلع الحجاب وكانت حالة لم يسبق لها مثيل في كلية دراسة الأديان، وفي محاضرة عن مقارنة من قاعة

المحاضرات بعد أن أهانها بألفاظ غير لائقة لأنها كانت ترتدي الحجاب، بل قام مجلس الكلية بفصلها عندها وقع انقسام وتمرد بين الطلاب وقاطعوا الدراسة تضامنًا مع زميلتهم، وتم إغلاق الكلية لمدة ستة أشهر، تقول هذه المؤمنة: «إن عميد الكلية واسمه حسين غازي استدعاني إلى مكتبه، وقال لي بهذا اللفظ: أنني أعلم أنك تغطين رأسك وجسمك، لأنك غير قادرة على التحكم في غريزتك الجنسية ولأنك شاذة جنسيًا فيجب أن تخجلي من نفسك» ثم تضيف قائلة: «لقد كان يغشى علي عند سماع هذا الكلام من أستاذ جامعي، وبدؤا في محاصرتي، وحاولوا إشاعة أني مريضة نفسيًا، ونصحني البعض بالحصول على شهادة طبية تثبت صحة قواي العقلية للرد على هذه الشائعات». اهـ.

➢ بـــــلاد الشـــام:

أما في بلاد الشام فقد كانت في بداية التغلغل والهجوم العلماني خاضعة للدولة العثمانية، وبدأت تمد الجسور من التواصل والتعامل مع نصارى المنطقة منذ حكم إبراهيم باشا بن محمد علي أثناء احتلاله للشام، حيث بدأ التغلغل الصليبي يزداد في الشام مستغلاً إمكاناته المادية والبشرية الهائلة تحت حماية الدول الأوروبية، حيث كانت كل هذه الدول تحمي الأقليات النصرانية التابعة لمذهبها، فمثلاً كانت دولة فرنسا المستعمرة تدعم الكاثوليك، وروسيا تدعم الأرثوذكس، وأمريكا وبريطانيا تدعم البروتوستانت، ومن خلال هذا الأسلوب الخبيث دخلت المخططات التغريبية والاستعمارية إلى بلاد الشام، ولم يأت عام ١٨٥٨م إلا وكانت الإرسالية الأمريكية قد افتتحت أكثر من ثلاثين مدرسة ودار طباعة تنشر مبادءها وثقافتها من خلالها، وفي عام ١٨٦٢ حدث تطور آخر مهم حيث افتتحت الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، والتي عرفت فيما بعد باسم الجامعة الأمريكية لتكون بديلاً محليًا عن البعثات الخارجية التي كانت لا تؤتي الثمار المطلوبة، ولتلعب دورًا كبيرًا في مجريات الأحداث فيما بعد حيث كانت معقلاً من معاقل الحركة القومية العلمانية، وتجمعًا للداعيين إلى العلمانية والتغريب في جميع بلاد الشام، أما في سنة ١٨٦٨م فقد نالت الجمعية العلمية السورية اعتراف للحكومة بها، وفسحت المجال للاشتراك فيها حتى ضمت أعضاءً بارزين من الذين كانوا يقطنون خارج البلاد، وخاصة في أسطنبول والقاهرة، وتحسنت العلاقات بين بعض الساسة من أوروبا وأعضاء فيها،

وفي هذه الجمعية ظهر أول صوت يدعو بوضوح وصراحة للعلمانية تحت مسمى الحركة القومية العربية .

كما نشط نصارى الشام في نشر أفكارهم العلمانية عن طريق إصدار الصحف والمجلات التي كانت الوسيلة الإعلامية الوحيدة في ذلك الوقت .

➢ دولـــــة الجزائــــــر:

يعد الاحتلال الفرنسي للجزائر نقطة تحول كبرى في تاريخ هذه المنطقة، يقول «بورمون» وهو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر: «لقد فتحت بهذا العمل بابًا للمسيحية على شاطئ إفريقيا، ورجاؤنا أن يكون هذا العمل بداية لازدهار الحضارة التي اندثرت في تلك البلاد». اهـ. ويصف المؤرخ الفرنسي «إدوارد»حادث الاستيلاء على الجزائر من قبل الفرنسيين بأنه كان أول مسمار دق في ظهر الإسلام، وفي هذه الفترة المبكرة وبعد أن استقرت أقدامهم قام الاحتلال الفرنسي بمصادرة الأوقاف الإسلامية، وإغلاق مراكز التعليم في المساجد والكتاتيب، واشترطوا في إعطاء التراخيص للتعليم أن لا يدرس تفسير القرآن الكريم، ولا تاريخ الجزائر .

أما القضاء فقد انتزع الفرنسيون تدريجيًا اختصاصات المحاكم الشرعية وحولوها إلى محاكم مدنية وضعية، كما قام جنرالات الجيش الفرنسي وسياسوه بالتعاون مع رجال الدين النصراني على استنبات بذور تغريبية جزائرية، لها نسب جزائري ولكنها فرنسية الولاء، فاستمالوا في هذه المرحلة المبكرة بعض مشايخ الطرق الصوفية، ورجال الزوايا والأعيان وأشباه الفقهاء، ونظموا لهم الرحلات إلى فرنسا، كما قام المحتلون بتسريب الفتيات الفرنسيات زوجات لبعضهم، فتحولت بعض هذه الزوايا وأصحابها إلى بؤر لترويج التغريب وتشويه الدين، ومسالمة الاستعمار معتبرة إياه قضاءً وقدرا، حيث أفتى بعضهم بقبول الاحتلال الفرنسي الغربي على أنه من قضاء الله وقدره.

ولا ننسى حينما سرق «أحمد بنبله» الثورة الفرنسية وحولها إلى ثورة اشتراكية بعيدة عن الإسلام، ودعى المرأة الجزائرية إلى خلع الحجاب بحجة عجيبة حيث قال: «إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك، أما اليوم فإني أطالب الجزائرية بخلع حجابها من أجل فرنسا». اهـ.

➢ دولـــة إيـــران:

أما إيران؛ ففي عام ١٩٢٦ عندما نصب الإنجليز الكولونيل «رضا بهلوي شاه» مؤسسًا للأسرة البهلوية، قام بإلغاء الحجاب الشرعي، بل كانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي، ثم أصدر أوامره إلى الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات، فما كانت امرأة محجبة تخرج من بيتها محجبة إلا عادت إليه وهي كاشفة الرأس، فقد كانت الشرطة تنزع حجابها غصبًا، وتستولي على عباءتها وتهين صاحبتها ما استطاعت إلى الإهانة سبيلاً، وحظر على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به، ومنع أي ضابط من ضباط الجيش من الظهور في الأماكن العامة أو في الشوارع برفقة امرأة محجبة من أقربائه مهما كانت صلتها وقرابتها به، وقد كان «رضا خان» صديقًا حميمًا للزنديق مصطفى كمال أتاتورك، وكان يحرص دومًا على تقليده واقتفاء خطاه، وبالفعل كان «رضا بهلوي» في حربه للإسلام صورة طبق الأصل لأتاتورك تركيا، وعندما سئل «رضا بهلوي» عن سبب ضغطه على النسوة في نزع الحجاب قال: «لقد نفذ صبري إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود». اهـ.

➢ دولـــة أفغانستان:

أما في أفغانستان في ذلك الوقت؛ فقد قامت السلطة الأفغانية بنزع حجاب المرأة المسلمة بقانون، وذلك في عهد الملك «محمد أمال».

➢ دولـــة البـانيـــا:

أما دولة ألبانيا فقد حارب «أحمد زوغوا» الحجاب بقانون، ثم عادت المرأة المسلمة الألبانية إلى الحجاب أيام الحرب العالمية الثانية، ثم عاد «أنور خوجة» مرة ثانية، وشن حربًا شعواء على الحجاب في ألبانيا .

➢ دولـــة تونـــس:

أما في تونس فقد ناد «أبو رقيبة» بتخليص المرأة التونسية من قيود الدين، وجعلها رسولاً لمبادئه العلمانية، وفي حديث له صرح هذا الرئيس التونسي بأنه أصدر قانونًا بمنع تعدد الزوجات، حيث يعتبر التعدد جنحة يعاقب مرتكبها بالسجن سنة كاملة، وغرامة مالية تقدر بـ ٢٤٠ دينار تونسي .

➢ دولـــة الصومـــال:

أما الصومال فقد شدت حكومة «سياد بري» في وقته حملتها ضد الإسلام في الصومال، حيث طردت كل طالبة ترتدي الزي الإسلامي في المدارس، كما ألغت هذه الحكومة في وقتها تفسير القرآن الكريم من المناهج التعليمية، وقامت بطرد الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يؤدون الصلاة أو يقرؤون القرآن في المدارس .

ثم تتابعت باقي الدول في إلغاء الشريعة في شتى المجالات، واستثنى منها المملكة العربية السعودية التي اتخذت من الشريعة منهاج حياة في كل ما يتعلق بالأمور الدينية والدنيوية، ومن المعلوم أن المملكة العربية السعودية الآن هي الدولة الوحيدة من بين الدول الإسلامية والعربية التي تطبق الشريعة الإسلامية.

۞ ۞ ۞

المبحث الثالث عشر
نتائج العلمانية وثمارها الخبيثة
في العالم العربي والإسلامي

لقد كان لدخول العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم فمن بعض ثمارها:

أولاً: رفض الحكم بما أنزل الله، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها وأخذوها من الكفار المحاربين لله ولرسوله ﷺ، واعتبار الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية تخلفًا ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، بل سببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب حتى لا يؤثر فيهم .

ثانيًا: تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه وتصوير العصور الذهبية للفتوح الإسلامية على أنها عصور همجية تسودها الفوضى والمطامع الشخصية .

ثالثًا: إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني؛ وذلك عن طريق:

* بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ والطلاب في مختلف مراحل التعليم .

* تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن .

* منع تدريس نصوص معينة؛ لأنها واضحة وصريحة في كشف هؤلاء العلمانيين .

* تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني أو على الأقل أنها لا تعارضه .

* إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش أو رميهم وحذفهم إلى المناطق الناعية والبعيدة .

* جعل مادة الدين مادة هامشية؛ حيث يكون موضوعها في آخر اليوم

الدراسي، وجعلها لا تؤثر في تقديرات الطلاب، ولا تدخل في التقدير العام لمستوى الطالب .

* إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد، وجعلهم جميعًا بمنزلة واحدة من حيث الظاهر، وإن كان في الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان في النظام العلماني الملحد، فمثلاً المسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوس كل هؤلاء وغيرهم في ظل هذا الفكر بمنزلة واحدة يتساوون أمام القانون، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني الخبيث، بل في ظل هذا الفكر العلماني الملحد يكون زواج النصراني أو اليهودي أو البوذي أو الشيوعي بالمرأة المسلمة أمر لا شيء فيه ولا حرج فيه، كذلك لا حرج عندهم أن يكون اليهودي أو النصراني أو غير ذلك من هذه النحل الكافرة حاكمًا على بلاد المسلمين، كذلك هم يحاولون ترويج ذلك في بلاد المسلمين تحت ما يسموه بالوحدة الوطنية، حتى جعلوا هذه الوحدة الوطنية هي الأصل وكل ما خالفوها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ طرحوه ورفضوه، وقالوا هذا يعرض الوحدة الوطنية للخطر .

* كذلك من ثمارها الخبيثة في بعض البلاد الإسلامية نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه عن طريق القوانين التي تبيح الرذيلة وتعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومحفوظة ومصونة في الدول العلمانية، إضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة ونشر الرذيلة بالتلميح مرة وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهارًا .

* كذلك محاربة الحجاب الإسلامي، وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات، وتضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي، مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة الإسلامية .

* كذلك إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف، ولتحريف معاني النصوص الشرعية مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه علماء المسلمين الذين يبصرون

الناس بحقيقة هذا الدين العظيم .

* كذلك من ثمارها الخبيثة مطاردة الدعاة إلى الله ومحاربتهم، وإلصاق التهم الباطلة بهم ونعتهم بالأوصاف الذميمة وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريًا ومتحجرة عقليًا، وأنهم رجعيون يحاربون كل مخترعات العلم الحديث النافع، وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور .

* كذلك من ثمارها التخلص من المسلمين الصادقين، وذلك عن طريق النفي أو السجن أو القتل، وإنكار فريضة الجهاد في سبيل الله ومهاجمتها، واعتبارها نوعًا من أنواع الهمجية وقطع الطريق .

والمسلم يستطيع أن يلمس أو يدرك كل هذه الثمار أو بعضها في بعض بلاد المسلمين، وهو في الوقت ذاته يستطيع أن يدرك إلى أي مدى تغلغلت العلمانية في البلاد الإسلامية، بل إن المسلم أين ما تلفت يمينًا أو يسارًا في بعض بلاد المسلمين يستطيع أن يدرك بسهولة ويسر ثمرة أو عدت ثمار من هذه الثمار الخبيثة، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

۞ ۞ ۞

المبحث الرابع عشر
اشهر المدارس العلمانية

في هذا المبحث نتكلم عن بعض المدارس العلمانية كالديموقراطية والرأسمالية والوجودية والرومانسية وأحاول أن أعرف كل مدرسة بتعريف مبسط ويسير خشية الإطالة والملل، وإلا فهناك مدارس كثيرة متفرعة كالمدرسة الأدبية التي تفرعت من العلمانية وهي مثل الحداثة وهناك النفعية والفوضوية والعدمية والعبثية مدارس كثيرة ولكن أذكر أهم هذه المدارس:

➢ **مدرسة الديموقراطية:**

فالديموقراطية هي كلمة مجموعة من كلمتين هما، ديموس ومعناها الشعب والكلمة الثانية كراتس، ومعناها السلطة أي سلطة الشعب أو حكم الشعب بالشعب أو حكم الشعب للشعب .

ومن سلبيات هذا النظام الديموقراطي المعمول به في الغرب وفي بعض دول آسيا وأفريقيا تفرق الشعب الذي يحكمه النظام الديموقراطي وانتشار العداوة بين أفراده نتيجة لتعدد الأحزاب، لأن كل حزب يبث الدعاية لنفسه، ويذم الأحزاب الأخرى، ويعيبها من أجل أن يجمع له أنصارًا يكثر بهم أصوات الناخبين لمرشحيه لكي يصل بذلك إلى الحكم في الدولة الديموقراطية المشئومة.

➢ **المدرسة الرأسمالية:**

أما المدرسة الرأسمالية فهي نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، كما تتوسع هذه المدرسة في مفهوم الحرية معتمدة على سياسة فصل الدين نهائيًا عن سائر أمور الحياة .

ومن أسس الرأسمالية ؛ البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب وتقديس الملكية الفردية، وذلك بفتح الطريق إلى أن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته من أي طريق، سواء كان من الحلال أم من الحرام .

➢ من عيوب الرأسمالية:

* **انتشار الأنانية**؛ حيث يتحكم الفرد أو أفراد قلائل بالأسواق المالية العالمية تحقيقًا لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام لمصلحة العمل .

* **الاحتكار**؛ حيث يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق باعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء .

* **المزاحمة والمنافسة**؛ حيث إن الرأسمالية تجعل الحياة ميدانًا للسباق المسعور يتنافس الجميع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوى فيها الضعيف، وكثيرًا ما يؤدي ذلك إلى إفلاس المصانع والشركات بين عشية وضحاها .

* **ابتزاز الأيدي العاملة والكادحة**؛ وذلك لأن الرأسمالية تجعل الأيدي العاملة سلعة خاضعة لمفهوم العرض والطلب، مما يجعل العامل معرضًا في كل لحظة لأن يستبدل به غيره ممن يأخذ أجرًا أقل أو يؤدي عملًا أكثر أو خدمة أفضل .

* **البطالة**؛ وهي ظاهرة مألوفة في المجتمع الرأسمالي، وتكون شديدة الظهور إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك، مما يدفع صاحب العمل إلى الاستغناء عن الزيادة في هذه الأيدي التي تثقل كاهله .

➢ المدرسة الوجودية:

أما المدرسة الوجودية؛ فهي مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهي أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين، ويركز هذا المذهب على الوجود الإنساني؛ الذي هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأيه، ولا يوجد سابق عليها ولا بعدها، وتصف المدرسة الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته وكيانه بإرادته، وله أن يتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته باختياره الحر، دون ارتباط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، وعليه أن يختار القيم التي تنظم حياته، والوجودية تصرح بأنه لا يوجد إله - عياذًا بالله تعالى- ولا توجد مُثل، ولا قيم أخلاقية متوارثة، ولكي يحقق الإنسان وجوده بشكل حر فإنه عليه أن يتخلص من كل الموروثات العقدية والقيم الأخلاقية .

◄ المدرسة الرومانسية:

أما المدرسة الرومانسية؛ وكثيرًا ما يردد هذه اللفظة المسلمون ولا يعلمون ما وراءها، فهذه المدرسة عبارة عن مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما فيها من عواطف ومشاعر وأحاسيس وخيالات أيًا كانت طبيعة صاحبها سواءً كان مؤمنًا أو ملحدًا، مع فصل الأدب عن الدين والأخلاق والقيم .

✪ ✪ ✪



3

الصوفية وطرقها

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية: -



تعريف التصوف

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، وذلك كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وإلى شدة العبادة، تعبيرا عن ردة الفعل المعاكسة للانغماس في الدنيا والطرف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويقوم المتصوف بتربية النفس والسمو بها؛ وذلك بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق الكشف والمشاهدة والإلهامات، وليس عن طريق إتباع الوسائل الشرعية التي جاءت من الكتاب والسنة، ولهذا فإن الصوفية أخذوا هذا المنهج المخالف للكتاب والسنة حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية القديمة، كالفلسفة الهندية والفلسفة الفارسية واليونانية وغيرها .

وهناك فروق جوهرية بين مفهوم الزهد والتصوف، أهمها: -

أن الزهد جاءت به السنة المطهرة، أما التصوف فهو ميل عن طريق الحق الذي صار عليه الحبيب الرسول ﷺ وأصحابه الكرام من بعده رضوان الله عليهم .

✿ ✿ ✿

نشأة التصوف

خلال القرنين الأولين ابتدءًا من عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين حتى وفاة الإمام الحسن البصري رضوان الله عليه لم تعرف الصوفية لا باسمها ولا برسمها وسلوكها، بل كان المسمى الجامع هو المسلمين أو المؤمنين أو بعض المسميات الخاصة مثل الصحابي أو البدري أو أصحاب البيعة أو التابعي، ولم يعرف ذلك العهد هذا الغلو التعبدي أو الاعتقادي إلا بعض النزعات الفردية في التشديد على النفس الذي نهاهم عنه النبي ﷺ في أكثر من مناسبة، ومنها قوله ﷺ للرهط الذين سألوا عن عبادته ﷺ وكأنهم تقالّوها فقال لهم ﷺ: **«لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني»** رواه الإمام مسلم، وقوله ﷺ للحولاء التي طوقت نفسها بحبل حتى لا تنام عن قيام الليل كما في حديث عائشة رضي الله عنها قال عليه الصلاة والسلام: **«عليكم من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»**.

وهكذا كان عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسيرون، يجمعون بين العلم والعمل والعبادة والسعي على النفس والعيال وبين العبادة والجهاد في سبيل الله والتصدي للبدع وأهل الأهواء، مثل تصدي ابن مسعود رضي الله عنه لبدعة الفكر الجماعي في مسجد الكوفة وقضاءه عليها، وتصديه لأصحاب معضد بن يزيد العجلي لما اتخذوا دورا خاصة للعبادة في بعض الجبال وردهم عن ذلك رضي الله عنه، حتى جاء القرن الثاني الهجري في عهد التابعين، فظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس، وشددوا على أنفسهم في العبادة على نحو لم يعهد من قبل بسبب بعض الفتن الداخلية وما حصل بين المسلمين من إراقة الدماء الذكية، فآثر هؤلاء العباد اعتزال المجتمع طلبًا للسلام في دينهم، يضاف إلى ذلك أيضا فتح الدنيا أبوابها أمام المسلمين بعد اتساع الفتوحات الإسلامية وانغماس بعض المسلمين فيها، وشيوع الترف والمجون بين طبقة السفهاء مما أوجد ردة فعل عند بعض العباد وبخاصة في البصرة والكوفة، إذ كانت بداية الانحراف عن المنهج النبوي هناك .

ففي الكوفة مثلا ظهرت جماعة من أهلها اعتزلوا الناس وأظهروا الندم الشديد بعد

مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وسموا أنفسهم بالتوابين أو البكائين .

كما ظهرت طبقة من العباد غلب عليهم جانب التشدد في العبادة والبعد عن المشاركة في مجريات الدولة، مع علمهم وفضلهم والتزامهم بآداب الشريعة واشتغالهم بالكتاب والسنة تعلما وتعليما، بالإضافة إلى صدعهم بالحق وتصديهم لأهل الأهواء، كما ظهر فيهم الخوف الشديد من الله تعالى والإغماء والصعق عند سماع القرآن، مما جعل بعض الصحابة رضوان الله عليهم وكبار التابعين ينكرون عليهم، كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم رضي الله عنهم، وبسببهم شاع لقب العباد والزهاد والقراء في تلك الفترة، ومن أعلامهم: عامر بن عبد الله بن الزبير، وصفوان بن سليم، وطبق بن حبيب العزي، وعطاء السلمي، والأسود بن يزيد بن قيس، وداود الطائي، وبعض أصحاب الحسن البصري .

ذثم بدأ الانحراف؛ حيث بدأ يتسع مع مرور الأيام، وتطور مفهوم الزهد في مدينة الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد، أمثال «إبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، وبشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن يزيد» إلى مفهوم لم يكن موجودا عند الزهاد السابقين، من تعذيب للنفس بترك الطعام وتحريم تناول اللحوم والسياحة في البراري والصحاري وترك الزواج .

وفي الكوفة كذلك أخذ معضد بن يزيد العجلي هو وأتباعه يروضون أنفسهم على هجر النوم تعبدا، وإدامة الصلاة حتى سلك سبيلهم مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبال لكي ينقطعوا للعبادة، على الرغم من إنكار الصحابي الجليل ابن مسعود عليهم، وعندها فشا هذا الأمر وانتشر بين البلدان والأنصار .

✿ ✿ ✿

طبقات الصوفية

الصوفية لها طبقات ودرجات:

الطبقة الأولى من طبقات الصوفية:

وهي تمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوسواس، والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من عهد الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، لكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان قد ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التي أعدها العلماء من الشطحات، وهو من أشهر رموز هذا التيار وهذه الطبقة، وهناك آخرون جاءوا في هذه الطبقة، أمثال: «سليمان الداراني، وعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العني، وأحمد بن أبي الحواري، والحسن بن منصور بن إبراهيم أبو علي الشطوي الصوفي، وسري السقطي، وسهل بن عبد الله التستري، ومعروف الكرخي»، وقد أتى من بعدهم من سار على طريقتهم، مثل: «عبد الرحمن السلمي، ومحمد بن الحسين الأسدي، ومحمد بن الحسن بن الفضل بن عباس أبو يعلى البصري الصوفي وهو شيخ الخطيب البغدادي».

ومن أهم السمات لهذه الطبقة: بداية التميز عن جمهور المسلمين والعلماء، فبدأت هذه الطبقة تتميز عن العلماء وعن جمهور المسلمين في مصطلحاتها بشكل مهد لظهور الطرق بعد ذلك، مثل قول بعضهم: علمنا أو مذهبنا أو طريقتنا، حيث كثرت بين هذه الطبقة هذه الألفاظ التي تميزت بينهم وبين فقهاء المسلمين في ذلك الوقت، أو مثل قول «الجنيد»: «علمنا مشتبك مع حديث رسول الله ﷺ»، بل واشترطوا على من يريد السير معهم في طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه، وأن يترك الزواج ما دام في سلوكه وطريقته .

كما كثر بين هذه الطبقة - الطبقة الأولى من الطبقات الصوفية - الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه في الدين، بل والتحذير من تحصيله في

الوقت الذي اقتدى أكثرهم بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب؛ إذ حدث الالتقاء ببعضهم مما زاد في البعد عن سمت الصحابة الأطهار والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

كما نتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد، فأنشأت دور جديدة غير المساجد للعبادة يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها العزل بقصد مدح النبي ﷺ، وهذا الأمر سبب العداء الشديد بين هذه الطبقة وبين فقهاء الإسلام رحمة الله عليهم .

كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض العادات وبعض المقولات التي عرفت عند أهل الكلام .

وفي هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كثيرة مثل: الكتاب المسمى «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وكتاب «حلية الأولياء» أبي نعيم الأصبهاني، وكتب «الحارث المحاسبي»، وقد حذر العلماء الأوائل من هذه الكتب لاشتمالها على الأحاديث الموضوعة والمنكرة، واشتمالها على الإسرائيليات وأقوال أهل الكتاب، حيث سئل الإمام أبو زرعة عن هذه الكتب فقيل له: هل في هذه الكتب عبرة؟ فقال ذلك الإمام رحمة الله عليه تلك المقولة المشهورة: «من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبر» فرحمة الله على الإمام أبي زرعة ورحمة الله على أهل الحديث.

➢ الطبقة الثانية من طبقات الصوفية:

خلطت هذه الطبقة الزهد بالعبارات الباطنية وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات شاذة وغريبة لم تكن معروفة قبل ذلك: مثل: «الوحدة، الفناء، الاتحاد، الحلول، السكر، الصحو، الكشف، البقاء، المريد، العارف، الأحوال، المقامات»، ألفاظ كثيرة لم تكن معروفة، وشاع بينهم التفريق بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم: «أرباب الحقائق وأهل الباطن»، وسموا غيرهم من فقهاء المسلمين بأهل الظاهر والرسوم، مما زاد العداء بينهم وبين علماء الشريعة الربانيين، وغير ذلك ممن كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون الأولى المفضلة .

ولم يكن معروفا كذلك عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية، مما زاد في انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف الآن من انحراف وبدع وخرافات .

➢ أهم أعلام هذه الطبقة:

من أهم أعلام هذه الطبقة: أبو يزيد البسطامي، ذو النون المصري، والحلاج، وأبو سعيد الخزار، والحكيم الترمذي - غير الإمام الترمذي صاحب السنن رحمة الله عليه -، وكذلك من أعلام هذه الطبقة: أبو بكر الشبلي .

➢ الطبقة الثالثة من طبقات الصوفية:

وهذه الطبقة خلطت التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار وعقائد منحرفة كالحلول والاتحاد- أي الاعتقاد بأن الخالق اتحد مع المخلوق، وأن الخالق حل في المخلوق عياذًا بالله - وظهرت فكرة وحدة الوجود - أي أن الموجود الحق هو الله-، وهذه الأقوال توافق تماما ما تقوله الفلاسفة الملاحدة .

كما أقرت هذه الطبقة بظهور نظريات تسمى بنظرية الفيض والإشراق على يد أبي حامد الغزالي، والسهروردي، وبذلك تكون هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعدت به مرحلة البدعة العملية إلى البدعة العلمية الاعتقادية، والتي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية .

➢ أهم أعلام هذه الطبقة:

من أشهر رموز هذه الطبقة «الحلاج، والسهروردي، وابن عربي - وهو غير الفقيه المالكي ابن العربي - وابن الفاروق، وابن سعيد» .

۞ ۞ ۞

اشهر
الشخصيات الصوفية

من أشهر الشخصيات الصوفية الإمام «أبي حامد الغزالي»، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الملقب بحجة الإسلام، ولد بـ «طوس» من إقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب، مثل علم الكلام والفلسفة والباطنية والتصوف، مما أورثه حيرة وشكا دفعه للتقلب بين هذه المعتقدات الأربعة السابقة، وذلك أثناء إقامته في بغداد، ثم رحل إلى «جورجان» و «نيسابور» ولازم «نظام الملك»، ودرس في المدرسة النظامية في مدينة بغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز، ثم عاد إلى موطنه، وقد ألف الغزالي عددا من الكتب، منها: كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «المنقذ من الضلال»، وأهمها كتابه «إحياء علوم الدين» يعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة التي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية .

من جليل أعماله: هدمه للفلسفة اليونانية، وكشفه لفضائح الباطنية، ويحكي تلميذه «عبد الغافر الفارسي» آخر مراحل حياته بعد ما عاد إلى بلده طوس قائلا:

«وكانت نهاية أمره - أي الغزالي - إقباله على حديث المصطفى ﷺ، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم الذين هما حجة الإسلام». اهـ .

يعد القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية، ففي بداية هذا القرن بدأت تنتشر وتتفرع وتتشعب الطرق الصوفية في بلاد المسلمين؛ إذ انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبد القادر الجيلاني، وهذا الرجل رزق بتسع وأربعين ولدا، حمل أحد عشر منهم من أبنائه تعاليمه ونشروها في العالم الإسلامي، ويزعم أتباعه أنه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري على الرغم من عدم لقائه بالحسن البصري، كما نسبوا إليه من الأمور العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الواحد الأحد سبحانه وتعالى، من معرفة الغيب وإحياء الموتى وتصرفه في الكون حيا أو ميتا، بالإضافة إلى مجموعة من الأفكار

والأوراد والأقوال الشنيعة افتراءا عليه رحمة الله عليه، ومن هذه الأقوال: أنه قال مرة في أحد مجالسه: «قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى»، وما ينسب إليه كما ينقل أتباعه هذه اللفظة: «من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له». اهـ. ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الشرك وادعاء الربوبية .

كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لـ «أبي العباس أحمد بن الحسين الرفاعي» ويطلق عليها أيضا «البطائحية» نسبة إلى قرى البطائح بالعراق، وينسج حوله كتاب الصوفية كعادتهم الأساطير والخرافات، بل ويرفعونه - عياذا بالله - إلى مقام الربوبية، كما قال عنه الشعراني في طبقاته: «كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال». اهـ. وقد تزوج الرفاعي العديد من النساء ولكنه لم ينجب من الأبناء .

كما ظهرت شطحات وزندقة «السهروردي» وهو «شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن» صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية، اتهمه علماء حلب في سوريا بالزندقة لأنه قال بالتعطيل وبقول الفلاسفة، مما حدا بهم أن يكتبوا إلى السلطان «صلاح الدين الأيوبي» محضرا بكفره وزندقته، فأمر بقتله ردة وإليه تنسب الطريقة .

ومن كتبه: كتاب «حكمة الأشراف» وكتاب «هياكل النور» وكتاب «التلويحات العرشية» وكتاب «المقامات».

كذلك من أشهر الشخصيات الصوفية رجل يدعى محي الدين بن عربي، والملقب عند أتباعه ومريديه بـ «الشيخ الأكبر»، وهو رئيس مدرسة وحدة الوجود، ويعد عند أتباعه بأنه «خاتم الأولياء»، ولد بالأندلس ورحل إلى مصر وحج وزار بغداد واستقر في دمشق حيث مات ودفن فيها، وله فيها الآن قبر يزار ويعبد من دون الله تعالى .

ومن كتبه: «الفتوحات المكية»، وكتاب «فصوص الحكم».

من الشخصيات الصوفية المشهورة كذلك «أبو الحسن الشاذلي» صاحب «ابن عربي» في وقت طلبهما للعلم ولكنها افترقا، حيث فضل أبو الحسن الشاذلي مدرسة «الغزالي» في الكشف، بينما فضل «ابن عربي» مدرسة «الحلاج» و «ذي النون المصري»، وقد أصبح لكلتا المدرستين أنصارهما إلى الآن داخل الطرق الصوفية

المنتشرة في جميع أنحاء العالم .

ومن أشهر تلاميذ مدرسة «أبو الحسن الشاذلي»: «أبو العباسي المرسي، وإبراهيم الدسوقي، وأحمد البدوي» المدفون في مدينة «طنطا» في «جمهورية مصر العربية».

كما ظهر في القرن السابع: «جلال الدين الرومي» صاحب الطريقة المولوية بتركيا.

وفي القرن الثامن ظهر «محمد بهاء الدين النقشبندي»، مؤسس «الطريقة النقشبندية».

ثم «عبد الغني النابلسي» صاحب كتاب: «الرؤية والأحلام»، وهو مبتدع ضال، حيث إنه يعتقد بعقيدة وحدة الوجود .

ثم جاء «أبو السعود البكري»، و «أبو الهدى الصيادي»، و «محمد الميرغني»، و «أبو الغيض محمد الكتاني الفاشي المغربي»، و « أحمد التياجاني الفاسي المغربي»، و «حسن رضوان»، و «علي حرازم المغربي الفاسي».

✪ ✪ ✪

مصادر
التلقي عند الصوفية

مصادر التلقي عند الصوفية كثيرة ومتنوعة، وأول هذه المصادر:

أولاً: ما يسمى عندهم بـ «الكشف».

حيث يعتمد الصوفية على الكشف كمصدر وثيق لتلقي الدين والشريعة، ويدخل تحت الكشف الصوفي أمران:

١- «الكشف من النبي ﷺ»:

ويقصدون به أخذ الأحكام الشرعية يقظة أم مناما، ومعلوم أن هذا من الضلال البعيد، عياذا بالله تعالى .

٢- الكشف من الخضر عليه السلام:

حيث تكثر الحكايات الصوفية عن لقياه، والأخذ عنه أحكاما شرعية وعلوما دينية، إضافة إلى أنهم يدعون أنه يعلمهم الأوراد والأذكار والمناقب وكل هذا من تلبيس الشيطان الرجيم على أولئك المبتدعة الضلال .

ثانيًا: من مصادر التلقي عند الصوفية «الإلهام» .

وهو ما يكون من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي، حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى، بينما الرسول أو النبي يأخذه من الملك الذي يوحي به إليه .

ثالثًا: من مصادر التلقي عند الصوفية «الهواتف» .

كسماع الخطاب من الله تعالى مباشرة - عياذا بالله تعالى - أو من الملائكة أو من الجن الصالح أو من أحد الأولياء أو حتى الخضر عليه السلام، إما مناما أو يقظة، وفي حالة اليقظة يكون الهاتف بواسطة الأذن كما يعتقدون، وهذا تماما يوافق ما تقوله الشيعة الاثنى عشر من الإلهام ونزول الوحي على قلوب أئمتهم الاثنى عشر.

رابعًا: من مصادر التلقي عند الصوفية «الإسراء والمعراج» .

من مصادر الصوفية أيضا ما يسمى عندهم بالإسراء والمعراج، ولا يقصدون بالإسراء هنا إسراء النبي ﷺ؛ إنما يقصدون به الإسراء والمعراج الخاص بالولي الصوفي، وعروج روح الولي إلى العالم العلوي، والتنقل في ملكوت السماء كيفما أراد ذلك الولي الكذاب الدجال، بل ويعتقدون بأن ذلك الولي يأتي من الملكوت السماوي العلوي بشتى العلوم والأسرار، وهذا من الكذب والدجل الذي لا يصدقه من أمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

خامسًا: من مصادر التلقي عند الصوفية «الرؤى والمنامات» .

وتعد الرؤى والمنامات من أكثر المصادر اعتمادا عليها في الفكر الصوفي وفي المعتقد الصوفي، حيث يزعمون أنهم يلقون فيها بعض الأحكام الشرعية عن الله تعالى مباشرة عياذا بالله تعالى، أو عن النبي ﷺ أو عن شيوخ الطرق الصوفية بعد مماتهم، وكل هذا عن طريق الرؤى والمنامات، وهذا من الضلال الذي لا ضلال بعده .

✿ ✿ ✿

عقائد الصوفية

تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم، وتتنوع بتنوع المدارس والطرق الصوفية، ويمكن إجمالها في الأمور التالية:-

➢ اعتقاد الصوفية في الله تعالى:

يعتقد المتصوفة في الله تعالى بعقائد شتى منها:

- الحلول:

ومعنى الحلول؛ أن الخالق يحل في المخلوق، وهذا مذهب الحلاج الذي يقول بأن الله حل في خلقه عياذا بالله تعالى .

- وحدة الوجود:

والمقصود بوحدة الوجود عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق - عياذا بالله تعالى-.

- ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته .

اعتقاد الصوفية في النبي ﷺ:

يعتقد غلاة الصوفية في الرسول ﷺ عقائد شتى:

- **فمنهم من يزعم أن الرسول ﷺ لا يصل إلى مرتبة شيوخهم** لأنه كان جاهلا بعلوم التصوف، كما نقل عن البسطامي قوله: «خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله».

- **ومن الذين غالوا أيضا في رسول الله ﷺ من اعتقد أن محمدا ﷺ الذي هو أشرف البشر وأطهرهم هو قبة الكون** وهو الله المستوي على العرش، وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود، وهذه عقيدة شيخهم ابن عربي، ومن تبعه على الطريقة .

- **ومنهم من لا يعتقد ذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته ﷺ** لكنهم مع ذلك يتوسلون به ﷺ إلى الله تعالى على وجه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

➢ اعتقاد الصوفية في الأولياء:

تعتقد الصوفية أيضا في الأولياء عقائد شتى:

- فمنهم من يفضل الولي على النبي، كما تعتقد الشيعة الإمامية في أئمتهم.

- ومنهم من يجعل الولي مساويا لله تعالى في كل صفاته؛ فهو يخلق - أي الولي - ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون والقارات .

➢ كما أن للصوفية تقسيمات للأولياء إلى طبقات:

فهناك أعلى الأولياء مرتبة وهو الغوث، ثم يأتي القطب، ثم الأبدال، ثم يأتي التصنيف الأخير وهم النجباء، وكل هؤلاء يجتمعون في ديوان لهم خاص في غار حراء كل ليلة ينظرون في مقادير الخلق - عياذا بالله تعالى من هذا الضلال - .

- ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم يجعلون الأولياء وسائط بينهم وبين ربهم في حياتهم أو بعد مماتهم، وهذا من الشرك العظيم الذي لا يغفره الله تعالى أبدا إلا بالتوبة .

من عقائد الصوفية أيضا اعتقادهم أن الدين ينقسم إلى شريعة وحقيقة.

فالشريعة: هي الظاهر من الدين، وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع.

والحقيقة: هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفين الأخيار من الأولياء .

ومن عقائدهم أنه لابد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة أو الخرقة الصوفية عن شيخه .

ولا بد من الذكر والتأمل الروحي عند الصوفية، وتركيز الذهن في الملأ الأعلى، وأعلى الدرجات لديهم هي ما يتسمى بدرجة الولي .

➢ العلم اللدني عند الصوفية:

يتحدث الصوفيون عن علم يسمى عندهم بالعلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة وأهل الولاية، كما كان ذلك للخضر عليه السلام، إذ أخبر الله عن ذلك فقال: «وعلمناه من لدنا علما».

➢ عقائد بعض الطرق الصوفية:

أما إذا أردنا أن نتوسع قليلا في الطرق الصوفية فنقول وبالله التوفيق:

الطريقة الختمية:

لها ارتباط فكري وعقدي مع الشيعة، بل إنهم ممن يأخذون من آداب الشيعة، ويحاول المعاصرون من شيوخ الطريقة الختمية ربط هذه الطريقة بالحركات الشيعية المعاصرة، وتعتقد الطريقة الختمية بوحدة الوجود التي نادى بها ابن عربي .

كما يدعي مشايخ الطريقة الختمية بأنهم التقوا بالرسول ﷺ ورأوه عيانا، بل إنهم يعتقدون أنه ﷺ يحضر احتفالاتهم بمولده .

كما يدعي مؤسس الطريقة الختمية، واسمه «محمد عثمان الميرغني» بأنه خاتم الأولياء، وأنه أعظم من كل الأولياء السابقين .

وللطريقة الختمية بيعة خاصة يردد فيها المريد ما يلي: «اللهم إني تبت إليك، ورضيت بسيدي السيد «محمد عثمان الميرغني» شيخا لي في الدنيا والآخرة، فثبتني اللهم على محبته وعلى طريقته في الدنيا والآخرة».اهـ.

ومن الأمور الملاحظة على مشايخ الطريقة الختمية أنهم ينسبون أنفسهم إلى أئمة الشيعة الاثنى عشرية، ويعتبرون أنفسهم من سلالتهم، كما أن بعض شيوخهم تطاول على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كما يفعل أسيادهم من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

الطريقة التيجانية:

فيؤمنون بوحدة الوجود، ويقولون بأن مشايخهم يكشف عن أبصارهم فيرون الغيب، ويدعي المؤسس لهذه الطريقة «أحمد التيجاني» بأنه قد التقى بالنبي ﷺ في اليقظة، وأنه تكلم معه مشافهة، وأنه قد تعلم منه ﷺ صلاة تسمى بصلاة الفاتح لما أغلق، ولفظها: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم» .اهـ .

ولأصحاب هذه الطريقة التيجانية اعتقادات غريبة في هذه الصلاة تدل على كذبها، منها: أن الرسول الله ﷺ أخبر التيجانى شيخ هذه الطريقة حينما التقى به بأن المرة الواحدة من هذا الدعاء تعدل قراءة القرآن ست مرات، وفى لقائه الثاني المزعوم بالنبي ﷺ أخبره بأن المرة الواحدة من صلاة الفتح تعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة»، ذكر ذلك في كتاب جواهر المعاني لعلي حراشد؟؟ .

إضافة إلى أنه من تلى صلاة الفتح عشرة مرات كان أكثر ثوابا من الذي لم يذكرها ولو عاش ألف ألف سنة أي مليون سنة .

يلاحظ على هذه الطريقة شدة تهويلهم للأمور الصغيرة على حسب أهوائهم مما أدى إلى أن يغشوا التكاسل بينهم والتقاعس عن أداء العبادات والتهاون فيها، وذلك بسبب ما يشاع بينهم من الأجر والثواب العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد من مريدي هذه الطريقة .

ومن أخطائهم قول مؤسس هذه الطريقة «محمد التيجاني» لأتباعه الجهال أن من رآه دخل الجنة، بل ويزعم أن من حصل له النظر إليه في يومي الجمعة والاثنين دخل الجنة، وكان دائما يخبر أتباعه الجهال بأن النبي ﷺ قد ضمن للطريقة التيجانية وأتباعها دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، والذي يبين كذب هذا الرجل وكذب هذه الطريقة أن الرسول ﷺ لم يقل لخير الأجيال ولأفضل جيل عرفته البشرية وهم أصحاب الخليل ﷺ لم يقل لهم أنه قد غفر لكم ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر أو أنكم سوف تدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهذا يدلل على كذب هذه الطريقة وما يعتقدون .

الطريقة «البريلوية»:

يعتقد أصحاب هذه الطريقة بأن الرسول ﷺ لديه قدرة يتحكم بها في الكون - عياذا بالله تعالى - .

كما أن لديهم عقيدة تسمى بعقيدة الشهود؛ وهى أن النبي ﷺ في اعتقادهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن وفى كل زمان ومكان .

وينكر أصحاب الطريقة البريلوية بشرية النبي ﷺ بل يجعلونه نورا من نور الله تعالى عياذا بالله من هذا الضلال وهذا الشر المبين .

كذلك يحث مشايخ الطريقة البريلوية أتباعهم ومريديهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين، ومن ينكر عليهم هذا يرمونه مباشرة بالإلحاد والكفر .

ولدى هذه الطريقة غلو شديد في تقديس شخصية «عبد القادر الجيلاني» وتكفير شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى بل ويصفونه بأنه مختل وفاسد العقل، ويضمون معه تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى، كما أنهم يكرهون الإمام المجدد «محمد بن عبد الوهاب» كرها شديدا ويرمونه بأشنع التهم وأسوأ الألفاظ .

وللطريقة البريلوية ولأتباعها علامات يستطيع الإنسان أن يعرفهم ويميزهم بها، ومن هذه العلامات:

- إصرارهم على بدعة تقبيل الإبهامين عند الأذان ومسح العينين بهما، واعتبار ذلك من الأمور الأساسية، ولا يتركها في اعتقادهم إلا من كان عدوا لله ولرسوله ﷺ .

✪ ✪ ✪

المدارس الصوفية

وللصوفية مدارس متعددة، ومن هذه المدارس:

- **المدرسة الأولى: مدرسة الزهد.**

وأصحابها من النساك والزهاد والعباد والبكائيين.

ومن أفرادها «رابعة العدوية، وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار».

- المدرسة الثانية: مدرسة الكشف والمعرفة.

وهذه المدرسة هي التي تقوم على أساس أن العقل وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات، إذ لا بد أن يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل، وتبدو له الحقائق جلية واضحة.

وزعيم هذه المدرسة هو «أبو حامد الغزالي» رحمه الله تعالى.

- **المدرسة الثالثة: مدرسة وحدة الوجود.**

وزعيم هذه المدرسة هو «محي الدين بن عربي».

- **المدرسة الرابعة: مدرسة الاتحاد والحلول.**

وزعيمها «الحلاج»، ويظهر في مدرسة الحلولية والاتحادية التأثر بالتصوف الهندي والديانة النصرانية، حيث يتصور الصوفي في هذه المدرسة أن الله تعالى قد حل فيه - عياذا بالله تعالى -.

فمن أقوالهم: «أنا الحق»، «وما في الجبة إلا الله»، وما إلى ذلك من الشطحات التي تنطلق على ألسنتهم في لحظات السكر كما يقولون بخمرة الشهود.

✿ ✿ ✿

اشهر الطرق الصوفية

من أشهر الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي ما يلي:

الطريقة الجيلانية:

التي تنسب إلى عبد القادر الجيلاني المدفون في بغداد، حيث يزوره كل عام أعداد كثيرة من أتباعه للتبرك به .

الطريقة الرفاعية:

والتي تنسب إلى أحمد الرفاعي، وهو من بني رفاعة إحدى قبائل العرب، وجماعته يستخدمون السيوف والضرب بالشيش ودخول النيران في إثبات الكرامات .

قال عنهم الشيخ «الألوسي» في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني»: «وأعظم الناس بلاءا في هذا العصر على الدين والدولة مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها، وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم، وأعمالهم عبارة عن مسك للحيات» .اهـ .

تتفق الطريقة الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها:

- إيمانهم بكتاب «الجفر».
- اعتقادهم في الأئمة الإثنى عشر .
- وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر .
- مشاركتهم الحزن في يوم عاشوراء، وغير ذلك من الأمور المبتدعة الضالة التي لم تثبت لا في كتاب ولا سنة .

الطريقة البدوية:

تنسب هذه الطريقة إلى أحمد البدوي الذي ولد بفاس في المغرب، ثم حج ورحل إلى العراق، ثم سافر إلى جمهورية مصر العربية، واستقر في طنطا حتى وفاته.

له ضريح مقصود في مدينة طنطا، ويقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنويا يمارس فيه الكثير من البدع والشركيات والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل يوقع في الشرك المخرج من الملة .

ينتشر أتباع طريقته في مختلف محافظات جمهورية مصر العربية، ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية .

وعلامة وإشارة الطريقة البدوية هي العمامة الحمراء .

الطريقة الدسوقية:

تنسب إلى إبراهيم الدسوقي المدفون بمدينة دسوق بمصر، ويدعي المتصوفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم في تدبير الأمور في تدبير الأمور في هذا الكون عياذ بالله تعالى .

الطريقة الأكبرية:

نسبة إلى الشيخ «محيي الدين بن عربي»، وتقوم هذه الطريقة على عقيدة وحدة الوجود الكفرية الإلحادية، وعلى الصمت وعدم الكلام ما أمكن، والعزلة والجوع والسهر.

الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة إلى «أبي الحسن الشاذلي»، المولود بقرية عمارة قرب مرسية في بلاد المغرب، ثم انتقل بعد ذلك إلى تونس وحج عدة مرات، ثم دخل العراق، ومات أخيرا في صحراء «عيذاب» بصعيد مصر في طريقة إلى الحج، وانتشرت طريقته في دولة مصر واليمن ومراكش وغرب الجزائر وفي شمال أفريقيا وغربها .

الطريقة البكداشية:

والتي كان الأتراك العثمانيون ينتمون إليها، وهى لا تزال منتشرة في ألبانيا، وهذه الطريقة أقرب للتصوف الشيعي منها إلى التصوف السني .

وقد كان لهذه الطريقة أثر بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول غير المسلمين، وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين ذاتهم .

الطريقة المولوية:

وهذه الطريقة أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، المدفون في مدينة «قوني» في «تركيا»، وأصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر.

وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفى مدينة حلب وفى بعض أقطار المشرق .

الطريقة النقشبندية:

وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ «بهاء الدين محمد بن محمد البخاري» الملقب «بشاه نقشبند» وهى طريقة سهلة كالشاذلية من حيث الأذكار والأوراد.

انتشرت هذه الطريقة في بلاد فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية .

وهناك طرق كثيرة غير التي ذكرنا؛ كالطريقة لقنائية، والطريقة القيروانية، والطريقة المرابطية، والبشبشية، والسانوسية، والمشتارية، والختمية، وغيرها، ولا شك أن كل هذه الطرق طرق بدعية قد انحرفت عن نهج الكتاب والسنة إلا من رحم ربي .

الطريقة القبيسية:

وهى جماعه نسائيه صوفية على الطريقة النقشبندية، وتنسب هذه الجماعة المسماة بالقبيسات إلى امرأة تسمى «منيرة قبيسي» وهى سورية، تخرجت من كلية انعلوم بجامعة مشق ثم التحقت بكلية الشريعة وعينت مدرسة في إحدى مدارس دمشق، كان عمها من تلاميذ الشيخ أحمد، وهو الذي أشار عليها بالدخول في الطريقة النقشبندية الصوفية .

ومن عقائد هذه الجماعة الخاصة بالنساء؛ القول بالحلول ووحدة الوجود، إضافة إلى تعظيم أئمة الصوفية القائلين بهذا القول كابن عربي والحلاج .

ومن عقيدة أتباعها من النساء القبيسيات بأن شيختهن لا يجوز مناقشتها في أي أمر من أمورها، وطاعتها من طاعة الله، وأن حبها من حب رسول الله ﷺ، بل إن المريدة عبارة عن هكيل خلقه الله للتفاني في حب وخدمة الشيخة منيرة، وكلما تفانت التلميذة في حب الآنسة كلما اقتربت من الله حتى تصل إلى درجة الكمال وإلى معرفة الله عز وجل، وعندها تنتقل هذه المريدة من مرحلة العوام إلى مرحلة الخواص، حيث تعرف كل شيء وتصبح كبقية العارفين بالله ابتداء من الشيخ «محيي الدين بن عربي، والحلاج» وغيرهم من زعماء الصوفية المعروفين وانتهاء إلى الآنسة الكبيرة «منيرة» .

كما أن أتباع هذه الطريقة القبيسية يقمن بتقبيل يد «منيرة القبيسي» ويتسابقن لشرب فضلات كأسها من الماء .

ولهذه الطريقة أوراد كسائر الطرق الصوفية، فكل مريدة لها ورد يومي وهي

تقرأه مرتين، مرة بعد صلاة الفجر ومرة بعد صلاة العشاء، وذلك بأن تجلس المريدة متوجة إلى القبلة بعد الانتهاء من الصلاة والدعاء، ثم تقول: «اللهم يا مفتح الأبواب ويا مسبب الأسباب، ويا مقلب القلوب والأبصار، ويا دليل الحائرين ثبت قلبي على الإيمان»، فتتخيل المريدة أثناء الدعاء شيختها والأنسة الكبيرة أمامها عند الذكر، لأنها هي التي تربط قلبها بالله كما يعتقدون.

والذكر يكون عندهم بترديد اسم الجلالة مفردا، كأن يقولون: «الله الله الله»، بعد رفع مقدم اللسان بسقف الحلق، ووضع اليد اليمين على القلب مع حركة كف اليد من أعلى إلى أسفل على الجهة اليسرى من الصدر، وتتخيل بذلك أنها تكنس الأمراض من القلب .

وهذه الجماعة تصنف كجماعة باطنية من جهة أنها تلبس لباس العمل الخيري ولا تظهر كل معتقداتها لكل الناس، ولديهن ذكر يطلقون عليه «الصلاة النارية» تقرأ هذه« الصلاة النارية» بأعداد خاصة مثل أربعة آلاف وأربعمئة وأربعة وأربعين مرة في أوقات خاصة قراءة جماعية أفردية، وذلك لجلب مصلحة ما أو دفع ضرر ما عن الدعوة القبيسية.

ومن الطريف في هذا التنظيم أو هذه الطريقة أن القبيسيات يعتقدن بأنهن قد حررن الكويت في عام ١٩٩١ م بهذه «الصلاة النارية» عندما قرؤوها في الشام آلاف المرات .

وللذكر في هذه الطريقة القبيسية جملة من الطقوس والهيئات تجعل المريدة تعتزل أهلها وأزواجها في غرفة خاصة بحجة الصلاة والقيام، كما يتم تصيد العضوات الجدد من خلال إحدى الحفلات أو إحدى الموالد أو العزاءات أو المخيمات الدعوية أو إحدى الزوجات أو حتى في مدارس البنات، وعندما يستحوذن على العضوة الجديدة بقيمة بإظهار الاهتمام الشديد المبالغ فيه، وتطويق كل قادمة جديدة بالحب ومحاولة حل مشاكلهن ولو كانت مشاكل مادية، وكل هذا بحنكة متمرسة، وهم يتعاملون مع الفتيات حسب أعمارهن واحتياجاتهن المعروفة لهن .

ونشاط الجماعة وطاعة فتياتها عند القبيسيات مقدم على حقوق الوالدين والزوج والأهل .

✿ ✿ ✿

الصوفي وحاله مع شيخه

إن من آداب الصوفية التي يطالب مشايخ الصوفية أتباعهم المريدين باتباعها تتضمن سموما قادحة تهلك العقيدة الإسلامية والتوحيد الخالص، وأخطر ما فيها هو الاكتفاء بالشيخ وتعظيمه والتحذير من سماع العلم من غيره أو حتى زيارة العلماء والصالحين، وأن لا يقرأ كتابًا في العلم إلا بإذن الشيخ، بل إن أكثر المشايخ يطلب من المريد أن يرث ما تعلمه من علم قبل أن يلقنه العهد والميثاق الصوفي، وقد حدث هذا مع «الشاذلي» وشيخه «ابن بشيش»، وكذلك مع «الشعراني» وشيخه «الخواص»، إضافة إلى عدم الاعتراض على الشيخ ولو أتى فعلا حراما أو أقوالاً مخالفة للشريعة، والتوقف عن فعل المعروف إذا أمره شيخه مباشرة .

كذلك فإن المريد الصوفي يقدس شيخه، فليس له أن يتكلم ولا يأكل ولا يضحك في حضرة الشيخ، بل لا يجلس في فراشه ولا ينظر في وجهه وملازمة ورد الشيخ، والورد: هو الذكر الخاص بكل طريقة والويل لمن تركه فإنه لا يفلح أبدًا كما يعتقدون .

كذلك من أحوالهم ألا يتزوج المريد الصوفي امرأة رأى شيخه بأنه مائلاً إلى التزوج بها ولا امرأة طلقها الشيخ أو مات عنها، وهذه الأمور تمثل حقيقة آداب الصوفي مع شيخه لأنها تشكل نظامًا متكاملا يضمن إحكام وسيطرة الشيخ على المريد:

الخطوة الأولى: أن يسد الشيخ على المريد أسباب تحصيل العلم، فغير مسموح للمريد أن يقرأ كتابًا أو يلقى شيخًا صالحًا أو يحضر مجلسه، ولا يسمع من عالم إلا بإذن الشيخ الصوفي، بل هم يقولون للمريدين: إن العلم حجاب وعلم الظاهر قشور، والعلم الحقيقي الباطن لن يناله المريد إلا بعد أن يسلم نفسه لشيخه كالميت بين يدي الغاسل .

أما عقوبة الاعتراض على الشيخ الصوفي فإن هذا من الأمور العظيمة عند الصوفية، ولهذا فإن القارئ لكتب التصوف عامة وكتب الكرامات وطبقات المشايخ خاصة يدرك من أول وهلة أن من أبرز أهداف التصوف تحذير المريدين من الاعتراض على المشايخ سواء في حياتهم أو حتى بعد مماتهم، لذا يقول أبو عبد الرحمن السلمي: من قال

لأستاذه: لم؟ لا يفلح أبدا. .اهـ.

ويعرف أبو سهل الصعلوكي التصوف بقوله: التصوف: «الإعراض عن الاعتراض». اهـ.

ولهذا قد تأصل في وجدان الصوفية مفهوم: «من اعترض انطرد»، وليس الطرد المقصود هو إخراج المريد من أمام شيخه، أي: من بيت شيخه، أو حتى من طريقته، وإنما الأمر أخطر من ذلك بكثير فهو في حقيقته قريب من الطرد الكنسي والحرمان من دخول ملكوت المسيح يوم الدينونة عند النصارى، كما تعتقد النصارى وهذا يشرحه ويوضحه الشعراني بقوله: «إن رجلا أنكر حضور مولد أحمد البدوي فسلب الإيمان، فلم تكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستغاث «أحمد البدوي» فقال «البدوي»: بشرط أن لا تعود، - أي لا تعود على إنكارك هذا المولد-، فقال المريد: نعم، فرد عليه ثوب الإيمان». اهـ. عياذا بالله تعالى .

فالطرد: هو من أصل الإيمان والإسلام، وهذا الذي جعل الكثير من عامة أتباع هذه الطرق الصوفية لا يتجرأ أن ينكر على شيخه مما هو فيه من المنكرات العضال والفواحش البينة خوفًا من أن يطرد من الإسلام بهذه الحجة الخبيثة .

✿ ✿ ✿

الديوان الصوفي

الديـــــــــوان: عبارة عن اجتماع يومي يتم بين الأولياء الأموات منهم والأحياء من مشارق الأرض ومغاربها، ويروي الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى» ما لفظه: «ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك». اهـ.

مكان الديوان الصوفي:

يعقد هذا الديوان الصوفي في غار حراء في مكة المكرمة .

وصف الديوان الصوفي:

يتكون الديوان من سبعة دوائر متحدة المركز، ويطلق الدباغ - وهو من أئمة الصوفية - في كتابه اسمًا لكل دائرة، فأصغر الدوائر قطرًا تسمى الصف الأول ووصفها كالتالي: يجلس القطب الغوث في صدر الصف الأول، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهؤلاء الخمسة على المذهب المالكي، وعن يساره ثلاثة أقطاب، كل واحد من هؤلاء الأقطاب على مذهب من المذاهب الثلاثة .

والوكيل أي: وكيل الغوث في مواجهة الغوث، وهو مالكي أيضا .

ونلاحظ أن الدباغ وهو من أئمة الصوفية إمام مالكي المذهب، ولذلك فقد منح المالكية ست مقاعد في الصف الأول في هذا الديوان الصوفي، ولم يعط بقية المذاهب الأخرى من الشافعية والمالكية والحنابلة إلا مقعد واحد لكل مذهب، ولا شك أن العصبية المذهبية والتحيز للمالكية واضح في هذا الديوان الصوفي .

كما أن الغوث لا يتكلم في هذا الديوان الصوفي إلا مع الوكيل، ولذلك سمي وكيلا لأنه ينوب عنه في الكلام مع جميع من في هذا الديوان .

موعد الديوان الصوفي:

موعد الاجتماع يتم يوميًا وأحيانًا ، وقد جاء في بعض كتبهم: أنه في كل ليلة جمعة يتم في الثلث الأخير من الليل، وهي ساعة استجابة الدعاء، وساعة - كما يقولون - ميلاد رسول الله ﷺ كما يعتقدون .



اللغة السائدة في هذا الديوان الصوفي:

أما لغة الاجتماع فهي اللغة السريانية لاختصارها - كما يقولون - وجمعها المعاني الكثيرة كما يزعمون، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية أبدًا إلا إذا حضر النبي ﷺ تأدبًا معه فقط .

الغرض من هذا الديوان الصوفي:

أما الغرض من الاجتماع في هذا الديوان الصوفي: فهم يجتمعون ليتباحثوا في قضاء الله تعالى في اليوم التالي والليلة التي تليه - عياذًا بالله تعالى - حيث أن لأصحاب هذا الديوان الصوفي حق التصرف في العوالم كلها العلوية والسفلية، فهم يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء في هذا الكون إلا بإذن أهل هذا الديوان - عياذا بالله تعالى - .

كيفية الاجتماع في الديوان الصوفي وموعده:

أما عن كيفية اجتماع أهل الديوان: فينزل الأموات من البرزخ ويطيرون طيرانًا بطيران الروح، فإذا اقتربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض ومشوا على أرجلهم إلى أن يسيروا إلى الديوان وحضورهم يكون بالروح لا بالجسد، والاجتماع السنوي في الديوان يحضره - بزعمهم - الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل إبراهيم وموسى وغيرهم من الرسل ، وموعده السنوي في ليلة القدر، كما يحضره من الملأ الأعلى الملائكة المقربين وأزواج النبي ﷺ، وأكابر صحابته رضوان الله تعالى عليهم .

هذه بعض العقائد التي يعتقدها الكثير من غلاة الصوفية.

✿ ✿ ✿

الذكر الصوفي

يمكن تقسيمه إلى نوعين، هما: الذكر المنفرد، والذكر الجماعي .

فالذكر المنفرد: يقوم المريد الصوفي بالانفراد في مكان طاهر في بيته يذكر الله تعالى على حسب العدد الذي رتبه له شيخه في الطريقة، مبتدءًا بقراءة الفاتحة لشيخه، مع استحضار صورة شيخه وهيبته في قلبه، ويضعه نصب عينيه، ثم يقرأ الفاتحة لشيخ شيخه، ثم ينتقل بالفاتحة ويهديها للرسول ﷺ ثم يبدأ الحضرة بالاستغفار بعدد مخصوص يحدده له شيخ الطريقة حسب القواعد المقررة في هذه الطريقة الخاصة، وكل مريد يبدأ أولا بالاسم الأول ثم يذكر الاسم الثاني وهكذا حتى يصل إلى آخر مرحلة وصل إليها في الطريقة، ثم يصلي على النبي ﷺ بصيغة خاصة لكل طريقة تميزها عن غيرها؛ فمثلاً: في الطريقة الخلوتية يصلي المريد على الرسول ﷺ قائلا: «اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله». اهـ.

ثم يدعو لنفسه ولإخوانه ومشايخه بعد قراءة الفواتح بنفس الترتيب الذي بدأ به الحضرة.

أما النوع الثاني من الذكر فهو الذكر الجماعي؛ حيث لكل طريقة صوفية مجموعة من الحضرات الأسبوعية، تسمى حضرة في الأسبوع يجتمع فيها المريدون مع شيخهم ليقرؤوا الأذكار الخاصة بالطريقة، ثم يلتف المريدون حول الشيخ فيحدثهم قليلاً عن الطريقة الخاصة بهم وعن كرامات شيخ الطريقة، وقد يختلف أسلوب الذكر من حضرة إلى أخرى داخل نفس الطريقة الصوفية الواحدة، وحسب الخليفة الذي يفتتح الحضرة .

كما أن هناك أسلوبًا معينا يصاحب الذكر يختلف باختلاف الطريقة؛ فذكر لا إله إلا الله يصاحبه حركة رأس المريد من أقصى اليمين ثم يتوجه الرأس إلى جهة القلب، وكأن المريد - كما يقولون - يصبّ أنوار الإثم في قلبه صبًا كما يزعمون، بينما ذكر لفظ الجلالة يكون مكررًا في الحضرة، كأن يقولون: الله الله الله الله، يصاحبه حركة الرأس من أعلى وإلى الخلف، ثم يحرك الرأس كأنه يضرب الجسم إلى أسفل، إضافة إلى أن المريد في الطريقة يتلقى عن شيخه نطق كل اسمٍ من أسماء

الله تعالى بطريقة مخصوصة وبدرجات للصوت محددة في كل مرحلة من مراحل الحضرة، أي: إذا تلفظ بلفظ الجلالة «الله» في كل طريقة يختلف درجة الصوت وحدة الصوت في كل طريقة، وكذلك يختلف معدل الذكر من بدأ الذكر بالاسم إلى نهاية الذكر، وكل هذا لم يثبت لا في كتاب الله ولا في سنة الرسول ﷺ .

بعض الأذكار الغريبة والشاذة لبعض الطرق الصوفية المشهورة بين المسلمين: -

وأرجو ألا تستدعيك الدهشة والعجب من هذا الكلام الذي سأنقله فإن هذا دين عند كثير من الناس يتقربون به إلى الله عز وجل، وأدعوك أن تحمد الله تعالى على سنة رسول الله ﷺ حينما تقرأ هذا الهراء المنقول عنهم في طرقهم، ومن هذه الطرق: -

الطريقة الجيلانية:

حيث إنهم يستخدمون اللغة السريانية في بعض أذكارهم، فمن الأسماء السريانية التي ابتكرها أتباع الجيلاني وأطلقوها على معبودهم ما جاء في ورد الجلالة المنسوب زورًا وبهتانًا للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه ما نصه: وأسألك الوصول بالسر الذي تدهش منه العقول فهو من قربه ذاهل، أيتنوخ يا ملوخ باي ومناي ومن، مهباش الذي له ملك السموات والأرض، «ثم يستطرد قائلًا: «طهفلوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك وخابت الآمال إلا فيك». اهـ.

ثم يقرأ المريد الصوفي في هذه الطريقة باقي الأوراد والأذكار التي يخلط فيها بين الألفاظ السريانية وبين آيات القرآن الكريم، ومنها دعاؤهم الذي يقرؤه المريد ويخلط فيه بين بعض الأسماء السريانية وبعض آيات سورة الواقعة فيقولون: «يا باسط يا غني ببهبوب ذي لطف خفي، بصعصع بسهسهوب ذي العز الشامخ الذي له العظمة والكبرياء، بطهطهوب له من ذي القدرة والبرهان والعظمة والسلطان». اهـ.

ثم يستطرد بعد ذلك قائلًا: «بحق سورة الواقعة وبحق فقج مخمت مفتاح جبار فرد معطي خير الرازقين». اهـ.

وهذا موجود بين عرب أقحاح يدعون الإسلام ويدعون أنهم يعبدون الله عز وجل فتقول: الحمد لله على سنة رسول الله ﷺ .

الطريقة الدسوقية:

ومن أذكارهم ما يقوله «الدسوقي» في ورده المسمى «الحزب الكبير» ما نصه: «اللهم

آمني من كل هم وخوف وغم، اللهم آمني من كل خوف وهم وغم وكرب كدت كدت كردت كردت كردت كردت ده ده ده ده الله رب العزة». اهـ.

الطريقة البرهانية:

وهؤلاء يقولون في وردهم «الحزب الصغير» ما نصه: «أحمي حميا أطمي طميا وكان الله قويا عزيزا »، وفي نفس الحزب يقول المريد: «بها بها بها بهية بهية بهية بهيات بهيات القديم الأزلي يخضع لي كل من يراني لمق فنجل يا أرض خذيهم قل كونوا حجارة أو حديدا وقفوهم إنهم مسئولون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم طهور بدعق محببة سورة محببة سقفاطيس أحون آدم حام هاء آمين» انتهى هذا الدعاء .

الطريقة الشاذلية:

ويقولون في أورادهم: كما في كتاب «دليل الخيرات» ما يلي: «يا الله يو هواه هو يا هو يا من هو أنت، أنت هو يوه هو يا هو هو يا جليل يا هو يا من لا إله إلا هو أنت أنت هو». اهـ.

الطريقة الفارسية:

يمزج أصحاب هذه «الطريقة الفارسية» الآيات القرآنية بعقيدة وحدة الوجود إضافة إلى أنهم يضيفون الألفاظ السريانية فيقولون في وردهم: «اللهم صلي على كلمتك العليا من حيث الاختراع والابتداع، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الإتباع، وحبلك المعتصم عند الضيق والاتساع، وصراطك المستقيم للهداية والاتباع، ألم، حم، آدم، حم، طسم، محمد رسول الله والذين آمنوا، آحون، ودود، طه، يس، ق، نون والقلم وما يسطرون، اللهم صلي على المتخلق بصفاتك المستغرق في مشاهدة ذاتك الحق المتخلق بالحق حقيقة الحق أحق هو قل إي وربي إنه لحق». اهـ.

الطريقة القادرية:

وللطريقة القادرية أيضا أوراد وأحزاب كما هو شأن كل الطرق الصوفية، ومن الأذكار الخاصة بهذه الطريقة حزب اسمه غريب حيث يسمون هذا الحزب باسم «حزب المح»، ويقولون فيه: «محن محن محن وحبح حم لا ينصرون». اهـ.

وهذه الكلمات التي لا نعرف معناها «محن محن محن وحبح حم لا ينصرون» يعتقدون في أن من قرأه صباحا ومساءا ثلاث مرات لا يضره شيء بإذن الله تعالى، عياذا بالله من هذا الضلال .

الطريقة الشاذلية:

تميزت هذه الطريقة بكثرة الأحزاب والأوراد وأنها من وضع شيخ الطريقة نفسه، حيث وضع الشيخ أبو الحسن الشاذلي أحزابًا كثيرة منها حزب البحر وحزب البر، وحزب النصر وحزب اللطف، وحزب الخفاء وحزب الفتح وغير ذلك، وأتباع الطريقة الشاذلية يعرفون هذه الأحزاب جيدًا، وحزبه المعروف بحزب البر ويسمى أيضا الحزب الصغير يعد من أشهر الأحزاب الصوفية كتبه - كما يقولون - وهو في البحر في السنة التي استولى فيها المغول على مدينة بغداد، وحكي عن شيخهم أنه قال: لو تلي حزب البحر على بغداد لما سقطت - عياذًا بالله - .

ومما يقوله في حزب البحر - ولاحظ أن أوله أسماء من أسماء الله تعالى، ثم يختم بأشياء غريبة -: «يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم ، أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ونعم الحسب حسبي» إلى قوله: «نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإدارات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب، فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدًا ليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى عليه السلام، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة، وسخر لنا كل شيء يا من بيده كل شيء، كاف ها يا عين صاد، كاف ها يا عين صاد، انصرنا فإنك خير الناصرين، ولو نشاء لطمسنا على أعينهم وعنت الوجوه للحي القيوم، طس حم عسق، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ، حم حم حم حم حم حم حم الأمر، وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب، بسم الله بابنا تبارك حيطاننا طه هعص كفايتنا» انتهى حزب البحر، وهذا هو الحزب الذي يقول فيه شيخهم: «لو تلي حزب البحر على بغداد لما سقطت» عياذًا بالله تعالى من هذا البلاء .

✿✿✿

الصوفية والزواج

كثير من أجل التصوف يزهد فيما أحله الله تعالى من الزواج وتكثير الأبناء، وهذا خلاف لما عليه السنة المطهرة، فينقل «القوصي»و «العطار» عن «إبراهيم بن أدهم» أنه قال: «إذا تزوج الفقير - أي الصوفي - فمثله مثل رجل قد ركب السفينة فإذا وجد ولد له قد غرق». اهـ.

كما نقل السراوردى عنه أنه قال: «من تعود أفخاذ النساء لا يفلح»، ونقل أبو طالب المكي - وهو من أعلام الصوفية البارزين - عن قطب من أقطاب الصوفية أنه قال: «من تزوج فقد ركن إلى الدنيا»، وكذلك نقل السهروردى في كتابه: «عوارف المعارف» الذي هو أشهر كتاب في التصوف عن «أبى سليمان الدراني» أنه قال: «ما رأيت أحدًا من أصحابنا - أي من طريقتنا- تزوج فثبت على مرتبة - أي على مرتبة الولاية - » عياذا بالله تعالى، ونقل «المكي» عن سيد الطائفة وهو «الجنيد البغدادي» أنه قال: «أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بالتزوج»، كما نقل عن بعض أقطاب المتصوفة أنه قال: «إياكم والاستمتاع بالنساء والميل إليهم فإن النساء مبعدات عن الحكمة قريبات من الشيطان وهي مصائده وحظه من بني آدم، فمن عطف إليهن بكليته فقد عطف على حظ الشيطان، ومن حاد عنهن يئس منه، وما مال الشيطان إلى أحد كميله إلى من استرق بالنساء، وإن الشر معهن حيث كن، فإذا رأيتم في وقتكم من قد ركن إليهن فايأسوا منه». اهـ.

ونقل «سراج الدين أبو حفص عمر بن على المصري» عن أحد كبار الصوفية أنه قال: «ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير»، ونقل «الشعراني» عن «رباح بن عمرو القيسي» أنه قال: «لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى مزابل الكلاب». اهـ.

كل ما سبق خلاف لما أوصى به الرسول ﷺ أمته، حيث قال ﷺ: كما في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري ومسلم: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» ، وقال عليه الصلاة والسلام: «حبب إلي من دلياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وعن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا - أي الصحابة -: يا رسول الله يأتي

أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال ﷺ: « **أفرأيتم لو وضعها في حرام هل عليه وزر؟ قالوا: نعم، فقال: كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر** »، فهذا حكم الزواج كما جاءت به تعاليم الشريعة الإسلامية المستقاة من أصلين أساسين لشرع الله وهما كتاب الله عز وجل وسنة المعصوم ﷺ، وتلك هي أقوال الصوفية التي لم يأخذوها من هذا المورد العذب والمنهل الصافي بل أخذوها من الكهنة والبوذية ورهبان النصارى الذين ابتعدوا عن منهاج النبوة ونور الرسالات السماوية .



الصوفية
والجهاد في سبيل الله

فقد تربى المسلمون الأوائل تربية جهادية فريدة، فهم مستعدون دائمًا لمصاولة الكفر والباطل والدفاع عن الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم بذلك ينفذون سنن الله سبحانه وتعالى، فالشر لابد من دفعه بالخير، والكفر لا بد أن يدفع بالإيمان والتوحيد، وإلا فسدت الأرض، وكان علماء السلف يرابطون في الثغور للحصول على فضيلة الجهاد مثل الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه، وقصة ما كتبه بن المبارك للفضيل بن عياض يعاتبه فيها على تفرغه للعبادة في مكة وعدم مشاركته في حماية الثغور والحدود الإسلامية ، وهي قصة مشهورة .

فما هو موقف الصوفية من هذا الموضوع؟

حتى يتبين لنا هذا لا بد من الوقوف على بعض أقوالهم وأفعالهم، ومنها:

أن «أبا حامد الغزالي» وهو من أئمة الصوفية ألف كتابه «إحياء علوم الدين» في فترة سيطر فيها الصليبيون على بلاد الشام، وتذكر المؤلف في كتابه كل شيء من أعمال القلوب ولم يتذكر أن يكتب فصلًا عن الجهاد في سبيل الله في الوقت الذي كانت الأمة أحوج ما تكون إلى هذه الفريضة العظيمة وهي الجهاد في سبيل الله ومقارعة من كفر بالله وتعدى على محارم المسلمين.

كذلك فان كثيرا من الصوفية يستشهدون دائمًا بحديث ليس له أصل ويظنون أنه من كلام سيد البشر ﷺ على عادة الصوفية في ذكرهم واعتمادهم على الأحاديث الضعيفة وهو قولهم: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، ويعنون بالجهاد الأصغر: الجهاد في سبيل الله، والجهاد الأكبر: هو جهاد النفس، وهذا الكلام ليس من هدي النبوة ولم يصح عن رسول الله ﷺ شيء من هذا، كما أن فيه مغالطة واضحة فأي جهاد أعظم من تقديم المسلم نفسه في سبيل الله، وقولهم هذا ما هو إلا محاولة للهروب من تبعة القتال في سبيل الله، بل هو صرف المسلمين عن هذا العمل العظيم .

أما العصر الحديث فعندما استولت بريطانيا وفرنسا على أكثر بلاد المسلمين كانت بعض الطرق والفرق الصوفية غارقة في أذكارها وكأن شيئا لم يكن، بل كان يقام للمعتمد البريطاني المستعمر لدى سوريا حفلة ذكر على الطريقة المولوية يدعوه إليه الشيخ «هاشم العيطة» شيخ الطريقتين السعدية والبدرية حيث تنشد الأناشيد ابتهاجا بهذا المستعمر البريطاني الملحد .

أما في الجزائر فقد كانت فرنسا تشجع الطرق الصوفية، وتسمح لهم بإقامة أذكارهم والخروج في أعيادهم بالطبول والرايات، ولذلك كان أول عمل قام به باعث النهضة الإسلامية في الجزائر في هذا العصر «الشيخ عبد المجيد بن باديس» رحمة الله عليه هو محاربة الطرق الصوفية أثناء تفسيره للقرءان الكريم في الجامع الكبير .

أما في الهند وبعد الثورة المشهورة التي قام بها المسلمون ضد الإنجليز في عام ١٧٥٧ م كتب «أحمد رضا» مؤسس الطريقة «البريلوية» رسالة مستقلة باسم: «إعلام الأعلام بأن هندستان دار الإسلام» ووصفه لبلاد الهند بأنها دار الإسلام هو خدمة لبريطانيا حتى لا يقام فيها جهاد ضد الكفرة، حتى قال بعد ذلك بصراحة: لا جهاد علينا مسلمي الهند بنصوص القرءان العظيم، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم» . اهـ.

ولذلك يقول شيخ الإسلام «ابن تيمية» رحمة الله عليه عن الصوفية: «وأما الجهاد فغالب عليهم - أي الصوفية - أنهم أبعد من غيرهم نجد من عوام المؤمنين من الحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحب والتعظيم لأمر الله والغضب والغيرة لمحارم الله ما لا يوجد فيهم، حتى أن كثيرًا منهم يعدون ذلك - أي الجهاد - نقصًا في طريق الله وعيبا» انتهى كلام ذلك الإمام رحمة الله عليه .

وبعد هذا الاستعراض لبعض أقوالهم وأفعالهم نستطيع أن نقرر أن التربية الصوفية بطبيعتها بعيدة عن فكرة القتال والجهاد؛ لأنها تعتبر الرياضات الروحية هي الأصل والأساس وهذه الرياضات لا تنتهي إلا إذا وصل أحدهم لمرحلة الفناء، وإذا فني الصوفي في الله كما يقولون فكيف يجاهد أو كيف يرفع سيفًا في وجه أعداء الله ورسوله؟ والكلام هنا إنما هو عن الصفة الغالبة عليهم وإلا فقد يوجد منهم من له مشاركة بدفع الظالمين ومحاربة أعداء الله تعالى ولكنهم القلة القليلة، والله أعلم.

الخـــــاتمـــــة

وفي الختام أقول. . إن التصوف ما هو إلا انحراف عن المنهج الرباني الذي جاء به رسولنا ﷺ من أتباع الكتاب والسنة، ثم زاد هذا الانحراف عندما اختلط التصوف بالفلسفات الهندية واليونانية والرهبانية النصرانية في العصور المتأخرة وازداد الأمر سوءًا عندما أصبحت الصوفية تجارة للمشعوذين والدجالين، ممن قلت بضاعتهم في العلم الشرعي، ولهذا فإن أعداء الإسلام يحاولون دائمًا أن يشوهوا الإسلام من الداخل من خلال التصوف وذلك ليقضوا على صفاء عقيدة التوحيد التي يمتاز بها الإسلام ويجعل المسلمين يركنون إلى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة .

✿ ✿ ✿



4

الحداثة ورموزها

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

* المقدمة.
* أبرز رموز الحداثة.
* أهم المعتقدات التي تدور عليها المدرسة الحداثية.
* علاقة الحداثة بالماسونية اليهودية.
* رموز الحداثة في العالم العربي.

- **الرمز الأول:** «نزار قباني».
- **الرمز الثاني:** «أدونيس».
- **الرمز الثالث:** «عبد الوهاب البياتي».
- **الرمز الرابع:** «صلاح عبد الصبور».
- **الرمز الخامس:** «سميح القاسم».
- **الرمز السادس:** «أمل دنجل».
- **الرمز السابع:** «محمود درويش».
- **الرمز الثامن:** «محمد الفيتوري».
- **الرمز التاسع:** «عبد العزيز المقالح».
- **الرمز العاشر:** «بدر شاكر السياب».
- **الرمز الحادي عشر:** «حسن طلب».

* الوسائل والأساليب المشروعة لمقاومة المدرسة الحداثية.



المقـــدمـــة

الحمد لله المتصف بالكرم والجود قبل وجود الوجود، والمنزه في وحدانيته عن الآباء والأبناء والجدود، المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود، العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود، البصير بحركات المخلوقات في البر والبحر تحت ظلام حناديس الليالي السود، من لا تدركه الأبصار وهو الواحد المعبود، القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الأكاسرة، من تفرد بالخلق والتدبير والملك والتقدير والسلطان الكبير، من احتارت وتعجبت الأفكار في مدارك سبحات جماله العظيم، مكون الأكوان وفالق الحب وخالق الإنسان، الرحيم الرحمن، الذي تعطف العز وقال به، ولبس المجد وتكرم به، ومن لا يليق التنزيه والتقديس والتسبيح إلا له، من رداءه العظمة، وإزاره الكبرياء، ويرفع القسط ويخفضه، ومن حجابه النور الذي لو كشف عن سبحات وجهه لاحترق ما انتهى إليه بصره من خلقه، صاحب التمجيد وحده، وأهل الثناء والمجد كله رب الأولين والآخرين، ومن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالدين الواجب، والوصوف بأحسن الأوصاف وأجل المناقب، الذي شرف به الوجود، وسلمت عليه الأشجار، وخاطبته الأحجار، وحن إليه الجزع حنين حزين، خير خلق الله، نبي الرحمة ونبي الملحمة وصاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، وحامل لواء الحمد يوم الدين، وقائد الغر المحجلين، ومن أنزل على قلبه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، محمد بن عبد الله ﷺ وعلى الأزواج والصحب والآل ومن سار على النهج إلى يوم التنادي.

وبعـــد،،،

فهذه المقدمة قد ملئت تسبيحا وتقديسا وخوفا من الله تعالى أن يطبق السماء أن تقع على أهل الأرض، أو يأمر البحار أن تغرقهم، أو يرسل عليهم حجارة من السماء فتهلكهم بما اقترفوه في حق ربهم وخالقهم ورازقهم سبحانه وتعالى .

إنها كلمات كل حرف فيها أقر بالوحدانية لربه وخالقه جل وعلا، وشهد فيها

بأنه لا إله إلا هو رب تفرد بالملك والتدبير والقهر والسلطان وحده، إنها كلمات كل حرف فيها خر بين يدي ربه ساجدا مخبتا، وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

إنها كلمات تثبتها الأيام بين ضلوعها تعبد وتقربا، وتشهد عليها الليالي بين يدي ربها وخالقها على ما جناه الإنسان الكفور الغرور في حق ربه ومولاه، ذلك الإنسان الذي كان طفلا ضعيفا لا يملك لنفسه حولا ولا قوة إلا قوة الله وعنايته الذي كان يطعمه ويسقيه ويرعاه ويكلأه، وإذا بذلك الطفل الضعيف الذي تربى على أفضال سيده وخالقه وبارئه سبحانه وتعالى أعواما عديدة وعقودا مديدة يتمرد ويحارب ربه وخالق ومولاه سخرية واستهزاءا وشتما عند قوته وشبابه باسم الشعر والأدب، إنهم دعاة الحداثة وأقطابها، تلك المدرسة التي نستطيع أن نعرفها بأنها: مذهب فكري أدبي علماني بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرودية والداروينية، واستفادت من المذاهب الفلسفية الأدبية القديمة كالسريالية والرمزية وغيرها من المدارس الهدامة.

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية الإنسانية بحجة أنها قديمة ولا بد من تحديثها بالإباحية والفوضى على كل قديم، وأوله الدين.

ومذهب الحداثة نشأ في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في باريس عاصمة فرنسا على يد كثير من الأدباء السرياليين والرمزيين والفوضويين، ولقي استجابة لدى العلماء العلمانيين الملحدين في الشرق والغرب حتى وصل إلى شرقنا الإسلامي والعربي.

❁ ❁ ❁

ابرز رموز الحداثة

من أبرز رموز الحداثة من الغربيين «شار بودلير» وهو أديب فرنسي، نادى بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية، له ديوان شعر باسم «أزهار الشر» مترجم للعربية من قبل الشاعر «إبراهيم ناجي»، ويعد «بودلير» مؤسس الحداثة في العالم الغربي، ثم يأتي بعده الأديب الفرنسي «جوستاف فولوبيا» والأديب «مالاراميه» وهو شاعر فرنسي، ويعد أيضا من رموز المذهب الرمزي الحداثي، إضافة إلى الأديب الروسي «مايكوفسكي» الذي نادى بنبذ الماضي والاندفاع نحو المستقبل، ويقصد بالماضي هنا الدين والقيم والأخلاق .

أما عن رموز الحداثة في البلاد العربية، وأشهرهم «يوسف الخان» الشاعر النصراني السوري الذي مات منتحرا أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، ثم يأتي بعده «أدونيس» واسمه الحقيقي «علي أحمد سعيد نصيري عدوي» سوري يعد المروج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية وقد هاجم أدونيس التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراة من جامعة القديس يوسف في لبنان وهي بعنوان الثابت والمتحول حيث دعى فيها بصراحة إلى محاربة الله عز وجل، ثم يأتي بعد «أدونيس» الدكتور «عبد العزير المقالح»، وهو كاتب وشاعر يمني وهو الآن مدير جامعة صنعاء وذو فكر يساري ثم «عبد الله العروي»، وهو ماركسي مغربي «ونزار قباني» والشاعر العراقي الماركسي «عبد الوهاب البياتي»، والشاعر الفلسطيني «محمود درويش» الشاعر المصري «صلاح عبد الصبور» مؤلف مسرحية الحلاج «سميح القاسم»، «أمل دنقل»، «محمد الفيتوري»، «بدر شاكر السياب» .

○ ○ ○

اهم المعتقدات
التي تدور عليها المدرسة الحداثية

أما عن أهم المعتقدات التي تدور عليها المدرسة الحداثية فنستطيع أن نلخص أهم أفكارها ومعتقداتها في الأمور التالية:

* رفض مصادر الدين؛ الكتاب والسنة والإجماع وما صدر عنها من عقيدة، إضافة إلى رفض أحكام الشريعة الإسلامية، والدعوة إلى نقد النصوص الشرعية نقدا أدبيا.

* الدعوة إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين والثورة على الأنظمة السياسية الحاكمة وخاصة الإسلامية منها، لأنها في منظورها رجعية متخلفة أي غير حداثية، وربما استثنوا الحكم البعثي العراقي .

* تبني أفكار ماركس المادية الملحدة ونظريات فرويد في النفس الإنسانية وأوهامه، ونظريات داروين في أصل الأنواع .

* تحطيم التقاليد التي تربت عليها الأجيال الناشئة من قيم ومبادئ أو أخلاق إضافة إلى الثورة على جميع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية وحتى الإقتصادية والسياسية .

* كما أن الحداثة ترى أن للغة العربية الفصحى في رأيهم قوة ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي السلطوي، لذا يجب أن تموت هذه اللغة لتحيا اللغة الحداثية الجديدة .

○ ○ ○

علاقة الحداثة بالماسونية اليهودية

من الأمور التي أكدها كثير من الباحثين أن للماسونية العالمية دورا كبيرا في تمكين الحداثة في العالم العربي ونشرها والتنظير لها في جميع البلاد العربية، وأشهر تلك المؤسسات الماسونية الهدامة مؤسسة «فان كلاين»، والمنظمة العالمية لحرية الثقافة، وغيرها من المؤسسات الأمريكية التي تشرف عليها مباشرة المخابرات الأمريكية المركزية .

وقد عرف عن الذين قد أصبح لهم فيما بعد دور كبير في نشأة الحداثة في العالم العربي إنهم أعضاء في المحافل الماسونية الأمريكية، وهي المحافل المعروفة بخضوعها المباشر للحركة الصهيونية اليهودية النشطة في أمريكا، وقد عرف عن «أمين الريحاني، وجبران خليل، وميخائيل نعيمه» وغيرهم هذا الأمر، ويذكر بعض الباحثين أن «أمين الريحاني» كانت له اتصالات فكرية وسياسية مشبوهة مع المنظمات الماسونية والاستخبارات الأمريكية، أما «ميخائيل نعيمة» فقد اعترف بانتمائه لأحد المحافل الماسونية الأمريكية، وقد ثبت أنه كان منضما إلى حركة ماسونية سرية تدعى باسم «سوريا الحرة»، وأما «جبران خليل جبران» فقد أكد «ميخائيل نعيمه» أن «جبران» بعد عودته من فرنسا إلى أمريكا أنشأ خلايا سرية سميت بالحلقات الذهبية، وأن هذه الخلايا السرية كانت تعمل تحت نظام المحافل الماسونية اليهودية العالمية، هؤلاء هم الذين مهدوا لنشأة الحداثة في العالم العربي، والذين تربوا في بلاد اليهود والنصارى وانتسبوا إلى مؤسساتهم الماسونية الساعية إلى هدم الأديان ومحوها، وهذا هو المذهب الحداثي الذي خرج من بين تلك المؤسسات لينتشر في عالمنا الإسلامي العربي من خلال الصحف والمجلات والمنتديات والأمسيات الشعرية .

كذلك كانت جماعة «أبوللو» من أهم ممهدات الحداثة في العالم العربي، والي كان يرأسها «أحمد ذكي أبو شادي» الذي يعد من المشبوهين، بل عده بعضهم من الماسونيين المصريين الكبار، وذكروا أن أمره اشتهر في مصر فقامت المظاهرات

الطلابية ضده وضد نشاطه المشبوه في القاهرة والإسكندريه بخاصة .

وبعد أن سقطت جماعة «أبوللو» أنشأ «أبو شادي» منظمة مشبوهة تحمل اسم «الاتحاد المصري الإنجليزي» تدعو - كما يقول هو - إلى التآخي الثقافي في الوقت الذي يستعمر فيه الإنجليز بلاده، وعندما ضيق عليه الخناق في مصر سافر أبو شادي إلى الولايات المتحدة حيث عمل باحثا وخبيرا مختصا في شئون الشرق الأوسط، فواصل نشاطه الماسوني حيث اشترك في مجلس البرلمان العالمي للديانات بعد اختياره شخصيا من قبل اللجان الأمريكية، وفي أمريكا كون «(أبو شادي» خلية ماسونية أطلق عليها رابطة «منرفا»، اجتمع معه فيها طائفة من الشرقيين، وكانت تعقد ندوة أدبية فكرية شهرية، وقد كان من مريديها الحداثي الأول النصراني «يوسف الخال» الذي عاد بعد مدة من اتصاله «بأبي شادي» وخليته الماسونية ليؤسس أول مجلة حداثية ماسونية في العالم العربي، وهي المجلة التي تسمى «بشعر» .

✿ ✿ ✿



رموز
الحداثة في العالم العربي

➢ **الرمز الأول: «نزار قباني».**

نزار قباني

وهو من أشد الشعراء حربا على الله تعالى في هذا القرن وأفجرهم، ولد في مدينة دمشق بسوريا في الحادي والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٢٣م وهلك في فجر يوم الخميس ٣٠ أبريل عام ١٩٩٨ م في إحدى مستشفيات لندن، وينتمي «نزار» إلى أسرة متوسطة حيث كان والده تاجر حلوى بدمشق .

ومن صور استهزاء «نزار قباني» بالله تعالى ادعاؤه بأن الله تعالى قد مات، وأن الأصنام والأنصاب قد عادت فيقول: «من أين يأتي الشعراء يا قرطاجة والله مات وعادت الأنصاب»، من الأعمال الشعرية الكاملة له المجلد الثالث صفحة ٦٣٧ .

كما يعترف «نزار قباني» بأنه قد رأى الله في عمان مذبوحا على أيدي رجال البادية، فيقول في مجموعة له في دفاتر فلسطينية صفحة ١٩ ما نصه: «حين رأيت الله في عمان مذبوحا على أيدي رجال البادية غطيت وجهي بيدي وصحت يا تاريخ، هذه كربلاء الثانية». اهـ

أما هنا فيذكر «نزار قباني» بأن الله تعالى قد مات مشنوقا على باب المدينة، وأن الصلوات لا قيمة لها بل الإيمان والكفر لا قيمة لهما، فيقول في مجموعة «لا أيضا» في خطاب شخصي إلى شهر حزيران صفحة ١٢٤ : «أطلق على الماضي الرصاص، كن المسدس والجريمة، من بعد موت الله مشنوقا على باب المدينة، لم تبقى للصلوات قيمة، لم يبقى للإيمان قيمة أو للكفر قيمة» .

كما يعترف «نزار قباني» بأنه من ربع قرن وهو يمارس الركوع والسجود والقيام والقعود، وأن الصلوات الخمس لا يقطعها، وخطبة الجمعة لا تفوته إلا أنه اكتشف بعد ذلك أنه كان يعيش في حظيرة الأغنام، يعلف وينام ويبول كالأغنام، حيث يقول في ديوانه «الممثلون» ص ٣٦: «الصلوات الخمس لا أقطعها يا سادتي

الكرام، وخطبة الجمعة لا تفوتني يا سادتي الكرام، وغير ثدي زوجتي لا أعرف الحرام، أمارس الركوع والسجود، أمارس القيام والقعود، أمارس التشخيص خلف الإمام، وهكذا يا سادتي الكرام قضيت عشرين سنة أعيش في حظيرة الأغنام، أعلف كالأغنام، أنام كالأغنام، أبول كالأغنام». اهـ.

كما يصف «نزار قباني» الشعب بصفات لا تليق إلا بالله تعالى، حيث يقول في ديوانه «لا غالب إلا الحب»: «أقول لا غالب إلا الشعب للمرة المليون، لا غالب إلا الشعب، فهو الذي يقدر الأقدار، وهو العليم الواحد القهار» .

كما يصرح زعيم الحداثة العربية «نزار قباني» بأنه قرأ آيات من القرآن الكريم مكتوبة بأحرف كوفية عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وعن الرسول ﷺ، وعن الشريعة الحنيفية لكنه لا يبارك في داخل سريرته إلا الجهاد على نحور البغايا وأثداء العاهرات وبين المعاصم الطرية، فيقول في ديوانه «لا» ص ٥٧ : «أقرأ آيات من القرآن فوق رأسه مكتوبة بأحرف كوفية عن الجهاد في سبيل الله والرسول والشريعة الحنيفة، أقول في سريرتي: تبارك الجهاد في النحور والأثداء والمعاصم الطرية».

وهنا يسأل «نزار قباني» نفسه على وجه السخرية والاستهزاء متشككا في ربه وخالقه وصاحب الفضل عليه سبحانه وتعالى، وهل قد أصبح الله عز وجل زعيما لمجموعة من اللصوص والسراق، حيث يقول في أعماله السياسية الكاملة: «قلت لنفسي وأنا أواجه البنادق الروسية المخرطشة: وعجبي وعجبي هل أصبح الله زعيم المافيا».

كما يغرق «نزار قباني» في أوحال الردة، فينسب للواحد القهار الزوجة والعشيقة تعالى ربنا وتقدس، ويزعم أن الملائكة تتحرر في السماء فتمارس الحب كما يقول في مجموعة الأعمال الشعرية المجلد الثاني ص ٤٤٢ ما نصه: «لأنني أحبك يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء، تصبح الملائكة أحرارا في ممارسة الحب، ويتزوج الله حبيبته» عياذا بالله العظيم، وتنزه عما يقول الأفاكون الكاذبون.

وكذلك يدعي «نزار قباني» لجميع الناس أنه قد باع الله عز وجل من أجل عاهرة فاجرة، حيث يقول في قصيدة بعنوان «على لسان لعوب»: «على أقدامي مومسة هنا دفنت ثاراتك، ضيعت القدس، بعت الله، بعت رماد أمواتك».

ويمعن «نزار قباني» في الازدراء والاحتقار والاستهزاء من صاحب العظمة والكبرياء سبحانه وتعالى فيصفه بالبكاء والعصبية والإضراب عن الطعام عياذا بالله

العظيم، حيث يقول في نفس القصيدة السابقة وهو يخاطب هذه العاهرة أو هذه العشيقة: «فلا تسافري مرة أخرى لأن الله منذ رحلتي دخل في نوبة بكاء عصبية وإضراب عن الطعام».

أما في ديوانه المسمى «قالت لي السمراء» وتحت قصيدة بعنوان «فم» يسأل الله عز وجل عن كيفية خلق فم حبيبته ومعشوقته بطريقة كلها استهزاء وسخرية، فيقول في ص ١٠٧: «من أين يا ربي عصرت الجنى وكيف فكرت بهذا الفم، وكيف بالغت بتدويره وكيف وزعت نقاط الدم، كم سنة ضيعت في نحته، قل لي ألم تتعب ألم تسأم».

كما يرفض «نزار قباني» أن يتلقى الأوامر من ربه ومولاه جل في علاه حيث يقول في قصيدته المسماة «سيبقى الحب سيدتي»: «لا تستبدي بأيك فوق فراش الهوى لأني من الله لا أتلقى الأوامر».

ومرة أخرى يستهزيء «نزار قباني» من الله تعالى ومن أنبيائه الكرام صلوات الله عليهم، فيقول في قصيدة له بعنوان «هل تسمعين صهيل أحزاني»: «وطن بدون نوافذ، هربت شوارعه، مآذنه كنائسه، وفر الله مذعورا، وفر جميع الأنبياء».

وأخيرا لنقرأ ما قاله «نزار قباني» قبل الموت في مرضه الأخير نقلته «جريدة الثورة» السورية ٣ / ٥ / ١٩٩٨ م حيث قال:

«السكنى في الجنة والسكنى في دمشق شيء واحد، الأولى تجري من تحتها الأنهار، والثانية تجري من تحتها القصائد والأشعار».

➢ الرمز الثاني: «أدونيس».

أدونيس

وهو «علي أحمد سعيد»، ثار على اسمه واسم أبيه، لأنه في نظره من التراث الإسلامي، ولقب نفسه بـ «أدونيس».

«وأدونيس» هو إله الخصب والنماء في الحضارة والديانة الفينيقية.

ولد «أدونيس» في قرية «قصابين» من محافظة «اللاذقية» بـ «سوريا» في عام ١٩٣٠ م، وقد سجن مدة سنة هو وحبيبته التي أصبحت زوجته بعد الخروج من السجن مباشرة، واسمها «خالدة سعيد»، ولما خرج من السجن غادر بلده إلى لبنان، وأخذ الجنسية اللبنانية فتخلى عن سوريا وقال لها: «وداعا يا عصر الذباب في بلادي» كما

ذكر ذلك في مؤلفه المسمى بـ «الأعمال الشعرية الكاملة» المجلد الأول صفحة ٢٢٦، وبعد ذلك انتسب «أدونيس» إلى الحزب القومي السوري، واعتنق الماركسية هو وزوجته، ثم في ذات يوم اختلف مع أعضاء التنظيم الماركسي فاعتدوا على زوجته وجردوها من ثيابها وضربوها أمامه، ولهذا تخلى عن مناصرة ذلك التنظيم الشيوعي وانتقل إلى مناصرة المارونية الصليبية، وقد عرف عنه علاقاته المشبوهة مع الجامعة الأمريكية التنصيرية في بيروت، وتشجيعها لبحوثه الثورية ضد التراث العربي وعلى رأسه الديانة الإسلامية .

ومن أقواله الخبيثة؛ تصريحه بأنه يكره جميع الناس، إضافة إلى تصريحه بأنه يكره الله تعالى، حيث يقول في أعماله الشعرية الكاملة ما لفظه: «أكره الناس كلهم، أكره الله والحياة، أي شيء يخافه من تخطاهم ومات».

كما يساوي «أدونيس» بين الله تعالى وبين الشيطان، ويشبه الله تعالى بالجدار تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، حيث يقول في أعماله الشعرية الكاملة: «من أنت؟ من تختار يا مهيار؟ أنى اتجهت الله أو هاوية الشيطان، هاوية تذهب أو هاوية تجيء، والعالم اختيار، لا الله أختار ولا الشيطان، كلاهما جدار، كلاهما يغلق لي عيني، هل أبدل الجدار بالجدار».

كما يصف «أدونيس» الله عز وجل بأنه يولد - عياذا بالله تعالى -، وذلك في خطابه مع إحدى الكاهنات، حيث يقول: «كاهنة الأديان قولي لنا شيئا عن الله الذي يولد، قولي أفي عينيه ما يعبد».

وتحت عنوان «موت» يقول: «نموت إن لم نقتل الآلهة، يا ملكوت الصخرة التائهة»، ويقول: «زواحف من كل نوع تقتحم الأرض والإنسان يتقدم السماء، إن الله يتقدم في جنس حيواني يتخلف» عياذا بالله تعالى .

ويقول «أدونيس» أيضا في قصيدة بعنوان «رحيل في مدائن الغزالي»: «قافلة كالناي والنخيل، مركب تغرق في بحيرة الأجفان من حجر الأحزان، آهاتها جرار مملوءة بالله والرمال».

➢ الرمز الثالث: «عبد الوهاب البياتي».

٣- عبد الوهاب البياتي

أما الرمز الثالث من رموز الحداثة في عالمنا العربي، وهو «عبد الوهاب البياتي» الذي ولد عام ١٩٢٦ م، وتخرج من دار المعلمين ببغداد، حاملا منها شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، ثم اشتغل بالتدريس والكتابة الصحفية، عارض نظام بلاده ونقد الأنظمة العربية فاعتقل وعذب، ثم فصل من عمله في عام ١٩٥٤ م بعد أن كان مدرسا في المدارس الثانوية،ثم بعدها سافر إلى لبنان ومكث فيها مدة، ثم انتقل إلى مصر، ومنها سافر إلى سوريا، وزار الاتحاد السوفيتي، ثم عاد إلى بغداد في ثورة ١٤ من تموز عام ١٩٥٨ م. وأسندت إليه مهمة مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية، كما انتخب عضوا في الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين، وقد كتب «عبد الوهاب البياتي» قصيدة بخط يده في مجلة «اليمامة»، ومما جاء فيها قوله: «أدفن في غرناطة حبي وأقول لا غالب إلا الحب»، وقد قال عبارة «لا غالب إلا الحب» ردا على ما كتب على جدار قصر الحمراء في الأندلس حيث كتبت عبارة: «لا غالب إلا الله»، ويقول «عبد الوهاب البياتي» في ديوانه وهو يستهزئ بالله العظيم: «الله في مدينتي يبيعه اليهود، الله في مدينتي مشرد طريد، أراده الغزاة أن يكون لهم أجيرا شاعرا قوادا يخدع في قيثاره المذهب العباد، لكنه أصيب بالجنون لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم، أراد أن يكون، الله في مدينتي يباع في المزاد» عياذا بالله تعالى .

كما يصرح البياتي بأن ربه هو الثلج الأسود، حيث يقول: «كان ثلج العالم الأسود ربي، يغمر الغابة، يطفو فوق هدبي، وتمزقت وكان الثلج ربي».

➢ الرمز الرابع: «صلاح عبد الصبور».

٤- صلاح عبد الصبور

ولد «صلاح عبد الصبور» في عام ١٩٣١ م بالزقازيق في جمهورية مصر العربية، ودرس في مدارسها، التحق بجامعة القاهرة، وحصل فيها على درجة البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٥١ م، ثم تولى الهيئة المصرية العامة للكتاب، توفي «صلاح عبد الصبور» في ١٥ أغسطس ١٩٨١ م وهو في الخمسين من عمره .

من أقواله الفاجرة وصفه لله تعالى بأنه قاسٍ موحش عياذا بالله العظيم، حيث يقول في ديوانه: «ما غاية الإنسان من أتعابه، ما غاية

الحياة، يا أيها الإله الشمس مجتلاك، والهلاك مفرق الجبين، وهذه الجبال الراسيات عرشك المكين، وأنت نافذ القضاء يا أيها الإله، وفي الجحيم دحرجت روح فلان يا أيها الإله، كم أنت قاس موحش يا أيها الإله» عياذا بالله تعالى، وتقدس وتنزه سبحانه وتعالى .

كما أن له قصيدة بعنوان «الإله الصغير» يصرح فيها «صلاح عبد الصبور» بأن إلهه أسمر الجبهة، وأنه يرقص معه للضحى، ثم ينام مع إلهه بين الأمواج والورود، بل يصرح بأن إلهه طفلا يعبده، يقول في هذه القصيدة: «كان لي يوما إلهي وملاذي كان بيته، ذات يوم كنت أرتاد الصحاري، كنت وحدي حين أبصرت إلهي أسمر الجبهة وردي، ورقصنا وإلهي للضحى خدا لخدي، ثم نمنا وإلهي بين أمواج ووردي، وإلهي كان طفلا وأنا طفلا عبدته، كل ما في الأرض يهواه ولكني امتلكته».

وفي مكان آخر يقول «صلاح عبد الصبور»: «من لاحنا ينتف شعر الذقن، يدعو إله النقمة المجنون أن يلين قلبه ولا يلين».

➢ **الرمز الخامس: «سميح القاسم».**

سميح القاسم

حداثي فلسطيني شيوعي المعتقد، إسرائيلي الهوية، أحد أعضاء الحزب الشيوعي الإسرائيلي المسمى بحزب «راكاح»، شارك في مهرجانات عديدة ضمن الوفد الإسرائيلي، له دواوين عديدة مليئة بالانحرافات، ومن أشنع وأخبث أقوال «سميح القاسم» قصيدته التي سماها «رسالة إلى الله» أو «سيد الكون أبانا» وهي مليئة بأوصاف النقص التي حاول «سميح القاسم» إلصاقها بالله تعالى، حيث يقول فيها وهو يناجي الله عز وجل:

«يا أبانا؛ يا أبا أيتامه ملوا الصلاة، يا أبانا نحن ما زلنا نصلي من سنين، يا أبانا نحن ما زلنا بقايا لاجئين» ثم يقول: «يا أبانا نحن بعد اليوم لسنا بسطاء، لن نصلي لك كي تمطر قمحا» ويقول في ديوانه: «لا تركعوا، لا ترفعوا أيديكم إلى السماء، تدمرت واندثرت أسطورة السماء»، ويقول: «ومشيئة الرحمن والأقدار بعض من نفايات القرون»، ويقول أيضا في ديوانه: «وفي أي كهف ينزوي الله المعفر بالغبار وبالدخان وبالشرر».

ويتحدث في ديوانه عن النبي ﷺ فيقول: «حراء هل هجرت حمامتك الوديعة، هل جفتك العنكبوت، عادت منى وأبي لهب، عادت فما تبت وتب، والكعبة اتخذت منابرها للغو خوارج، لا الله يكبح من جماح ضلالهم لا الأنبياء ولا الكتب، واستشهد الأنصار وانهارت مدينتهم - أي المدينة المنورة - وشرعت المساجد للصوص المارقين، والله أكبر لكنة جوفاء تطلقها نفايات المسوخ التافهين، فاركب بعيرك يا محمد، وتعالى لي في الشمس معبد».

ثم ينتقل «سميح القاسم» بعد ذلك إلى ما يسميه برسول العصر، ويقصد به الشيوعي الماركسي «ستالين» الذي لا يؤمن بإله ولا غيب ولا معجزات، فيقول في ديوانه: «ما جئت بالتنزيل، لم يفاجئك جبريل في رهط الملائكة بالنبوة، لم تلق وجه الله، لم تسمع من النيران دعوة، لم تحيي أمواتا ولم تنهض كسيحا، ولم تزل برصا، ولم تخلق نبيذا من مياه، ولم تجيء بالمعجزات الخارقات، لكن وجهك يا رسول العصر - يقصد «ستالين» - أشرق من ظلام العصر أحلاما وإيمانا وقوة، ومشيئة الرحمن والأقدار بعض من نفايات القرون، والأرض بعد العقم أثمار وأزهار وخضرة، فاسمع أغاني الثائرين واشهد نهايات السجون، واهنأ فإنا باسمك الجبار نجتاز المجرة، واهنا فإن الشمس تشرق كل يوم ألف مرة».

➢ الرمز السادس: «أمل دنقل».

ولد «أمل دنجل» في قرية من قرى «قنا» بصعيد مصر، حصل على الشهادة الثانوية العامة، ولم يكمل تعليمه الجامعي، أصيب بسرطان مات بسببه في الحادي والعشرين من مايو سنة ١٩٨٣ م .

يقول «أمل دنقل» في قصيدته «لا وقت للبكاء» وهو يحاول الاستهزاء بالقرآن الكريم: «والتين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد المحزون لقد رأيت يومها سفائن الإفرنج تغوص تحت الموج».

كما يمجد «أمل دنقل» الشيطان لأنه قال لا لله عز وجل أمام الملائكة التي قالت نعم، فيقول في ديوانه: «المجد للشيطان معبود الرياح من قال نعم في وجه من قالوا نعم، من علم الإنسان تمزيق العدم، من قال لا فلم يمت وظل روحه أبدية الألم»، ويقول: «حاذيت خطو الله لا أمامه ولا خلفه».

➢ **الرمز السابع: «محمود درويش».**

٧- محمود درويش

ولد «محمود درويش» في «الجليل» بـ «فلسطين» عام ١٩٤٢ م، عاش في «حيفا» وبعدها سافر إلى «موسكو» وقام بها وتبنى الفكر الشيوعي الماركسي، ثم انتقل بعد ذلك إلى «جمهورية مصر العربية» وقام في القاهرة، عمل في صحيفة الأهرام من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٢ م، ثم سافر إلى مدينة بيروت حيث عمل رئيسا لمركز الدراسات الفلسطينية، ورئيسا لتحرير نشرة الشئون الفلسطينية، انضم «محمود درويش» إلى حزب «ركاح» الشيوعي الإسرائيلي منذ صغره، وتولى رئاسة تحرير صحيفة الاتحاد الناطقة باسم الحزب، وفي عام ١٩٨١ م أنشأ مجلة «الكرمل».

من أشعاره قوله في ديوانه: «يا الله جربناك جربناك، من أعطاك هذا السر من سماك، من أعلاك فوق جراحنا ليراك، فاظهر مثل عنقاء الرماد من الدمار، يا خالقي في هذه الساعات من عدم تجلى لعل لي ربا لأعبده لعل».

ويقول أيضا: «قال عبد الله للجلاد جسمي كلمات ودوي، ضاع فيه الرعد والبرق على السكين والوالي قوي، هكذا الدنيا، وأنت الآن يا جلاد أقوى، ولد الله وكان الشرطي».

ويقول: «كل قاض كان جزارا تدرج في النبوءة والخطيئة، واختلفنا حين صار الكل في جزء، ومدينة البترول تحجز مقعدا في جنة الرحمن».

➢ **الرمز الثامن: «محمد الفيتوري».**

أما الرمز الثامن من رموز الحداثة العربية فهو «محمد الفيتوري» الذي ولد عام ١٩٣٠ م في

٨- محمد الفيتوري

بلدة «الجنينة» عاصمة «دار مساليت» الواقعة على حدود «السودان» الغربية، و «المساليت» من القبائل السودانية المعروفة هناك .

يقول «محمد الفيتوري» في ديوانه في إحدى قصائده: «احترقت ستائر الإله حتى إنائي الأزلي تاه، إنائي المقدس انحطم، كذب ما قالته الأديان، فالكلمة في شفة الله، والله على الأرض سجين» عياذا بالله تعالى .

وتأمل قول «محمد الفيتوري» وهو يستهزيء بالقدس والبراق

والوحي ومكة المكرمة، حيث يقول في ديوانه: «قد سقط القدس وسقط البراق والوحي، فهل عرفتي أو هل تعرفين متى ستسقطين يا مكة المكرمة».

< الرمز التاسع: «عبد العزيز المقالح».

ابتدأ «عبد العزيز المقالح» دراسته في دولة اليمن، ثم عين مندوبا بدولة اليمن في جامعة الدول العربية، وفي عام ١٩٧٧ م نال شهادة الدكتوراه، وكانت رسالته حول شعر العامية في اليمن، وبعد نيله درجة الدكتوراه عاد إلى بلده اليمن ليدير مركز الدراسات والبحوث اليمنية، كما عين مديرا لجامعة صنعاء .

٩- عبد العزيز المقالح

ومما تجدر الإشارة إليه أن «عبد العزيز المقالح» بعد دراسته للمرحلة المتوسطة سافر إلى السودان ودرس في ثانوية «ختب» إلا أنه فصل منها لأسباب أخلاقية .

ومن شعره الحداثي الذي يستهزئ فيه بالله تعالى قوله كما في ديوانه: «كان الله قديما حبا، كان سحابة، كان نهارا في الليل» إلى أن قال: «أين ارتحلت سفن الله، صار الله رمادا صمتا رعبا في كف الجلادين، أرضا تتورم بالبترول، حقلا ينبت سبحات وعمائم، بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من هوليود».

وكذلك يتحدث «عبد العزيز المقالح» عن واقعه ساخرا من الله تعالى، وساخرا من الكعبة ومن الحجيج، فيقول في ديوانه: «يبيعنا القواد والصعلوق من المحيط للخليج، يبيع ما في أرضنا من القديم والجديد، يبيع حتى الله والزمن والشمس والكعبة والحجيج ويقبض الثمن».

< الرمز العاشر: «بدر شاكر السياب».

١٠- بدر شاكر السياب

ولد «بدر شاكر السياب» في قرية من قرى لواء البصرة في جنوب العراق من أسرة مسلمة، وفي أوائل عام ١٩٥٣ م سافر «السياب» إلى دولة الكويت بجواز سفر مزيف يحمل اسم «علي أرتنك» فعمل فيها في شركة الكهرباء، وقد عرف عنه إسرافه في شرب الخمر والمسكرات وارتياد الحانات والمقاهي الليلية، وفي يوم الخميس الموافق ٢٤ كانون الأول ١٩٦٤ م وقع «السياب» في غيبوبة بعد

هزيان وهلوسة، ثم فاضت روحه إلى خالقها سبحانه وتعالى في الساعة الثالثة بعد الظهر، ولم يمشي في جنازته إلا ثلاثة فقط .

ومن شعره الذي يسخر فيه من الله عز وجل قوله في ديوانه: «وجاء عصر سار فيه الإله عريان، يدمى كي يروي الحياة، واليوم ولى محفل الآلهة».

وكذلك يقول الحداثي «السياب» في مقطوعة طويلة تحت عنوان «في المغرب العربي»: «فقد مات ومتنا فيه من موتى ومن أحياء فنحن جميعا أموات أنا ومحمد والله، وهذا قبرنا أنقاض مأذنة معفرة عليها يكتب اسم محمد والله على كسرة مبعثرة من الأجر والفخار».

وتحت عنوان «أحبيني» يقول: «كفرت بأمة الصحراء ووحي الأنبياء على سراها في مغاور مكة أو عند واديها، لست لأعذر الله إذا ما كان عطف منه» عياذا بالله تعالى .

وتأمل سوء أدبه مع ربه سبحانه تعالى ومع رسول الله ﷺ حين قال في ديوانه: «محمد اليتيم أحرقوه فالمساء يضيء من حريقه، وسارت الدماء من قدميه، من يديه، من عيونه، وأحرق الإله في جفونه، محمد النبي في حراء قيدوه، فسمر النهار حيث سمروه، غدا سيصلب المسيح في العراق، ستأكل الكلاب من دم البراق».

➢ الرمز الحادي عشر: «حسن طلب».

حسن طلب

وأما الرمز الحادي عشر فهو «حسن طلب» ولهذا الحداثي المصري «حسن طلب» وهو من أجرأهم كتاب بعنوان «آيات الجيم» وقد قسمه إلى خمس سور يحاول فيه أن يضاهي القرآن الكريم حيث يقول في السورة الخامسة واسمها «الجيم تجرح» يقول هذا الخبيث: «أعوذ بالشعب من السلطان الغشيم، بسم الجيم، والجنة والجحيم، ومجتمع النجوم، إنكم اليوم ستفاجئون، كم وددتم لو ترجئون إلى يوم لا جيم ولا جيوم، فإذا جد الهجوم، فأجهشت الجسوم، فسجرت الجيم، وما أدراك ما الجيم، فإذا مزجنا الأجيام مزجا، ثم مخجنا جرجهن مخجا، ثم مججناهن مجا، قل يا أيها المجرمون إنكم يومئذ لفي

وجوم، تستنجدون فلا تنجدون، وقل يا أيها الراجون، إنكم يومئذ الناجون، جاءتكم الجيم بما كنتم تستعجلون، ما لكم كيف لا تبتهجون، ولآية الجيم لا تسجدون، وبإعجازها لا تلهجون، فالجيم معجبة إذا نجحت، ومرجفة إذا رجحت، ومفجعة إذا جنحت، ومجحفت إذا جمحت، ومجرمة إذا جرحت، لأن الجيم جيم الجزع، منهجها الجزالى، والجناس مجالها، والجيم جل جلالها، صدق حرف الجيم».

الوسائل والأساليب المشروعة لمقاومة المدرسة الحداثية

تبين مما سبق خطورة انتشار الفكر الحداثي الثوري في العالم الإسلامي، وأن له آثارا عظيما على دين المسلمين وعلى أمنهم، فلا بد من السعي الجاد لمقاومة الحداثة بالعمل العقدي للوقاية من شرورها وشرور كل نحلة، وبالعلاج الناجع لصدها، وتطهير كل بلاد المسلمين منها بكافة الوسائل المشروعة، ومن هذه الوسائل المشروعة ما يلي:

* **أولا - تربية عامة الناس ذكورا وإناثا على المنهج العقدي الإيماني القويم**، القائم على التسليم للكتاب والسنة النبوية المطهرة دون مجادلة أو مخالفة وغرس منهج أهل السنة والجماعة في نفوسهم في جميع أمور الدين، أصوله وفروعه، وذلك لتحصينهم من كل نحلة وافدة أو فكر مخالف، ولا بد من تأكيد هذا على ولاة الأمر وفقهم الله من العلماء والأمراء في جميع المجالات التعليمية والتربوية والتوجيهية والإعلامية وفي جميع المناسبات، فما أوتي الشباب وانخدعوا بالحداثة وأفكارها الثورية والتمردية إلا بسبب ضعف تربيتهم على الولاء لهذا الدين وأهله، والذي يحزن القلب ويدمع العين أنه في كثير من الدول الإسلامية يربى الناس على وسائل إعلامية وتعليمة منحرفة، مهدت لقبول الحداثة والانخداع بها وبالتالي تبنيها.

* **ثانيا - مناصحة ولاة أمور المسلمين من الأمراء والمسئولين في العالم الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة وبكل الطرق المشروعة**، وتذكيرهم بخطر الحداثيين على الأمن والاستقرار، إذ أن من أصول الحداثة رفض أي سلطة حاكمة، خاصة إذا كانت تحكم هذه السلطة تحكم بالإسلام، بل إنهم يدعون إلى الثورة على كل سياسة ليست حداثية، ولهذا فإنهم لا يؤيدون الحكومات القائمة اليوم في العالم الإسلامي، فلا بد من تذكير ولاة أمور المسلمين بأخطار الحداثة على الأمن،

وفضح أهدافها المستقبلية التي تسعى إلى تغيير الواقع العقدي والسياسي والأخلاقي لكافة بلاد المسلمين، إضافة إلى تذكير ولاة الأمر بأن ما يقوله ويفعله الكثير من الحداثيين ما هو إلا نفاق ومداهنة، وما هو إلا عمل مرحلي للوصول إلى مآربهم وأغراضهم المشبوهة، فعلى الولاة واجب مراقبة الحداثيين الذين يسعون إلى السيطرة السياسية والفكرية، وإيقافهم عند حدود الشرع الحنيف، ومحاكمتهم شرعا بما خالفوا فيه، وردعهم عن التمرد .

ولا بد أيضا من تذكير الأمراء والمسئولين - وفقهم الله تعالى لكل خير - بواجب المحافظة على دين المسلمين وأخلاقهم وأعراضهم من عبث الحداثة، فلا يمكن للحداثة في الوسائل الإعلامية والأندية الأدبية والمهرجانات العامة، بل يجب توجيه هذه الوسائل إلى فضح الحداثة، وكشف مخططاتها وغاياتها والتحذير منها، وحماية العباد والبلاد من فتنتها .

كما يجب التأكيد على المسئولين في الإعلام في بلاد المسلمين بعدم فسح أو إجازة أي كتاب أو مجلة أو صحيفة حداثية فيها ما يعارض الدين الإسلامي، والمسلمات العقدية والشرعية، ويثيروا الناس على الأمن ويساعد في تكوين أو تشجيع الاتجاهات الحداثية السرية والعلنية التي تهدد أمن البلاد سياسيا وفكريا .

❁ **ثالثا - تذكير علماء المسلمين بحقيقة مبادئ الحداثة وأصولها وأهدافها،** وفضح أسسها الثائرة على مصادر الدين المتمردة على السياسات الحاكمة والهادمة للأخلاق والقيم الشرعية، وحث العلماء على التصدي لهم، فإن قول العالم أشد قبولا وقناعة عند المسئولين وعند المسلمين جميعا .

ولا نشك بأن لعلمائنا - حفظهم الله تعالى - جهودا كثيرة في ذلك، قد نعرف بعضها ونجهل الكثير منها، وهم أعلم الناس بواقعهم وما فيه من نحلة باطلة وفرق ضالة وأفكار منحرفة واتجاهات فاسدة كالحداثة ومثيلاتها، وهذا لا يمنع من تذكيرهم - أي العلماء - بخطط وأهداف الحداثيين القولية والعملية، بل يجب ذلك لمن عرف دسائسهم بمتابعة أقوالهم وأعمالهم واجتماعاتهم، فكل من عرف عن حقيقتهم شيئا يجب عليه من باب النصيحة كشفه للعلماء ولولاة الأمر .

❁ **رابعا - فضح الحداثة وكشفها على حقيقتها الفكرية،** ونزع ما تتستر به من ادعاء للتجديد في الأدب والشعر ونحو ذلك من الخداع والتدليس، وذلك بتأليف الكتب العلمية الموضوعية التي تبين أسس الحداثة وتكشف عن مبادئها وأهدافها

الحقيقية، وذلك بنشر أقوالهم الثورية المتمردة على مصادر الدين وتحذير الناس منها.

❋ خامسا - المطالبة بدراسة هذا المذهب الباطل في المجامع الفقهية الإسلامية ، على مستوى كبير من قبل علماء المسلمين لبيان حكم الإسلام فيه، ومن ثم رده والوقوف في وجهه لتحصين المسلمين من شره .

❋ سادسا - توعية المكتبات ودور النشر وتحذيرهم من مغبة المشاركة في نشر هذا الباطل

❋ سابعا - إنزال حكم الله تعالى على كل حداثي يقدح في دين الله وشرعه أو يستهزئ بالله ورسوله ، وقد قرأنا لبعضهم تصريحا بالكفر والاستهزاء بالله ورسله ودينه مما يعد ردة أو كفرا يستلزم الحكم عليهم بحكم الله تعالى، ولنا في سلفنا الصالح أسوة حسنة في مواقفهم من المرتدين وأهل الزندقة وأصحاب البدع، حيث عملوا بحكم الله فيهم حفاظا على عقيدة الأمة وأمنها، فإن شرع الله جل وعلا فيه الخير والأمن والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة فلو أقيم شرع الله سبحانه وتعالى على حداثي واحد لارتدع البقية ولتطهرت صحف المسلمين ووسائلهم من كل مكر .

✪ ✪ ✪



5

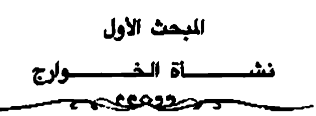
الخوارج بين الماضي والحاضر

يحتوي هذا البحث على المباحث الآتية:

المبحث الأول: نشأة الخوارج .
المبحث الثاني: أسماء وألقاب الخوارج .
المبحث الثالث: أشهر فرق الخوارج في الماضي .
المبحث الرابع: الخوارج وانتهاكهم لمحارم الله تعالى .
المبحث الخامس: أبرز صفات الخوارج .
المبحث السادس: حكم قتال الخوارج .
المبحث السابع: أسباب غلو الخوارج .
المبحث الثامن: الخوارج في عصرنا الحاضر .
المبحث التاسع: جماعة التكفير والهجرة .
المبحث العاشر: فرقة الإباضية .
الخاتمة .

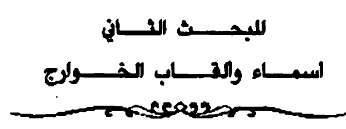
المبحث الأول

نشــــــأة الخـــــوارج



ظهر الخوارج على الساحة السياسية حين خرجوا على جيش علي بن أبي طالب وهو الخليفة الرابع رضي الله عنه، والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة، وحين اقترح معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على علي بن أبي طالب إبان موقع صفين أن يتحاكما إلى حكمين يعتمدان في حكمهما على الكتاب والسنة بخصوص الخلاف الذي وقع بينهما عندما تعالت أصوات الخوارج على تكفير الحكمين، كفروا الحكمين وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقالوا كلمتهما الشهيرة: **«لا حكم إلا لله»** فلما سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الكلمة قال كلمته المشهورة: **«كلمة حق يراد بها باطل وإنما مذهبهم ألا يكون أمير ولا بد من أمير بارًا كان أو فاجرا»**، وعند ذلك اجتمع الخوارج واتجهوا نحو حروراء، وشكلوا تنظيمهم السري لضرب المسلمين في كل مكان .

✿ ✿ ✿



المبحث الثاني
أسماء وألقاب الخوارج

للخوارج أسماء وألقاب كثيرة منها:

الاسم الأول - الخوارج:

وسموا بذلك لأن النبي ﷺ وصفهم بقوله: «**يخرجون على حين فرقة من المسلمين**» ولأنهم يخرجون على أئمة المسلمين، وعلى جماعتهم بالاعتقاد وبالسيف، وقد قال أهل العلم: «إن هذا وصف عام لكل من سلك سبيلهم إلى يوم القيامة».

الاسم الثاني - المحكمة:

وسموا بذلك لأنهم فارقوا علي بن أبي طالب وجماعة المسلمين بسبب مسألة التحكيم حينما زعموا أن عليا حكم الرجال وقالوا: «لا حكم إلا لله»، وقد كفروا عليا والحكمين ومن قال بالتحكيم ومن رضي بالتحكيم.
وهذا الاسم كان يطلق على جماعة الخوارج الأولين .

الاسم الثالث - الحرورية:

وهم الذين خرجوا على علي، وجماعة الصحابة رضوان الله عليهم، ولأنهم خرجوا وانحازوا إلى مكان يقال له حروراء، بالعراق، فلذلك تسموا بهذا الاسم .

الاسم الرابع - أهل النهروان:

وسموا بذلك نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه علي رضي الله عنه .

الاسم الخامس - الشُّراة:

وسموا بذلك لأنهم زعموا أنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله لقتالهم المسلمين، ولا يزال إلى الآن الخوارج المعاصرون وهم الأباضية في سلطنة عمان، يرون هذا الوصف بأنه يمكن تحقيقه إذا توفرت شروطه، ويعدونه مسلكا من مسالك الدين، وطريقة من طرق هذا الدين .

الاسم السادس - المارقة:

وسموا بذلك لأن النبي ﷺ سماهم مارقة، حيث وصفهم ﷺ بقوله: **«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**

الاسم السابع - المكفرة:

وذلك لأنهم يكفرون بالكبائر، ويكفرون من خالفهم من المسلمين، وهذا وصف لكل من نهج هذا النهج في كل زمان وفي كل مكان .

الاسم الثامن - السبئية:

وهذا قول لبعض أهل العلم، لأن منشأ هذه الفتنة، والذي أسسهم هو ابن سبأ اليهودي، وهذا وصف - كما قال أهل العلم - لأصول الخوارج الأوائل ورؤوسهم.

الاسم التاسع - الناصبة:

وسموا بذلك لأنهم ناصبوا عليا والصحابة - رضوان الله عليهم - العداء، وصرحوا ببغضهم، وهذا المسمى يرمى به أهل السنة والجماعة من قبل الشيعة[1] كذبا وزورا .

✪ ✪ ✪

(١) وقد رددت على هذه الفرقة الضالة المنحرفة في «موسوعة الشيعة الكبرى»، فمن أراد الاستفادة فليرجع إليها.



المبحث الثالث

اشهر فرق الخوارج في الماضي

الفرقة الأولى - الأزارقة:

من أشهر فرق الخوارج في الماضي الفرقة التي تسمى بالأزارقة، وهم أتباع «نافع بن الأزرق» الحنفي المكنى بأبي راشد .

الفرقة الثانية - النجدات:

وهم أصحاب «نجدة بن عامر» الحنفي .

الفرقة الثالثة - الصفرية:

وهم أصحاب «زياد بن الأصفر».

الفرقة الرابعة - الشيبية:

وهم أتباع «شبيب ابن يزيد الشيباني» .

۞ ۞ ۞

المبحث الرابع
الخوارج وانتهاكهم لمحارم الله تعالى

قام الخوارج بقتل وتكفير المسلمين بل وإحراق البيوت وقتل الأطفال والنساء بدون رحمة ولا شفقة، هذا في الماضي وكذلك في الحاضر، فيذكر المؤرخ ابن الأثير في تاريخه الشهير نموذجا لهذا الإجرام فيقول: «قيل لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار، فدعوه وانتهروه فأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خباب ابن صاحب رسول الله ﷺ، فقالوا له: أأفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك حديثا سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به، قال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«تكون فتنة يكون فيها قلب رجل كما يكون بدنه، يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا، ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا»**، قالوا له: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيرا رضي الله عنهما. فقالوا: فما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخره؟ قال: إنه كان محقا في أولها وفي آخرها . فقالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ يريدوا أن يختبروه . قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقية على دينه، وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى[١]، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا أبدا، فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى، حتى نزلوا تحت نخل، فسقط منه رطب فأخذها أحد الخوارج ثم وضعها في فمه، فقال آخر من الخوارج: أخذتها بغير حلها، وبغير ثمن، فألقاها[٢] ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحد الخوارج بسيفه، فقالت الخوارج: لا يجوز له، إن هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه بمبلغ، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب التابعي رضي الله عنه، قال: لإن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم من بأس، إني مسلم ما أحدثت في

---

(١) هذه المقولة تقال في زماننا من قبل بعض الثوريين وبعض التنظيمات السرية.
(٢) انظر إلى الورع البارد.

الإسلام حدثا، ولقد أمنتموني حيث قلتم لي: لا روع عليك، وهذا كأنه ميثاق، فأضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء، وأقبلوا على زوجته المسكينة، فقالت: أنا امرأة، ألا تتقون الله إني إمرأة ضعيفة، فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء كانوا مع هذا التابعي رحمة الله عليهم». اهـ.

٭٭٭

المبحث الخامس

أبــرز صفــات الخـــــوارج

➢ **التكفير بالكبائر:**

من أبرز صفات الخوارج وأهمها عندهم هي التكفير بالمعاصي، ويقصد هنا الكبائر، فعند الخوارج كل من أصاب كبيرة من كبائر الذنوب فهو كافر مخلد في نار جهنم .

➢ **الخروج على أئمة المسلمين:**

كذلك يتصفون بالخروج على أئمة المسلمين إما اعتقادا في قلوبهم وإما عملا وذلك بتأليب وتهييج العامة على ولاة أمورهم، فهم يألبون العامة ويهيجونهم في مجالسهم العامة والخاصة على ولاة الأمر، وذلك بإظهار بعض المنكرات التي قد تكون هي حقيقية في وقتها، لكن المقصد هو أنهم يهيجون العامة على ولاة الأمر ليخرجون عليهم .

➢ **الخروج على جماعة المسلمين:**

من صفات الخوارج أيضا؛ الخروج على جماعة المسلمين ومعاملتهم معاملة الكفار في الدار والأحكام، يقولون أن الدار دار كفر، ويحكمون عليهم بالكفر والخروج من الدين، كما أنهم يبرئون منهم ويمتحنون المسلمين ويستحلون دماءهم.

➢ **صرف نصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الخروج على الأئمة:**

ومن صفاتهم أيضا؛ صرف نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى منازعة الأئمة والخروج عليهم، فنجدهم إذا تكلموا في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصرفوا هذه النصوص في التأليب على ولي الأمر وعلى الحاكم وعلى الخروج عليه .

➢ **كثرة القراء الجهلة فيهم:**

ومن صفاتهم؛ كثرة القراء الجهلة فيهم، وأغلبهم من صغار السن، كما وصفهم رسول الله ﷺ بقوله: **«حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام»**، ففي هذا الحديث النبوي

البليغ وصف النبي ﷺ الخوارج وكأنه ينظر إلى زماننا، حينما وصفهم بأنهم حدثاء الأسنان أي صغار في أسنانهم في أعمارهم، «يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، إذا من صفاتهم كثرة القراء، أغلبهم من صغار السن .

➢ ظهور سيم الصالحين عليهم وكثرة العبادة:

كذلك من صفاتهم ظهور سيم الصالحين عليهم وكثرة العبادة كالصلاة والصيام، وأثر السجود وتشمير الثياب، وظهور أثر التعب والمشقة على وجوههم من كثرة السهر، ويكثر فيهم الورع على جهل بالدين، إضافة إلى أنهم يتصفون بضعف الفقه في الدين وقلة الحصيلة في العلم الشرعي، كما وصفهم النبي ﷺ بقوله: «يقرءون القرآن لا يتجاوز حناجرهم»، وكذلك ليس فيهم من الصحابة على مر التاريخ من أول بعثة الرسول ﷺ إلى وقتنا لا يوجد فيهم من الصحابة، ولا يوجد فيهم من الأئمة ولا من العلماء ولا من أهل الفقه في الدين أحد، كما قال ابن عباس وهو يناظرهم ويصف حالهم بقوله: «وليس فيكم منهم أحد» يعني من أصحاب رسول الله ﷺ .

ومن صفات الخوارج كذلك؛ الغرور والتعالم والتعالي على العلماء حتى زعموا أنهم أعلم من علي وابن عباس وسائر الصحابة رضوان الله عليه أجمعين، والتفوا على الأحداث من صغار السن والجهلة وقليلي العلم وممن نراهم في زماننا كذلك يطعنون في علمائنا ويطعنون في كبار العلماء ويغمزونهم بأنهم لا يفقهون الواقع ولا يعلمون ما يدار بهم، وإنما هم كالدمى كما يصفونهم بذلك، وهذه هي نفس صفات الخوارج المتقدمين كذلك من صفاتهم الخلل في منهج الاستدلال، حيث أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، أخذوا بآيات العذاب وتركوا آيات الرحمة والمغفرة، واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار وجعلوها في المخالفين لهم من المسلمين الموحدين، كما قال عنهم ابن عمر رضي الله عنهما: «انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين».

➢ الجهل بالسنة واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن:

كذلك من صفاتهم؛ الجهل بالسنة واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن غالبا، لجهلهم بسنة الرسول ﷺ، وهم بهذا يوافقون إحدى الفرق الضالة المنتشرة في القارة الهندية وهي الفرقة الخبيثة التي تسمى بالقرآنيين .

➤ سرعة التقلب واختلاف الراي وتغييره:

كذلك من صفات الخوارج؛ سرعة التقلب واختلاف الرأي وتغييره؛ إذ أنهم ينطلقون من عواطف جياشة قوية، ولكنها بلا علم ولا فقه في الدين لذلك يكثر التنازع والافتراق فيما بينهم، وإذا اختلفوا في داخل مجالسهم تفاصلوا وتقاتلوا وكفر بعضهم بعضا .

➤ التعجل في إطلاق الأحكام:

من صفاتهم كذلك؛ التعجل في إطلاق الأحكام، أو سرعة إطلاق الحكم على المخالفين بلا تثبت ولا بينة، لذلك نرى في وقتنا الحاضر من أفتى بعض الأتباع الصغار بفتاوى أباح فيها دماء الأبرياء بحجة الكفر أو التترس بالكفار ثم تراجع عنها بعدما أريقت دماء لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

➤ الجفاء والغلظة في أحكامهم وتعاملهم مع العوام:

كذلك من صفاتهم؛ القوة والخشونة والجفاء والغلظة في أحكامهم وفي تعاملهم مع عوام المسلمين المساكين .

➤ قتالهم أهل الإسلام وتركهم أهل الأوثان:

كذلك من صفاتهم؛ أنهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان كما جاء وصفهم في حديث رسول الله ﷺ الذي جاء فيه: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

➤ الغلو والتشدد في الدين:

ومن صفاتهم؛ الغلو في التدين والتنطع والتشدد في الدين على غير هدي النبي ﷺ .

➤ الابتعاد عن العلماء وترك التلقي عنهم:

ومن صفاتهم؛ الابتعاد عن العلماء، وجفوتهم وترك التلقي عنهم، والإقتداء بهم وتحذير الإتباع من صغار السن بملازمة العلماء الكبار ورميهم بأنهم منافقين، أو علماء سوء أو علماء سلطان، أو أنهم مداهنون مع الحكام، كل هذه الألفاظ يرمى بها العلماء الكبار من أهل السنة والجماعة .

➢ الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم:

كذلك من صفات الخوارج الطعن والتضليل؛ حيث إنه من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلت هذه الصفة في موقف ذو الخويصرة مع رسول الهدى ﷺ، حيث قال ذو الخويصرة والرسول عليه الصلاة والسلام يوزع ويقسم غنائم حنين، قال: يا رسول الله اعدل، يا رسول الله اعدل، فقد عد ذو الخويصرة نفسه أنه أشد ورعا من رسول الله ﷺ، وحكم على رسول الله ﷺ بالجور والخروج على العدل في القسمة، وهذه الصفة كما قال أهل العلم لازمتهم عبر التاريخ، وكان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال بعد ذلك .

➢ المبالغة والاجتهاد في العبادة:

كذلك من صفات الخوارج المبالغة في العبادة، وقد بين هذا ﷺ فقال: «**يخرج قوم من أمتي يقرئون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء**» فمع كل هذه الصلاة والصيام وكل هذه العبادة ماذا يقول عليه الصلاة والسلام، يقول: «**يمرقون من الدين كما يمرقون السهم من الرمية**» فالمبالغة في العبادة من صيام وقيام وذكر وتلاوة للقرآن أمر اشتهر به الخوارج حتى أنهم عرفوا باسم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد الذي يريده الله ورسوله ﷺ إضافة إلى أنهم كانوا يستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك، بل يصف ابن عباس رضي الله عنهما هذه المبالغة عندما ذهب لمناظرتهم فيقول: «**دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفل الإبل، وعليهم قمص مرخصة[١] مشمرين مسهمة وجوههم من السهر[٢]**»، هذا الموقف الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما يبين لنا شدة حرصهم على الزهد والذكر والعبادة والصيام والقيام، مع أنهم كلاب النار كما وصفهم الرسول ﷺ.

---

(١) أي: مغسولة.

(٢) أي: متغيرة لونها من شدة السهر والقيام.



المبحث السادس

حكـــم قتـــال الخـــوارج

دلت السنة النبوية على وجوب قتال الخوارج، وقد استفاضت عن النبي ﷺ الأحاديث في ذم الخوارج والأمر بقتالهم، وهي أحاديث ثابتة في صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومن ذلك ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز حناجرهم**» ثم قال ﷺ: «**فأينما رأيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة**»، وقال ﷺ عن الرجل الذي قال اعدل يا محمد حينما كان النبي ﷺ يوزع غنائم حنين: «إن من ضئضيء[1] هذا قوما يقرئون القران لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، وفي رواية أخرى: لأقتلنهم قتل ثمود»، فالحديث الأول فيه الأمر بقتل الخوارج، وتنبيه للمسلمين بأن لا يغتروا بما يظهره الخوارج من الاجتهاد في العبادة، فهم وإن أظهروا ذلك فقلوبهم فارغة من الإيمان الخالص، ولذلك أصبحوا يمثلون خطرا على الإسلام والمسلمين، حيث أنهم شوهوا الإسلام بجهلهم وبمخالفتهم لتعاليمه، وحاربوا المسلمين وفرقوا كلمتهم، ولهذا أمر النبي ﷺ بقتلهم .

فالخوارج شؤم في تاريخ الدول الإسلامية من العصر الأول وإلى عصرنا، بل وإلى قيام الساعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فأما من قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم، وهذا فيه قولان للفقهاء هما روايتان عن الإمام أحمد، ثم قال: والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم».اهـ.وقتله بالتأكيد لا يكون إلا بيد ولي الأمر أو السلطان في بلاد المسلمين، وهنا كذلك قول للإمام ابن قدامة حيث قال في حال الخوارج: والصحيح إن شاء الله أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء، والإجازة على صريحهم لأمر النبي ﷺ بقتلهم ووعده بالثواب لمن قتلهم.اهـ.

---

(١) أي: من أصل أو من ظهر.

المبحث السابع

أسبـــاب غلـــو الخـــوارج

➢ سوء الفهم وقلة الفقه:

لغلو الخوارج أسباب كثيرة من أهمها: سوء الفهم، وقلة الفقه لعدم تلقيهم العلم على أصوله ومن مصادره الصحيحة، ولهذا قال ﷺ عن الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يعني يقرؤون القرآن فقط في حناجرهم ولا يفقهونه، ولا يدخل إلى قلوبهم .

➢ نقص التجربة والخبرة:

ومن أسباب غلو الخوارج أيضا نقص التجربة والخبرة وصغر السن وسفاهة العقل، كما قال ﷺ: «**حدثاء الأسنان -أي صغار في السن - سفهاء الأحلام**» أي هناك سفاهة في عقولهم .

➢ الإعجاب الشديد بالنفس مع احتقارهم للغير:

ومن أسباب غلوهم كذلك الإعجاب الشديد بالنفس مع احتقارهم لغيرهم من المسلمين وإتباعهم لأهوائهم وآرائهم الشاذة .

➢ تقوقعهم على أنفسهم فلا يرون إلا ما يوافق منهجهم:

ومن الأسباب أيضا؛ تقوقعهم على أنفسهم بحيث لا يرون إلا ما يوافق منهجهم، ولا يسمعون إلا لمن شاءوا من الشيوخ ممن هم على مشربهم، وعلى طريقتهم حتى لا يتأثر بغيرهم فينصرفوا عما هم فيه .

➢ تركيزهم على عنصر الخوف دون الرجاء:

ومن الأسباب كذلك؛ أنهم دائما يركزون على عنصر الخوف من الله تعالى فقط دون النظر إلى عنصر الرجاء والطمع في رحمة الله سبحانه وتعالى، ولا حتى في مغفرته هذا الأمر أدى إلى التعامل مع الأحداث من حولهم بنظره تشاؤمية فكفروا

غيرهم من المسلمين لأتفه الأسباب، وأساءوا الظن بالمسلمين، إضافة إلى غرورهم بأنفسهم من واظب على الطاعات الظاهرة الكثير منهم من يواظب على الطاعات الظاهرة ولم يتفقد ما في قلبه من أمراض كالحسد والكبر والرياء وطلب الرئاسة وإرادة السوء بالمسلمين وطلب الشهرة، فمثل هؤلاء قد زينوا ظاهره وأهملوا بواطنهم ونسوا أو تناسوا قول الرسول ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم**»



المبحث الثامن

الخـــوارج في عصــرنا الحاضــر

➢ اولا: جماعة التكفير والهجرة.

أما إذا أردنا أن ننتقل إلى الخوارج في العصر الحاضر فأول هذه الجماعات هي جماعة التكفير والهجرة، أو ما يعرف بجماعة المسلمين أو جماعة التكفير والهجرة، فهي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية .

هذه الجماعة نشأة داخل السجون المصرية في أول الأمر وبعد إطلاق صراح أفرادها تبلورت أفكارها وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة، وصارت الجماعة تنمو وتتوسع أفكارها نحو العلو إلى أن قتل زعماؤها الدكتور محمد حسين الذهبي رحمة الله عليه الذي كان وزير الأوقاف المصري في ذلك الوقت، وهو صاحب الكتاب العظيم التفسير والمفسرون .

تبلورت أفكار ومباديء هذه الجماعة في داخل السجون والمعتقلات المصرية، وعلى وجه الخصوص بعد اعتقالات عام ١٩٦٥م التي أعدم على أثرها سيد قطب وإخوانه، بأوامر من جمال عبد الناصر حاكم مصر في ذلك الوقت، حيث رأى الشباب المتدينون بداخل السجون المصرية من ألوان العذاب ما تقشعر من ذكره الأبدان، وسقط الكثير منهم قتلى بسبب التعذيب دون أن يعبأ بهم القساة والجبابرة، وكان الإنسان - ذلك المخلوق الذي كرمه الله تعالى - يعلق كما تعلق الذبيحة، في ذلك الجو الرهيب من العذاب ولد الغلو ونبتت فكرة التكفير والهجرة، ووجدت الاستجابة لها .

وفي سنة ١٩٦٧م طلب رجال أمن الدولة من جميع الدعاة المعتقلين، وقد كان غالب الدعاة من جماعة الإخوان المسلمين، طلبوا منهم تأييد رئيس الدولة جمال عبد الناصر فانقسم المعتقلون في داخل السجون المصرية إلى فئات: الفئة الأولى سارعت إلى تأييد الرئيس ونظامه، وكان نتيجة ذلك الإفراج عن هذه الفئة والعودة إلى وظائفهم، وزعموا أنهم يتكلمون باسم جميع الدعاة، وهؤلاء كان منهم العملاء،

وثبت أنهم طابور خامس داخل الحركة الإسلامية. وهناك نوع آخر ليسوا بعملاء بالمعنى، وإنما هم رجال سياسة التحقوا بالدعوة وكان الهدف من هذا هو الحصول على بعض المغانم الكثير .

أما الفئة الثانية فهم جمهور الدعاة المعتقلين، فقد لجأوا إلى الصمت فلم يأيدوا جمال عبد الناصر ولم يعارضوا، باعتبار أنهم في حالة إكراه، كما أول البعض لهم .

وهناك فئة ثالثة رفضت هذه الفئة - وهي فئة قليلة من الشباب - موقف السلطة المصرية في ذلك الوقت وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه، بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة - أي الفئة الأولى- من إخوانهم أنهم مرتدين عن الإسلام، ومن لم يكفر أيضا هذه الفئة الأولى فهو كافر عندهم، إضافة إلى أنهم حكموا بأن جميع أفراد المجتمع كلهم كفار لأنهم موالون للحكام، وبالتالي حكموا - أي هذه الفئة الثالثة - أن جميع الحكام وجميع من لم يكفر هذا الحاكم بنظامه لا ينفعه لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة .

وكان إمام هذه الفئة ومهندس أفكارها الشيخ علي إسماعيل الذي كان إمام هذه الفئة داخل المعتقلات، وهو أحد خريجي الأزهر وهو شقيق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل أحد الاثنين الذين تم إعدامهم مع سيد قطب .

وقد صاغ وأسس الشيخ علي إسماعيل مبادئ العزلة والتكفير لدى جماعة التكفير والهجرة إلا أنه رجع إلى رشده وأعلن توبته وبراءته من تلك الأفكار التي كان ينادي بها .

جاء بعده رجل يكنى بأبي سعد واسمه شكري أحمد مصطفى من مواليد قرية الحواتكا من محافظة أسيوط، وهو أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا في عام ١٩٦٥م وكان عمره في ذلك لا يتجاوز ٢٣ عام وتذكر حديث الرسول ﷺ في قوله وهو يصف الخوارج قائلا: «**حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام**» فكان شكري أحمد مصطفى في ذلك الوقت لا يتجاوز ٢٣ عام تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها الشيخ علي إسماعيل الذي قلنا أنه هو الذي أسس هذا التنظيم، وفي عام ١٩٧١م تم الإفراج عن شكري مصطفى وبعد أن حصل على الشهادة الجامعية في الزراعة من جامعة أسيوط، بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي السري لجماعة التكفير والهجرة، وقد تم مبايعته أميرا للمؤمنين وقائدا لجماعة التكفير والهجرة فقام بتعيين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق التي أصبحت مقرات سرية للجماعة فاستأجر في القاهرة

والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي .

وفي شهر سبتمبر عام ١٩٧٣م أمر شكري مصطفى بخروج أعضاء الجماعة من المناطق الجبلية واللجوء إلى المغارات الواقعة بدائرة أبي أرقاص بمحافظة المنيا بعد أن باعوا ممتلكاتهم وزودوا أنفسهم بالمؤن اللازمة والسلاح الأبيض تطبيقا لمفهوم ومعتقد الهجرة من الديار الكافرة أو ديار المرتدين .

وفي ٢٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م اشتبه في أمرهم رجال الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة في قضية رقم ٦١٨ أمن دولة عليا، وفي ٢١ أبريل لعام ١٩٧٤م وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م صدر قرار جمهوري بالعفو عن شكري مصطفى وجماعته مع أنهم يكفرون جميع المسلمين، إلا أنهم عاودوا ممارسة نشاطهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة بصورة مكثفة أكثر من ذي قبل، حيث قام بتوسيع القاعدة لجماعته وقام بإعادة تنظيم صفوفها، وقد تمكن من ضم أعضاء جدد صغار السن في هذه الجماعة من شتى محافظات مصر، كما قام بتفسير مجموعات أخرى إلى خارج البلاد والهدف من هذا التمويل المالي للجماعة الذي مكن لانتشار أفكار هذه الجماعة في أكثر من دولة، وبعضهم قد ذهب إلى بعض دول الخليج لتمويل هذه الجماعة .

هيأ شكري مصطفى لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط وشغلهم بالدعوة والعمل والصلوات والدراسة، وبهذه الطريقة قام بعزلهم عن المجتمع إذ أصبح المنتمي إليهم يعتمد على الجماعة في كل احتياجاته ومن ينحرف من الأعضاء يتعرض لعقاب بدني قد يضرب، وإذا ترك العضو الجماعة اعتبر كافرا مرتدا، ومن ثم يتم متابعته وتصفيته جسديا باغتياله وقتله .

ومع أن شكري مصطفى كان مستبدا في قراراته إلا أن أتباعه كانوا يطيعونه طاعة عمياء بمقتدى عقد البيعة الذي أخذ عليهم في بداية انتسابهم للجماعة، وقد جوبهت الجماعة بقوة من قبل السلطات الأمنية المصرية وخصوصا بعد مقتل الشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله الذي كان وزيرا الأوقاف المصري في ذلك، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية وأمن الدولة المصري تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في قضية كانت تعرف بقضية رقم ٦ لعام ١٩٧٧ التي حكمت بإعدام خمسة من قيادات الجماعة وعلى رأسهم شكري مصطفى وماهر عبد العزيز بكري، وهناك أحكام بالسجن لمدد

متفاوتة على باقي أفراد الجماعة . وفي ٣٠ مارس ١٩٧٨م وفي صبيحة زيارة أنور السادات لمدينة القدس تم تنفيذ حكم الإعدام في شكري مصطفى وإخوانه .

➢ أصول جماعة التكفير والهجرة:

أما عن الأصول التي كان ينطلق منها أفراد جماعة التكفير والهجرة المصرية فمنها:

✱ الأصل الأول: التكفير

1

ويشمل ذلك عندهم تكفير مرتكب الكبيرة، والقول بخروجه من الملة حيث يكفرون كل من يرتكب كبيرة، فالذي يكذب يكفر، والذي يشرب الخمر يكفر، والذي يزني يكفر، وهذه الأمور وإن كانت من الكبائر ومن عظائم الأمور إلا أنها لا تستلزم الكفر والتكفير بالكبيرة والقول بخروجه من الملة وأنه خالد مخلد في نار جهنم هي من أقوال الخوارج الأولى، تكفير المخالفين لهم من المسلمين علمائهم وعامتهم، تكفير من يخرج عن جماعتهم ممن كان منهم، تكفير من يخالف بعض أصوله، تكفير المجتمعات المسلمة والحكم عليها بأنها مجتمعات جاهلية، تكفير كل ما حكم بغير ما أنزل الله مطلقا من دون تفصيل، تكفير من لم يهاجر إليهم ومن لم يهجر المجتمع ومؤسساته، تكفير من لم يكفر الحاكم عندهم مطلقا .

✱ الأصل الثاني: وجوب الهجرة والعزلة

2

كذلك من أصولهم وجوب الهجرة والعزلة ويشمل ذلك عندهم هجر مساجد المسلمين وترك الصلاة بها وترك الجمعة، هجر المجتمعات المسلمة من حولهم مطلقا، هجر التعلم والتعليم وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس، هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل بمؤسسات المجتمع المدني، وتحريم مزاولة أي عمل فيما يسمونه المجتمع الجاهلي وهو كل من سوى جماعتهم .

*** الأصل الثالث: الدعوة إلى الأمية**

3 كذلك من أصولهم الدعوة إلى الأمية ومحاربة التعليم، وذلك بدعوى أن النبي ﷺ والصحابة كانوا أميين، وأنه لا يمكن التوثيق بين طلب العلوم الدنيوية وبين عبادة الله تعالى بالصلاة والصوم والدعاء والحج والذكر وتلاوة القرآن والجهاد والبلاغ، وأنه يمكن أن يتلقى المسلم القدر الضروري من العلم الشرعي بالتلقي المباشر دون اللجوء إلى تعلم القراءة والكتابة ونحو ذلك من التلبيسات التي تنطلق منها هذه الجماعة المنحرفة الضالة المضلة .

*** الأصل الرابع: التوقف والتبيين**

4 ومن أصولهم كذلك ما يعرف بالتوقف والتبيين ويقصدون به كما يقصد أسلافهم الخوارج الأولون التوقف في أمر الشخص مجهول الحال من غير جماعتهم فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام إلا بالتبين وهو الانضمام إلى جماعتهم ومبايعة إمامهم شكري مصطفى فمن أجاب فهو مسلم ومن لم يجب فهو كافر مرتد .

*** الأصل الخامس: القول بأن زعيمهم هو المهدي**

5 الأصل الخامس عندهم القول بأن زعيمهم شكري مصطفى هو المهدي الذي يخرج آخر الزمان ويظهر الله به الدين على سائر الديان في الأرض.

*** الأصل السادس: زعمهم بأن جماعتهم هي جماعة آخر الزمان**

6 كذلك من أصولهم زعمهم بأن جماعتهم هي الجماعة المسلمة وهي جماعة آخر الزمان التي تقاتل الدجال، وأن ظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام قد اقترب وقد أوشك .

* الأصل السابع: القول بتعارض الواجبات والفرائض

7

كذلك من أصولهم القول بتعارض الواجبات والفرائض ويقصدون به جواز إسقاط بعض الواجبات والفرائض الشرعية إذا تعارضت مع ما هو أهم منها فقالوا في اعتقادهم وبضلالهم سقوط صلاة الجمعة عنهم لأنهم في حالة الاستضعاف، وشرط صلاة الجمعة - كما يقولون - التمكين، كما أباحوا لأفرادهم حلق اللحية، وهذا موجود عند بعض الفرق المعاصرة الثورية التي تخرج على بعض الحكومات، وعلى بعض الدول أنهم يحلقون اللحية من باب التخفي على الأجهزة الأمنية لأنها تعوق حركتهم وتعرضهم للخطر كما يعتقدون، كما أن جماعة التكفير والهجرة لا يعتمدون على فهم الصحابة رضي الله عنهم ولا العلماء ولا أئمة الهدى للقرآن والسنة، إضافة إلى أنهم لا يعتدون بالخلافة الإسلامية منذ القرن الرابع، ويكفرون كل هذه العصور إلى وقتنا الحاضر .

* الأصل الثامن: استحلالهم للدماء

8

ومن أصولهم أيضا أنهم يستحلون الدماء، ويستحلون الاغتيالات والتصفيات الجسدية للمخالفين لهم، ممن كانوا معهم ويسمونهم بالمرتدين، ومن هذه الاغتيالات استهدافهم أحد المشايخ وهو الدكتور محمد حسين الذهبي حين خطفوه وقتلوه، وهذه عادة سائر الخوارج نسأل الله العافية .

* الأصل التاسع: جميع المجتمعات جاهلية

9

كذلك فإن جماعة التكفير والهجرة تقوم بتكفير المجتمعات، وأنها مجتمعات جاهلية وأكثرهم يبالغ في الأخذ بأقوال سيد قطب في جاهلية المجتمعات وفي العزلة الشعورية والتركيز على ما يسمونه بتوحيد الحاكمية والمبالغة في ذلك بل إنهم يعلقون الولاء والبراء على تحقيق الكفر بالطاغوت، والكفر بالطاغوت عندهم هو الحاكم فقط، كما أنهم يقولون بأن لديهم القدرة على الاجتهاد في الأحكام الشرعية، مع أنهم ليسوا من العلماء المؤهلين لذلك، ويحصرون الحق في أنفسهم ومن يوافقهم ويحاربون اتباع الأئمة الأربعة .

ومن هذه الجماعة فئات تستهين ببعض أصول التوحيد، كتوحيد

الأسماء والصفات ولا ترى فئات منهم أن تناقش الفرق القديمة أو أن توضح عوارهم كالمعتزلة والجهمية والأشاعرة بدعوى أنها فرق ليس لها وجود حاليا، وهذا جهل وخلط عظيم عند هذه الجماعة .

وأكثر أتباع هذه الجماعة يعاملون المسلمين في بلاد الإسلام معاملة غير المسلم حيث أنهم يتوقفون في إجراء أحكام الإسلام معهم وإن كانوا من عوام المسلمين البسطاء فلا يصلون خلفهم ولا يسلمون عليهم ولا يردون عليهم السلام ولا يشهدون جنازتهم، وكذلك في سائر أحكام النكاح والمواريث، إضافة إلى أنهم لا يشاركون سائر المسلمين شعائر الدين كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بحسب أصولهم وهم تحت إمرتهم وجماعتهم، كما تلجأ هذه الجماعة إلى التقية والإمعان والتركيز في السرية لأن عقائدهم وأفكارهم تصادم ما عليهم أهل العلم وسائر المسلمين، وهو ما يسمى عندهم بالتنظيم السري، ويقيسونه على ما يسمى بالفترة المكية وهم بهذه السرية يوافقون أهل البدع تماما وإن كان بمسميات مختلفة، فمثلا الشيعة الإسماعيلية الباطنية تسميه دور الستر والكتمان، والشيعة الاثنى عشرية تسميه مرحلة التقية، ومن الجدير توضيحه والتنبيه له هو أن أمر هذه الجماعة قد يلتبس على الكثيرين من المسلمين خواصهم وعوامهم لأنهم يرفعون شعار الالتزام بالسنة والجماعة والتبعية لبعض الأئمة المشاهير كشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشاطبي وبعض أئمة الدعوة السلفية في نجد رحمة الله عليهم أجمعين .

* الأصل العاشر: عدم العذر بالجهل

10

وكذلك من أبرز صفاتهم، رفع شعار عدم العذر بالجهل مطلقا على اعتبار أن الجهل بمقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها انقطع إما بالميثاق الأول أو بدليل الفطرة أو العقل إضافة إلى اهتمامهم الكثير والملاحظ بأصول الفقه فيما يخدم آرائهم المنحرفة مع جهلهم بمقتضيات هذه الأصول التي وضعها العلماء المعتبرين .

كما يكفرون كل ما عرضوا عليه أفكارهم فلم يقبلها ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم، أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال دمه، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايعه إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى لو كان

إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر مرتد من دين الله، إضافة إلى أن العصور الإسلامية عندهم بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها في نظرهم لصنم التقليد المعبود من دون الله، ولهذا فهم يوجبون على المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، فهذا كفر وشرك عندهم، كما أنه لا قيمة عند هذه الجماعة للتاريخ الإسلامي، ويقولون إن التاريخ الحقيقي هو أحسن القصص الوارد في القرآن الكريم فقط ولا قيمة عندهم بأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير وأمهات كتب العقائد لأن كبار علماء الأئمة في القديم والحديث في زعمهم قد ارتدوا عن دين الإسلام - عياذا بالله تعالى - وكذلك يقولون بحجية الكتاب والسنة فقط، ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذين اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه فما موافق أقوالهم من السنة قبلوه وما خالفها تحايلوا في رده أو في رد دلالته، كما أنهم يحاربون التعليم ويدعون إلى الأمية وإلى ترك الكليات ومنع الانتساب في الجامعات وفي المعاهد الإسلامية أو غير الإسلامية لأنها في نظرهم مؤسسات الطاغوت كما يزعمون، وتدخل في حكم مساجد الضرار.

كما قالوا كذلك إن الدعوة إلى محو الأمية هي دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام بينما العلم الحقيقي عندهم هو ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة وفي خلاياهم وتنظيماتهم السرية، كذلك قالت الجماعة بترك صلاة الجمعة والجماعات في مساجد المسلمين لأن المساجد كما يزعمون كلها مساجد ضرار وأئمتها كفار واستثنوا أربعة مساجد، المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد قباء والمسجد الأقصى، لكنهم لا يصلون فيها إلا إذا كان الإمام من جماعتهم وعلى فكرهم ومعتقدهم .

كما يعتقدون أن أميرهم شكري مصطفى هو المهدي المنتظر لهذه الأمة وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق على يد محمد ﷺ من ظهور للإسلام على جميع الأديان، وكذلك يعتقدون بأن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها، وهذا من خلال حرب عالمية تكون بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبسبب هذه الحرب تدمر الأسلحة الحديثة كلها كالصواريخ والطائرات وغيرها ويعود القتال كما كان في السابق بالسلاح القديم من سيوف ورماح وحراب، ومن أهم الكتب التي كشفت أسرار هذه الجماعة هو كتاب ذكرياتي مع جماعة

المسلمين التكفير والهجرة لأحد أعضاء الجماعة عبد الرحمن أبو الخير وهو الذي تركهم بعد ذلك وخرج عنهم .

وتنشر هذه الجماعة في معظم محافظات مصر وفي منطقة الصعيد على وجه الخصوص، ولها وجود في بعض الدول العربية مثل اليمن والأردن والجزائر والسودان، وبعض دول الخليج العربي، ولكنهم يتكتمون على فكرهم وعقائدهم خشية من الأجهزة الأمنية التي تترصد لهم حيث أنهم يقيسون حالهم الآن بحال الفترة المكية في زمن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

➢ ثانيا: الأباضيـــــة.

تعد الأباضية إحدى فرق الخوارج المعاصرة، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج بل ينفون على أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادا للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور .

أما أشهر الشخصيات عند الأباضية؛ فأشهر شخصية هو المؤسس الأول عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم، ويرجع نسبه إلى إباض، وهي قرية العارض باليمامة، وعبد الله بن إباض عاصر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان .

وكذلك يذكر الأباضية أن من أبرز شخصياتهم الجابر بن زيد المولود في عام ٢٢ هـ والمتوفي في عام ٩٣هـ والذي يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الأحاديث عند الأباضية .

ثم يأتي أبو عبيدة مسيلمة بن أبي كريمة، وهو من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، وقد أصبح هو المرجع عند الأباضية بعد شيخه، وقد اشتهر بلقب القفاف، وقد توفي في ولاية أبي جعفر المنصور عام ١٥٨هـ .

ثم يأتي بعده الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي عاش في منتصف القرن الثاني للهجرة، وينسبون له خاصا به وهو مسند الربيع بن حبيب، وهذا الكتاب مطبوع ومتداول بين الأباضية .

كذلك من أئمتهم في الشمال الأفريقي أيام الدولة العباسية الإمام الحارث بن

تليد، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وأبو حاتم يعقوب بن حبيب، وحاتم الملذوذي، ومنهم كذلك الأئمة الذين تعاقبوا على الدول الرستمية في تاهارت بالمغرب مثل الإمام عبد الرحمن وعبد الوهاب وأفلح وأبو بكر وأبو اليقظان وأبو حاتم حيث أن الدولة الرستمية كانت دولة زخارجية إباضية .

أما علمائهم فمنهم: سلمة بن سعد الذي قام بنشر مذهبهم في إفريقية في أوائل القرن الثاني، وابن مقيطر الجناوني الذي تلقى علومه في البصرة وعاد إلى موطنه في جبل نفوسا بليبيا ليساعد ويهم في نشر المذهب الأباضي الخارجي، ثم جاء عبد الجبار بن قيس المرادي الذي كان قاضيا أيام إمامهم الحارث بن تليد والسمح أبو طالب وهو من علمائهم في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة الذي كان وزيرا للإمام عبد الوهاب بن رستم في الدولة الرستمية ثم أصبح عاملا له على جبل نفوسا بدولة ليبيا في ذلك الوقت .

كذلك من علمائهم؛ أبو ذر أبان بن وسيم الذي كان عاملا للإمام أفلح بن عبد الوهاب على منطقة طرابلس في فترة الدولة الرستمية، والآن يعد المفتي العام لسلطنة عمان أحمد الخليلي وهو من كبار علمائهم ويعد أكبر مرجعية من الأباضية في العالم، وعنده من الضلال العظيم الذي صرح به في مؤلفاته من اعتقاده بخلق القرآن والتكفير بالكبيرة، وإنكار رؤية الله تعالى يوم القيامة.

كما أن من أهم معتقدات الأباضية الخوارج؛ تعطيل الصفات الإلهية، وبهذا يتفقون مع المعتزلة في تأويل الصفات وينكرون رؤية الله تعالى في الآخرة ويؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيا كالميزان والصراط، كما أن القرآن عندهم مخلوق، وقد وافقوا الخوارج في ذلك، كما قال عنهم أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين (ج١ ص٢٠٣): «والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن» .اهـ. كما يعتقد الأباضية الخوارج بأن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة أو كفر نفاق، والناس في نظرهم ثلاثة أصناف: الصنف الأول: مؤمنون أوفياء، والصنف الثاني: مشركون واضحون في شركهم، والصنف الثالث: يقولون أنهم قوم أعلنوا كلمة التوحيد، وأقروا بالإسلام لكنهم لم يلتزموا به سلوكا وعبادة، فهم ليسوا مشركين لأنهم مقرون بالتوحيد، وليسوا مؤمنين لأنهم لا يلتزمون بما يقتضيه الإيمان، فهم إذا مع المسلمين في أحكام الدنيا وذلك لإقرارهم بالتوحيد، وهم مع المشركين في أحكام الآخرة وذلك لعدم وفاءهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك كما يعتقدون ويزعمون .

كما أن الأباضية يعتقدون بأن دار مخالفيهم من المسلمين هي دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي .

ويعتقدون كذلك بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال وما سواه حرام .

كما يعتقدون أن مرتكب الكبيرة كافر، ولا يمكن في حال معصيته وإصراره عليها أن يدخل الجنة أبدا إلا بالتوبة، فإن الله لا يغفر الكبائر إلا إذا تابوا منها قبل الموت وهذا من الضلال البين الذي ردت عليه الأدلة النبوية والآثار المحمدية .

كما أن الخوارج الأباضية ينكرون الشفاعة لعصاة الموحدين، لأن العصاة في اعتقادهم مخلدون في نار جهنم عياذا بالله، وكذلك يتهجم بعض الأباضية الخوارج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين .

والإمامة عند الأباضية بالوصية باطلة في مذهبهم، ولا يكون اختيار الإمام إلا عن طريق البيعة، ولا يجيبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه، وإنما يجيزونه فإذا كانت الظروف مواتية، والمضرة فيه قليلة، فإن هذا الجواز ينطلق ويميل إلى الوجوب، وإذا كانت الظروف غير مواتية والمضرة المتوقعة لهذا الخروج على هذا السلطان الجائر كثيرة والنتائج غير مؤكدة فإن هذا الجواز يميل للمنع والحذر، ومع كل هذا فإن الخروج لا يمنع عندهم في أي حال من الأحوال .

ولدى الأباضية نظام خاص اسمه حلقة العُزابة أو العِزابة، وهي هيئة محدودة العدد تمثل كبار أهل البلد علما، وتقوم بالإشراف الكامل على شئون المجتمع الأباضي الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية، كما تمثل هذه الحلقة مجلس الشورى في زمن الظهور والدفاع والقوة للأباضية، أما في زمن الضعف والكتمان فإنها تقوم بعمل الإمام وتمثله في مهامه .

كذلك لدى الأباضية منظمة اسمها إيروان وهي تمثل المجلس الاستشاري المساعد لحلقة العُزابة أو العِزابة، وهي القوة الثانية في البلد بعد هذه الحلقة.

كما أن الخوارج الأباضية يشكلون بينهم لجانا تقوم على جمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء ويمنعون منعا باتا طلب الزكاة أو الاستجداء وما يشبه ذلك من الصور.



* أماكن انتشار الأباضية:

أما عن أماكن انتشار الأباضية الخوارج، فلقد كانت لهم صولة وجولة في جنوب الجزيرة العربية حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

أما في الشمال الأفريقي فقد انتشر مذهبهم بين البربر، وكانت لهم دولة عرفت باسم الدولة الرستمية، وكانت عاصمتها تاهارت، كما حكموا الشمال الإفريقي في يوم من الأيام حكم متصلا مستقلا قرابة المائة والثلاثون عاما، حتى سقطت دولتهم على يد الدولة الفاطمية العبيدية الملحدة .

والأباضية في الوقت الحاضر دولة مستقلة في سلطنة عمان في أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية، ويتواجدون كذلك في ليبيا وتونس والجزائر وفي واحات الصحراء الغربية وتنزانيا، كما لا تزال طوائف جماعات من الأباضية تنتشر في بعض واحات الصحراء الغربية في واديميزاب غرب الجزائر العاصمة على بعد أربعمائة كيلو من العاصمة الجزائرية، ويتميز هؤلاء بتمسكهم الشديد بتقاليد وآداب المعتقد الأباضي الخارجي في حياتهم الاجتماعية ووسائل التربية لأفراد جماعتهم .

* حال أهل السنة في عمان:

أما إذا أردنا أن نتكلم عن حال إخواننا أهل السنة والجماعة في عمان، فبسبب تواجد وانتشار المعتقد الأباضي الخارجي في دولة عمان أصبح إخواننا من أهل السنة هناك يعيشون شبه عزلة عن الصحوة الإسلامية، فغير مسموح مثلا لعلماء السنة الدخول لعمان، ولذلك لا تجد في دولة عمان ما تراه في الدول الأخرى من محاضرات للدعاة والعلماء من أهل السنة، ولسبب آخر وهو عدم وجود عالم واحد من أهل السنة يمكن أن يرجع إليه الشباب وجميع أهل السنة في تلك البلاد .

كما يحاول الأباضية الخوارج التضييق على دعوة أهل السنة وذلك بمنع دخول العلماء للبلاد، وعندما أقول العلماء أعني بذلك علماء العقيدة السلفية الصحيحة وهم علماء أهل السنة والجماعة .

كما أهن الخوارج الأباضية يضيقون على إخواننا من أهل السنة وذلك بمنع انتشار كتب أهل السنة حتى أن أهل السنة إذا أرادوا إدخال كتاب من المراكز الحدودية ليقرأه فإنهم يحاولون إخفاءه وكأنهم يهربون شيئا من الممنوعات المحذورة.

بل وصل الحال بالخوارج هناك في بعض السنوات أنهم منعوا دخول المصحف، وذلك لأنه من طباعة تلك الدولة المباركة الدولة السعودية، فالخوارج هناك يحملون الحقد الدفين لعلماء السعودية ولعلماء أهل السنة قاطبة، ويسمونهم بالوهابية والحشوية .

كما يقوم الأباضية الخوارج بمنع إخواننا من أهل السنة من إقامة الدروس والحلقات بالمساجد وقد يسمحون لمن لا علم له بعقيدة أهل السنة والجماعة أو ممن تربى على أفكار الأشاعرة والمعتزلة والعلمانية بأن يتكلم هناك، إضافة إلى قيام الأباضية بعمل الدروس والمحاضرات والندوات بكثافة لنشر المذهب والمعتقد الأباضي الخارجي، والعجيب أنهم يركزوا ندواتهم في مساجد أهل السنة ليزرعوا الفتنة والشغب بينهم ثم يقومون بعد ذلك بالاستيلاء على المسجد وضمه لسيطرة الأباضية الخوارج، ومع أن أهل السنة في سلطنة عمان يشكلون غالبية السكان إلا أنهم مستضعفين بسبب السيطرة الأباضية على جميع النواحي الإسلامية هناك، فالأباضية يسيطرون على وزارة الشئون الإسلامية في تلك البلاد لذا استطاعوا أن ينشروا نفوذهم من الناحية الدينية، وذلك بمنع دخول علماء أهل السنة أصحاب العقيدة السنية السلفية لتلك البلاد، كما لا يوجد هناك من دروس أهل السنة التي تشرح الكتب العلمية وتبين عقيدة أهل السنة والجماعة كشرح الواسطية مثلا أو كتاب التوحيد للإمام محمد عبد الوهاب وغيرها من الكتب، لأن هذه الدروس والكتب تعرقل انتشار المعتقد الأباضي في تلك البلاد، ثم إن الناس لو استمعوا لمثل هذه الدروس لتبين لهم الأمر واضحا جليا، ولعرفوا أن الأباضية على معتقد باطل وأن تهجهم السقيم على شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب رحمة الله عليهم ليس له مستند .

ولحرص الخوارج الأباضية على نشر مذهبهم الفاسد وخوفهم من انتشار العقيدة السنية الصحيحة قاموا بتحديد خطب الجمعة من قبلهم فيخطب الخطيب السني في مساجد السنة من هذه الخطب المقررة ويقرأها على الناس على ما فيها من ضعف وأحيانا يدسون فيها شيئا من سمومهم الأباضية، والحال نفسه في مناهج المدارس حيث يحاولون دس عقيدتهم في ثنايا الدروس كعقيدة خلود أصحاب الكبيرة في نار جهنم، وانهدام الإيمان في قلب المؤمن بفعل الكبيرة، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر ونحو ذلك من عقائد الخوارج الضالة المنحرفة .

ومن أساليبهم الماكرة في الاستيلاء على المساجد الهامة لأهل السنة استغلال أحد الأباضية غياب إمام المسجد السني فيقوم على الفور فيصلي بالناس مدة من

الزمن، وعندها تقوم وزارة الأوقاف مباشرة بتثبيته في هذا المسجد أو محاولة إنشاء فتنة وإثارة الخلاف في مساجد السنة، فإذا وقعت هذه الفتنة سعت الوزارة وقامت الوزارة بإيقافها وذلك بوضع إمام إباضي أو إغلاق المسجد بالكلية .

إضافة إلى أن مناهج الدراسة في سلطنة عمان تقوم على المنهج الأباضي الخارج، ولذلك فإن الإباضية يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية، ويكفرون أيضا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وكل من سار على نهجهم .

كما أن وزارة الشئون في عمان تقوم بتوزيع الكتب الأباضية، والمحاكم تحكم بالمذهب الأباضي هناك، كما أن مفتي عام سلطنة عمان هو زعيم الأباضية في العالم واسمه أحمد بن حمد الخليلي، إضافة إلى أنهم يمنعون كتب أهل السنة ويقومون بسحبها من المكتبات حتى أنهم سحبوا كتاب حصن المسلم وهو كتاب يشتمل على الأذكار الثابتة عن النبي ﷺ .

كما أن الأباضية يستعملون السحر ويسمون الساحر باسم الباصر أو الحكيم ولا يقولون أنه ساحر لأنهم لو قالوا ساحر لكفروه .

كما أنهم يحملون الناس بالقوة على اعتناق المذهب، ومن أمثال ذلك تفضيل الأباضية في الوظائف ومنع أهل السنة من الوظيفة أو فصلهم أو إحالتهم للتقاعد قبل موعدهم، إضافة إلى أنهم يتوعدون كل من يتحول عن مذهبهم ومعتقدهم إلى معتقد أهل السنة ويهددونهم، ويقومون بوصف أهل السنة بأنهم الخوارج، والحقيقة أن الأباضية هم الخوارج . إضافة إلى أنه من يتخرج من جامعة الإمام في السعودية، أو المعهد التابع للجامعة في رأس الخيمة لا يوظف إلا إذا كان إباضيا، بل إنه في وقت من الأوقات طلب من طلاب المعهد في رأس الخيمة وبالتحديد العمانيون أن يتركوا المعهد وأن يلتحقوا بكليات المعلمين أو جامعة قابوس في عمان مع احتساب ساعاتهم التي قضوها في هذا المعهد .

أما عن أماكن تمركزهم، فالمركز الرئيس لهم في عمان وهو منطقة نزوى، ولهم تمركز كذلك في عبرى وبهلى .

هذا ما تيسر وأسأل الله تعالى أن يحفظ الإسلام وأهله في كل مكان وأن يجعلنا من أهل السنة الصادقين، وأسأله تعالى أن يفقه المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليهم وسلم .

✿ ✿ ✿



6

أشهر المنظمات الإرهابية في العالم

ويتضمن هذا البحث على الآتي:

- ✹ المقدمة .
- ✹ المليشيات الأمريكية المتطرفة .

وتشتمل على النقاط التالية:

١- معتقدات المليشيات .

٢- أهم المليشيات الأمريكية المتطرفة:

- ✹ مليشيا ولاية كلورادوا .
- ✹ مليشيا ولاية فلوريدا .
- ✹ مليشيا ولاية متشجان .
- ✹ مليشيا ولاية أريزونا .
- ✹ مليشيا ولاية مونتانا .
- ✹ مليشيا ولاية فرجينيا .
- ✹ مليشيا ولاية ميزوري .
- ✹ ميليشيا ولاية أنديانا .
- ✹ يليشيا ولاية أوهايو .
- ✹ منظمة أبو نضال .
- ✹ مجموعة أبو سياف .
- ✹ الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية .
- ✹ جماعة أوم شنريكو اليابانية.
- ✹ منظمة الباسك أو أرض الأجداد والحرية .
- ✹ الجماعة الإسلامية المصرية .

* جماعة حركة المجاهدين .
* منظمة حزب الله اللبناني .
* الجيش الأحمر الياباني .
* جماعة التكفير والهجرة .
* حركة «كاخ» .
* حزب العمل الكردستاني .
* منظمة نمور تحرير تاميل إيرم .
* منظمة مجاهدي خلق .
* جيش التحرير الوطني الكولومبي .
* الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
* الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة».
* تنظيم القاعدة .
* القوات الثورية المسلحة في كلومبيا .
* منظمة ١٧ نوفمبر الثورية اليونانية .
* حزب أو جبهة تحرير الشعب التركي الثورية .
* منظمة الكفاح الثوري اليوناني «إيلا».
* منظمة الدرب الساطع في بيرو.
* حركة «توباك أماروا الثورية».



المقدمة

سبب هذا البحث أننا أردنا أن نثبت للعالم أجمع أن الإرهاب والحركات الإرهابية لا تعرف دينا ولا جنسا ولا مكانا ولا زمانا، وإنما هي نفوس خبيثة نشأت على القتل وذبح الأبرياء، وعلى إراقة دماء الآمنين والمستأمنين، وهذا فيه رد على أولئك الصليبيين والمنافقين الذين يرمون الإسلام وأهله بأن الإرهاب لا يخرج إلا من المسلمين وأهله، والمنظمات كثيرة وعديدة لكن نحاول أن نعرج على عجالة بأهم التنظيمات والحركات الإرهابية في العالم.

وسوف أبدأ بالمنظمة الأولى الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ تلك الدولة التي تدعي الديمقراطية والحرية وحماية الحريات، وأنها التي تدافع عن الأقليات وعن الشعوب المستضعفة وهي كاذبة في ذلك، وسأبين هذه المنظمات الداخلية الإرهابية الإجرامية الموجودة في داخل هذه الدولة لأثبت أن أصل الإرهاب يخرج من هذه الدولة الصليبية الحاقدة

٭ ٭ ٭



المليشيات الأمريكية المتطرفة

تعني كلمة المليشيات العصابات المنظمة، فالمليشيا كل عصابة منظمة تحمل فكرا معينا إما فكرا عقديا أو فكرا دنيويا، كأن يجتمع مجموعة من المرتزقة لقطع الطريق فهذه المجموعة يمكن أن نسميها بالمليشيات أو العصابات المنظمة.

فالمليشيات الأمريكية المتطرفة هي مليشيات تنتشر في شتى الولايات المتحدة الأمريكية ولها أنصارها الذين يشكلون فكرها الغريب والمختلف عن باقي العامة، بل إن لكل مليشيا أمريكية منطقة نفوذ مخصصة لها، وتحترم جميع المليشيات مناطق نفوذ المليشيات الأخرى، وهذه المليشيات تعكس قيم، هذه القيم عبارة عن مزيج غريب من الدين النصراني المحرف، إضافة إلى تقديس الحرية الفردية للمواطن، مع المحافظة واحترام القيم العسكرية، وخاصة حرية اقتناء وحيازة الأسلحة النارية والمتفجرات، مع الخوف من السلطة المركزية الأمريكية، إضافة إلى الرغبة في مقاومة التدخل في حياة المواطنين، ولذلك فإن الطابع العقائدي هو الغالب على هذه التنظيمات وهذه المليشيات الأمريكية، والطابع هو الطابع اليميني المتطرف، الذي يصل في أحيان كثيرة إلى العنصرية والحقد على كل شيء غير أبيض حتى نصراني .

هذه المليشيات على وجه العموم يقوم أعضاؤها خلال العطلات الرسمية بارتداء الزي العسكري، والتدريب على إطلاق النار بالأسلحة النارية والمتفجرات الحية في معسكرات ومزارع خاصة لهذه المليشيات وهذه التنظيمات الأمريكية لضمان عدم تدخل رجال الأمن الأمريكي.

ويعتبر بعض أعضاء هذه المليشيات أنهم في حالة حرب مع السلطة الأمريكية، حيث يعتقدون أنها تحاول حرمانهم من حقوقهم الدستورية الفردية، ولذلك فإن جميع المليشيات ترفض دفع الضرائب للحكومة الأمريكية.

كما أن هناك الكثير من المليشيات الموجودة داخل الولايات المتحدة الأمريكية يؤمنون بوجود مؤامرة تشارك فيها الحكومة الأمريكية والمصارف العالمية والأمم المتحدة، إضافة إلى عناصر يهودية عالمية وغيرها من القوى التي تعادي النصرانية، حيث تهدف كل هذه المجموعة في نظر هذه المليشيات إلى إقامة حكومة عالمية أو

ما يعرف الآن بالنظام العالمي الجديد، ولهذا فإن المليشيات كلها تحارب هذا النظام العالمي الجديد.

وتدعي هذه المليشيات أنهم يملكون معلومات أو وثائق تثبت صحة ما يقولون، منها مثلا: ظاهرة تحليق طائرات مروحية سوداء في الولايات الغربية الأمريكية، حيث يعتقدون أن هذه الطائرات خرجت من قبل الحكومة الأمريكية لرصد تحركات هذه المليشيات، إضافة إلى أن هذه المليشيات تعتقد بأن أمريكا سوف تستعين بقوات روسية أو صينية للحرب مع المليشيات الأمريكية المتطرفة الموجودة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية .

أما العدد المعلن لهذه المليشيات أو المنظمات المسلحة الإرهابية الموجودة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم على القتل وعلى السلاح والمتفجرات الحية أكثر من واحد وأربعين منظمة، وقرابة اثنان وعشرون مليشيا رئيسية متوزعة في الولايات المتحدة الأمريكية، غير تلك المنظمات والخلايا السرية في داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي تفضل العمل السري ولا تعلن عن نفسها أبدا، بل تحاول أن تغلق العضوية على من يختارهم القائد والزعيم في قلب هذه الخلية أو قلب هذه المنظمة.

➢ معتقدات المليشيات:

وللمليشيات معتقدات من أهمها:

* النظرة إلى الآخر بازدراء واحتقار والرغبة في الإبادة وسحق كل مخالف، إضافة إلى أن الفكرة الأساسية التي تدعمها هذه المليشيات المتطرفة لجذب الأعضاء لها هي قولهم أنت الحكومة الأمريكية سوف تشن حربا على الأمريكيين البيض خصوصا ما يعرف بالأنجلوساكسون الذين يسمون أنفسهم بالمسيحيين الحقيقيين .

* كما تعتقد جميع هذه المليشيات بأن الحكومة الأمريكية سوف تبيع البلاد لسلطة عالمية تنفذ مؤامرة هدفها تدمير الرجل الأبيض، لهذا فإن جميع المليشيات ترى أن الحكومة الأمريكية حكومة عميلة وخائنة.

* بعض أعضاء هذه المليشيات يميل إلى الانعزال عن المجتمع ويميل إلى تكوين مجتمعات صغيرة منعزلة في الضواحي والقرى، وداخل أماكن مغلقة يتناوبون الحراسة عليها لأنه تضم زوجاتهم وأولادهم.

➢ **ومن أهم المليشيات الأمريكية المتطرفة:**

مليشيا ولاية كلورادوا:

وتسمى هذه المليشيا بحراس الحريات الأمريكية، والعضو فيها يسمى حارسا وطنيا، وأسلحة أعضائها كثيرة ولا يكتفي الواحد بأسلحة لنفسه وإنما يقوم بتخزين مجموعة أخرى للمتطوعين الذين ربما - كما يعتقدون- لن تتوفر لهم أسلحة كافية عند قيام الحرب مع الحكومة الأمريكية، كما أن ميليشيا ولاية كلورادوا يخزنون كميات كبيرة من الطعام والكثير من ضروريات الحياة ليعيشوا أسابيع بل شهور إذا لزم الأمر حينما تفرض عليهم الحكومة الحصار،

كما أن هذه الميليشيا تملك جريدة تنشر باسمها، إضافة إلى دار نشر، ومن مطبوعاتها مؤلف باسم «النظام العالمي الجديد»، بداخل هذه الميليشيا لجنة تشرف على التمارين العسكرية وتخزين الأسلحة، كما ترسل مستشارين عسكريين لمساعدة الميليشيات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى رأس قائمة أعدائها تأتي الحكومة الفيدرالية أولا ثم البنوك العالمية التي يسيطر عليها اليهود، وهذه الميليشيا تحمل اليهود مسئولية فساد النظام البنكي العالمي .

مليشيا ولاية فلوريدا:

أما ميليشيا ولاية «فلوريدا» فهي أكثر تنظيما، بل من أكثر المليشيات تنظيما، حيث تتكون المليشيا الأم من ست مليشيات فرعية، ولها جنود في كل مقاطعة ومدينة في ولاية فلوريدا .

ففي مدينة «تاندا» مثلا يوجد فرع للمتطوعين المسلحين وفي مقاطعة (هلزبرو) المجاور يوجد جيش وجهاز حكومي وجهاز قضائي وعلى رأس الجهاز القضائي المحكمة الدستورية التي أرسلت أو امرأة أخيرا إلى المسئولين في المقاطعة ويحرزوهم بأن يطيعوا أوامر هذه الميليشيا .

ميليشيا ولاية متشجان:

وتعد هذه الميليشيا من أقوى المليشيات وأكثرها عددا، حيث يقدر جنودها بحوالي خمسين ألف جندي يتواجدون في شمال الولاية وفي مختلف الولاية، وقد

اشتهرت بعد الانفجار في مدينة «أكلوهوما» لأن الاثنين اللذين اعتقلا كانا عضوان في هذه الميليشيا.

وهذه الميليشيا مقسمة إلى فروع؛ الفرع الشمالي يعرف بالجيش الأول ويقوده قسيس يعرف بالقس «نورمان أو لسنون» والذي أيد فكرة قائد ميليشيا ولاية أنديانا حينما قال الثاني وأمر بالزحف نحو واشنطن العاصمة، وقال: «سيذهب الآلاف من جنودنا بملابسهم العسكرية وكامل أسلحتهم لتقديم إنذار إلى الرئيس كلنتون»، ثم يقول: «وهذه ستكون بداية الثورة الأمريكية الثانية» وهناك جيش آخر ومعسكرات أخرى في جنوب ولاية متشجان وهو الفرع الثاني للميليشيا يتدرب فيها الأعضاء تدريبا عسكريا بالأقنعة الواقية من الغازات السامة وهذا لاعتقادهم بأن الجيش الأمريكي سوف يستعملها يوما من الأيام عند حربه مع هذه الميليشيات الأمريكية المتطرفة .

مليشيا ولاية اريزونا:

أما مليشيا ولاية أريزونا فتهدف إلى فصل ولاية أريزونا عن أمريكا الأم وإعلانها دولة مستقلة .

وعادة تنشر هذه المليشيا إعلانات لها في الصحف الأمريكية، وتدعوا المواطنين للانضمام إليها، واسمها الرسمى هو منظمة أبناء الحرية.

وفي أحد إعلاناتها تقول: «يجب أن لا نسمح للحكومة بإدارة شئوننا وحياتنا، يجب أن نعود إلى أيام الثورة الأمريكية الأولى، نحن ثوريون أمريكيون» ثم تقول: «ومن أهدافنا فصل ولاية أريزونا عن الولايات الأمريكية المتحدة».

من قادتها رجل يسمى «ديفيد إيبسي» ويلقب بالكابتن الثوري، ورجل آخر اسمه «جيري هانت» ويلقب بالثوري الأول، وهما يريان أن على الأمريكيين إعلان ثورة جديدة مثل التي أعلنوها ضد الاستعمار البريطاني قبل أكثر من مائتي سنة، ثم بعد ذلك يعيدون تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وهذه الميليشيا حديثة وصغيرة الحجم مقارنة مع الميلشيات الأخرى، ولأنها جديدة فإن أعضاءها لا يملكون إلا القليل من الأسلحة سواء من المسدسات أو القنابل الشخصية .

مليشيا ولاية مونتانا:

وهي واحدة من أكبر الميليشيات المتطرفة في أمريكا، حيث أن هذه الميليشيا تملك الدبابات والعربات المصفحة والمدافع المضادة للدبابات، وتتدرب على حرب العصابات وبعض تدريباتها تتم في الليل، وفي هذه التدريبات تستعمل فيها نضارات تسمح بالرؤية الليلية في الظلام وهذا من التقنية الحديثة التي تملكها هذه الميليشيا.

ولأن ولاية مونتانا في أقصى شمال الولايات المتحدة حيث تجاور كندا؛ لذا تسعى هذه المليشيا جاهدة لفصل هذه الولاية عن أمريكا لتكون دولة بيضاء .

وهناك عدد كبير من قادة هذه الميليشيا مشهورون بآرائهم العنصرية والإرهابية، وتقوم أدبياتها بتعظيم الجنس الأبيض الآري، وهذا الذي كان يدندن عليه هتلر في النازية، حيث كان يعظم العرق الآري الأبيض عن سائر الأجناس والعرقيات الأخرى .

كما أن هذه الميليشيا تطبع المجلات والجرائد وأشرطة الفيديو، ومن أشرطة الفيديو التي أنتجتها شريط بعنوان «إرهاب كلينتون وريمو» في إشارة إلى وزيرة العدل الأمريكية ودورها في القضاء على الجماعة الدينية المتطرفة، وكان ذلك في ولاية تكساس قبل سنوات ماضية .

مليشيا ولاية فرجينيا:

وهي من أهم المليشيات الأمريكية المتطرفة التي تعتمد على العنصر الديني، حيث ينتمي أغلب أعضاءها إلى منظمات مسيحية أو نصرانية متطرفة، وبعض الوجوه المشهورة دينيا والمعروفين في بعض القنوات الأوروبية هم أعضاء أساسيون في هذه المليشيا المتطرفة .

مليشيا ولاية ميزوري:

هذه المليشيا أقل حجما وأقل نشاطا من مليشيا ولاية ميتشجان، لكن لها فروع في خمس مقاطعات، وخطورة هذه المليشيا في أنها تجمع بين العملين: العمل العسكري المسلح والعمل السياسي التنظيمي، فبالإضافة إلى تسليح أعضائها وهذا هو العمل العسكرى فإنها ترشح الأعضاء في الانتخابات المحلية لعُمَد المدن الصغيرة واللجان التعليمية.

كما أن هذه المليشيا تدعوا إلى الانسحاب من منظمة الأمم المتحدة خوفا من سيطرتها على الحكومة الأمريكية وإلى إنهاء النظام الدولي الجديد، كذلك شنت هجوما شخصيا على الرئيس الأمريكي بيل كلنتون وخاصة على زوجته هيلرى التي وصفت بأنها تقود شبكة شيوعية للسيطرة على أمريكا.

كما تعتقد هذه المليشيا أن هناك طائرات تجسس تابعة لشرطة التحقيق الفيدرالي تحلق دائما فوق معسكراتها وذلك للهجوم عليها عن طريق صواريخ جو أرض أو قنابل عنقودية رغم أن الشرطة الفيدرالية الأمريكية لا تملك مثل هذه الأسلحة.

ميليشيا ولاية أنديانا:

أما ميليشيا ولاية أنديانا فترأس مليشيا ولاية انديانا امرأة كانت جنرالة سابقة للجيش الأمريكي وتدعى «الندي طومسون» وعندها مكتب محاماة في «انديانا بوليس» عاصمة الولاية، وهي تقول: «إن يوما ما ستهجم فيه على الكونجرس وتعتقل كل أعضائه وتدمرهم».

ميليشيا ولاية أوهايو:

هذه الميليشيا صغيرة الحجم لكن لها فروع في عدد من مقاطعات الولاية، مثل مقاطعة «بايك» الريفية في جنوب الولاية.

كما يوجد في مقاطعة بايك الريفية عدد من المنظمات العنصرية المتطرفة مثل منظمة «الكيو كلكسلان» وكذلك جماعة النازيين، وأصحاب الرؤوس المحلوقة، وبعض المنظمات الدينية المتطرفة .

والانضمام إلى هذه الميليشيا يجعل الأعضاء يتدبرون مباشرة في قلب المعسكرات الخاصة بهذه الولاية، وتجتمع أعضاؤها تحت اسم أبطال «أوهايو» وأحيانا يجتمعون في ولاية «كليرمونت» الريفية المجاورة لإجراء تمريناتهم العسكرية ورمى الذخيرة الحية من رشاشات آلية ومتفجرات حية .

✿ ✿ ✿



منظمة ابو نضال

تعرف هذه المنظمة بعدة أسماء، فتعرف باسم أيلول الأسود، وبفتح المجلس الثوري، والمجلس الثوري العربي، وتعرف باسم الألوية الثورية العربية، والمنظمة الثورية للمسلمين الاشتراكيين، وهي منظمة إرهابية دولية يرأسها صبري البنا.

انشقت هذه المنظمة عن منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٧٤م، وتشكلت من عدة لجان وظيفية وتشمل كذلك لجان سياسية وعسكرية ومالية.

من نشاطاتها أنها قامت بهجمات إرهابية في قرابة عشرين دولة فقتلت وأصابت أكثر من ٩٠٠ شخص تقريبا .

أهدافها: تشمل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية، وكذلك فرنسا وإسرائيل وبعض الفلسطينيين المعتدلين، إضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية، وبعض الدول العربية المختلفة، ولقد شملت هجماتها الكبرى مثلا مطار روما وفيينا في ديسمبر عام ١٩٨٥م، وكذلك معبد «نيفيه شالوم» في اسطنبول، إضافة إلى أنها قامت باختطاف طائرة «ألبان أميركان» أو بانام، في رحلتها رقم ٧٣ في كراتشي الباكستانية في شهر سبتمبر عام ١٩٨٦م، كما أنها قامت بالهجوم على سفينة الرحلات اليومية في مدينة «بوروس» في اليونان وكان هذا في شهر يوليو عام ١٩٨٨م.

تحوم حول هذه المنظمة بعض الشبهات منها أنها المنظمة التي اغتالت أبو إياد نائب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك أبو الهول رئيس جهاز الأمن في تونس في يناير ١٩٩١م، كذلك متهمة باغتيال دبلوماسي أردني في لبنان في يناير عام ١٩٩٤م والمنظمة كانت لها صلة بقتل ممثل منظمة التحرير الفلسطينية هناك، ولم تهاجم هذه المنظمة أهدافا غربية منذ أواخر الثمانيات أو في بداية التسعينات.

قوة هذه المنظمة: تضم هذه المنظمة عدة مئات بالإضافة إلى بعض الميليشيات الموجودة في لبنان، ولديها هيكل تنظيمي في الخارج يقوم بدعمها وتمويلها.

أما عن نطاق العمليات أو مكان مسرح العمليات: يقول كثير من المحللين أن صبري البنا انتقل إلى العراق في ديسمبر عام ١٩٩٨م، حيث تحتفظ الجماعة بوجود هناك في ذلك الوقت، كما أن لها حضورا في مسرح العمليات في لبنان، وبالتحديد

في سهل البقاع وفي عدة مخيمات للاجئين الفلسطينية بالتحديد في المناطق الساحلية في لبنان كما أن لها وجودا في السودان وفي سوريا وفي بعض الدول الأخرى، وقد أثبتت هذه المنظمة القدرة الفائقة على العمل في المناطق الواسعة التي تشمل الشرق الأوسط وبعض دول آسيا وبعض دول أوروبا.

وتحصل هذه المنظمة على دعم كبير خارجي يشمل لها توفير الملاذ الآمن والتدريب العسكري والمساعدات اللوجستية، ومعنى اللوجستية توفير الحماية المكانية لأي منظمة من المنظمات، ويأتيها الدعم من العراق وليبيا وسوريا .

مجموعة ابو سياف

وتعرف باسم الحركة الإسلامية الفلبينية، وهي أصغر الجماعات الانفصالية الإسلامية وتعمل في جنوب الفلبين، وقد انشقت هذه الجماعة عن جبهة تحرير مورو أو جبهة مورو للتحرير الوطني عام ١٩٩١م، وكانت المجموعة تحت قيادة عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني، والذي قتل بعد ذلك في اشتباكات مع الشرطة الفلبينية في ١٣ ديسمبر عام ١٩٩٨م .

بعض أعضاء هذه الجماعة درسوا وعملوا في منطقة الشرق الأوسط، والكثير منهم كان يعمل في بعض دول الخليج العربي، كما أنهم أقاموا علاقات قوية ومتينة مع المجاهدين العرب أثناء قتالهم وتدريبهم أيام الجهاد الأفغاني .

أما عن نشاطات هذه المجموعة من منظمة أبو سياف؛ فهي عادة تستخدم القنابل وعمليات الاغتيال وتركز على الخطف لتحصيل الإتاوات، وذلك لتأييد إقامة دولة إسلامية مستقلة في مندناو الغربية وأرخبيل سولوت، وهذه مناطق في جنوب الفلبين يسكنها عدد كبير من المسلمين، وقد أغارت هذه الجماعة على مدينة إيبيل في مندناو في شهر أبريل عام ١٩٩٥م وكان ذلك أول هجوم تقوم بشنه هذه الجماعة على نطاق واسع.

وتحوم حولها الكثير من الشبهات بأنها قامت بعمليات إلقاء قنابل واختطاف في عام ١٩٩٨م

يقدر عدد أعضاء هذه المجموعة ما بين ٢٠٠ عضوا فأكثر، وتعمل جماعة أبو سياف غالبا في جنوب الفلبين، وأحيانا تدخل في العاصمة الفلبينية مانيلا، ويتوقع

أن الدعم الذي يأتيها من بعض المتواجدين في الشرق الأوسط وفي جنوب آسيا المتعاطفين والمتأثرين مع هذه الجماعة.

الجماعة
الإسلامية المسلحة الجزائرية

وهي جماعة إسلامية تهدف إلى قلب نظام الحكم في الجزائر لإقامة دولة إسلامية، وقد بدأت الجماعة الإسلامية المسلحة نشاطاتها العنيفة في أوائل عام ١٩٩٢م، بعد أن أعلنت الجزائر عن فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهي أكبر حزب إسلامي في الجزائر في الجولة الأولى لانتخابات المجلس التشريعي في ديسمبر عام ١٩٩١م .

ومن نشاطاتها شن الهجمات العديدة على المدنيين والصحفيين والمقيمين والأجانب، وقد شهدت الجماعة الإسلامية المسلحة في السنوات العديدة حملة إرهابية ارتكبت مذابح ضد المدنيين، وكانت في بعض الأحيان تقوم بمحو قرى كاملة في مناطق عملياتها، وقتلت مرارا مئات المدنيين، ومنذ أن أعلنت عن حملتها الإرهابية ضد الأجانب المقيمين في الجزائر في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م قتلت أكثر من مائة من المغتربين من الرجال والنساء معظمهم من الأوربيين في الجزائر، وتستخدم هذه الجماعة الاغتيالات وإلقاء القنابل وبعض السيارات المفخخة، وتركز على الاغتيالات وإلقاء القنابل، ويعرف عنها ميلها الشديد إلى اختطاف الضحايا وذبحهم، وقد اختطفت الجماعة الإسلامية المسلحة طائرة الخطوط الجوية الفرنسية في رحلتها إلى الجزائر في شهر ديسمبر عام ١٩٩٤م، وتدور حولها الشبهات بأنها كانت وراء سلسلة تفجيرات في فرنسا في عام ١٩٩٥م .

ولكن القتل الذي حدث في دولة الجزائر الحبيبة في التسعينات لم تكن الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية هي المتفردة في هذا العمل، وإنما كانت هناك أطراف كثيرة لها مصالح مشتركة في داخل دولة الجزائر، حتى اتهم الكثير من جنرالات الجيش بأن لهم مصالح، وأنهم شاركوا في هذه العمليات التي لا ترحم المدنيين سواء كانوا من أطفال أو نساء أو رجال.

وتتهم بعض الدول بدعمها للجماعة الإسلامية كدولة إيران والسودان، وقد

قطعت الحكومة الجزائرية العلاقات الدبلوماسية مع إيران في شهر مارس عام ١٩٩٣م، بسبب اتهام الدولة الإيرانية بدعم هذه الجماعة الإسلامية المسلحة الجزائرية المتطرفة .

جماعة
اوم شنريكو اليابانية

وتعرف هذه الجماعة أيضا باسم «أوم الحقيقة الأعظم»، وتعرف كذلك باسم «معهد الأبحاث الشاملة»، وهي جماعة دينية متطرفة يابانية، أنشأت عام ١٩٨٧م على يد رجل متطرف فكرا وعملا، اسمه «شوكو أشارا».

وتهدف هذه الجماعة إلى السيطرة على دولة اليابان ثم بعد ذلك السيطرة على جميع العالم.

يشبه الهيكل التنظيمي لهذه الجماعة هيكل الدولة؛ فلدى هذه الجماعة وزارات؛ فعندهم وزارة للمالية، ووزير للتعمير ووزير للعلوم والتكنولوجيا.

وفي بداية نشأتها تمت الموافقة عليها من قبل الحكومة اليابانية ككيان ديني في عام ١٩٨٩م بموافقة النظام والقانون الياباني، حيث تقدمت هذه الجماعة بمرشحين في الانتخابات البرلمانية اليابانية في عام ١٩٩٠م، ومع مرور الوقت بدأت هذه الجماعة الدينية تنادي وتزعم باقتراب انتهاء العالم، وأعلنت عن موقعة ستحدث بين قوى الخير وبين قوى الشر، بين اليابان من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى وقيام حرب عالمية ثالثة مع اليابان .

وفي عام ١٩٩٥م قامت الحكومة اليابانية بإلغاء الاعتراف بهذه المنظمة، لكن لجنة حكومية أصدرت أنها لا تستخدم معها قانون مكافحة الأعمال الهدامة، فرغم إلغاء هذا الحزب إلا أن الحكومة لم تجاز ولم تعاقب أحدا من أعضاء هذا التنظيم .

وفي ٢٠ مارس ١٩٩٥م قام أعضاء هذه المنظمة بإطلاق غاز الساريين الذي يدمر الأعصاب في عدة محطات للمترو في العاصمة اليابانية طوكيو في وقت واحد، مما أدى إلى مقتل ١٢ شخص على الحال، وإصابة أكثر من ٦٠٠٠ ياباني باختناقات وبإصابات خطيرة، كما أن هذه الجماعة كانت مسئولة عن وقوع حوادث

حاولت فيها استخدام عناصر كيميائية وبيولوجية غامضة في اليابانية في عام ١٩٩٤م لكنها لم تنجح في شن هذه الهجمات باستخدام العناصر الجرثومية أو البيولوجية، حيث حاولت هذه الجماعة أن تلقي بعض القنابل المجرثمة أو ما تعرف بالقنابل القذرة البيولوجية الموجودة في داخلها الجراثيم، على الشرطة اليابانية، لكنها لم تستطع أن تؤثر، فألقت الحكومة اليابانية القبض على «شوكو أشارا» في شهر مايو عام ١٩٩٥م وهو ما زال قيد المحاكمة حيث يواجه وحده أكثر من ١٧ تهمة كلها جرائم، وقد استأنفت هذه الجماعة الدينية نشاطها مرة أخرى واستطاعت أن تجند العديد من الأعضاء، وقامت بافتتاح عدة شركات تجارية.

وتحتفظ هذه الجماعة الدينية بصفحة على شبكة الإنترنت تشير إلى أن المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر قد اقتربت، وتظهر شعورها المعادي للولايات المتحدة الأمريكية، وما زالت تشكل جزءا من نظرتها العالمية.

أما عن القوة؛ فالجماعة تدعي أن أعضاءها في داخل اليابان قرابة الـ ٩٠٠٠ عضو فقط في اليابان، وأكثر من ٤٠٠٠٠ عضو منتشرين في أنحاء العالم .

وتعمل هذه الجماعة في قلب اليابان لكن لها وجود ونفوذ ودعم قوي في استراليا وفي روسيا وكذلك في أوكرانيا وألمانيا وتايوان وسيرانكا وجمهورية يوغسلافيا السابقة إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

✿ ✿ ✿

منظمة الباسك

او منظمة أرض الأجداد والحرية

أما منظمة «الباسك» وتعرف كذلك باسم منظمة أرض الأجداد والحرية، وتعرف كذلك بمنظمة إيتا الاسبانية، تأسست عام ١٩٥٩م بهدف إقامة وطن مستقل في منطقة الباسك في اسبانيا، ومقاطعات التي تعرف بلابورباس ونيفارا وسوري في جنوب غرب فرنسا، وتقوم هذه المنظمة على المبادئ الشيوعية الماركسية التي لا تؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى .

من نشاطات هذه المنظمة اغتيال مسئولي الحكومة الأسبانية - وهذا يعد في المقام الأول - وبصفة خاصة قوات الأمن والقوات العسكرية والسياسيين والشخصيات القضائية، كما تستهدف المصالح الفرنسية، وقد استهدفت في سنة من السنوات بعض المصالح الفرنسية وذلك ردا على بعض العمليات التي قامت بها الحكومة الفرنسية ضد هذه المنظمة.

تمول هذه المنظمة نفسها من خلال عمليات الاختطاف، وعمليات السرقة بالقوة، ومن خلال فرض الإتاوات على الغير، وقد قتلت هذه المنظمة أكثر من ٨٠٠ شخص منذ أن بدأت هجماتها القاتلة في أوائل الستينات، وتعتبر مسئولة عن مقتل ٦ أشخاص في عام ١٩٩٨م، وقد أعلنت منظمة الباسك عن وقف إطلاق النار في جميع أنحاء العالم وإلى أجل غير مسمى، وكان هذا بالتحديد في يوم ١٧ سبتمبر عام ١٩٩٨م، ويشارك في هذه المنظمة المئات من الأعضاء بالإضافة إلى الكثير من المؤيدين.

➢ مكان ومسرح العمليات لهذه المنظمة:

تعمل المنظمة أساسا في مناطق الباسك التي تمارس حكما ذاتيا في شمال أسبانيا، ولكنها قامت أيضا بضرب المصالح الاسبانية والفرنسية بالقنابل في بعض الدول والأماكن الأخرى، تلقت المنظمة تدريبا في سنة من السنين وفي وقت من الأوقات في ليبيا وفي لبنان وفي نيكراجوا، فهذه الدول الثلاث كانت تؤيد هذه المنظمة وتقوم بتدريبها، وقد حصل بعض أعضاء منظمة الباسك على ملاذ آمن في

كوبا، كما يبدو أن المنظمة لها روابط وبعض العلاقات مع الجيش الجمهوري الأيرلندي أو ما يعرف بالجيش الأحمر الأيرلندي .

الجماعة الإسلامية المصرية

وهي جماعة إسلامية نشأت في الجامعات المصرية في أوائل السبعينات، وتدعوا هذه الجماعة إلى الجهاد أو ما يسمى بالفريضة الغائبة، ويطلق عليها إعلاميا اسم جماعة الجهاد إلا أنها تختلف عن جماعات الجهاد من حيث الهيكل التنظيمي وأسلوب الدعوة والعمل بالإضافة إلى بعض الأفكار والمعتقدات التي تنطلق منها هذه الجماعة.

نمت هذه الجماعة وتأسست داخل الكليات الجامعية، واتسعت قاعدتها وتطور مفهومها ونظرتها للعمل الإسلامي، فاجتمع نفر من القائمين على هذا النشاط، واتخذوا اسم الجماعة الإسلامية ووضعوا لها بناءا تنظيميا من داخل كل كلية من الجامعات المصرية؛ من حيث وجود مجلس للشورى على رأسه أمير وينتهي بمجلس شورى الجامعات وعلى رأسه الأمير العام أو ما يسمى بأمير أمراء الجماعة الإسلامية.

وفي عام ١٩٧٩م التقى رجل اسمه «كرم زهدي» عضو مجلس شورى الجماعة بالمهندس عبد السلام فرج الذي كان عضوا في أحد فصائل تنظيم الجهاد - وهو صاحب كتاب الفريضة الغائبة - وعرض على «كرم زهدي» فكرة الجهاد، وأن الحاكم قد كفر وخرج عن الملة، فوجب الخروج عليه وخلعه وتغيير النظام، وعرض عليه فكرة تنظيم له تشكيلات متفرعة، وطلب منه الاشتراك في التنظيم للتخطيط لإقامة الدولة الإسلامية المنشودة، فقام «كرم زهدي» بعرض الفكرة على مجلس شورى الجماعة في صعيد مصر الذي يرأسه الدكتور «ناجح إبراهيم» فوافق مجلس الشورى على أن يكون هناك مجلس شورى عام ومجلس شورى في مدينة القاهرة، وأن يتولى إمارة الجماعة أحد العلماء العاملين الذين لهم مواقفهم الصلبة ضد الحكومة المصرية، فوقع الاختيار على الدكتور«عمر عبد الرحمن»، وتم إقرار تشكيل الجناح العسكري وتشكيل جهاز الدعوة والبحث العلمي، إضافة إلى التجنيد وتطبيق القوانين الإسلامية، وجهاز الدعم اللازم للحركة في جميع مجالاتها المتعددة.

وفي ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م قام الجناح العسكري للجماعة بقيادة الملازم أول «خالد الاسلامبولي» وبصحبة زملائه عبد الحميد عبد السلام الضابط السابق للجيش المصري والرقيب متطوع القناص «حسين عباس محمد» وهو بطل الرماية وصاحب الرصاصة الأولى القاتلة في نحر السادات، والملازم أول احتياطي «عطا طايل» بقتل أنور السادات أثناء احتفالات انتصارات أكتوبر بمدينة نصر بالقاهرة، وقد نسب للجماعة الإعداد لخطة تستهدف إثارة القلاقل والاضطرابات، وللاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون والمنشآت الحيوية في محافظات مصر، وقد تم القبض عليهم جميعا وقدموا للمحاكم التي حكمت عليهم بالإعدام رميا بالرصاص لأنهم كانوا عسكريين، كما تم تنفيذ الحكم في زميلهم المهندس محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب الفريضة الغائبة بالإعدام شنقا لأنه لم يكن عسكري .

وفي ٨ أكتوبر من عام ١٩٨١م قام بعض أفراد الجناح العسكري للجماعة الإسلامية بمهاجمة مديرية أمن أسيوط ومراكز الشرطة واحتلال المدينة، ودارت بينهم وبين قوات الأمن المصرية معركة حامية، قتل فيها العديد من كبار الشرطة والقوات الخاصة، وانتهت بالقبض عليهم، وعلى رأسهم الدكتور ناجح إبراهيم وكرم زهدي وعصام درباله، وحكم عليهم - فيما عرف في ذلك الوقت بقضية تنظيم الجهاد - بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عام.

وفي بداية ١٩٨٤م وبعد الإفراج عن الكثير من أفراد الجماعة من غير المتهمين في قضايا التنظيم؛ أعيد مرة أخرى تنظيم الجماعة برئاسة محمد شوقي الاسلامبولي، ومن ثم زاد نشاطها في الدعوة إلى الله في المساجد ومن خلال اللقاءات والندوات والمعسكرات، وبخاصة بين الشباب والطلبة في المدارس والجامعات في معظم محافظات مصر، مستغلة الكسب الإعلامي لأحداث عام ١٩٨١م وهي أحداث قتل السادات، داعية إلى الخروج على الحاكم وقتال الطائفة الممتنعة عن إقامة شرائع الله، وقد دفع ذلك قوات الأمن المصرية إلى الصدام مع هذه الجماعة، وإلقاء القبض على الكثير منهم، وتعرض الكثير للتعذيب والتضييق الشديد، بل وصل الأمر إلى استخدام التصفية الجسدية ضدهم، مما أوجد بين أفراد الجماعة ردود فعل عنيفة راح ضحيتها الكثير من ضباط الشرطة وغيرهم .

وينسب إلى هذه الجماعة محاولات اغتيال بعض الوزراء ومسئولي الحكومة والشرطة؛ ومن أبرزهم الدكتور رفعت المحجوب الذي كان رئيس مجلس الشعب

المصري، والدكتور فرج فودا الكاتب العلماني المعروف، وكان ذلك ردا على أسلوب الحكومة في التصفية الجسدية والعقاب الجماعي لأفراد هذه الحركة المصرية.

تتركز قوة هذه الجماعة في الصعيد المصري وخاصة في محافظة أسيوط، كما أن لها أنصار في أغلب المدن والجامعات المصرية، كما انتشر كثير من أتباعها في الدول الأخرى وهذا نتيجة لمطاردة أمن الدولة لهم والتشديد عليهم والتضييق عليهم.

جماعة حركة المجاهدين

وتعرف أيضا بحركة الأنصار، وهي جماعة إسلامية مسلحة، مقرها في باكستان وتعمل في كشمير، ولزعيم الحركة الشيخ فضل الرحمان خليل صلة مع أسامة بن لادن، وقد وقع هذا الرجل الفتوى التي أصدرها أسامة بن لادن في شهر فبراير عام ١٩٩٨م، حيث يدعوا فيها إلى مهاجمة المصالح الأمريكية والغربية، تدير هذه الحركة معسكرات تدريب قتالية في شرق أفغانستان، وقد أصيبت هذه المعسكرات بخسائر في الأرواح، وذلك نتيجة للضربات التي وجهتها الولايات المتحدة الأمريكية بالصواريخ إلى معسكرات التدريب التي كانت ذات صلة بأسامة بن لادن، وبالتحديد في مدينة خوست في شهر أغسطس عام ١٩٩٨م، ومدينة خوست مدينة أفغانية معروفة، وبناء على ذلك أعلن الشيخ فضل الرحمن خليل بأن حركة المجاهدين سوف تنتقل من الولايات المتحدة الأمريكية .

➢ نشاطات جماعة حركة المجاهدين:

قامت هذه الحركة بعدد من العمليات ضد القوات الهندية الهندوسية، إضافة إلى بعض الأهداف المدنية في كشمير، وللحركة علاقة بإحدى الجماعات المسلحة في كشمير وهي التي خطفت خمسة من السياح الغربيين في كشمير، وكان هذا في شهر يوليو عام ١٩٩٥م، حيث قتل أحد السياح في شهر أغسطس من عام ١٩٩٥م وقتل الأربعة الباقون في شهر ديسمبر من نفس العام .

➢ أما عن قوة هذه الجماعة:

ينضم إلى هذه الجماعة عدة آلاف من المؤيدين المسلحين في آزاد كشمير وباكستان ومنطقتي جنوب كشمير ومنطقة تعرف بدودة الهندية، معظم المؤيدين من الباكستانيين والكشميريين، وبعض الأفغان وبعض المحاربين العرب القدماء الذين اشتركوا في الحرب الأفغانية، وتستخدم هذه الجماعة المدافع الرشاشة الخفيفة والثقيلة، والبنادق الهجومية، وكذلك مدافع الهاون، وأحيانا تستخدم المتفجرات والصواريخ .

➢ موقع ومسرح عمليات هذه الحركة:

تتخذ الحركة من مظفر آباد في باكستان مقرا لها، ولكن أعضاءها يقومون بنشاطات تمرد وعمليات إرهابية في كشمير في المقام الأول، وتدرب الحركة أعضاءها في أفغانستان وفي باكستان، وتجمع الحركة تبرعات من بعض الدول الإسلامية، ومن الباكستانيين والكشميريين، ولا يعرف مصدر وقيمة التمويل العسكري للحركة .

منظمة حزب الله اللبناني

وتعرف كذلك باسم منظمة الجهاد الإسلامي، ومنظمة العدالة الثورية، ومنظمة المضطهدين في الأرض، والجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين، وكذلك تعرف باسم منظمة الحق ضد الباطل، وتعرف بأنصار الله، وتعرف أيضا باسم أتباع النبي محمد ﷺ، واسم الشهرة حزب الله اللبناني، وهو الذي اشتهرت به في جميع أنحاء العالم.

ومنظمة حزب الله هي منظمة شيعية أصولية تكونت ونشأت في لبنان، وهدفها ليس تحرير فلسطين وإنما الهدف الرئيسي هو إقامة جمهورية إسلامية في لبنان تماما مثل الجمهورية الموجودة في إيران وإزالة كل نفوذ غير إسلامي في المنطقة .

وهذه المنظمة شديدة العداء في الظاهر للعرب وإسرائيل والجماعة، وهذا الحزب وثيق الصلة بإيران وغالبا ما تتلقى توجيهاتها من إيران، ولكن ربما قامت

ببعض العمليات من دون موافقة طهران، لكن الدعم المادي الرئيسي يأتيها من دولة إيران .

أما الدعم اللوجستي أو الدعم الذي يقوم بتأمين المكان وتأمين التحرك والتنقل تأتيها من الحكومة النصيرية العلوية السورية، وهي التي تحكم إلى الآن دولة سوريا ويرأسها عائلة حافظ الأسد .

ويشتبه في حزب الله أنه اشترك في عدة هجمات إرهابية ضد الولايات المتحدة، وتشتمل هذه الهجمات على تفجير شاحنة محملة بالقنابل في السفارة الأمريكية في لبنان، وتفجيرات في ثكنات لقوات البحرية الأمريكية «المارينز» في بيروت في شهر أكتوبر عام ١٩٨٣م، إضافة إلى المبنى الملحق بالسفارة في بيروت في سبتمبر عام ١٩٨٤م، كذلك يتحمل بعض عناصر الجماعة مسئولية اختطاف واحتجاز رهائن أمريكيين وغيرها من الرهائن الأوروبيين في لبنان، كما هاجم حزب الله السفارة الإسرائيلية في الأرجنتين في عام ١٩٩٢م .

➢ نطاق العمليات ومسرح العمليات:

يركز الحزب عمله في سهل البقاع والضواحي الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان، وقد شكلت له خلايا عديدة في أوروبا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وكذلك أمريكا الشمالية، وله أتباع في داخل الدول العربية وبالتحديد في بعض الدول الخليجية.

يحصل هذا الحزب على كميات كبيرة من المساعدات المالية والتدريب والأسلحة والمتفجرات والتأييد السياسي والدبلوماسي والتنظيمي من الدولتين؛ من دولة إيران الشيعية الاثنى عشرية ودولة سوريا التي يحكمها النصيرية العلوية الذين يعتقدون بحلول الله سبحانه وتعالى في على بن أبي طالب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

✿ ✿ ✿

الجيش الأحمر الياباني

وتعرف هذه المنظمة الإرهابية أيضا باسم اللواء الدولي المناهض للاستعمار، كما يعرف بألوية الجهاد، والجبهة الديمقراطية المناهضة للحرب، والاسم الذي اشتهرت به هذه المنظمة هو الجيش الأحمر الياباني، وهو جماعة إرهابية دولية تأسست في عام ١٩٧٠م، ويقود الجيش الأحمر رجل اسمه «فوساكو شيكونوغو» ويعتقد أن هذا الياباني يقيم في سهل البقاع الذي تسيطر عليه القوات السورية في لبنان، والأهداف المعلنة لهذا الجيش الأحمر الياباني هو قلب الحكومة اليابانية والانقلاب على الإمبراطورية الملكية وتحويلها إلى منظمات إرهابية أو إلى دولة مسلحة عسكرية، إضافة إلى أن هذا الجيش يهدف إلى المساعدة والوصول إلى إشعال ثورة عالمية .

وهذا التنظيم خفي وسري في خلاياه، ولا يعرف هل يقوم هذا الجيش الأحمر على الأسلوب الانشطاري العنقودي أو على الأسلوب الهرمي، وتشير التفاصيل التي نشرت بعد القبض على الزعيم الثاني «أوسامو ماروكا» في شهر نوفمبر عام ١٩٨٧م إلى أن الجيش الأحمر الياباني يكون تنظيمات وخلايا في جميع المدن الأسيوية والعاصمات الأسيوية مثل «مانيلا، وسنغافورا» وله علاقات وثيقة منذ فترة طويلة ببعض الجماعات والخلايا الفلسطينية والجيش .

ويعمل هذا الجيش ويؤسس ويقيم قواعد خارج اليابان منذ أن تم تأسيسه.

أما عن نشاطات هذا الجيش الأحمر؛ فقد قام منذ السبعينات بسلسلة من الهجمات في جميع أنحاء العالم، ومنها المذبحة التي وقعت في عام ١٩٧٢م في مطار«اللد» في دولة إسرائيل، إضافة إلى اختطاف طائرتي ركاب يابانيين ومحاولة الاستيلاء على السفارة الأمريكية في كولالامبور.

وفي شهر أبريل عام ١٩٨٨م ألقى القبض على «يوكيكومورا» الذي كان عميلا سريا للجيش الأحمر الياباني، وقد كان في حوزته متفجرات وكان يسير على خط «تريمبايك» في نيوجيرسي السريع، وكان يخطط لهجوم يتزامن مع تفجير نادي الضباط الأمريكيين في مدينة نابولي وهي عملية يشتبه في قيام الجيش الأحمر الياباني بتنفيذها، وقتل فيها خمس أشخاص منهم امرأة أمريكية تعمل لمصلحة

القوات المسلحة الأمريكية، وقد أدين هذا المجرم «يوكيكومورا» بارتكاب هذه التهم وهو يقضي الآن مدة سجن طويلة في داخل سجون الولايات المتحدة الأمريكية .

جماعة التكفير والهجرة

أو ما تسمى بجماعة المسلمين، وهذا هو الاسم الأصلي الذي تسمت به الجماعة وارتضته لنفسها، أما مسمى جماعة التكفير والهجرة فسمته إياها الحكومة المصرية لأنها تنطلق من تكفير المجتمعات ثم ترى الهجرة عن هذه المجتمعات الجاهلية.

وجماعة التكفير والهجرة أو جماعة المسلمين هي جماعة إسلامية غالية انتهجت نهج الخوارج في أنها تكفر بالمعصية، وقد نشأت هذه الجماعة داخل السجون المصرية، وخاصة بعد اعتقالات ١٩٦٥م، والتي على أثرها أعدم سيد قطب وجميع أفراد تنظيم سيد قطب.

ويعتبر شكري أحمد مصطفى هو الزعيم الفعلي لجماعة التكفير، والذي تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها «علي عبده إسماعيل» الذي أصَّل وأسس فكر جماعة التكفير والهجرة، لكنه أهدي إليه كتاب من إحدى كتب منظري ومؤسسي جماعة الإخوان المسلمين، فلما قرأ الكتاب عرف أنه على ضلال فوقف في الزنزانة أمام مجموعة من الشباب، وقال: يا شباب إني أتبرأ من أفكاري ومن معتقداتي التي أصلتها فيكم كما أتبرأ من ثوبي هذا، وقام بخلع ثوبه ورماه أمام هؤلاء الشباب، فقال «شكري أحمد مصطفى»: أنت كافر يا «علي عبده إسماعيل»، فالمؤسس الأول هو الشيخ علي عبده إسماعيل، لكنه حينما تاب قام ذلك الشاب الصغير الذي يعرف بشكري أحمد مصطفى والذي عرفت به الجماعة وقال: أنت كافر يا «علي عبده إسماعيل»، وتبنى هذا الفكر وأصبح المؤسس الأول الفعلي الحقيقي هو شكري أحمد مصطفى.

وفي عام ١٩٧١م أفرج عن شكري مصطفى، بعد أن حصل على شهادة البكالوريوس الزراعية، ومن ثم بدأ يتحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي السري لهذه الجماعة، وبعد أن شكل الهيكل التنظيمي تمت مبايعته أميرا للمؤمنين، وقائدا لجماعة المسلمين على حسب معتقداتهم، وقام هذا الأمير بتعيين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية لهذه الجماعة، فاستأجر شقق في

القاهرة والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي، وفي شهر سبتمبر عام ١٩٧٣م أمر جميع أعضاء تنظيمه بالخروج للمناطق الجبلية واللجوء إلى المغارات الواقعة في منطقة بدائرة تسمى دائرة أبي قرقاص في محافظة المنيا بعد أن باعوا جميع ممتلكاتهم وزودوا أنفسهم بالمؤن اللازمة من طعام وشراب إضافة إلى السلاح الأبيض تطبيقا لمفاهيمهم الفكرية التي تنادي بالهجرة، كفروا المجتمعات إذا لا بد أن نهاجر في سبيل الله فخرجوا إلى هذه الجبال وهذه الكهوف والمغارات، وفي يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م بدأت تشك أمن الدولة ورجال الأمن المصري بهؤلاء الشباب وهذه المجموعة التي في الكهوف، فتم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة في قضية تعرف بقضية أمن دولة عليا .

وفي ٢١ أبريل عام ١٩٧٤م صدر قرار جمهوري بالعفو عن مصطفى شكري وجماعة التكفير والهجرة كاملا، لكنهم عاودوا ممارسة النشاط مرة أخرى، ولكن هذه المرة بصورة مكثفة وخفية وسرية أكثر من ذي قبل حيث عمل شكري مصطفى على توسيع قاعدة الجماعة، وقام بإعادة تنظيم صفوفها وتمكن من ضم أعضاء جدد من صغار السن للجماعة من شتى محافظات مصر كما قام بتسفير بعض المجموعات الكبيرة في السن إلى خارج البلاد بغرض التمويل مما مكن لانتشار أفكارهم في أكثر من دولة عربية، وبالمناسبة الذين خرجوا في فتنة الحرم، والتي تسمى بجماعة «جهمان» كان منهم ممن ينتسبون إلى جماعة التكفير والهجرة المصرية، وقد خرجوا مع جهمان في هذه الفتنة العظيمة التي عطل فيها حرم الله أكثر من ستة عشر ليلة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وبعد مقتل الشيخ حسين الذهبي الذي كان وزير الأوقاف المصري السابق، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات الأمنية المصرية تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في القضية الشهيرة التي تعرف بقضية رقم ٦ لعام ١٩٧٧م والتي حكمت بإعدام خمسة من قادات الجماعة وعلى رأسهم شكري مصطفى وماهر عبد العزيز بكري، وأحكام أخرى بالسجن متفاوتة على باقي الأفراد.

وفي ٣٠ مارس من عام ١٩٧٨م، وفي صبيحة زيارة أنور السادات للقدس تم تنفيذ حكم الإعدام في شكري مصطفى وأعضاءه، وتنتشر هذه الجماعة في معظم محافظات مصر، وفي منطقة الصعيد على وجه الخصوص، ولها وجود في بعض الدول العربية مثل اليمن والأردن والجزائر .

حركة «كاخ»

وتعرف باسم حركة قمع الخونة أو بحركة دولة يهودا، أو لجنة سلامة الطرق، أو سيف داود، أو شرطة يهودا أو حركة كهانا خائي، وتعرف أيضا باسم صندوق كفر تبواه، أو صوت يهودا أو عصبة يهودا، كما تعرف كذلك باسم طريق التوراة. والهدف المعلن لهذه المنظمة اليهودية الإسرائيلية هو إعادة بناء دولة إسرائيل التوراتية.

والتي أسس هذه المنظمة هو الحاخام الإسرائيلي الأمريكي المتطرف والذي يسمى بمائير كاهانا، وقد اعتبرت منظمة إرهابية في شهر مارس عام ١٩٩٤م من قبل الحكومة الإسرائيلية بموجب قانون الإرهاب لعام ١٩٤٨م الموجود في الدولة اليهودية الإسرائيلية، وقد جاء هذا في أعقاب بيانات الحركة التي أيدت هجوم الدكتور باروخ جولدشتين حينما هجم هذا المجرم على المسجد الإبراهيمي في الخليل في شهر فبراير عام ١٩٩٤م، وقد كان جولدشتاين على علاقة مع كاخ وحركته.

ونشاط هذه الحركة اليهودية الإسرائيلية هو تنظيم احتجاجات ضد الحكومة الإسرائيلية، إضافة إلى مضايقة وتهديد إخواننا الفلسطينيين في الخليل والضفة الغربية، وقد هددت بمهاجمة العرب والفلسطينين، كما هددت بمهاجمة بعض المسئولين في الحكومة الإسرائيلية، وادعت مسئوليتها عن عدة حوادث إطلاق نار على فلسطينيين في الضفة الغربية والذي أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وجرح اثنين، وكان هذا في عام ١٩٩٣م .

وثقل هذه الحركة في إسرائيل عموما وفي جميع المستوطنات الموجودة في الضفة الغربية وعلى وجه الخصوص في مدينة الخليل، ويأتي الدعم لهذه الحركة من الكثير والكثير من المتعاطفين في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وفي بعض الدول الأوروبية .

○○○

حـــزب العمـــل الكردستاني

تأسس هذا الحزب عام ١٩٧٤م وهي جماعة شيوعية ماركسية لينينية، تنادي بنشر مبادئ ماركس ولينين، وهو حزب ثائر يتألف بالدرجة الأولى من الأكراد الأتراك، وقد وسع نشاطه في الآونة الأخيرة إلى ما وراء عمليات التمرد المتمركزة في الأرياف حيث انتقلوا إلى الإرهاب والقتل في داخل المدن، ويسعى الحزب إلى إنشاء دولة كردية مستقلة في جنوب شرق تركيا حيث أن أكثرية السكان الساحقة للأكراد.

➢ قوة هذا الحزب:

يقدر عدد أفراد حزب العمل الكردستاني ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفا، وللحزب آلاف المؤيدين في داخل تركيا والمتشرين كذلك في بعض الدول الأوروبية .

➢ مسرح العمليات لهذا الحزب:

يركز حزب العمال الكردستاني عمله في تركيا ضد قوات الأمن التابعة للحكومة التركية، إضافة إلى أوروبا وبعض دول الشرق الأوسط، وبعض المدن الأسيوية، وقد كانت لهم محاولات عديدة لتخريب صناعة السياحة التركية؛ حيث فجر حزب العمال التركي بعض القنابل في بعض المواقع السياحية والفنادق واختطاف بعض السائحين الأجانب في تركيا.

ويحصل الحزب دائما على ملاذ ومساعدات تأتيه من سوريا والعراق وإيران وتدعى الحكومة السورية أنها قد قامت بطرد بعض الناشطين من حزب العمال الكردستاني من أراضيها وكان هذا التصريح في شهر أكتوبر عام ١٩٩٨م، لكن كثيرا من المراقبين والمحللين يشككون في هذه المعلومات .

منظمة
نمور تحرير تاميل إيلام

أو ما يعرف بنمور التاميل، أو قوة إيلام أو رابطة تاميل العالمية أو حركة تاميل العالمية وتعرف كذلك باتحاد جمعيات تاميل الكندية أو ما تعرف بالقوة السنهارية،

لكن الاسم المشهور لهذه المنظمة هو ما يعرف بنمور التاميل، أو تاميل تيجر .

تأسست هذه الجماعة في سيريلانكا عام ١٩٧٦م، وهي تستخدم أساليب غير قانونية لجمع الأموال والحصول على الأسلحة، والترويج لقضية إنشاء دولة تاميل المستقلة .

بدأت نزاعاتها المسلحة مع الحكومة السيريلانكية في عام ١٩٨٣م، وهذه المنظمة تركز على سياسة واستراتيجية حرب العصابات الخاطفة .

أما عن نشاطاتها؛ فتستهدف المنظمة موظفي الحكومة، وتركز على كبار القادة السياسيين والعسكريين السيرلانكيين في العاصمة كولومبوا، وقد أصبحت الاغتيالات السياسية والتفجيرات التي تقوم بها هذه المنظمة أمرا مألوفا، ومن ذلك الهجمات الانتحارية ضد رئيس سيريلانكا المسمى«رانسك برماداسا» التي تمت عام ١٩٩٣م، إضافة إلى رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي في عام ١٩٩١م.

وكانت تمتنع هذه المنظمة عن استهداف السياح الغربيين، بسبب خوفها من أن تتخذ الحكومات الغربية الأجنبية إجراءات صارمة ضد المغتربين التامليين المؤيدين لهذه المنظمة، والذين يقومون بجمع الأموال من أوروبا إلى داخل هذه المنظمة، ولذلك كانت تبتعد عن مهاجمة السياح الغربيين في كولومبو .

أما قوة هذه المنظمة؛ فيقدر عدد أفرادها ما بين عشرة آلاف فما فوق في سيريلانكا فقط، ويشكل ما بين ثلاثة آلاف إلى ستة آلاف عنصرا مدربا تدريبا كاملا، وهو من المقاتلين المتخصصين في حرب العصابات .

أما عن مسرح العمليات؛ فهذه المنظمة تسيطر على معظم المناطق الساحلية الشمالية والشرقية لسيريلانكا، وقامت هذه المنظمة بعمليات في جميع أنحاء الجزيرة ومركزها الرئيسي في شبه جزيرة «جفن» وأنشأ زعيم المنظمة وهو «فيليو بلاي برهباه كاران» شبكة واسعة من نطاق التفتيش والمخبرين لتتبع أي أجانب يدخلون المنطقة الخاضعة لسيطرة هذه المنظمة .

أما دعم هذه المنظمة؛ فيأتيها دعم من خارج سيريلانكا، وتستخدم اتصالاتها الدولية لشراء الأسلحة وتهريب الأسلحة ووسائل اتصالات وأجهزة تصنيع القنابل، كما تستغل التجمعات السيريلانكية لأبناء التاميل الكبيرة في أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا للحصول على أموال وتمويل لمقاتليها في داخل سيريلانكا، ويشترك من أعضائها ومن قياداتها بتهريب المخدرات إلى جميع أنحاء العالم .

منظمة مجاهدي خلق

وتعرف أيضا باسم «جيش تحرير إيران الوطني»، و«منظمة مجاهدي شعب إيران»، و«مجلس المقاومة الوطني»، وتعرف كذلك «بمنظمة مجاهدي إيران» و«مجاهدي خلق إيران» وتعرف «بجمعية الطلبة الإيرانيين المسلمين» وهذا الاسم وهمي لجمع المال من خارج البلاد، لكن الاسم التي اشتهرت به هي «منظمة مجاهدي خلق».

تشكلت هذه المنظمة في الستينات من قبل أبناء تجار إيرانيين تخرجوا من الجامعات، وتتبع هذه المنظمة الفلسفة التي تخلط بين الماركسية الشيوعية وبين الإسلام، وتاريخ هذه المنظمة مليء بالنشاط المناويء للغرب، وفي الآونة الأخيرة قامت بهجمات على مصالح نظام رجال الدين المعممين في داخل إيران وخارجها .

➢ **نشاطات هذه المنظمة:**

قامت منظمة مجاهدي خلق في السبعينات بمهاجمات إرهابية داخل إيران، وقتلت عددا من العسكريين والمدنيين الأمريكيين الذين كانوا يعملون في مشاريع دفاعية في العاصمة طهران، وأيدت المنظمة الاستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران عام ١٩٧٩م، وفي شهر أبريل عام ١٩٩٢م شنت المنظمة هجمات على السفارة الإيرانية في أكثر من ثلاث عشرة بلدا مختلفا في وقت واحد، وهي تحاول أن تظهر قدرتها على القيام بعمليات واسعة النطاق في خارج البلاد .

أما عن قوة هذه المنظمة ؛ فهي تعد بالآلاف ومركزهم في العراق حيث كان يأتيهم الدعم اللامتناهي من حزب البعث العراقي الذي كان يرأسه البعثي صدام حسين .

جيش التحرير الوطني الكولومبي

وهي جماعة من رجال العصابات المؤيدة لكوبا والمعادية للولايات المتحدة الأمريكية .

تأسس هذا الجيش في شهر يناير عام ١٩٦٥م، وهذا الجيش يتخذ من الأرياف قاعدة له بالدرجة الأولى، وإن كانت له عدة تفرعات وهمية في بعض المدن الكولومبية خصوصا في منطقة «مبدالينا ميديو» حيث دخلت في محادثات سلام مع الجمعية المدنية الكولومبية في منتصف عام ١٩٩٨م، وكانت مستعدة للمشاركة في ميثاق وطني في مطلع عام ١٩٩٩م .

نشاطات هذا الجيش ؛ هو الهجمات الأسبوعية على البنية التحتية النفطية لأنها عادة ما تستهدف أنابيب النفط الكولومبي، وهذا الاستهداف أحدث تسربات نفطية ضخمة الهدف منه ابتزاز الحكومة الكولومبية، إضافة إلى تفجير قنابل ضد أعمال أمريكية وأجنبية أخرى خصوصا التي تركز على صناعة النفط، كما قامت هذا الجيش باختطاف عدة مئات من الأشخاص من أجل الحصول على الأموال الطائلة بما فيهم موظفوا الشركات الكبيرة البترولية، إضافة إلى أنهم يجبرون المزارعين المساكين بزراعة الكوكايين والأفيون ودفع الإتاوات والضرائب.

ويتكون الجيش ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل مسلح، وعدد غير معروف من المؤيدين والمتعاطفين في جميع أنحاء العالم، ويركز عمله في كولومبيا والمناطق الحدودية القريبة من دولة فنزويلا .

الجبهة
الشعبية لتحرير فلسطين

وتعرف أيضا باسم النسور الحمر، وعصابة النسر الأحمر، وتعرف كذلك بعصابة حلحول أو فرقة حلحول، وهي جماعة ماركسية لينية شيوعية أسسها رجل يسمى «جورج حبش» عام ١٩٦٧م كفصيل منتمي إلى منظمة التحرير الفلسطينية، وانضمت إلى تحالف القوى الفلسطينية المعارض لإعلان المبادئ وهو ما يعرف باجتماع أوسلوا الموقع عام ١٩٩٣م، ثم علقت مشاركتها في منظمة التحرير الفلسطينية ثم انفصلت عن تحالف القوى الفلسطينية.

قامت هذه الجبهة بالعديد من الهجمات الإرهابية الدولية خلال السبعينات، ومنذ عام ١٩٧٨م قامت بهجمات عديدة ضد أهداف إسرائيلية وأهداف عربية

معتدلة؛ بما في ذلك قتل مستوطنة وابنها في ديسمبر عام ١٩٩٦م، وتقدر قوة الجبهة بـ ٨٠٠ عنصر .

أما عن مسرح العمليات؛ فغالبا يتواجدون في سوريا ولبنان ويتواجدون كذلك في إسرائيل والأراضي المحتلة، وتتلقى الدعم والمساعدات المالية من سوريا ومن ليبيا .

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين «القيادة العامة»

التي انفصلت عن «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» في عام ١٩٦٨م، وتدعي أنها تريد التركيز أكثر على القتال وأقل على السياسة، وتعارض بشدة منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، يقود هذه الجبهة أحمد جبريل الذي كان ضابطا سابقا في الجيش السوري برتبة نقيب، وله علاقة وثيقة مع السوريين أو مع دولة سوريا ودولة إيران .

تنظيم القاعدة

ويعرف كذلك باسم الجيش الإسلامي أو الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين، ويعرف باسم الجيش الإسلامي لتحرير الأراضي المقدسة، ويعرف بشبكة أسامة بن لادن، وبمنظمة أسامة بن لادن، وبمؤسسة الخلاص الإسلامي، وباسم جماعة الحفاظ على الأماكن المقدسة، والاسم الذي اشتهرت به هو تنظيم القاعدة .

قام بتأسيس هذا التنظيم أسامة بن لادن في عام ١٩٩٠م لجمع العرب الذين شاركوا في الحرب الأفغانية ضد الغزو السوفيتي، وساعد في تمويل وتجنيد الإسلاميين ونقلهم وتدريبهم للمشاركة في الجهاد الأفغاني، وقد حاول أن يجمع أكبر عدد من المجاهدين في أفغانستان، والهدف من ذلك كما يقول: إعادة تأسيس الدولة الإسلامية في العالم.

وتتعاون مع تنظيم القاعدة بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة لقلب أنظمة الحكم التي تعتبرها غير إسلامية، إضافة إلى إبعاد الغربيين عن الدول الإسلامية.

وفي شهر فبراير لعام ١٩٩٨م قام تنظيم القاعدة بإصدار بيان تحت شعار الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين قال فيه: «إن من واجب كل مسلم أن يقتل الأمريكيين سواء كانوا مواطنين مدنيين أو عسكريين وحلفائهم في أي مكان».

نشاط هذا التنظيم:

قام هذا التنظيم بتفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من نيروبي في كينيا ودار السلام في تنزانيا، وكان هذا في السابع من أغسطس مما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص وجرح ما يزيد على أكثر من خمسة آلاف، كما تدعي أنها أسقطت مروحيات أمريكية وقتلت جنود أمريكيين في الصومال في عام ١٩٩٣م، وأنها قامت بثلاثة تفجيرات استهدفت قوات أمريكية متواجدة في عدن باليمن، وكان هذا في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢م.

كما اتهم التنظيم بالتخطيط لعمليات إرهابية منها: اغتيال البابا أثناء زيارته إلى العاصمة الفليبينية مانيلا في عام ١٩٩٤م، مع التفجير المتزامن للسفارات الأمريكية والإسرائيلية في مانيلا وعواصم أسيوية أخرى، وهناك من يتهم التنظيم بالتفجير المتزامن لعشرات الرحلات الجوية عبر المحيط عام ١٩٩٥م لكن هذا لم يثبت، إضافة إلى ادعاء أن هناك محاولة وخطة لاغتيال الرئيس بيل كلنتون أثناء زيارته للفلبين في عام ١٩٩٥م وهذا أيضا لم يثبت .

○ ○ ○

القوات
الثورية المسلحة في كلومبيا

تعد هذه المنظمة الأكبر والأفضل والأقوى تدريبا وعتادا بين جميع المنظمات المتمردة في كولومبيا .

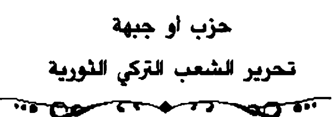
تأسست المنظمة في عام ١٩٦٤م في المناطق الريفية، وشكلت جيش عصابات يوالي الاتحاد السوفيتي.

أما عن نشاط هذه القوات الثورية؛ فهي عبارة عن هجمات مسلحة ضد أهداف كولومبية وسياسية واقتصادية وعسكرية وضد رجال الشرطة، كما أن هناك دلائل تبين أن المنظمة جماعة تقوم بالتجارة في المخدرات خصوصا من خلال توفير الحماية المسلحة لزراعة الكوكايين والأفيون وأماكن إنتاج المخدرات الأخرى .

منظمة
١٧ نوفمبر الثورية اليونانية

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٧٥م وهي يسارية شيوعية، تأسست في اليونان احتجاجا على الحكم العسكري، وتنتهج هذه المنظمة نهجا معاديا ضد السياسة اليونانية، وضد الولايات المتحدة الأمريكية، وضد تركيا وحلف الناتو.

بدأت المنظمة الهجمات بحملة اغتيالات ضد كبار المسؤلين الأمريكيين والشخصيات العامة في اليونان، بالإضافة إلى تفجيرات وقنابل كانت في بدايتها من الثمانينات، واتسعت أهدافها في عام ١٩٩٠م لتشمل بعض منشئات الاتحاد الأوروبية وبعض الشركات الأجنبية التي تستثمر أموالها داخل اليونان، وتركيز عملها في أثينا في العاصمة .



حزب او جبهة
تحرير الشعب التركي الثورية

ويعرف أيضا باسم ديفرمس سون أو وحدات ديفسوا الثورية، تأسس في عام ١٩٧٨م باسم ديفرمس سون كجماعة منشقة عن حزب أو ما تعرف بجبهة تحرير الشعب التركي .

تركز هذه الجماعة التركية هجماتها منذ أواخر الثمانينات على ضباط الجيش والأمن التركي، وفي عام ١٩٩٠م بدأت حملة جديدة ضد المصالح الأجنبية، وقامت باغتيال العديد من المتعاقدين مع الجيش الأمريكي، وتركز نشاطها في استانبول وأنقرة وأزمير وأضنه، وتجمع أموالها من المؤيدين لها في أوروبا الغربية .

منظمة
الكفاح الثوري اليوناني «إيلا»

وهي جماعة يسارية شيوعية يونانية متطرفة انبثقت عن المعارضة ضد النظام العسكري الذي حكم اليونان، قاموا بتشكيل هذه الجماعة -كما يقولون - ضد الرأسمالية والإمبريالية.

ولقد قامت هذه الجماعة عام ١٩٧٤م بتفجير قنابل ضد الحكومة اليونانية وأهداف اقتصادية أمريكية أخرى، وفي عام ١٩٩٠م تم الكشف عن الكثير من مخازن الأسلحة والاتصالات مع هذه الجماعة الإرهابية وجماعات أخرى، وقد أعلنت المنظمة عن مسئوليتها عن أكثر من عشرين تفجير قامت بها .

منظمة
الدرب الساطع في بيرو

وتعرف أيضا باسم الحزب الشيوعي في بيرو، وهي واحدة من أكثر منظمات

العصابات العالمية قسوة وعنفا، وتم تأسيسها في آخر الستينات على يد رجل اسمه «ابيمايل جوزمان» الذي كان قبل ذلك أستاذا جامعيا.

وهدف هذه المنظمة هو تدمير المؤسسات في دولة بيرو واستبدالها بنظام ثوري يحكمه الفلاحون، كما ينادون بالتخلص من النفوذ الأجنبي في دولة بيرو .

ويتراوح عدد أفراد هذه المنظمة من ١٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ من المتشددين المسلحين الشرسين، ويتمركزون في المناطق الريفية، بالإضافة إلى بعض الخلايا الموجودة في العاصمة في بيرو .

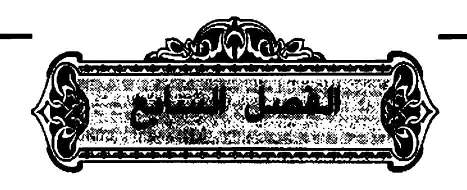
حركة
«توباك أماروا الثورية»

وهي عبارة عن حركة ثورية ماركسية تنطلق بأصولها من مبادئ لينين التقليدية .

تشكلت هذه الحركة في عام ١٩٨٣م، وتهدف إلى تخليص دولة بيروا من الامبريالية الأمريكية، وتأسيس حكم ماركسي يقوم على الشيوعية .

ومن نشاطات حركة «توباك أماروا الثورية» الشيوعية زرع القنابل، ونصب الكمائن، وعمليات خطف، والاغتيالات، وقتل العديد من المسئولين الأمريكيين في بيرو، كما قام مجموعة من أعضائها قرابة ١٤ عضوا بالسيطرة على منزل السفير الياباني في منطقة ليما، أثناء حفل استقبال «دوبلماس» حيث احتجزوا المئات، وقامت القوات الحكومية بشن حملة على المبنى في شهر أبريل عام ١٩٩٧م وأنقذت جميع المحتجزين ما عدا واحدا منهم، ومنذ ذلك الحدث بدأت المنظمة تدخل في العمل السري .

✿ ✿ ✿



7

الإرهـــاب
في مناهج التعليم الإسرائيلي



المقـــدمـــة

سبب هذه المحاضرة هي تلك الهجمة الشرسة من اللوبي الصهيوني المتغلغل في جميع أرجاء الإدارة الأمريكية واليهودية والذي ينادي بتقليص تدريس المواد الدينية التي تشجع على الإرهاب بزعمه في مناهج الدراسية في هذه البلاد المباركة وفي بلاد المسلمة قاطبة، فأحببت أن أبين بلغة الأرقام والوثائق أين يكمن الإرهاب الحقيقي هل هو موجود حقيقية في المناهج الدينية عند المسلمين وبالتحديد في هذه البلاد وفي هذه الدولة المباركة وفقها الله أم في المناهج التي تدرس في تلك الدولة المسخ والتي تسمى زورًا وكذبًا بدولة إسرائيل وسأدع للقارئ الكريم الحكم بعد ذلك .

«تقدم اليهودي الطبيب شمعون بهدية مهمة ومناسبة لصديقة العربي أحمد الذي يقيم الليلة حفلة عرسه وزفافه، كانت هدية اليهودي الطبيب شمعون لصديقه أحمد عبارة عن صابونة، لقد أهدى شمعون اليهودي الطبيب تلك الصابونة لإدخال السرور على قلب صديقه وأسرته، لقد فرح العربي كثيرا بهذه الهدية القيمة فقام العربي وفتحها أمام الحضور وابتلع منها قطعة وناول المتبقي منها إلى زوجته العربية، لكن شمعون اليهودي الطبيب بادر إلى صديقه موضحا له أن الهدية ليست قطعة حلوى بل هي صابونة للاستحمام وإزالة النجاسة والقذارة عن جسد أحمد المتسخ».

هذه الفقرة السابقة ليست نكتة ولا طرفة ولا سخرية بل هي مقتطعات من المناهج التعليمية في دولة إسرائيل، والتي تلقن وتكرس في أذهان الأطفال الإسرائيليين الكره والحقد تجاه العرب المسلمين وخصوصا من كان اسمه أحمد .

أخي الحبيب هل يمكن أن تتخلى وأنت المسلم ابن الوطن العربي الكبير أن يشطب ذكرك من الوجود اليهودي؟ وهل تقبل أن يوصف أبوك بمغتصب النساء؟ وتنعت أختك بالخادمة الغبية البلهاء؟ هل تقبل هذا أخي الحبيب؟ هل تقبل أن تكون أنت العربي ذو الرائحة الكريهة وذو الأسنان الصفراء المتعفنة؟ وهل تقبل أن توصف المرأة العربية الموحدة المسلمة بأنها لا تعرف الاغتسال أبداً ؟ وهل تقبل أخي أن يطعن ويغمز في نبيك وحبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم؟ كل هذا يدرس ويؤصل في المناهج التعليمية الإسرائيلية .

لا بد أن نعرف أن في إسرائيل أكثر من عشرة أحزاب سياسية كلها تنطلق من أساس ديني، وتصر بأن تكون التوراة هي دستور الدولة اليهودية بل المصدر التشريعي الوحيد.

وأن قانون ما يسمى بالسبت «قانون السبت» يطبق في كل إنحاء الدولة الإسرائيلية بشكل يثير العجب من سيطرة هذه العقيدة عليهم، فلا إشعال نار ولا سيجارة ولا ركوب سيارة ولا يوجد طعام مطبوخ لأن هذا كله يؤدي إلى إشعال نار حتى أن المتدينين منهم لا ينتظرون أن تتدخل الحكومة لتطبيق ذلك القانون بل ينكرون المنكر بأيديهم، فالسيارة التي تسير يوم السبت ترجم بالحجارة وكل هذا من تمسكهم بعقيدتهم الفاسدة .

ومن القصص التي توضح تمسك اليهود بعقيدتهم الفاسدة أن«بن جوريون» رئيس الوزراء الإسرائيلي في وقته ذهب لمشاركة بريطانية في تشييع جثمان الرئيس البريطاني وكان يوم سبت، وعندما قدمت له الحكومة البريطانية سيارة ليركبها إلى مقر الجنازة رفضها وسار على قدميه قرابة العشر كيلو متر، وسار معه اليهود في مسيرة إعلامية هائلة، وعندما سئل عن تمسكه الحرفي بقانون السبت وهو يحمل الدكتوراة أجاب قائلًا: «إن التمسك بهذه الشعارات البسيطة يعطيها معنى كبيرًا ويجعل العقيدة اليهودية ذات فعالية ضخمة في رفع المعنويات».

إن العقيدة الدينية هي العامل الرئيسي في انتصار إسرائيل في عدة حروب متوالية فالجندي الإسرائيلي لا بد أن نعرف أنه مقاتل عقائدي، حيث لا توجد وحدة عسكرية إلا ويوجد لها إدارة مستقلة ترعى الشئون الدينية بل في كل كتيبة أو في كل فصيل عسكري كاهن يهودي يقاتل معهم يذكرهم بالجنة ويحرضهم على الموت .

كما أن الجندي الإسرائيلي يتمنى بحرارة أن يدفن في أرض إسرائيل أرض الميعاد لأيمانه المطلق بأن الدفن في أرض الميعاد من أسباب دخوله الجنة والحياة الأبدية في الملكوت الأعلى كما يعتقدون .

بل عندما دخل الجيش الإسرائيلي أرض سيناء في العدوان الثلاثي نزل الجنود الإسرائيليون من دبابتهم وخلعوا نعالهم وقبلوا الرمال التي تاه عليها أجدادهم وشرعوا في الصلاة قبل أن تبدأ المعركة .

عندما دخل اليهود مدينة القدس في عام ١٩٦٧ م دخلوا المسجد الأقصى وكان يتقدمهم كبار الحاخامات - وهم رجال الدين عند اليهود - وهم يحملون تابوت

العهد وينشدون المزامير، «وجولد مائير» كانت ترقص «رقصة الهاوارى» وهي رقصة دينية يعرفها اليهود، وعندما قالت «جولد مائير»: «سنطرد المسلمين من هذه البلاد أما النساء فسيوضعون في خدمة السيدات الإسرائيليات».

إن هذا الإرهاب الإجرامي يبدأ من البيت اليهودي؛ حيث أن الأم اليهودية تقوم بتهديد إذا أتعبها قائلة له: إذا لم تفعل كذا فسآتيك بمحمد العربي، إذا لم تفعل كذا سآتيك بمحمد المسلم وعندها تبدأ الصورة تتجذر عند ابن السنتين أو الثلاثة سنوات بأن محمدا المسلم العربي سيأتي ليضربه أو ليأخذ لعبته وتبدأ ردة الفعل بصورة قوية وعندها يكره الطفل اليهودي كل ما اسمه محمد أو أحمد وكل ما يتعلق بكل مسلم عربي .

ثم يأتي بعد ذلك دور رياض الأطفال الإلزامية ابن الخمس سنوات حيث يخضع الطفل اليهودي لعملية غسيل دماغ منذ اليوم الأول، فتكرس في ذهنه مجموعة رهيبة من التعاليم الإرهابية اليهودية تجاه العرب المسلمين، فلا يلبث الطفل اليهودي حتى يتحول إلى أداة حرب مدمرة وحاقدة ضد كل ما هو عربي و إسلامي، فتوزع عليه الكتب الملونة ذا الصور الفنية المرسومة بطريقة ساخرة ومضحكة لصورة العربي الغبي الخائف والإرهابي الذي يقتل أطفال اليهود بل ويتلذذ بقتلهم مقابل اليهودي المتقدم الشجاع الذكي، ومن عينات قصص الأطفال التي تدرس في المناهج الإسرائيلية على سبيل المثال قصة بعنوان «مقاصد الأثر» والتي تحتوي على الكثير من الداء تجاه العرب، ومن ذلك هذا النص الذي يقول: «أي نوع من الرجال هؤلاء العرب لا يقتلون إلا بعزل من الأطفال والنساء والشيوخ لماذا لا يقتلوننا نحن الجنود».

وهناك قصة أخرى بعنوان «أفرات» جاء فيها: «لقد جاء العرب أعمالا وَحشية ضد اليهود بحيث بدا العربي كائنا لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة، فالقتل والإجرام غريزة وهواية عندهم، حتى صار لون الدم من أشهى ما يشتهيه لقد باغت العرب اليهود واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة وراحوا يسلبون ممتلكاتهم حتى المدارس والمعابد الدينية لم تسلم من بطشهم، نساء وفتيات اليهود يتعرضن للاغتصاب من قبل العرب من أجل إشباع نزواتهم».

وقصة أخرى بعنوان «خريف أخضر» وهي قصة تحكي قصة أسير عربي متقدم في السن وقع في أيدي الجنود اليهود وتبرز القصة شخصية هذا الأسير العربي

كشخصية هزلية وجبان تجعله يفشي أسرار العرب من شدة الخوف والجبن، هذا كله دون أن يطلبها من أحد بل يقر هذا العربي في تذلل على تقبيل أيدي الجنود اليهود في حين يمتنع اليهود على ذلك التقبيل، فتقول القصة على لسان أحد الجنود اليهود وهو يتحدث عن هذا العربي ما نصه: «لقد نفذ كل ما أمرته به أحضر الماء، كما قام بمهمات مختلفة كنت أكلفه بها، وكان يعود في كل مرة كالكلب العائد إلى حوضه» وفي نهاية القصة يستخدم الجنود اليهود هذا الأسير العربي مع كلاب الألغام وينفجر به لغم فيقوم الجنود اليهود بإحراق جثته وتنتهي هذه القصة التي تدرس في مدارس الحضانة أو ما يعرف بالروضة عند اليهود .

أما القصة التي بعنوان «غبار الطرف» جاء فيها على لسان يهودي ينصح يهوديا آخر قائلاً: «العرب مثل الكلاب إذا رأوا أنك مرتبك ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجون عليك، وأما إذا قمت بضربهم فإنهم سيهربون كالكلاب».

أما القصة التي بعنوان «القرية العربية» فقد جاء فيها هذا النص: «إن شروط النظافة والمحافظة على الصحة تكاد تنعدم بين العرب، والإجراءات الصحية التي لا يستطيع الإنسان العيش ساعة واحدة من دونها غير متوفرة في أي قرية عربية حتى في القرى الكبرى الغنية، ولعدم وجود المراحيض يقضي العرب حاجاتهم في أي مكان، فالأولاد يقضون حاجاتهم في الساحات أو في الحظيرة أو في البيت، أما الكبار فيأخذ الواحد فيها إبريقا ويخرج إلى الحقل» ثم تستمر هذه القصة: «وعادة الاستحمام تكاد تكون غير مألوفة عند العرب، وهناك بعض الفلاحين الذين لم يمس الماء أجسامهم منذ زمن طويل، وامرأة عربية أقسمت بالله أنها ولدت ستة أولاد دون أن يمس الماء جسدها، وهناك مثل عند العرب يقول: الطفل الوسخ أصح وأشد»، وتستمر هذه القصة الملعونة فتقول: « العرب يرتدون الثياب ولا يغيرونها إلى أن تبلى، حيث يغدوا مليئا - أي العربي - بالقمل والبراغيث ويكلح لونه، والعربي صانع القهوة يبصق في الفناجيل كي ينظفها». انتهت هذه القصة، وأسألك أخي القاري العزيز الآن: أين يكمن الإرهاب؛ هل عند اليهود أم عند المسلمين؟

كما يصف الكاتب اليهودي و اسمه «ويستر» في كتابه الموجه للأطفال اليهود والمسمى باللغة العبرية «عوزي عوز» أي «القوة بالقوة» يصف في كتابه ذلك العربي الذي اسمه رمضان بأنه المجرم الذي يقتل ولا يعرف الرحمة أو الشفقة، فيقول ما

نصه: «رمضان قائد عربي يجلس وهو يضحك ضحكة شيطانية للغاية، ينظف أنفه بمنديل وردي ثم يفتح منضدته ويخرج خنجرًا دمشقيا مصقولا يداعبه وهو يفكر متلذذًا بأنه بعد قليل ستهتز إسرائيل حينما يبدأ الذبح النهائي»، ثم يخاطب هذا الكاتب وهو «ويستر» في كتابة المنتشر عندهم يخاطب الأطفال اليهود بقوله في أخر الكتاب: « هكذا يا أصدقاء نصل إلى دليل إلى أن الحرب ما زالت حية في نفوس العدو بمسدس أو بسكين أو بقبضتين حديتين، صدقوني إنها ليست لعبة للتسلية إنها حرب حياة أو موت وفيها قانون واحد من أراد قتلك فعجل بقتله» وينتهي الكتاب .

نتيجة لهذا الغزو الفكري والتشويه في المناهج نجد تطبيق ما تعلمه الأطفال من هذه القصص الإرهابية عند اليهود موجود في قبعات الجنود اليهود التي كتب عليها وكلنا قرأنا هذا جملة بالإنجليزية تقول: «born to kild» أي «ولد ليقتل».

في عدة دراسات علمية إسرائيلية تمت عن طريق استبيانات وزعت على العديد من الشباب اليهود تطلب منهم ذكر بعض صفات وطبائع العرب في كلمات وجمل مختصرة فجاءت النتائج بالصفات التالية: «العربي قاسي وظالم ومخادع وجبان وكاذب ومتلون وخائن وطماع ولص ومخرب وقناص قاتل ومختطف للطائرات ويحرق الحقول»، وكانت هذه الدراسة مذهلة للباحثين .

كذلك في دراسة لإحدى الجامعات العبرية والتي تناولت بعض الألفاظ والكلمات الموجودة في كتب الأطفال الأدبية والقصصية، تصف هذه الدراسة العرب بالصفات الآتية: «أنه أحول العينين وأن وجهه ذو جروح وأنفه معكوف وملامحه شريرة وشاربه مبروم وذو عاهة وأسنان صفراء متعفنة وعيون تبعث إلى الرعب».

وفي دراسة أجراها متخصصون يهود في معهد «فان لير» على ٦٠٠ شاب وفتاة من اليهود في أعمار السابعة عشر، وكان هدف هذه الدراسة هو معرفة رأي هؤلاء الشبيبة الإسرائيلية تجاه العرب وتجاه وجودهم في فلسطين والعلاقة معهم فكانت النتيجة التالية:

٩٢% منهم يرون أن لليهود الحق الكامل في فلسطين .

٥٠% منهم يرون ضرورة تخليص الحقوق المالية للعرب في داخل فلسطين .

٥٦% يرفضون منهم المساواة بالعرب كليًا.

٣٧% يريدون فقط مساواة العرب لهم في خدمة الجيش .

٤٠% منهم يؤيدن أي حركة سرية إرهابية يهودية تنتقم من العرب أو تفتك بهم.

٣٠% منهم أيدوا حركة «كاخ» الإرهابية الصهيونية .

٦٠% منهم وافقوا على طرد كل العرب من فلسطين . فأين الإرهاب؟

ولا ننسى الحدث الذي تم في داخل الكنيست الإسرائيلي حين تساءل أعضاء الكنيست عن السر وراء انتصار جيش الدفاع الإسرائيلي على العرب في عام ١٩٦٧م، فأجاب على الفور وزير الشئون الدينية الإسرائيلي قائلًا: «أنا أريد أن ألخص الانتصار وأفسره في كلمتين اثنين هما إننا آمنا بعقيدة التوراة ثم خدمنا هذه العقيدة»، عندها صفق له معظم أعضاء الكنيست موافقين له ومؤيدين له .

أقول إن المدارس الإسرائيلية تخصص للتوراة والتلمود من ٥-٦ ساعات في الأسبوع للمرحلة الابتدائية حتى الصف الثامن، وأربع ساعات للأدب العبري، وأربع ساعات أخرى للتاريخ اليهودي، هذا كله للمرحلة الابتدائية فقط، أما المرحلة الثانوية فيخصص لها قرابة عشر ساعات للتوراة والتلمود، وعشر ساعات أخرى للغة العبرية والأدب العبري، و٧ ساعات للتاريخ اليهودي، ومثال لهذا المنهج الإرهابي اليهودي ذلك النص الموجود في «سفر يوشع» والذي يدعو إلى القتل والقتل فقط حيث يقول النص: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فإن أجابتك للصلح فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يديك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف»، ولا ننسى ذلك الخبر الذي نشر قبل فترة في إسرائيل والذي يبين شدة الحقد الدفين على المسلمين العرب حينما امتنع أكثر من ٩٢% من أولياء أمور أطفال روضة مدرسة «الرابي عكيفا» من ركوب أبنائهم في حافلات المدرسة والسبب الوحيد أن السائق عربي مسلم، وكذلك من الأمثلة على الإرهاب في مناهج التعليم الإسرائيلي ذكر أوصاف للعرب كلها تهجم وسخرية كما جاء في كتاب «مكروءات ياسرائيل حتشوت» أي مختارات إسرائيل الجديدة جاء في هذا الكتاب الأوصاف التالية حول العرب: «أنهم الأعداء والقتلة، وأنهم بدو هائجون، وأنهم مثل الطيور المفترسة الجائعة، وأنهم خداعون ومراوغون، وأنهم أصدقاء خونة» كل هذه الألفاظ في كتاب واحد للصف الرابع الابتدائي. فأين الإرهاب؟

كما أن غالبية الكتب الدراسية الإسرائيلية لا تزال تصف اليهودي بأنه طالب الحضارة، أما العربي فهو البدائي المتخلف والذي لا يعرف إلا لغة القتل وسفك

الدماء، ومثال ذلك ما جاء في كتاب اسمه بالعبرية «ديريخ هملين» أي «عن طريق الكلمات» وهو مقرر للصف الرابع الابتدائي، ففي الصفحة السابعة جاء ما نصه: «جاء الطلائعيون - أي اليهود - لحراسة أرضهم بسلام وطمأنينة لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك وحاولوا طردهم من أرضهم، ومن مرة لأخرى كانوا يحرقون الحقول ويسرقون الأبقار والمواشي من القطيع وكانوا يحاولون إلحاق الأذى بأعضاء المجموعة»، وجاء في نفس الكتاب في صفحة٢٥٠ ما نصه: «لكن الطلائعيين - أي اليهود - لم يتمكنوا من العيش بهدوء دائما، فقد كانت رياح شريرة تهب عند الجيران العرب، وكانت شوكة المحرضين تتقوى باستمرار، وظل العرب يحاولون المس بأرواح اليهود وممتلكاتهم».

كما قام البروفيسور «آدركوهيين» اليهودي وهو محاضر في جامعة «حيفا» بدراسة استبيانين بين طلاب الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائي في المدارس الإسرائيلية بحيفا، وشارك في هذه الدراسة الاستبيانية قرابة ٢٥٠ طالبًا يهودي، حيث طلبت منهم الدراسة أن يكتبوا حول عدة مواضيع منها: ما هي الآثار النفسية التي يمكن أن تحصل للإسرائيلين عندما يسمع الواحد منهم لفظة «عربي»؟، كما طلبت الدراسة كتابة قصة أو وصف قصير أو موضع تعبيري إنشائي حول لقاء مع عربي، أو تلخيص كتاب قرؤوه فيه وصف للعربي، وهل يمكن قيام صداقة وتعاون بين الإسرائيليين والعرب؟ فكانت نتيجة هذا الاستبيان ما يلي:

➢ **أولا**: مستوى الخوف من العرب عالي بشكل مذهل؛ ففي أكثر من ٧٥ % من الإجابات ذكر بأن شخصية العربي ما هو إلا خاطف للأولاد وقاتل ومخابرات ومجرم حرب وأشباه ذلك .

➢ **ثانيا**: في حوالي ٨٠% من الإجابات قالت النتائج بأن العربي يعيش في الصحراء وأنه صانع الخبز ويلبس الكوفية وبأنه راع للبقر وذو سحنة مخيفة وفي وجهه ندبات وتنبعث منة رائحة كريهة .

➢ **ثالثا**: أثبتت الدراسة الجهل التام بين أوساط الطلاب اليهود لشكل العربي وهيئته وهندامه وتاريخه وعاداته؛ فبعض الطلاب اليهود قالوا إن العرب أصحاب شعر أخضر، بينما أكد البعض الآخر أن العرب لهم ذيول، كما أثبتت الدراسة أن ٩٠% من الطلاب يقولون بأنه لا حق للعرب في أي شبر من فلسطين، بل ينبغي قتلهم أو شنقهم أو ترحيلهم، فأين الإرهاب؟ .

وحينما طلبت الدراسة كتابة قصة أو وصف قصير عن عربي جاءت النتائج مذهلة بالنسبة للباحثين اليهود وعلى رأسهم البروفيسور «آدركوهيين» إذ جاءت هذه الألفاظ التالية في هذه القصاصات الإنشائية التعبيرية:

ففي الرسالة الأولى كتب فيها: إن العربي مجرم ووسخ ونتن وراعي بقر، وأنه مختطف ولص وغريب وفلاح ومخبول ومتشرد .

وكتب طفل آخر: إن العربي عدو وخنزير ولص ومخبول وجلده غامق .

وكتب طفل آخر: يجب أن نقتل العرب وأن نجلسهم على كرسي كهربائي، وأن نعلقهم على أعواد المشانق، وأن نطردهم من البلاد، ثم ختم ذلك الطفل بقوله أنا كهنة؟؟.

كما قام أحد الطلاب اليهود بكتابة ما يلي في هذه القطعة الإنشائية والتعبيرية يقول: «ركبت الباص وجلست، صعد إليه عربي وجلس بجواري، فكرت فورا أنه يجدر بي أن انتقل إلى مقعد آخر، انتقلت، انتقل العربي إلى المقعد ذاته، فكرت أنه يخطط ضدي شيئا ما، أراد العربي النزول لكن السائق منعه وقام باستدعاء البوليس الذي ساقه إلى السجن».

وكتب طالب يهودي آخر هذا المقطع الإنشائي «عندما سافرت إلى القدس جلس بجواري صبي عربي كان ينتعل حذاء ممزقًا ويرتدي ملابس رثة، كان لونه أسود وتنبعث منة رائحة كريهة، قمت من جواره لأنني لا أريد أن أجلس بجواره».

وكتب طفل آخر «سافرت في الباص وفجأة جلس بجواري صبي عربي، هممت أن أقوم فقال إنه سيمسني بسوء، رأيت أن معه سكين حاد، فجأة وقفت على قدمي فأخرج الصبي العربي السكين وحاول أن يقتلني رميته أرضا وأخذت السكين، فجأة لمحت شيئا مشبوها، فنقلت الأمر إلى سائق الباص الذي اتصل فورا بالبوليس وجاء البوليس فطلبت منه أن يحقق مع الصبي العربي، وفي التحقيق كشف العربي عن مكان سكناه وقام البوليس بسجنه وأفراد عائلته لمدة عشر سنوات ثم أخلي سبيله».

وقال طفل آخر في المقطع الإنشائي: «إن العرب مجرد صراصير يجب سحقهم».

وحينما سئل أحد الطلاب في هذه الدراسة والاستبانة عن إمكانية قيام سلام وصداقة بين الإسرائيلين والعرب فأجاب بقوله: «حسب رأيي يجب طرد العرب من البلاد إذا استمروا في سفك دماء اليهود لمجرد كونهم يهود، يجب طرد عائلة العرب ومن ثم طرد قريته برمتها، العرب هم بغالبيتهم كارهون لنا ولا نستطيع التوصل إلى

سلام معهم لأنهم يعتقدون بأننا أخذنا أرضهم، أعتقد أنه يجب نقلهم إلى أي دولة ممكنة لأن لهم عدة دول عربية ولنا فقط دولة واحدة».

ويقول اثنان ممن اشتغلوا في الدراسات التحليلية لقصص وكتب وأدبيات الطفولة اليهودية وهما البروفيسور «آدركوهين» والصحفية المتخصصة في شئون التعليم والتربية الإسرائيلية «نيللي ماندر» وكلاهما من اليهود، وقد نقلت هذه المقابلة في صحيفة «هارتس» الإسرائيلية، حيث قال: إن هناك أكثر من ١٥٠٠ كتاب من عدة أصناف بين أيدي الناشئين اليهود تمثل ما لا يمكن وصفه من فوقية واستعلاء وتحقير لكل ما هو عربي ومسلم، ويمكن العثور على هذه الكتب في كل شارع وفي كل مكتبة إسرائيلية بل في أي مدينة أو مستوطنة إسرائيلية، وحتى هذه اللحظة ومنذ عام ١٩٤٨ م هناك من هذه النماذج كتب وقصص ومطبوعات مختلفة يمكن إدراجها ضمن صنفين؛ الصنف الأول: هو ما يوضع للطلبة اليهودي في المدارس والمؤسسات اليهودية الصرفة، والصنف الثاني: هو ما يفرض على الطلبة العرب في المدارس والمؤسسات العربية في المدن والقرى العربية في فلسطين المحتلة».

ثم تقول الصحفية المتخصصة وهي «نيللي مندر» في تعليقها على الاتجاه الصهيوني اللاإنساني في مخاطبة عقول الناشئين اليهود: «الذى قيامنا باستجلاء مضامين كتب ومباحث العلوم الإنسانية الإسرائيلية ومن بينها كتب المطالعة المقررة رسميا للطلبة في الصف الأول وحتى الصف الثامن يتبين لنا كم هي محشوة بعبارات التحقير والأوصاف غير الإنسانية المتوحشة، فالكتب والمراجع التي تقرها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية لتكون مراجع بين يدي المعلمين والمربين هي أشد عنصرية وأكثر بشاعة مما يستخدمه الطلبة أنفسهم، ومما يجدر ذكره أن هذه الكتب لا يعاد مراجعتها في كل ما يقال أو يذكر عن الشعوب الإسلامية والعربية، وكأنها تراوح مكانها منذ آلاف السنين، فالطبعات التي ظهرت في الستينات والسبعينات يعاد تصويرها ليتناولها الطلبة كما هي، كذلك المعطيات والأرقام في أي مجال لا يجوز مطلقا إدخال أي تعديل عليها لأن في ذلك كشفا للزيف الصهيوني في تحوير وتزوير الحقائق عن العرب والإسلام في فلسطين وسائر أقطار العالمين العربي والإسلامي». اهـ.

✪✪✪

بعض النماذج
من المقررات التي تدرس في المدارس
الإسرائيلية

في هذه الفقرة سنذكر بعض النماذج الموجودة في هذه المقررات التي تدرس في المدارس الإسرائيلية ومن هذه النماذج ما يلي:

ما ورد في كتاب بعنوان «تاريخ إسرائيل في العصور الحديثة» تأليف الدكتور «شمشون كير شمفائين؟؟» ذكر العرب بأنهم دمويين وأنهم قتلة، حيث قال في صحيفة ٩١ ما نصه: «إن العرب بدؤوا سلسلة هجماتهم العدوانية على الاستيطان اليهودي ثم تحولت هذه الهجمات إلى اعتداءات دموية واسعة ومنظمة، ففي شهر آذار عام ١٩٢٠ م شن أهل الخالصة التي سميت فيما بعد «بكليات إشمونا» هجومًا على مستوطنة «تل حيل» فقتلوا «يوسف تروم بالدور» وعدد من رفاقه بعد أن دافعوا عن هذا الموقع دفاع المستميت فقدموا أنفسهم قربانا لحريتهم وبعد شهر من هذا التاريخ قام العرب بأعمال شغب ضد اليهود في البلدة القديمة في القدس فذبحوا وجرحوا الكثيرين وسلبوا الممتلكات اليهودية»، وفي صفحة ١٦١ من نفس الكتاب المقرر وفي عملية تشويه لصورة الحكام العرب والمسلمين ورد هذا النص الذي يقول: «الحكام العرب قتلة وهم مسئولون عن سوء أحوال اليهود في الأقطار العربية والإسلامية معًا»، وجاء في صفحة ١٦٢ من نفس الكتاب هذه الأكذوبة التي تقول: «كان المسلمون يرغمون اليهود على تزويج بناتهم في سن الثامنة والتاسعة وتزويج أبنائهم في سن الثالثة عشر، كما تعرض اليهود إلى المصير نفسه في سوريا والعراق».

أما عن تشويه الإسلام والفتوح الإسلامية؛ فمن بين الأسس التي تعتمدها المناهج الإسرائيلية في تربية الناشئة اليهود تشويه الدعوة الإسلامية والفتوح الإسلامية في الكتب المقررة التي يصدرها مركز المناهج التعليمية في وزارة المعارف الإسرائيلية، ونذكر من هذه الكتب سلسلة كتب بعنوان «شعب إسرائيل» وهي مقررة للصف الرابع الابتدائي من تأليف «بي آحيا وانهرباز» في صفحة ٥٠ من

هذا الكتاب يعرض المؤلفان صورة لمسجد وجيش إسلامي وفي أسفل الصورة شعار الحرب لدي المسلمين وهو عبارة عن سيفين يقع في وسطهما من الأعلى هلال ثم يعلق المؤلفان على هذه الصورة بقولهم الإسلام دين المحاربين»، وفي صفحة ١٧ من نفس الكتاب يطعن المؤلفان في الرسول ﷺ ويصفونه بأنه كان يسرق قوافل التجار حيث ورد هذا النص الذي يقول: «لأجل ذلك قرر محمد الهجوم على قوافل التجار التي اعتادت أن تسلك طريق مكة بغية سلبها وسرقتها، فتكللت العملية بالنجاح وأدى الأمر إلى حصول محمد على الأسلاب الكثيرة ونال احترام وتأييد عدد كبير من العرب له وهكذا انضم الكثيرون تحت لوائه واتخذوا لهم الإسلام دينا»، وفي الصفحة التي تليها يقول: «في حرب محمد مع يهود المدينة بدأ يستخدم المكائد والمؤامرات، وفي الوقت الذي شرع فيه اتفاقية الصلح مع بعض القبائل كان يتفرغ لمحاربة القبائل الواحدة تلو الأخرى وبذلك نجح في السيطرة على اليهود الذين تصدوا له».

وفي كتاب بعنوان «دروس في التاريخ» صادر عن مراكز المناهج التعليمية في وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، حيث ذكر هذا الكتاب نموذج آخر لتشويه الدعوة الإسلامية حيث وصف الفتوح الإسلامية بأنها حرب إبادة وفناء، ففي صفحة ٢٩ ورد هذا النص: «التعاليم التي انتقلت من شبة الجزيرة العربية قد أيقظت قلقا عميقا في القلوب لقد قاد محمد حرب إبادة لجميع الشعوب والقبائل التي لم تتقبل تعاليمه فأباد قسما كبيرا من اليهود في الجزيرة العربية»، وفي صفحة ٤٤ يقول الكاتب: «إن الخليفة العباسي المأمون ساعد في تفسخ اليهود وظهور الطوائف اليهودية المتناحرة».

أما كتاب «جغرافية أرض إسرائيل» المقرر للمدارس الثانوية الإسرائيلية ومعاهد المعلمين اليهود من تأليف الدكتور «مانسيه هرائيل» والدكتور «دوفاني إير» ورد في صفحة ٢٥٣ هذا النص الذي يقول: «منذ الاحتلال الإسلامي خربت مدن النقب العظيمة واضمحلت الزراعة وهدمت الطرق التجارية»، كما ورد في صفحة ٢٩٨ وهو يتكلم عن مدينة «يافا» هذا النص الذي يقول «أنه بعد الاحتلال الإسلامي للبلاد تردت مكانة يافا ثم تلاه تردي آخر في العهد العثماني الذي تلى العهد المملوكي فتلك ظاهرة أصابت مواني شرق البحر المتوسط كافة».

«أما كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي وهو من تأليف الدكتور «أكتيوف»

والدكتور «آرلي» حيث ورد في صفحته ١٠٢ هذا النص الذي يتهم العرب بأنهم أجبروا الناس على الدخول في الإسلام بقوة السيف، بل إن العرب قوم لا يعرفون الرحمة ولا الشفقة، يقول الكتاب ما نصه: «وبقوة السيف أجبر العرب الشعوب المغلوبة على القبول بدين محمد -عليه الصلاة والسلام - فلم يكونوا يعرفون الشفقة في الحرب فقد فنيت قبائل كثيرة ورفضت أن تقبل بالدين الإسلامي».

كما أن وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية لم تنس تشويه صورة المرأة العربية في أذهان النشء الإسرائيلي، حيث جاء في كتاب دولة إسرائيل والمقرر لتلاميذ المدارس الثانوية وهو من تأليف «ميخائيل زيف» جاء هذا النص في صفحة ١٢٠: «إنما كانت المرأة العربية متدينة فهي لا تنعم بأي نسمة من نسائم الحرية منذ ولادتها ولا تفرح بها العائلة، حقوقها مهضومة وتتزوج وهي صغيرة رغم إرادتها، وترتبط بعد زواجها بأسرتها لتكون وصية عليها، وغالبا ما تحرم من الميراث من أبيها، والمرأة تعمل في البيت رغما عنها من الصباح إلى المساء، ويتزوج العربي أربع نساء بالإضافة إلى الجواري وهذا شائع في الطبقات الغنية ويقل عند الفقيرة» وأنا أسألكم من الذي هدر حقوق المرأة هل هو الإسلام الذي حافظ عليها وصان عرضها وشرفها أم اليهود الذين حرموا المرأة أبسط حقوقها المنزلية حتى أن المرأة اليهودية المسكينة إذا حاضت فإنها لا تأكل إلا في أواني خاصة بها؟ فأين الإرهاب؟

أما كتاب «روما في عظمتها وسقوطها» وهو تأليف شعبة المناهج التعليمية التابعة لوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية بإشراف البروفسيور «بلوموا» والبروفسيور «حوال سيور سيلف» جاء في هذا الكتاب الطعن والغمز في الرسول ﷺ كالنص الموجود في صفحة ٧١ الذي يقول: «إن علاقة النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - بزوجته خديجة بدأت عن طريق عقد اتفاقية قران بين الاثنين، وزواجه من خديجة هو الذي جعل منه رجلاً ذات شأن وجاه»، أما في صفحة ٧٢ جاء هذا النص: «إن النبي محمد زار سوريا وإسرائيل وتأثر كثيرا بالنظام السياسي المتطور لهذه الدول على جانب تأثره بالديانات الموجودة وخاصة اليهودية»، وفي صفحة ٧٤ جاء هذا النص: «إن محمدا كان يأمل أن ينضم إليه اليهود - أي يهود المدينة - حيث لم يلاحظ أي تناقض بين أقواله وبين معتقدات اليهود»، وفي صفحة ٧٨ ورد هذا النص: «إن محمدا أمر المسلمين بالتوجه في صلاتهم نحو الكعبة بدل القدس بعكس ما كان الحال عليه في بداية الدعوة -أي حين كانت علاقته جيدة باليهود-

وورد كذلك أن الأحاديث التي نقلها إلى المؤمنين برسالته كتبت ووضعت في كتاب دعي فيما بعد القرآن»، أما في صفحة ٧٤ فقد جاء هذا النص: «إن اليهود كانوا يسخرون من محمد بسبب قلة معرفته بالتوراة»، وفي صفحة ٩١ جاء هذا النص: «إن السبب في بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة يعود إلى اعتماد المسلمين على المعتقدات اليهودية التي تقدس جبل الهيكل»، كما أن الكتاب المذكور قام بالتهجم على بعض خلفاء المسلمين؛ حيث ورد في صفحة ١٠٤ ما نصه: «إن الخليفة العباسي كان يقضي يومه في شرب الخمر وإقامة الحفلات» إضافة إلى أن المؤلفين عززا هذا الكذب اليهودي بوضع صورة عبارة عن امرأتين تقومان بالرقص وتلوحان بزجاجات الخمر في قصر الخليفة العباسي في «سمراء» شمال بغداد .

وحول التوجيه التربوي في تبرير الاستيطان والأمن الصهيوني لليهود صورت الكتب الدراسية في إسرائيل اغتصاب الأرض العربية على أنها تحرر، وأن ما تم من قتل وإبادة في حق إخواننا الفلسطينيين من قبل الجنود الإسرائيلي لم يكن إلا حفاظا على الأمن الإسرائيلي، وقد ورد ذلك في كتاب بعنوان «هذا موطن» من منشورات وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلي وهو يدرس للصف الرابع الابتدائي .

أما كتب الأطفال القصصية والتي تدعو إلى العنصرية والفوقية والاستهزاء بالعرب فهي منتشرة بشكل كبير في جميع الأسواق الإسرائيلية، ومنها على سبيل المثال: «قصة الخليل» من تأليف «بروكوباتس» والتي تصف المسلم العربي بالرشوة واحتقار الأوامر السماوية، إضافة إلى وجود أكثر من ١٢٠ قصة متخصصة لكاتب يهودي اسمه «شرغا غفني» وهذه السلسلة في جميع أعدادها تصف العرب بأنهم قتلة يهاجمون المستوطنات وأن سلوك اليهود تجاههم دائما يكون مثاليا .

أما كتاب «رجال في التكوين» تأليف «إيلي عزرا شمئوني» وهو أحد فلاسفة التربية الصهيونية في وزارت المعارف والثقافة الإسرائيلية حيث يصف في كتابه المذكور من طبعته الأولى إلى الطبعة الثانية عشر الإنسان العربي بأنه ما هو إلا طويل القامة عريض المنكبين يلمح في عينيه بريق الغضب وأن وجهه قاسي وجبينه ضيق وصغير وشاربه مدبب يرتفع على شكل قرنين وعيناه صغيرتان تدوران في محاجرها وأن أنفه نسري معقوف .

أما كاتب «رجاء لا تطفئ العشب» من تأليف «عوديت يتسهارا» فإنه يظهر الإنسان العربي بطريقة تدعو الأطفال اليهود إلى الخوف والرعب والحقد والكراهية

تجاه كل عربي مسلم، وكذلك كتاب «أولاد المدينة القديمة» وهو من تأليف «هائيم إليافا» الذي ساهم بشكل كبير في تشويه وتقبيح صورة الجندي الأردني؛ حيث أبرز المؤلف في هذا الكتاب قصة جندي أردني في الجيش العربي وهو ينظر بعينين حادتين كلها كره نحو اليهود وكأنه متعطش للدماء، وكذلك الأمر في السلسلة القصصية التي من تأليف «يا جال موسيرون» وهي قصة خيالية، ومن العجيب في هذه القصة أن المؤلف اليهودي جعل البطل في هذه القصة القرد الذي يشن الحروب على الجنود العرب ويسحقهم برمتهم.

ولا ننسى كذلك مجموعة الأعمال الخيالية مثل قصة «المباحث الشبان» في حرب سيناء من تأليف «آفيز كرائيل» والتي تصف انتصارات رجال الاستخبارات اليهود الخارقة ضد القوات المصرية الضعيفة .

وكذلك قصص الأطفال التي ألفت بعد اتفاقية كامب ديفيد والتي كانت تصف العربي بأنه يمارس تجارة خسيسة كالتهريب والجاسوسية وخطف الطائرات والعمالة للدول الأجنبية، ومن الأمثلة على هذه القصص «قصة ورقة فوق الوادي» من تأليف «يوشع بيل» وقصة «الفارس من الصحراء» للكاتب اليهودي «ياجال بن يافان».

وفي دراسة قام بها عالم النفس الإسرائيلي «جورج تامارين» وكان الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن آثار التعصب والدموية لدى الطلبة اليهود بسبب تدريس التوراة في المدارس الإسرائيلية، وقد أعد الباحث لهذه الدراسة ١٠٦٦ استبيان وزع على قرابة ٥٠٠ طالب و٥٠٠ طالبة من مختلف الأعمار ومختلف المدارس الإسرائيلية، وقد ركزت الاستمارة على «سفر يوشع» في الكتاب المقدس الذي يدرس في المدارس الإسرائيلية من الصف الرابع الابتدائي وحتى الصف الثامن وكان السؤال المطروح كما يلي: « إنك تعرف جيدا المقتطفات التالية من سفر يوشع التي تقول: فهتف الشعب وضربوا بالأبواق وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن هتف هتافا عظيمًا فسقط السور في مكانه وصعد الشعب وأخذوا المدينة وقضوا على كل من فيها بدون تفرقة بين رجل وامرأة حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. وفي مقطع آخر قال: ثم اجتاز يوشع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة قدفعها الرب هي أيضا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق بها شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا» فبعد أن ذكر الاستبيان هذا النصين من سفر يوشع سألت الطلاب قائلة لهم: أجب عن السؤالين التاليين:

◈ السؤل الأول: هل تعتقد أن يوشع بن نون والإسرائيليين قد تصرفوا تصرفا صحيحا أو غير صحيح؟ ثم اشرح لماذا اخترت هذا الرأي؟

◈ السؤل الثاني: لنفترض أن الجيش الإسرائيلي قد احتل خلال الحرب قرية عربية فهل هو حسن أم سيء أن يتصرف الجيش الإسرائيلي مع القرية العربية كما تصرف يوشع مع شعب أريحا؟ ثم أشرح لماذا؟

بعد ذلك جاءت الإجابة والتي كانت مفاجئة للباحث حيث اختار الإبادة الكاملة التي قام بها يوشع عندما أخذ المدينة وقضى على كل من فيها بغير تفرقة بين رجل وامرأة وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف كما جاء في مقطع التوراة قرابة ٩٥% من إجابات الطلاب اليهود، أما السؤال الثاني الذي كانت إجابة ٣٠% من الطلاب والطالبات بنعم أنه يجوز للجيش الإسرائيلي أن يقضوا على كل من بالقرية العربية بغير تفرقة بين رجل وامرأة وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، كما جاء النص في سفر يوشع في التوراة. فأين الإرهاب؟

ونحاول أن نقرأ بعض تعليقات الطلاب في هذا الاستبيان، فمثلا كتب أحد الطلاب وهو تلميذ في الصف السابع في نهاية الاستبيان قائلا: «أعتقد أن كل شيء قد جرى بشكل صحيح إننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا، ونحن أيضا قتلنا العرب كما فعل يوشع بن نون والإسرائيليون»، وكتب تلميذ آخر في الصف الثامن الابتدائي كلمات يقول فيها: في رأي يجب على جيشنا في القرية العربية أن يتصرف كما تصرف يوشع بن نون لأن العرب هم أعداؤنا، فهم حتى في الأسر سيفتشون عن إمكانية ليبطشوا بحراسنا» أحدثت هذه الدراسة ونتائجها عند نشرها ضجة كبيرة في إسرائيل والسبب أنها كشفت بطريقه علمية وموضوعية وأكاديمية ومؤصلة عنصرية المجتمع الإسرائيلي اليهودي وإرهابه تجاه المسلمين العرب، ولذلك نحن نقول صدق الله القائل: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» كما تبين الدراسة التي أجرتها الباحثة «أسماء بيومي» المعيدة بقسم تربية الطفل في جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية عن التربية السياسية الدينية في أدب الطفل اليهودي في دولة إسرائيل حيث توصلت هذه الباحثة المتخصصة أن الدين اليهودي يأخذ حيز مقداره ٩٥% من مجموع قصص الأطفال في إسرائيل، وهذا المقال فيه رد على من يقول أن دولة إسرائيل دولة علمانية بل هي دولة توراتية تلمودية دينية، والذي يؤكد هذا أن ٩٥% من مجموع القصص للأطفال في إسرائيل يأخذ فيها حيز

الدين هذا المقدار، في حين يشغل ألا دين حيز مقداره ٤,٧ % وهذا يؤكد عمق تغلغل العقيدة الدينية التوراتية اليهودية في ثقافة الطفل الإسرائيلي، فهل يعي أبناء جلدتنا ومن يتسمون بأسمائنا من العلمانيين والليبراليين والتغريبيين والعقلانيين الذين يغمزون ويلمزون دائما في مناهجنا ومقرراتنا وبالتحديد في هذه البلاد المباركة وفي هذه الدولة المباركة فهل يعي هؤلاء العلمانيين.

كذلك في دراسة أجرتها الباحثة الإسرائيلية «رمبارتا كرامر» وهي في جامعة تل أبيب، استهدفت ١٣٥ تلميذا في الصف العاشر وكانت الدراسة تدور حول إمكانية تساوي المواطنين العرب في مجال السكن والدراسة في الجامعات، فجاءت النتيجة كالتالي:

٧٠% من التلاميذ لا يعترفون بالعرب أصلا كمواطنين مستاوين في الحقوق.

٦٠% من التلاميذ يرون أنه يجب عدم إعطاء المواطنين العرب أي مساعدات في مجال السكن.

٤٢ % من التلاميذ يعتقدون أن العرب ليس لهم الحق في الدراسة في أي جامعة من جامعات إسرائيل .

إن مثل هذه الدراسات والبحوث الأكاديمية التي يتم تنفيذها من قبل متخصصين إسرائيليين يهود لتؤكد لنا وللعالم بأسره تربية الحقد والكره والإرهاب الحقيقي، والعنصرية التي ينشئ عليها الأطفال اليهود في دولة إسرائيل، ومن يحاول أن يتتبع خطوات تربية الأطفال اليهود على النهج الصهيوني فسنجد أنهم يعيشون ويخصبون بما يمكن أن نسميه بمصنع العنصرية والإرهاب والحقد اليهودي، فمثلا يؤكد أحد قادة منظمة الرعاية الاجتماعية ليهود الفلاشة - وهم يهود الحبشة- وهذا القائد اسمه «بروتوفسكي» يؤكد أن عزل الأطفال الفلاش الإثيوبيين عن آبائهم لا يقصد به الاعتناء الصحي كما تدعي الحكومة الإسرائيلية وهم يهود فيما بينهم؛ بل إلى أهداف أبعد من ذلك حيث إن ما يجري في هذه المدارس هو سلخ لهؤلاء الأطفال الفلاشة من ثقافتهم الأصلية وإعادة تشكيل أذهانهم أسلوب الإرهاب والكره الحقيقي لغيرهم من الأمم، ويستمر هذا القائد في تعرية واقع أطفال الفلاشة الإثيوبيين في مصانع الحقد الإسرائيلي وذلك بمنع هؤلاء الأطفال اليهود الإثيوبيين من التحدث بلغتهم «الأمغرية» لإجبارهم على التحدث باللغة العبرية اليهودية كما يحرمونهم من رؤية إبائهم إلا في كل ١٥ يوم، ويجبرونهم على أداء الصلاة اليهودية ٣ مرات

يوميا، وأغلب هؤلاء الأطفال الفلاشة وهم يهود لا يغادرون المدرسة إلا للالتحاق بالجيش الإسرائيلي علما بأن هذه المدارس هي التي تحدد كل شئ في حياتهم كالملابس والأكل وكل شئ في حياتهم اليومية، كما تحاول الدوائر الصهيونية الإسرائيلية في الدولة الإسرائيلية أن تستقدم المزيد من أطفال اليهود تحت ستار ما يسمونه بجمع الشتات اليهودي، وقد ذكرت إحدى الصحف الإسرائيلية أن ١٥٤ طفلاً يهوديا يوغسلافيا هاجروا إلى إسرائيل مؤخرا وأنهم موجودون حاليا في مؤسسات هجرة الشبيبة في دولة إسرائيل.

كذلك جاء المؤتمر الصهيوني الثاني والثلاثين ليؤكد هذا الإرهاب وهذه التربية الإجرامية؛ فمثلا تم في المؤتمر دراسة إرسال مربيات هنجاريات يهوديات إلى الأطفال اليهود في هنجاريا لتدريبهم من قبل منظمة الاتحاد النسائي الإسرائيلي والتي تسمي بالغة العبرية «نعمات»، حيث أن ثمانين طفلا هنجاريا سوف يكونون النواة الأولى لهذه التجربة الإرهابية الإسرائيلية، كما قام الباحث اليهودي «آري شيرابي» في رسالة للدكتوراة في العلوم النفسية قدمها لمعهد لندن بقصد التعرف على مشاعر الأطفال اليهود تجاه الأطفال الفلسطينيين، وكانت النتيجة بالنسبة للباحثين هي كارثة حقيقية أذهلت الباحثين وبينت أن الحقد والإرهاب الإسرائيلي تجاه الأطفال الفلسطينيين متأصل وراسخ عند الأطفال اليهود، حيث طلب أن الباحث من ٨٤ طفل إسرائيلي أن يكتب كل واحد منهم رسالة لطفل فلسطيني في نفس العمر ونفس المرحلة الابتدائية، وأوهم الباحثون هؤلاء الأطفال اليهود بأن كل رسالة سوف تصل لكل طفل فلسطيني عبر ما يسمى بالبريد الإلكتروني، وكانت النتيجة كارثة ومذهلة للباحثين، كتب طفل إسرائيلي في هذه الرسالة لا يزيد عمره عن تسع سنوات إلى طفل فلسطيني وسماه محمود رسالة يقول له: «أسألك عن شئ لا أفهمه يا محمود فهل تجيبني؟ لماذا نبدو نحن اليهود دائما بمنظر حسن وجميل وأنتم تبدون سود البشرة وبشعين ولكم رائحة منتنة؟، لماذا عندما أكون خارج البيت أشم رائحة كريهة ألتفت دائما وأرى أنها من واحد منكم يمر بقربي؟»، وكتب طفل يهودي لم يتجاوز العاشرة من عمره لطفل فلسطيني سماه محمد، وكان يظن هذا الطفل اليهودي أن رسالته ستصل بالبريد إلى محمد فكتب في أولها «إلى محمد المسموم أتمنى لك أن تموت شالوم لي وليس لك»، وكتب طفل آخر يهودي رسالة لطفل فلسطيني أطلق عليه اسم ياسر ابتدأها بقوله: «يا عربي يا حقير وغبي لو رأيتك قرب بيتي فسأشرب

من دمك يا ياسر»، وكتبت طفلة يهودية لم تتجاوز التاسعة من عمرها وهذا العمر كله براءة، الأصل أنه لا يحتوي إلا على البراءة، كتبت هذه الطفلة لطفلة فلسطينية تقول لها: «إلى الغبية والحمارة لا أريد أن أذكر اسمك في مقدمة الرسالة كي لا أتسخ توقفي عن رمي الحجارة علينا وإلا فإن شارون سيزوركم في البيت ويحمل معه عقارب وأفاعي وفئران»، وكتب طفل يهودي آخر إلى طفل فلسطيني قائلا: « أنتم العرب أشرار ومتعطشون للدماء و أتمنى أن تموتوا بالإيدز»، وكتبت طفلة يهودية إلى طفلة فلسطينية تقول: «أتمنى لك الموت وأن تمرضي إنني أنتظر موتك وأتمناه لك ولكل أفراد أسرتك»، وتقول أخرى: «إلى العربية النتنة إنني لا أحب أبدا ما تفعلونه لنا وسنرد الصاع صاعين أتمنى لك أن تموتي»، وكتبت طفلة يهودية لم تتجاوز الثامنة من عمرها لطفلة فلسطينية قائلة لها: «شارون سيقتلكم أنتم وجميع سكان القرية سيحرق أصابعكم بالنار اخرجي من قرب بيتنا يا قردة لماذا لا تعودون من حيث جئتم، لماذا تريدون أن تسرقوا أرضنا وبيوتنا وها أنا أقدم لك هذا الرسم لكي تعرفي ماذا سيفعل بكم شارون» ثم بعد ذلك رسمت هذه الطفلة اليهودية صورة لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون وهو يحمل بيديه رأس طفلة فلسطينية ينزف دمها .

إن أحدث الدراسات والتقارير التي أعدها مركز مراقبة تأثير السلام قد بين أن الكتب المنهجية للمدارس الإسرائيلية إضافة إلى قصص الأطفال تصور الفلسطينيين والعرب على أنهم قتلة وأنهم مستهترون ورجعيون متخلفون ويؤكد هذا التقرير الذي نشر في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩ م لنفس المركز تحت عنوان الكتب الإسرائيلية وأدب الأطفال تثير العنصرية والكراهية تجاه العرب والفلسطينيين، كما أننا لا بد أن نعرف أن تشويه صورة العرب والفلسطينيين هي قاعدة أساسية في المدارس الإسرائيلية، وهذا خطاب للعلمانيين والليبراليين الذين يطعنون في مناهج هذه البلاد وفي مناهج المسلمين، وقد أجرى «دانيال بارتال» وهو يهودي من أبنائهم وهو محاضر في جامعة تل أبيب دراسة تضمنت ١٢٤ كتابا دراسيا في مراحل التعليم المختلفة داخل دولة إسرائيل وتوصل إلى أن مجمل الكتب الدراسية الإسرائيلية تقدم نظرية مضمونها أن اليهود يخوضون حربا لا بد منها ضد عدوهم العرب الذين يرفضون فكرة قبول أن لليهود حق في الحياة والتعايش في إسرائيل، ويقول هذا الباحث: «إن كتب المراحل الأولى من التعليم الإسرائيلي تلجأ إلى وصف الأفعال

التي يقوم بها العرب بأنها عدائية وظالمة ولا أخلاقية ويقصدون من ورائها إيذاء اليهود والقضاء على دولة إسرائيل وعادة ما توجد ألفاظ صريحة لوصف العرب بأنهم قتلة وعطشى للدماء ولصوص، إضافة إلى أن المناهج الدراسية الإسرائيلية خلال الأعوام الماضية لم تجري عليها أي تعديلات»، كما أشار دانيال في دراسته إلى أن نفس تلك المناهج الدراسية تصور اليهود على أنهم كادحون وشجعان وقادرون على تجاوز المحن التي يواجهونها أثناء المسيرة بوسائل لا يملكها العرب، كما أوضح الباحث أن كتب التاريخ الصادرة بالعبرية منذ الخمسينات وحتى الآن لا تركز إلا على المجد الذي بناه الإسرائيليون القدامى، وكيف أن أرضهم كانت مدمرة ومهملة من قبل العرب الفلسطينيين المسلمين حتى عاد اليهود مرة أخرى إلى أرض الميعاد وقاموا على إحياء تلك الأراضي لمساعدة الحركة الصهيونية الخبيثة، كما أجرى الباحث اليهودي «كوهين» بحثاً آخر ذكر فيه أن ما يقارب ١٧٠٠ كتاب من كتب الأطفال المنتشرة في دولة إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م وحتى هذه السنة فخرج هذا الباحث اليهودي بالنتيجة التالية أن ٥٢٠ كتاب من تلك الكتب تحتوي على عبارات تصف الفلسطينيين والعرب بأنهم أذلاء، و٦٥ % من هذه الكتب تركز على أن العرب يحبون العنف، و٥٢ % من هذه الكتب تصفهم بأنهم شياطين، و٣٧ % بأنهم كذابين، و٢١ % تصفهم بأنهم جشعين، و٢٨% تصف العرب بأنهم منافقين، و٢٧ % تصفهم بأنهم خونة، وقد عد الباحث كوهين بعض الصفات السيئة التي كتبت في ٨٦ كتاب فقط من أصل ١٧٠٠ كتاب فخرج الباحث بهذه الصفات: «صفة مجرمين» استخدمت ٢١ مرة في حق العرب ، «صفة ثعابين» ٦ مرات، «لفظة قذارة» جاءت ٩ مرات، «لفظة حيوان» أن العربي حيوان شرير جاءت ١٧ مرة، أن العربي متعطش للدماء جاءت ٢١ مرة، أن العرب يحبون الحرب جاءت ١٧ مرة، أن العرب قتلة جاءت ١٣ مرة، ولفظة أن العرب لا يعرفون الإيمان أبدا إلا في الأساطير جاءت ٩ مرات، هذا فقط في ٨٦ كتاب من أصل ١٧٠٠ كتاب متخصص للأطفال منتشرة في الأسواق والمكتبات الإسرائيلية، فأين الإرهاب الحقيقي، نريد أن يجيبنا العلمانيون والليبراليون والمنفتحون أين الإرهاب الحقيقي أهو في مناهج المسلمين الأتقياء الأبرياء الأنقياء؟ أم عند من لعنهم الله لعنًا كبيرا وجعل منهم القردة والخنازير؟ كذلك قام أحد الباحثين اليهود في إحدى معاهد البحوث المتخصصة بدراسة عقلية الطفل الإسرائيلي كيف يفكر هذا الطفل

الإسرائيلي؟ وذلك بإجراء حوار بين خمسة أطفال إسرائيليون، وكان الحوار يدور حول إمكانية حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وبعد أن استغرق هذا الحوار المدة المقررة له في الدراسة ختم الأطفال المتحاورون حوارهم بعدة اقتراحات كالتالي:

- اقترح الأول: التفاوض من أجل تحقيق السلام.
- اقترح الثاني: ضرورة تفجير وذبح جميع الفلسطينين.
- اقترح الثالث: قذف جميع المدن الفلسطينية بالطائرات.
- اقترح الرابع: ضرورة التفاوض مع الرئيس الفلسطيني.

أما الطفل الخامس فقد ختم الجلسة بنبرة حادة يقترح فيها قذف وحرق جميع المساجد والبيوت الفلسطينية، وعندها استنتج الباحث من هذا الحوار أن ما طرحه هؤلاء الأطفال الصغار يتطابق تماما مع الإرهاب العسكري الإسرائيلي المنفذ في حق إخواننا الفلسطينيين.

كما أجري باحثان في جامعة «بئر سبع» وهما الزوجان «حاييم جوردن، وريفكا جوردن» بحثا موثقا بعنوان العنصرية في الصحافة الإسرائيلية، وكانت طبيعة هذا البحث هو مراقبة المقالات والأخبار التي تقوم بنشرها من قبل الصحف الإسرائيلية على مدار أربعة أشهر وعندها خرج الباحثان بالنتيجة التالية:

صحيفة «هاتسوفيا» الإسرائيلية نشرت خلال فترة البحث وهي أربعة أشهر أكثر من ستين مقالا كلها تدعو إلى العنصرية والتحريض ضد العرب وقسم كبير من هذه المقالات كلها كانت مقالات افتتاحية في أول الصفحة.

صحيفة «معاريف» الإسرائيلية نشرت خلال نفس الفترة أكثر من٤٣ مقالاً يمكن إدراجها في سياق المواد التي تحرض على العنصرية ضد المسلمين والعرب.

صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية وهى من الصحف المعتبرة والمشهورة في دولة إسرائيل نشرت أكثر من ١٧ مقال.

أما صحيفة «حد شوت» الإسرائيلية فقد نشرت قرابة خمسة عشر مقالاً يحرض على العنصرية والإرهاب والعنف تجاه العرب والمسلمين، ومثال على هذه المقالات العنصرية هذا الخبر الذي نشرته جريدة «هاتسوفيا» الذي جاء فيه هذا النص: «عندما يقتل عربي فتى يهودي فإنه مثل سائر إخوانه يكون مدفوعا بدافع الكراهية اليهود، إلى أن قال هذا الخبر: إن القتلة العرب ما زالوا يتجولون طلقاء ويفتشون عن الضحية المناسبة» أ.هـ. فأين الإرهاب؟

الإرهاب الإسرائيلي
تجاه التعليم الفلسطيني

تفرض قوات الجيش الإسرائيلي في أغلب الأوقات حصارا داخليا صارمًا في الأراضي المحتلة من خلال إقامة الحواجز ونقاط التفتيش العسكرية في كثير من المواقع المهمة لعزل المدن والقرى عن بعضها ومنع الفلسطينيين من حرية التنقل، وكان من بين الذين تضرروا من هذا الحصار الطلاب والمدرسون الذين لم يستطيعوا الوصول إلى مدارسهم، خاصة تلك التي تقع خارج مناطق سكنهم، وتشير الأرقام والإحصائيات إلى أنه في بعض الحالات بلغت نسبة المدرسين الذين لم يصلوا إلى مدارسهم نحو ٩٠% وترتب على ذلك توقف الدراسة بالكلية في العديد من المدارس الفلسطينية .

كما ضاعفت الأوامر العسكرية الإسرائيلية من شدة الكارثة التعليمية الفلسطينية حيث أنها في كثير من الأوقات تصدر الأوامر بإغلاق المدارس الفلسطينية إلى أجل غير مسمى مما يجعل طلاب هذه المدارس يلجئون إلى التجمع في بعض البيوت للدراسة في محاولة لاستكمال وإكمال مقرراتهم الدراسية إضافة إلى لجوء كثير من طلاب الثانويات الذين يدرسون في الفترة الصباحية إلى عدم إكمال الفترة كاملة لأنهم يضطرون للعودة إلى منازلهم قبل أن تغلق القوات الإسرائيلية نقاط العبور في فترة مبكرة من الظهيرة، ولا ننسى حظر التجوال الذي يعتبر من أشد الصور الإرهابية في حق إخواننا الفلسطينيين وقد استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلية في كثير من المدن والقرى الفلسطينية؛ حيث يفرض على بعض المناطق بقاء السكان داخل منازلهم ولا يغادرون لأوقات طويلة وكأنما هم محكوم عليهم بصورة من صور الحبس، ونتيجة لهذا الحظر تصاب المؤسسات التعليمية الفلسطينية بالشلل التام الذي ينعكس مردوده على مستوى التعليم الفلسطيني، وفي بعض الحالات تحتل القوات الإسرائيلية المدارس الفلسطينية لاعتبارات أمنية كما حدث في بعض مدارس «الخليل»، وكذلك من الإرهاب الإسرائيلي التدمير الموحش للمباني والمرافق المدرسية الفلسطينية حيث قامت القوات الإسرائيلية بنسف بعض المدارس

الفلسطينية في المدن والقرى من خلال الطائرات المروحية وصواريخها والدبابات والمدافع وفي بعض الأحيان شمل القصف تدمير مختلف المؤسسات التعليمية، وقد كانت الأضرار على أشدها في بعض المناطق والمدن الفلسطينية «كطول كرم» و«نابلس» و«بيت لحم» و«رام الله» و«الخليل» و«غزة» .

ولا ننسى ما فعله الجيش الإسرائيلي في يوم من الأيام حين قصف المدرسة الوطنية للمكفوفين في مدينة البيرة بالضفة الغربية وكيف أصاب الذعر الكفيفات المسكينات من طالباتها وكيف واجهت تلك الفترة الرهيبة في حياتهن وهن في رعاية معلماتهن، وكذلك لم ينج من القصف والتدمير الصاروخي مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية مثل كلية «خدورى» في «طول كرم» ومبنى «جامعة القدس المفتوح» في «نابلس» و«كلية التربية» في «غزة»، عشرات الطلاب الذين قتلوا من جانب القوات الإسرائيلية أو من هجمات المستوطنين اليهود الذين دهسوا بسيارتهم على بعض الطلاب أثناء ذهابهم إلى مدارسهم أو عودتهم منها ومعظم هؤلاء القتلى مما كان أعمارهم أقل من ١٨ سنة، هذا إلى جانب الآلاف الذين جرحوا وقبض عليهم وأودعوا السجون الإسرائيلية وهم في المراحل التعليمية كالمتوسطة أو الثانوية .

ومن نماذج الإرهاب الإسرائيلي أيضا ما حدث في مدينة الخليل قبل فترة ليست بالبعيدة حينما تم حظر التجول على البلدة الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلية وعلى مدار أكثر من ١٠٠ يوم متتالية تم تعطيل الدراسة في أكثر من ٢٨ مدرسة بالكامل، وحرمان أكثر من ١٣ ألف طالب وطالبة من التعليم فيها ومنع وصول ما يزيد عن ٤٦٠ معلمًا ومعلمة إلى هذه المدارس هذا فيما يخص مدينة الخليل فقط، وكان أيضا من نتيجة هذا الحصار الظالم على الشعب الفلسطيني أن منع مئات المعلمين والمعلمات من الوصول إلى مدارسهم بسبب وجود الحواجز العسكرية على الطرقات لمدة تزيد عن ٨٠ يوم .

أما عن اعتداءات المستوطنين اليهود قاتلهم الله فهي تتوالى على المدارس الفلسطينية وعلي طلبتها من خلال اقتحامهم لها، فالمستوطنون اليهود يقتحمون بعض المدارس، ويعتدون على الطلبة بالضرب حتى أنهم أحيانا يتعرضون للأعيرة النارية ومحاولة دهسهم أثناء ذهابهم وإيابهم إلى بيوتهم، وقد بلغ عدد المدارس الفلسطينية التي تتعرض بشكل دائم لهذه الاعتداءات حوالي ٢٧٥ مدرسة فلسطينية، فأين الإرهاب؟

كما يقوم الجيش الإسرائيلي في بعض الأحيان باقتحام المدارس الفلسطينية وتفريغ طلبتها منها ثم إنزال وحرق العلم الفلسطيني وبالتالي تتحول المدارس إلى ثكنة عسكرية فتدخل الدبابات والآليات الإسرائيلية إلى ساحتها، ويقوم جنود الاحتلال بتحطيم أبوابها وجعلها أماكن إقامة وأحيانا كثيرة يعبثون بالأوراق الخاصة بالمعلمين والطلبة ويمزقونها تارة أخرى .

كما تلجأ سلطات الاحتلال الإسرائيلية في كثير من الأحيان إلى ترويع الطلبة من أجل مغادرة مدارسهم وبالتالي حرمانهم من التعليم، وتستخدم في ذلك أسلوب قصف المدارس ومحيط المدارس بالصواريخ والأسلحة والرشاشات وإلقاء القنابل الغازية المسيلة للدموع مما يجعل الطالب الفلسطيني المسكين لا يستوعب ما يقوله المدرس ويبقى الطالب في حالة انتظار دائما لهدايا الإسرائيليين المتمثلة في القذائف وقنابل الغاز، وقد نتج ذلك أن أصيب العديد من المدارس في أسطحها وواجهاتها وأصبحت لا تصلح لاستيعاب الطلبة وخاصة في فصل الشتاء بعد أن تهشم زجاج النوافذ والأبواب مع كثرة الحفر في الأسطح التي خلفتها هذه الصواريخ الإسرائيلية، كذلك لجأت سلطات الاحتلال الإسرائيلية إلى أسلوب الاعتقال بهدف تعطيل العملية التعليمية الفلسطينية حيث تقوم بوضع الحواجز أمام هذه المدارس، وتبدأ بحملة اعتقالات للمعلمين والطلبة، وقد بلغ عدد المعلمين والطلبة الذين تم اعتقالهم من قبل هذه السلطات الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة المئات ونسبة كبيرة من هؤلاء المعتقلين من المعلمين لا تعرف أماكن اعتقالهم .

كما قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى استخدام طرق أكثر وحشية تتمثل في إصدار أوامر عسكرية بإغلاق المدارس التي يقوم طلبتها برشق جنود الاحتلال بالحجارة ولمدة تتراوح ما بين شهر إلى شهرين مما جعل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية وبالتنسيق مع الأهالي في هذه المدارس أن تلجأ لدعوة الطلبة للحضور إلى المساجد أو رياض الأطفال أو حتى في الخيام من أجل استمرار العملية التعليمية .

كذلك من الإرهاب الإسرائيلي في حق التعليم الفلسطيني هو ذلك الحصار الخبيث الذي يقوم في بعض الأحيان بإعاقة المطابع الفلسطينية من استكمال طباعة الكتب المدرسية وذلك عن طريق منع استيراد الورق المطلوب والمواد اللازمة لطباعتها وعرقلة وصول العمال إلى هذه المطابع، ومن ناحية ثانية يقوم جنود

الاحتلال المنتشرون على طرقات ومداخل المدن الفلسطينية بمنع الشاحنات المحملة بالكتب المدرسية من الوصول إلى المدارس في القرى والمخيمات الفلسطينية مما أدى إلى حرمان ما يزيد عن ٨٥٠ ألف طالب وطالبة من استلام كتبهم للفصل الدراسي الثاني خاصة طلبة الصفين الأول والسادس الابتدائي .





8

الفرقة الأولى

عبدة الشيطان

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

- تعريف عبدة الشيطان .
- أشهر شخصياتهم .
- شعار عبدة الشيطان .
- عقائدهم .
- طقوسهم وعباداتهم .
- أغاني عبدة الشيطان .
- عبدة الشيطان في إسرائيل .
- عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية .
- عبدة الشيطان في دولة مصر .

ومن أراد التوسع فعليه بكتاب: «عبدة الشيطان، تاريخهم ومعتقداتهم» لممدوح الزوبي .

وكتاب: «تجربة شخصية مع عبدة الشيطان» لعبد الله كمال .

وكتاب: «موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب» للدكتور: عبد المنعم الحفني .

تعريف عبدة الشيطان

عبدة الشيطان: هي فرقة قدست الشيطان عن طريق الأغاني الهستيرية، والتي تسمى بموسيقى البلاك ميتال، والهافي ميتال، والديث ميتال .

ومعنى البلاك ميتال: المعدن الأسود، والهافي ميتال: هي المعدن الثقيل، والديث ميتال: فهي معدن الموت، حيث وصل الأمر في بعض كلمات هذه الأغاني إلى حد شتم الإله ومناجاة الشيطان .

كما تكفر هذه الفرقة بجميع الأديان والملل وتمجد السحر، وتنتشر المخدرات في صفوفهم انتشارًا كبيرًا .

والبعض يقول: إن الذي يموّن هذه الفرقة هو الموساد الإسرائيلي .

وللشيطانيين علماء نفس وشعراء وملحنون يضعون الموسيقى والكلمات ويشجعون على سماعها؛ وذلك لكي يتقبلها العقل الباطن عند المستمع، ويتم إيصال رسائل وإيحاءات الموسيقى الهارد روك إلى المستمع بطريقتين:

➢ **الطريقة الأولى**: وهو تسجيل رسائل خفية بطريقة معكوسة، بحيث يتلقاها وعي المستمع إذا أدار الأسطوانة بالطريقة العكسية، وعندئذ تسمع بوضوح الرسالة المطلوبة التي لا تستوعبها الحواس الخارجية، بل تدخل في عمق العقل الباطن للسامع والذي يبدو عاجزًا عن التصدّي لها، ومثال على ذلك: أغنية تسمى «الطريق إلى الجنة»، وهي لفرقة من الفرق تسمى «الليد زرمن»؛ ففي المقطع الثالث لهذه الأغنية رسالة خفية يمكن سماعها عند إدارة الأسطوانة بشكل معاكس، حيث تقول هذه الرسالة: «يجب أن أعيش للشيطان».

➢ **الطريقة الثانية**: وهي التي يتبعها نجوم الهاردروك لإيصال رسائلهم؛ وذلك باختيار أسماء ذات مغازي مشبوهة للفرق والأغاني، تهدف في مجملها إلى إنكار الله تعالى وتمجيد الشيطان الرجيم .

أما أغاني الهاردروك - ومعنى لفظة «الهاردروك» الحجر القاسي أو الحجر الصلب - فهي تحمل غالبا أسماء توحي إلى عقائدهم، مثل أغنية « الطريق واسع إلى جهنم»، وفي أغنية لفريق من الفرق الموسيقية واسمه «البلاك أديس أركانس» رسالة خفية تؤله الشيطان، وتنتهي هذه الرسالة بضحكة شيطانية عميقة .

ويرى علماء النفس أن هذه الإيحاءات تصل إلى لا وعي المستمع وإن كانت بغير لغته وغير مفهومة، فإنه قادر على فك رموزها مما يؤثر سلبًا على تصرفاته التي تصبح أكثر وحشية وعدائية .

أما من الناحية الاجتماعية: فالمهم لأتباع هذا الفكر هو نسف القيم والمقاييس وإزالة العوائق والضغوط العائلية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

وأما من الناحية الجسدية: فلهذه الموسيقى تأثير على حاسة السمع والبصر وعلى العمود الفقري، وقد تصيب القلب بالخفقان الزائد، وتؤثر على عملية التنفس وتسبب إفرازات هرمونية مكثفة مما يؤدي إلى انقباض في الحنجرة، ويصف أحد الأطباء النفسانيّين هذه الحالة قائلا: «إن موسيقى الهاردروك تلعب على الجسد وكأنه آلة موسيقية تمامًا كما يحدث أثناء تناول المخدرات، إن الأجهزة المستعملة والمكبرة للصوت تصيب آذان الشباب، وكذلك التأثيرات الضوئية تؤثر سلبًا على النظر». اهـ.

أما من الناحية النفسية: فإلى جانب العصبية والغضب والعنف وعدم التركيز والوصول إلى حالة من الهستيرية والهلوسة والانهيار النفسي، فإن موسيقى الهاردروك وبالذات موسيقى البلاك ميتال، تنشئ في نفس المستمع ميلاً نحو الانتحار وتشويه الذات وتدمير النفس والتحريض على التدمير والتخريب والهيجان .

فعلى سبيل المثال: في عام ١٩٩٦ م وفي أثناء حفل لفرقة تسمى بفرقة «الرونيخ ستورز» قتل شاب زنجي أسود أمام أعين الحاضرين، لكن أحدا لم يكترث بسبب تأثير هذه الأغاني، واستمرت الحفلة وكأن شيئا لم يكن .

۞ ۞ ۞



اشهر شخصياتهم

الشخصية الأولى: «كراولي».

ولد «كراولي» من عائلة عادية متوسطة الحال، وتخرج من جامعة «كامبرج» في بريطانيا، واهتم في البداية بالظواهر والعبادات الغريبة، ودافع عن الإثارة والشهوات الجنسية في كتابه المسمى «الشيطان الأبيض»، وألقى محاضرات مطولة عن الجنس في بريطانيا، انضم بعد ذلك «كراولي» في أواخر القرن الماضي إلى نظام يسمى «نظام العهد الذهبي»، وهي جماعة سرية تضم شعراء مثل الكاتب الروائي المشهور عند الغرب «ويليم باتس» مؤلف رواية «دراكولا» و«مصاص الدماء»، وأصبح «كراولي» بعد ذلك هو المعلم الأول لجماعة عبدة الشيطان .

أنشأ «كراولي» علاقة شاذة مع الكاتب «ألن بانتس»، ثم انغمس الاثنان فيما بعد بأعمال السحر، وأعلن «كراولي» بعدها أنه يتمنى أن يصبح قديس الشيطان وأنه يسمي نفسه بالوصي الكبير أو الرجل الشرير .

وفي عام ١٩٠٠ م ترك «كراولي» العهد الذهبي وأوجد نظامًا خاصا به سماه: «النجم الفضي» وراح يسافر عبر العالم، حيث بقي لسنوات طويلة في «صقلية» مع عدد من أتباعه، واشتهر بتعاطيه وترويجه للمخدرات وتقديم الذبائح والتضحيات للشيطان، وذلك مما جعل السلطات الإيطالية تطرده من البلاد، فذهب إلى جزيرة «سيلان»، حيث ارتبط مجددًا بالرجل الذي ربطته معه علاقة شاذة وهو «ألن بناتس»، وقضى «كراولي» عمره مسافرا من بلد لآخر يبحث عن لذاته الجسدية مع النساء والرجال، ويدعو إلى الوحشية والشيطانية، وقد سافر إلى صحراء الجزائر للقاء روح الشيطان هناك كما يزعم، وفي آخر حياته أصبح «كراولي» يعتقد أنه مصاص الدماء حقيقة وراح يحقن نفسه بالهروين حتى وجد في النهاية ميتا بين زجاجات الخمر وحقن المخدرات .

الشخصية الثانية: رجل يدعى «انطون ليفي».

وهو من أصل يهودي أمريكي الجنسية، تزعم هذه العبادة بعد وفاة «كراولي» المؤسس الأول، ويدعي «ليفي» أن الله عز وجل ظلم إبليس - تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا - كما أنه ينكر الأديان جميعها ويطالب بدليل مادي على وجود الله سبحانه وتعالى، مؤكدًا أن الأدلة التي تثبت وجود الشيطان كثيرة على حسب زعمه، وكانت أبرز سمات المعبد الذي أنشأه «ليفي» في عام ١٩٦٦ م والذي سماه «كنيسة الشيطان»، تتمثل في تمجيد الشيطان والاستمتاع بكل ما حرمته الأديان والاستعانة بالسحر والسحرة .

ومنذ تلك الفترة استخدم «ليفي» وأتباعه موسيقى البلاك ميتال، وهي موسيقى عنيفة جدًا، تصاحبها رقصات هستيرية عنيفة أثناء ممارسة الطقوس التي حدد معالمها الأولى المؤسس الثاني «ليفي».

انتشار دعوة «ليفي»:

وقد خرجت دعوة «ليفي» إلى خارج أمريكا ووجدت أصداء قوية لها في أوروبا واستراليا وجنوب أمريكا، ولكنها بقيت عاجزة عن اختراق البلدان العربية الإسلامية وذلك بسبب تماسك الدين الإسلامي وصلابته وتمسك المسلمين القوي بأسس الإسلام الصحيح، لكن «ليفي» لم ييأس خاصة وأن مذهبه الهدّام أسس أصلاً لاختراق بلاد الإسلام؛ حيث سعى أولا إلى استخدام ظاهرة «الهبّز» واستغلالها في الترويج لمذهبه، لكنها فشلت لتتاح له الفرصة الذهبية في أعقاب الانفتاح الذي شهدته مصر إثر توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» مع إسرائيل، وفتح الحدود بين مصر وإسرائيل لتشكل هذه الحدود أهم مصادر المذهب الهدام الساعي إلى ترسيخ أسس الفساد والانحلال بجميع صوره في المجتمعات المسلمة، بهدف تقوية أسس هذه المجتمعات واختراقها.

مؤلفات «ليفي»:

وقد ألف «ليفي» العديد من الكتب التي تناولت هذه العبادة ودعت إليها، ويقول «ليفي» في أحد كتبه الذي ألفه في عام ١٩٦٦ م ما نصه: «إنه بزوغ عهد جديد، عهد يحتفل بقوة الجسد ولا يحتقره أو يكبته، إنه ميلاد معبد الشيطان».

ومن المؤلفات الأخرى لـ «ليفي»: كتاب «الشيطانية»، وكتاب «الطقوس الشيطانية»، وكتاب «الساحر الشيطاني»، وكتاب «مذكرة الشيطان».

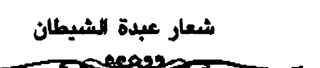


مدى انتشار هذه الجماعة:

ويذكر أن شبكة الإنترنت وهي الشبكة العالمية للمعلومات تحتوي على ٧٤٩٥ موقعا يتناول عبادة الشيطان، ومن خلالها تنتشر هذه العبادة الشاذة في جميع أنحاء العالم، ولكنيسة الشيطان موقع على الإنترنت قد دخلت عليه بنفسي، ورأيت فيه العجب العجاب».

✿ ✿ ✿

شعار عبدة الشيطان

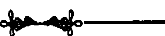


من أهم هذه الشعارات الشائعة بين أفراد عبدة الشيطان في العالم: هو الصليب المقلوب، والنجمة السداسية، والجمجمة، والنجمة الماسية المشوهة إضافة إلى الهلال الناقص من أحد أطرافه، ويعبر الصليب المقلوب عن رفض أعضاء الجماعة للأفكار الدينية التقليدية، بينما يعبر الصليب المعقوف عن التقدير للأفكار النازية العدوانية، أما الجمجمة فهي تعبير قديم لأعضاء الجماعة تعبير عن الموت أو القتل كأحد طقوسهم القديمة، ولكنه في العصر الحديث أصبح رمزًا لتعاطي المخدرات وخاصة الهيروين والكوكايين .

كما اتخذ عبدة الشيطان شعارًا آخر لهم وهي أفعى محيطة بالكرة الأرضية بشكل بيضاوي يلتقي الرأس بالذيل بطريقة الالتفاف، مما يعني كمال خطتهم لحكم الأرض والسيطرة عليها، وهي شعار لقوة الشيطان في عقيدتهم، وهي مسروقة من الفراعنة؛ لأن الأفعى كانت رمز الحكمة لدى الفراعنة ورمز القوة والدهاء، وكانوا يصنعون لها التماثيل الذهبية التي توضع على تيجان الملوك والأمراء منهم .

كما أنهم اتخذوا العديد من الشعارات الفرعونية شعارًا لهم كالهرم وأبي الهول، لكن تبقى الأفعى والهرم من أهم شعاراتهم، وخاصة الهرم ذي العين الواضحة في رأسه والتي تشع نورا، وهي كناية عن أن عبدة الشيطان هم مصدر النور لهذا العالم ولهذا الوجود، وهي نفس العين التي عند الإله المصري القديم «أوزاريس».

✿ ✿ ✿



عقائد عبدة الشيطان

من عقائدهم أنهم يحتقرون الدين الإسلامي والنصراني واليهودي على حد سواء، ولا يعترفون بجميع الأديان ويهزئون بالكتب المقدسة «القرءان الكريم، والإنجيل والتوراة».

كما يحتقرون جميع المبادئ الداعية إلى القيم والأخلاق الحميدة، ويبحثون عن السبل الكفيلة لإرضاء النزوات الشريرة التي تنهى الأديان عنها ويمارسونها، لذلك نجد الشذوذ وتعاطي المخدرات والسرقة وشرب الدماء وغيرها من الممارسات يرتكبونها بحذافيرها .

وتميز أفراد هذه الجماعة أنفسهم عن طريق ارتداء الملابس السوداء، اعتقادا منهم بأنه اللون المفضل للشيطان، كما أنهم يترددون على الأماكن المهجورة ليمارسوا فيها الجنس والشذوذ الجماعي وتعاطي المخدرات والمسكرات .

كذلك يطلقون شعورهم أو يحلقونها تماما ويعيشون عرايا في وكورهم، ويشربون دماء بعضهم بعضا، وينبشون القبور ولا يغتسلون أبدا، ويأملون من هذه الممارسات في حضور الشيطان إليهم بعد أن جاملوه بارتكاب الذنوب والآثام والخطايا التي يسعى هو لنشرها فوق الأرض بين البشر .

كما يعتقدون أن الشيطان ظلم حينما طرد من الجنة، وإحقاقًا للحق تعبر هذه الجماعة من خلال إرضائه ومجاملته الاعتبار له عن الظلم الذي وقع عليه في القديم كما يعتقدون .

والمعروف عن عبدة الشيطان أنهم يضحون بأولادهم عن طريق الذبح ويأكلون لحمهم ويشربون دماءهم والبعض منهم يأكلون غائطهم ويشربون بولهم .

ولتقديم الطفل الذبيحة إلى الشيطان طقوس خاصة؛ إذ يدخل مجموعة من الأشخاص مع الطفل الذي لا يعلم المصير الذي يساق إليه إلى غرفة سوداء بداخلها شموع مضاءة ومكان مخصص للذبيحة فيقطعون جسده الصغير إرَبًا ويبترون منه الساقين واليدين، ثم يحرقون جسده ويرمون رماده مع الأطراف المقطوعة على زوايا الطرقات، اعتقادًا منهم أن هذا يقربهم إلى الشيطان .

أما الأولاد الذين يضحون بهم فهم ليسوا مسجلين في دوائر النفوس الرسمية،

وفي بعض الحالات كانوا يجهضون المرأة في شهرها الخامس أو السادس لتقديم جنينها ذبيحة للشيطان، ويجبرون الأم المرأة أن تأكل بعضًا من جنينها .

ويعتقد عبدة الشيطان أن تاريخ هذه العبادة يعود إلى العصور المصرية القديمة، وأن كلمة «الشيطان» ليست بالضرورة تعني الوحش الذي ذكر في الكتاب: المقدس عند النصارى، بل يمكن أن يكون أمير الظلمات .

كما يعتقدون أن إبليس هو شقيق المسيح عليه السلام ولكنه طرد من السماء، وأن القوة الموجودة في عقل الإنسان هي أقوى من أي قوة خارجية، ومن شأنها أن تجعل منه فارسا يحقق ما يريد .

وقد كان لعبدة الشيطان حفلات تقام بعد شهر رمضان المبارك في بعض الدول العربية، اعتقادًا منهم بأن الشيطان قد أفرج عنه وانحل من قيوده، فهم يحتفلون فرحًا بذلك .

كما يؤمن عبدة الشيطان بأن قوتهم مصنوعة من الشر وليس من الخير، وأقل واجب عليهم هو حرق الصليب أينما وجدوه .

ويعتقدون كذلك بأن الحيوانات عندما تموت تصعد قوتها إلى الخارج، وإذا قتل الحيوان داخل ما يسمى عندهم بالدائرة السحرية - وهي النجمة الخماسية - فإن هذه الطاقة تذهب إلى كل شخص موجود ضمن هذه الدائرة، ويعتقدون أن الحيوانات الصغيرة مفضلة عن الكبيرة؛ لأن الطاقة الموجودة في الأولى أقوى من الموجودة في الثانية .

وعبدة الشيطان ينكرون الأديان جميعها ويمتهنون الأديان السماوية، كما أنهم يدوسون الكتب السماوية بأقدامهم أثناء القيام بحفلاتهم الصاخبة الفاجرة، ويمارسون طقوسهم المشبوهة في المقابر، ثم يقومون بنبش هذه المقابر لاستخراج جثث الموتى التي يعتبر وجودها ضروريًا بالنسبة لهم لإكمال هذه الطقوس .

كما أنهم يشربون الدماء البشرية ويستخرجون دماء الحيوانات بعد ذبحها؛ وذلك لتلطيخ جدران الأماكن التي يتواجدون فيها إضافة إلى تلطيخ أجسادهم قبل ممارسة الشذوذ الجنسي فيما بينهم، ويقيمون طقوسهم وصلواتهم ضمن مجموعات؛ حيث يتناولون الدماء البشرية المستنزفة من أجسادهم ثم يشعلون النار ويرددون بعض التراتيم والأدعية، وتسمى عندهم بالمفاتيح السبعة، والتي أسسها لهم «كراولي»، والهدف منها استحضار الشيطان وأعوانه لعبادته وسؤاله والتودد إليه، كما يقومون

بالوشم على أكتافهم وصدورهم، ويسمون هذه الوشوم بكلمة «التاتو»، ويبيح عبدة الشيطان كل شيء إرضاءً للشيطان، كالعلاقات الجنسية الشاذة، ويركزون على فعل قوم لوط فيما بينهم، بل ويمارسون ذلك ضمن مجموعات يتواجد فيها فتيات من هذه الجماعة، كما يؤكدون على حرية تناول المواد المخدرة والخمور .

شروط الانضمام إلى عبدة الشيطان:

من شروط الانضمام إلى هذه الجماعة، بل من أهم هذه الشروط هو عدم الاستحمام والاغتسال؛ بدعوى طلب الشيطان الذي ترضيه هذه التصرفات، كما يقومون بتأدية الرقصات الخاصة بهم والمتميزة بالعنف والهستيرية، ويسمونها رقصات الشيطان حيث يقومون خلالها بهزّ رؤوسهم بطريقة رأسية وبصورة هستيرية.

ومن أهم التراتيل التي كان عبدة الشيطان يرددونها في عباداتهم وصلواتهم قولهم ما لفظه: «إلهنا وسيدنا ربنا، لك يا نور الوجود وحامل مشعل النور لكل الخلق، أتوجه إليك، أعدك بأني سأكون عبدا لك طائعًا محبًا وعدوًا لغيرك، أنت الروح الحق، أنت يا إبليس النور الأبدي تتجلى علينا بالظهور، لذلك نكره الإله الخفي إنه يعيش في الظلام، ولهذا سوف أكون كارهًا للظلام وأجعله يتحول إلى نار ونور، أنا لك يا إبليس جسمًا وروحًا ودمًا، فافعل فيّ كل ما يؤول إلي من تمجيد اسمك»، ولهم دعاء آخر يقولون فيه: «إلهنا إبليس الأكبر اقبل صلاتي وتذللي وأنر طريقي ببهائك الساطع، وعندما يدنو يومي الأخير تجدني شجاعًا عند استقبال الموت وعلى أتم الاستعداد للانتقال إلى أمجادك في النيران الأبدية، آمين».

وتشتهر عندهم عبادة تسمى بعبادة القداس الأسود، وهي عبارة عن صورة لشيطان عاري وفتاة عارية تتقدم المصلين وذلك لتنقل إليهم البركة بلمس أعضائهم التناسلية، وتنتهي هذه الصلاة بضروب من الإباحيات كالتي تقترف في العبادات التي تسمى بعبادة النسل عند قدماء الوثنيين .

كما يؤمن عبدة الشيطان بأن الشر يتحكم في العالم في النهاية، وأن الأنانية هي الأمل في البقاء حيًا، وأن البقاء للأقوى، والضعيف يموت بالتضحية، ولا يوجد شيء اسمه الحكومة أو الدولة؛ لأن كل شيء ملك للشيطان الذي سوف يتحكم في العالم بعد حرب عالمية ثالثة مدمرة - كما يزعمون - .

أقول: وهذه نفس الخطة التي وضعها اليهود في بروتوكولاتهم، أنه لا تقوم

مملكة إسرائيل الكبرى إلا بعد قيام حرب عالمية ثالثة شاملة مدمرة يسيطر عليها اليهود على جميع الأرض .

كما يعتقد عبدة الشيطان بأن الجنس يجب أن يتم داخل المقابر وبالتحديد على أحد شواهد القبور؛ لأنهم يضعون في رحم الفتاة بذرة الشيطان كما يزعمون، وأن المكان الأفضل لممارسة الجنس بعد ذلك هو شاطئ البحر ليلاً، وعلى أن يمارس جماعيًا، كما لا يجب أن يفشي العضو أسرار الجماعة وإلا تعرض للقتل فورًا، وتكون النتيجة النهائية هي التمثيل بجثته، وقد حدث هذا فعلا حينما انشق منهم رجل يدعى «عافيت مالخوم» عن الجماعة فقتل على الفور .

طقوسهم وعباداتهم

تتم طقوسهم وعباداتهم غالبا في الصحراء أو في معابدهم الخاصة، حيث يرفعون صوت الموسيقى الصاخبة، ثم يقومون برسم نجمة خماسية ويضعون في منتصفها شمعة سوداء ويقف كل واحد منهم على رأس من رؤوس هذه النجمة، ولهذا فإن هذه الطقوس وهذه الصلوات عندهم لا تتم بعدد أقل من خمسة أشخاص، وعندما يتم ذلك تتقدم إحدى العابدات والتي توصف بالطهارة والنقاء - بزعمهم - وهي غارقة في روائح عطرية نفاذة، وتستلقي على المذبح عارية وتوضع على كل فخذ لها شمعة، ثم تطفأ أنوار المعبد وتضاء شمعة المذبح، وعندها يمتنع المصلون عن الكلام وعن التدخين، ويقرع الكاهن الجرس إشارة إلى الاستغاثة بإبليس، وعندها يأمر قائدهم وهو الكاهن بممارسة جميع أنواع الشذوذ الجنسي معتقدين أن الشيطان قد بارك هذه العبادة .

✿ ✿ ✿

اغاني عبدة الشيطان

إن عبدة الشيطان يغنون لمعبودهم وهو الشيطان في حفلات عامة، دون أن ينتبه أحد إليهم أو إلى أغنياتهم الشيطانية، والتي يرددونها على أنغام موسيقى الروك الصاخبة والمدوية، خاصة وأنهم يؤدونها باللغة الإنجليزية لجعل الناس لا يفهمون كلمات هذه الأغاني الشاذة التي تمجد الشيطان وتسب الأديان السماوية .

ومن هذه الأغاني التي تم ترجمتها إلى العربية ما يقولون فيها: «المحاربون يتجمعون بهدوء حول المدينة المقدسة، شيطان الجحيم يصرخ، وملائكته تهبط على الأرض لتنتقم، الطغاة ويحققون الخراب على أرض الحب، الشياطين تتآمر لتقلب الجنة إلى رماد، راية الجحيم إلى الأعلى، راية الشيطان إلى الأعلى، الجنة ترتعد من الخوف، الشيطان سينتقم لنفسه».

۞ ۞ ۞



عبدة الشيطان في إسرائيل

إن عبادة الشيطان عرفت طريقها إلى المجتمع الإسرائيلي منذ فترة طويلة؛ حيث نشرت صحيفة «يدعوت إحرنوت» أكثر من مرة حوادث وتجاوزات قام بها عبدة الشيطان الإسرائيليون، كان آخرها نبشهم لقبر جندي إسرائيلي في عام ١٩٩٧ م، وتذكر إحصائيات الشرط الإسرائيلية أن عدد أتباع الشيطان قد بلغ عدة آلاف؛ حيث تحتوي «تل أبيب» وحدها على قرابة ٤٥٥٠ شخص من عبدة الشيطان، فيما تذكر مصادرها أن من نبش قبر الجندي الإسرائيلي هم شيطانوا مستوطنة «حتسابا» الواقعة على الحدود مع الدولة الأردنية، كما تقول وسائل الإعلام الإسرائيلية: إن طائفة عبدة الشيطان أصبح لها مراكز متعددة ومتفرقة في إسرائيل حتى في «إيلات» الملاصقة لـ «طابا» المصرية، والتي شكلت منفذًا لهم لتصدير عقيدتهم الشاذة إلى مصر وتوريط عدد من الشباب المصري فيها .

وتعتبر جماعة «تل أبيب» من أشرس جماعات عبدة الشيطان في إسرائيل؛ حيث يعمدون إلى التضحية بالأعضاء الجدد والضعفاء في الجماعة، وذلك عن طريق قتلهم وشرب دمائهم، وقد ظهرت هذه الحوادث في البداية على شاطئ «نيتانيا» مما أشاع الرعب في صفوف الناس ومنعهم من الاقتراب ليلًا بعد الساعة الحادية عشرة من الليل، وذلك في منطقة الشاطئ، وخاصة مع توالي جرائم القتل التي كانت تحدث بعد منتصف الليل .

۞ ۞ ۞

عبدة الشيطان
في الولايات المتحدة الأمريكية

اعتقلت السلطات الأمريكية خلال عام ١٩٩٦ م مجموعة من عبدة الشيطان بعد أن تورط أفرادها في سرقة كميات كبيرة من الدماء البشرية من مستشفيات «نيويورك»؛ لشربها خلال ممارسة الطقوس الشيطانية عندهم، وأعد الباحثون بمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي دراسة هامة عام ١٩٩٢ م حول استغلال الأطفال في الطقوس الشيطانية الغريبة لعبدة الشيطان، وأشارت هذه الدراسة إلى روايات شائعة في عام ١٩٨٣ م، تؤكد انتماء بعض الأشخاص الذين يشغلون مناصب هامة اجتماعية في الدولة إلى طائفة عبادة الشيطان، كما نبهت بعض التقارير الأمنية الأمريكية إلى عمليات قتل تتم بشكل منتظم في إطار الطقوس الشيطانية لهذه الطائفة، وأن هذه العمليات أو الجرائم تتم بشكل يساعد مرتكبيها على الهروب من العقاب، وأشارت هذه التقارير إلى أن عدد ضحايا هذه الممارسات يتزايد في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ملحوظ حتى وصل إلى عدة ألوف، وقالت: إن بعض الضحايا دفع حياته بسبب معتقدات عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية، والبعض الآخر تعرض لاعتداءات وانتهاكات جنسية في إطار الممارسات نفسها .

كما أن عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية يلجئون إلى اختطاف الأطفال الغرباء واستخدامهم في هذه الطقوس التي تتراوح ما بين القتل وشرب الدماء وممارسة الشذوذ، وخلال الفترات التي كان أعضاء جماعة عبدة الشيطان يشعرون فيها بالضعف والخوف كانوا يحاولون تجنب الصدام بالسلطة الأمريكية، ولهذا كانوا يستبدلون الدماء البشرية بدماء الحيوانات في طقوسهم الغريبة، ولكن في السنوات الأخيرة ومع تزايد احترام الحريات الفردية في المجتمعات الأمريكية والإمعان في تقديسها تزايدت جراءة عبدة الشيطان بل وعدوانيتهم؛ حيث وصلت إلى نشر إعلانات خاصة بهم في بعض الصحف الأمريكية والأوروبية، كما تزايد تحديهم للقوانين من خلال إضافة طقوس وممارسات جديدة إلى أنشطتهم مثل تعاطي

المخدرات واستخدام الدماء البشرية، واغتصاب جثث الموتى بعد نبش قبورهم، إضافة إلى اغتصاب الأعضاء الجدد في الجماعة في حفلات هستيرية جنسية مجنونة.

كما تؤكد الدراسات التي أجرتها أجهزة الأمن في الولايات المتحدة الأمريكية أن انتماء العضو لطائفة عبدة الشيطان يكون برغبته في بداية الأمر؛ وذلك بسبب دوافع عديدة، بعضها يتعلق باضطرابات نفسية أو أزمات اجتماعية عائلية أو رغبات جنسية مكبوتة يجد متنفسًا لها من خلال هذه الطقوس الغريبة والتي تبيح جميع الممارسات اللاأخلاقية، وبعد أن ينتمي العضو الجديد يتم قبوله رسميًا من خلال بعض الطقوس الغريبة، مثل شرب الدماء أو تحريق أجساد بعض الحيوانات وهي على قيد الحياة، أو التعرض لتجربة جنسية غير طبيعية يصبح من المستحيل لهذا العضو الجديد الخروج من صفوف هذه الطائفة الخبيثة؛ حيث تتم السيطرة عليه بعد ذلك بعدة وسائل، مثل الخوف أو التهديد أو الإغراء أو إدمان المخدرات.

أما عن طريق تمويل حفلة عبدة الشيطان فإنها تتم بعدة طرق، منها: السرقة؛ حيث يدفع الأعضاء إلى سرقة البنوك أو السطو على أحد المحلات التجارية أو حتى من الناس العاديين، أو عن طريق فرض الاشتراكات المالية على بعض أعضاء الجماعة، وفي بعض الأحيان يفرض زعماء الجماعة على بعض الأعضاء التخلي عن أملاكهم كاملة لصالح هذه الطائفة؛ حيث يتنازلون عن أملاكهم إلى زعيم الطائفة، وتشير دراسات أمنية أمريكية إلى أن طائفة عبدة الشيطان هي مجرد جماعة من عدة جماعات يتردد اسمها باعتبارها ذات علاقة بالممارسات الشيطانية، رغم أن أفكارها المعلنة قد لا تحتوي صراحة على الدعوة لعبادة الشيطان .

ومن أهم هذه الجماعات المشبوهة في أمريكا وأوروبا الغربية جماعة «كنيسة الشيطان، وجماعة المعبد الشرقي، وجماعة الشيطانيين، وجماعة السحر الأسود، وجماعة الفوروا، وجماعة الوثنيين، وجماعة الماسونيين الأحرار، وجماعة فرسان المعبد، وجماعة ذوي الرؤوس الحليقة، وجماعة الطريق، وجماعة هاري كرشنا، وجماعة وادي نت، وجماعة العصر الجديد، وحركة الصليب الوردي، وجماعة معبد الغروب»، كما يوجد في لندن وباريس وبرلين وغيرها من المدن الأوروبية محلات تبيع الملابس السوداء وقطع الإكسسوار الغريبة وأدوات التجميل التي يحتاجها عبدة الشيطان، وفي هذه المحلات كذلك تباع الأنياب الصناعية والتوابيت والصلبان

والحيوانات والطيور المحنطة، إضافة إلى عبوات من الدماء والسوائل الملونة التي يستخدمها عبدة الشيطان في طقوسهم الغريبة، وكما شهدت جزيرة «بورتريكو» في أمريكا اللاتينية عدة جماعات منظمة من عبدة الشيطان خلال القرن الماضي .

عبدة الشيطان في مصر

وهؤلاء جماعة اشتهروا في مصر في أواخر عام ١٩٩٦م وأوائل سنة ١٩٩٧م، وتحدثت عنهم وسائل الإعلام المصرية والعربية، وخاضت في ذكر أوصافهم وطقوسهم ومصادر ثقافتهم، وقبضت الشرطة المصرية على نحو ١٤٠ فردا منهم من الذكور والإناث، كانوا جميعًا من أولاد الطبقة الغنية، والتي استحدثها الانفتاح الاقتصادي والثقافي وأثرتها أموال المخابرات الإسرائيلية، وقد تبين أن المقبوض عليهم من أعضاء ما يسمى بعبدة الشيطان، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٥ : ٢٤ سنة، وأنهم من خريجي المدارس الأجنبية، ولا يعرفون شيئا عن الإسلام برغم أنهم من أبناء مسلمين كما تبين من بحوث الباحثين التي نشرت في الصحف والمجلات اليومية أن هذه الفرقة قد تلقت معلوماتها من طريق الاختلاط بالإسرائيليين في المنطقة المصرح فيها بدخولهم إلى الأراضي المصرية بدون جوازات، مثل «طابا».

أما أخطر ما كشف عن هذه الجماعة المصرية الجديدة، والتي بدأت نيابة أمن الدولة العليا المصرية تحقيقاتها الموسعة معهم، هو أنه سبق لبعضهم خاصة زعيمهم السفر إلى إسرائيل والارتباط بجماعة إسرائيلية شاذة، وأنهم خلية من الشواذ ينتمون إلى جماعة أصلها في مدينة لندن، ويمارسون معهم أعمال المجون وازدراء وتحقير الأديان وعدم الاعتراف بالله تعالى ربًا وخالقًا، وكانت المفاجأة أن المتهمين من الرجال والشباب هم من الطبقات الراقية ومن بينهم أطباء ومهندسون، واثنان من أصحاب معامل التصوير اللذان يتوليان تصوير أعضاء الجماعة في حفلاتهم المشبوهة، كما تبين أن المتهمين ضبطوا وهم يحتفلون في إحدى البواخر النيلية المتحركة، وذلك بمناسبة خطوبة اثنين من المتهمين الرجال، وأنهم يترددون على صالة «دسكو» تملكه سيدة لا تسمح لأي شخص بدخول الصالة إلا للمنتمين لهذه الطائفة الشيطانية .

ومن أقوال رؤساء جماعة عبدة الشيطان في مصر والذين ناقشهم علماء الأزهر:

أنهم يعتبرون عبادة الشيطان هي الموضة الجديدة أو «صرعة التسعينات» كما يقولون مثلما كانت المدرسة الوجودية صرعة الخمسينات والهبز صرعة السبعينات، وفي أثناء التحقيق مع قائد جماعة عبدة الشيطان ادعى أنه شاهد رؤية منامية غامضة حول غلام كردي سيظهر عام ٢٠١١ م؛ للانتقام من معتنقي الأديان السماوية الثلاثة، ولأنه صدق ذلك فقد أعد نفسه لمواجهة هذا الغلام، ومن أجل ذلك قام بدراسة بعض المؤلفات حول الأكراد وتاريخهم، وهذا يبين لنا تلك العقيدة، وهي عقيدة اليزيدية أتباع الشيطان، والذين يسمونه في عقيدتهم «طاووس الملائكة».

➢ مراتب عبدة الشيطان:

ولجماعة عبدة الشيطان مراتب، فبعضهم أمير، وبعضهم مجرد منتمي، وبعضهم أمير مجموعة، وتمارس هذه الجماعة بعد كل جلسة استماع لموسيقى الشيطان الجنسي الجماعي، ويتعاطون المخدرات ويتعرون، وعندئذ يشتد بهم الرقص ويستبيحون الأعراض ويمارسون الجنس الجماعي وفعل قوم لوط، وقد يجتمع الشابان على امرأة واحدة ويختلط الحابل بالنابل .

ومن أقوال عبدة الشيطان: أنه لا ينبغي أن تتورط في الحب، فالحب عندهم ضعف وتخاذل، فأزهق الحب في نفسك لتكون كاملًا ولتظهر أنك لست في حاجة لأحد، وأن سعادتك من ذاتك لا يعطيها لك أحد وليس لأحد أن يمنّ بها عليك، ويقولون: أنه لا بد أن تنتزع حقوقك من الآخرين ومن يضربك على خدك فاضربه بجميع يديك على جسمه كله، ولا تحب جارك وإنما عامله كأحد الناس العاديين، ولا تتزوج ولا تنجب .

➢ غرائب هذه الجماعة في مصر:

وقد نبهت وسائل الإعلام المصرية إلى بعض غرائب هذه الجماعة في مصر منها: مسألة نبش القبور؛ حيث يذهبون نهارا إلى المقابر خاصة مقابر مصر الجديدة، ويقومون بالنبش والبحث عن جثث الموتى؛ حيث يتراقص كبيرهم فوق الجثة التي يعثرون عليها، وغالبا ما يفضلون الجثث حديثة الوفاة، ويذبحون القطط باعتبار نفوسها من الشيطان كما في الفلكور المصري تملقًا، ويشربون من دمائها ويلطخون أجسادهم ووجوههم بها، ثم يذهبون إلى الصحراء ليعيشوا فيها أياما لا يضيئون شمعة إنما يعيشون في الظلام .

وعلامتهم بينهم: رفع إصبعين رمز الشيطان، وتلك الإشارة هي السلام فيما بينهم .

وقيل في تبرير نبش القبور والمبيت في الأماكن الموحشة: إنه لتقسية قلوبهم ولمعاينة العدم والشعور به محسوسًا، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تطرف لهم عين .

وقيل عن تلطيخ اليدين والجسم بالدم: إنه ليكون العضو دمويًا عنيفًا لا يخشى الموت ولا يرهب القتل ويزيد في إحساسه بالقوة .

➢ ومن علامات الإناث عابدات الشيطان:

طلاء الأظافر والشفاة باللون السود، وارتداء الملابس المطبوع عليها نقوش الشيطان والمقابر والموت، كذلك التزين بالحلي الفضية ذات الأشكال غير المألوفة التي تعبر عن أفكارهم مثل الجماجم ورؤوس الحيوانات .

➢ اهداف هذه الجماعة:

ولما قبض على أفراد عبدة الشيطان كشفت التحقيقات الأمنية المصرية أن هدفهم هو اعتناق الفكر المنحرف والترويج له، والدعوة إلى عدم الإيمان بالله تعالى وإنكار الذات الإلهية، وتقديس الشيطان باعتباره القوة العظمى التي تحرك الحياة والبشر، وأثبتت التحقيقات أيضا أن منظمات وهيئات خارجية تخطط لنشر الفكر المنحرف بهدف اختراق الشباب المصري المسلم وإفساده .

ومن قيادات جماعة عبدة الشيطان: المدعو خالد، في مصر الجديدة وهو الذي دبر الحفل الراقص في قصر البارون، والذي لطخ أفراد الجماعة جدرانه بدماء القطط والكلاب والدجاج باعتباره قصرًا مهجورًا تسكنه العفاريت، وأكدت التحقيقات المصرية الأمنية أن أفراد الجماعة يبلغ عددهم في مصر ألفي عضو، منهم مذيعات وأبناء فنانين وموسيقيين كبار.

وتبين أن هناك محلات متخصصة في ملابس عبدة الشيطان في موسيقاهم، وكذلك يوجد لهم أندية خاصة ومطاعم تستقبلهم وتتخصص لهم، ولقد أطلقت النيابة المصرية صراح الجميع بعد ذلك، وتوقفت الحملة في الصحف والجرائد وكأن شيئًا لم يكن، ولم يعد أحد إلى الموضوع بعد ذلك، ولم يعرف أحد شيئًا بشأن ما تم عن هذه الجماعة التي أدانوها جميعا.



9

الفرقة الثانية

اليزيدية أتباع الشيطان

ويتناول هذا البحث العناصر التالية: -

- تعريف اليزيدية . - نشأة اليزيدية.
- أشهر شخصياتهم. - طبقات اليزيدية.
- عقائد اليزيدية. - شعائرهم وعبادتهم.
- وأعياد اليزيدية. - تواجدهم وانتشارهم.

من أراد التوسع فعليه بهذه المراجع:

كتاب: «اليزيدية» لسعيد الديوة .

وكتاب: «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم» لعبد الرزاق الحسني .

وكتاب: «اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم»، للدكتور سامي الأحمد .

وكتاب: «اليزيدية وأصل عقيدتهم» لعباس العزاوي .

وكتاب: «اليزيدية ومنشأ رحلتهم»، لأحمد تيمور .

وكتاب: «الأكراد» لباسيل نكتن .

وكتاب: «تاريخ الموصل» لسليمان الصائد .

وكتاب: «رحلتي إلى العراق» لجيمس بكنجهام .



تعريف اليزيدية

اليزيدية: هي فرقة منحرفة نشأت سنة ١٣٢ هـ بعد انهيار الدولة الأموية، والتي كانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة حكم بني أمية، ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية مع الشيطان، والذي يطلقون عليه اسم «طاووس ملك» أي: طاووس الملائكة .

نشأة اليزيدية

عندما انهارت الدولة الأموية في معركة «الزاب» الكبرى شمال العراق سنة ١٣٢ هـ، هرب الأمير «إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد» إلى شمال العراق، وجمع فلول الأمويين داعيًا إلى أحقية يزيد في الخلافة والولاية، وأنه «السفياني» المنتظر الذي سيعود إلى الأرض ليملأها عدلا كما ملئت جورا .

ويرجع سبب اختيارهم لمنطقة الأكراد مقرا لهم: أن أم مروان الثاني الذي سقطت في عهد الدولة الأموية كانت من الأكراد .

فاليزيدية مرت بأربعة أطوار:

الطور الأول: حركة أموية سياسية تبلورت في حب يزيد بن معاوية .

الطور الثاني: تحويل الحركة إلى طريقة صوفية عدوية أيام الشيخ عدي بن مسافر الأموي .

الطور الثالث: انقطاع الشيخ «شمس الدين حسن» وهو الرجل الرابع عند اليزيدية مدة ستة سنوات ثم خروجه بكتبه مخالفا فيها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

الطور الرابع والأخير: خروجهم التام عن الإسلام وتحريمهم القراءة والكتابة ودخول المعتقدات الفاسدة والباطلة في تعاليمهم .

اشهر شخصياتهم

➤ **الرجل الأول وهو «عديّ بن مسافر»**، كان في مقدمة الهاربين من السلطة العباسية، فقد رحل من لبنان إلى الهكارية من أعمال كردستان، وينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم، ولقبه «شرف الدين أبو الفضائل»، وقد لقي الشيخ «عبد القادر الجيلاني» وأخذ عنه التصوف، ولد في سنة ١٠٧٣ م، وتوفي وعمره ٩٠ سنة، ودفن في «لالش» في منطقة الشيخان بالعراق .

➤ **الرجل الثاني: وهو صخر بن صخر بن مسافر**، المعروف بالشيخ «أبي البركات» الذي رافق عمه «عدي» وكان خليفته، ولما مات دفن بجانب قبر عمه في «لالش».

➤ **الرجل الثالث: وهو عدي بن أبي البركات الملقب بأبي المفاخر**، المشهور بالكردي والذي توفي سنة ٦١٥ للهجرة .

➤ **الرجل الرابع: فهو شمس الدين أبو محمد، المعروف بالشيخ حسن** المولود سنة ٥٩١ هـ، وعلى يديه انحرفت الطائفة اليزيدية؛ حيث قدست «يزيد بن معاوية» و «عدي بن مسافر» والشيطان، وتوفي سنة ٦٤٤ هـ بعد أن ألف كتاب: «الجلوة لأصحاب الخلوة»، وكتاب: «محك الإيمان»، وكتاب: «هداية الأصحاب»، وقد أدخل هذا الرجل اسمه في الشهادة كما نجدها اليوم عند بعض اليزيدية .

➤ **الرجل الخامس: هو الشيخ فخر الدين أخو الشيخ حسن**، الذي انحصرت في ذريته الرئاسة الدينية والفتوى .

➤ **الرجل السادس: هو شرف الدين محمد بن الشيخ فخر الدين** والذي قتل سنة ٦٥٥ هـ وهو في طريقه للسلطان «عز الدين السلجوقي».

➤ **الرجل السابع: هو زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد**، الذي سافر إلى مصر وانقطع إلى طلب العلم والتعبد فمات في التكية العدوية بالقاهرة سنة ٧٢٥ هـ، وبعد ذلك أصبح تاريخهم غامضًا؛ وذلك بسبب المعارك التي كانت بينهم وبين المغول والسلاجقة والفاطميين الشيعة .

➤ **الرجل الثامن: هو الشيخ زين الدين أبو المحاسن**، الذي يرتقي نسبه إلى الشقيق «عديّ بن أبي البركات»، والذي عين أميرًا لليزيدية على الشام، حيث اعتقله

بعد ذلك الملك «سيف الدولة قلوون»، بعد أن أصبح خطرا لكثرة مؤيديه فمات في سجنه .

➢ الرجل التاسع: وهو الشيخ عز الدين، وكان مقره في الشام، ولقب بلقب أمير الأمراء، وأراد أن يقوم بثورة أموية فقبض عليه عام ٧٣١ هـ فمات في سجنه أيضا .

واستمرت دعوة اليزيدية في اضطهاد من الحكام، وبقيت منطقة «الشيخان» في العراق محط أنظار اليزيديين، ولهذا كان كتمان السر من أهم ما تميزت به هذه الفرقة الضالة المنحرفة .

طبقات اليزيدية

إن مجتمع اليزيدية مجتمع طبقي، لذلك ينقسم المجتمع عندهم إلى عدة طبقات على النحو التالي:

➢ الطبقة الأولى: «طبقة الأمير»، حيث يعطونه صفة القداسة ويظنون أن قبسًا إلهيًا قد حلّ فيه، وهو من نسل «يزيد بن معاوية» والشيخ «عدي بن مسافر»، ويعتقدون بعصمته، لذلك لا يرد له طلبا، ومن خالفه أو نال من كرامته تعرض لقصاص صعب أقله إسقاطه من جميع الحقوق المدنية والدينية، بل ويقاطعه حتى أهله إلى أن يعفو الأمير عنه .

ومكان إقامة هذا الأمير في قرية «باعجرى» أو «باعزرى» والتي تبعد مسافة ٤٥ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الموصل في العراق .

ولهذا الأمير لباس خاص: أبرزه تاج على رأسه لا يخلعه نهارًا ولا ليلاً، وهو الوارث لمن لا ورثة له، وقد ينذر له بعض الرعية ولدًا فيصبح بمثابة الرقيق فيتصرف فيه بيعًا أو هبة كما يشاء .

➢ الطبقة الثانية: «طبقة بابا شيخ» وهو الرئيس الأعلى للطائفة اليزيدية دينيا، وهو عندهم من نسل الشيخ «فخر الدين»، ووظائفه محصورة في الشئون الدينية، وإليه يرجع الأمير في كل أمر ديني، وإقامته تكون في مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» في وادي «لالش» شمال مدينة الموصل في العراق .

وهذا الرئيس الأعلى للطائفة اليزيدية «بابا شيخ» أو الشيخ الكبير لا يأكل بغير

ملعقته، ولا يشرب من فنجال أو كوب شرب فيه سواه، وله سجادة مخصوصة يجلس عليها، وله لباس خاص وهو ثوب أبيض من الصوف، ويلف في وسطه زنارًا أسودًا طويلاً ينتهي بحلقات تظن اليزيدية أن فيها البركة.

وتعتقد اليزيدية أن الشيخ «عدي بن مسافر» يأتي «بابا شيخ» في المنام ليعلمه بعض الأمور الغيبية .

➢ **الطبقة الثالثة: وهي «طبقة الشيوخ»**، وهم الذين يتوزع بينهم المهام الدينية، ويعتقدون أن شيئًا من الألوهية قد حل فيهم كحالة شيخهم «بابا شيخ» أو الشيخ الكبير، وللشيوخ عندهم مريدون يطوفون عليهم مرتين سنويا ويقدمون لهم ما عندهم من إنتاج زراعي أو حيواني .

➢ **الطبقة الرابعة: وهي «طبقة البير»**؛ والبير أقل رتبة من الشيخ، وهي كلمة فارسية أو كردية وتعني شيخ الطريقة، وتجمع بلفظة «بيورا»، والبيورا: يقصدون بها قبر الشيخ «عدي بن مسافر» في عيد الجماعة وسائر المناسبات الدينية؛ ليقوموا بإطعام المريدين من أموالهم وإرشادهم إلى تعاليم اليزيدية، ولكل «بير» مجموعة مريدين لهم نصيب من دخلهم بنسبة ٥ %، ويسمى عندهم بـ «سنة الزكاة» ويكون من طبقة البيورا واحد يسمونه «بابا جاويش»، مهمته حراسة مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» في «لالش»، ويشترط فيه أن يبقى عزبا ولا يتزوج أبدًا .

➢ **الطبقة الخامسة: وهي «طبقة القوال»**، ويطلق عليه عند اليزيدية «المرتل»، فمنذ زمن غير بعيد كان القوالون وحدهم هم أصحاب الحق في إتقان القراءة والكتابة، وهم الذين يتولون تقديم الأناشيد في المناسبات الدينية، ويلبس القوالون طاقية خاصة تسمى «كمة القوالين» ويحملون أثناء تنقلهم صورة طاووس ملك، أي طاووس الملائكة وهو الشيطان، ويتباهون بأنهم يصاحبون طاووس ملك - وهو الشيطان - في زعمهم عند إنشادهم الأناشيد .

ويقيم أغلب القوالين اليزيديين بـ «بعشيقة، وبحزاني»، كما أن الزواج عندهم محصور في أبناء طبقتهم، ويطوف القوالون في القرى لجمع النذور والصدقات .

➢ **الطبقة السادسة**: وهي طبقة «الكوجك» وهم من الفئات المتميزة عند اليزيدية، حيث يتميز طبقة «الكوجك» باللباس الأبيض ونطاقهم الأسود أو الأحمر، ومن أهم وظائفهم تغسيل الأموات وتكفينهم ودفنهم، ويزعمون أن لهم حالات روحية يتمكنون بها من التعرف على بعض أسرار عالم الغيب، ويعتقدون أنهم

يكتشفون مصير الأموات بعد الموت، كما تقوم هذه الطبقة بخدمة الأماكن ذات القداسة عند اليزيديين، وخاصة مقام الشيخ عدي بن مسافر، ولهذه الغاية يتحملون الأعمال الشاقة في البناء والتنظيف كحمل الحجارة وقطع الأخشاب وتنظيف الساحات من القمامة والزبالات، وعند حلول بلاء ببلادهم يطلب منهم «بابا شيخ» أو الشيخ الأكبر أن يقوموا بالصلاة والدعاء لرفع هذا البلاء .

➢ **الطبقة السابعة: وهي طبقة المريدين**، وهؤلاء عامة اليزيدية الذين لا ينتسبون إلى طبقة من الطبقات السابقة، وعلى المريد السمع والطاعة التامة لرؤساء الطائفة السياسيين والدينيين، ولا يجوز لهم التدخل في أمورهم الخاصة، والمريد يختار شيخًا له وبيرًا، ويختار له من الشيوخ أخًا وأختًا للآخرة كما يعتقدون .

والمريدون يتزوجون من طبقتهم ولا يحق لهم التزوج من طبقات اليزيدية الأخرى، وعليهم تقديم الأعطيات والنذور لشيوخهم وبيورهم .

➢ **الطبقة الثامنة: وهي الطبقة الخيرة وهي طبقة الفقراء**؛ وهم الزهاد الذين هاجروا وهجروا هذه الدنيا وملذاتها، ولبسوا الصوف الأسود على أجسادهم مباشرة، وهذه الطبقة لها احترام عند اليزيديين، وكلامهم مسموع ومطاع حتى في الجانب الديني وعند رجال الدين وأمرائهم .

عقائد اليزيدية

* **يتمتع الشيطان بمكانة خاصة في معتقدات اليزيدية**، وفكرة الشيطان عند اليزيدية مرتبطة بفكرة الخير والشر، فهم يرونه مسببًا للشر ولهذا طرد من الجنة، ولذلك فإنهم يتجنبونه ويخشون شره وفي الوقت نفسه يشفقون عليه .

* **كما تعتقد اليزيدية** أن الشيطان في آخر الزمان سيصطلح مع الله عز وجل، وبعدها يستعيد مكانته التي كان عليها قبل الطرد من الجنة، والشيطان عند اليزيدية يسمى بـ «طاووس ملك» أي طاووس الملائكة، وفي طقوسهم يستخدمون طاووسًا من المعدن يطلقون عليه أحيانًا اسم «سنجق»، ويكون على شكل شمعدان معدني ومعه وسائد سبعة كتبت عليها أسماء مقدسة في معتقداتهم هي: الله، وشمس الدين وناصر الدين، وفخر الدين، وسجادين، وقديم القديم، وشيخابي تان الأول والآخيرين، ومعه كأس يستخدم لسقاية من يزورون «طاووس ملك» وهو الشيطان.

* **واليزيدية** يهملون عبادة الخالق سبحانه وتعالى ويركزون على تقديس الشيطان ويبررون فعلهم بأن الله رحيم بالعباد ولكن الشيطان الذي يرمز إلى فعل الشر لا بد من إظهار الولاء له اتقاءًا لأذاه وتخلصًا من شره .

* **وتعتقد اليزيدية** أنه إذا قال أحد من المسلمين: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فواجب اليزيدي الذي سمعه أن يقتل القائل، وإن لم يتمكن منه فعليه أن يقتل نفسه تعبيرا عن رفضه لما سمع، وإن لم يفعل لا الأولى ولا الثانية وسكت عن الأمر صنف عندهم كافرًا أو خارجًا عن ملتهم .

* وقد جرهم اعتبار الشيطان «طاووس الملائكة» إلى تقديس تمثال على شكل طاووس من النحاس بحجم الكف المضمومة، وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال والصدقات باسم الشيطان .

* **وقد وقفت اليزيدية** أمام مشكلة لعن إبليس في القرءان الكريم، فاستنكروا ذلك أيضًا، وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة، بحجة أن ذلك لم يكن موجودًا في أصل القرءان، وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين .

* **كما تعتقد اليزيدية بتناسخ الأرواح**، وهو انتقال روح إنسان إلى روح إنسان آخر، أو روح حيوان إلى روح حيوان آخر، فالأرواح الطيبة تدور في الفضاء وتكون لليزيديين المتقين فقط، أما الأرواح الشريرة فإنها تتقمص أجساد حيوانات مؤذية مثل الكلب والحمار والخنزير كما يعتقدون .

* **وتحرم اليزيدية الدخول إلى بيت الخلاء**، واختلاط بول الرجل ببول أحد محارمه وعلى اليزيدي أن يتجنب قضاء الحاجة في المكان الذي تقصده المرأة .

* **ويحرم على اليزيدي** البصاق على الأرض أو على إنسان أو على حيوان؛ لأن في ذلك كما في اعتقادهم إهانة لـ «طاووس ملك».

* **كما يرون سرية الدين اليزيدي** وعدم الإباحة لأي شخص غير يزيدي به.

* **وتعتقد اليزيدية** أن الحشر بعد الموت سيكون في قرية «باطن» في جبل «سنجار»، حيث توضع الموازين بين الشيخ «عدي بن مسافر» الذي سيحاسب الناس وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة .

* **واليزيدية يترددون على المراقد والأضرحة**، كمرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، ومرقد الشيخ «شمس الدين»، والشيخ «حسن» و «عبد القادر الجيلاني»،

ولكل مرقد خدم وهم يستخدمون الزيت والشموع في إضاءتهم .

✽ كما يحرمون التزاوج بين الطبقات، ويجوز لليزيدي أن يعدد في الزوجات إلى أربع زوجات، أما أمراؤهم فلهم الحق أن يتزوجوا كما يشاءون بدون عدد، وكذلك لهم الجمع بين الأختين كما فعل «سعيد بك».

✽ والزواج عند اليزيديين يكون بخطف العروس أولا من قبل العريس، ثم يأتي بعد ذلك إلى أهلها لتسوية الأمر .

✽ كما أن اليزيدية يحرمون اللون الأزرق؛ لأنه من أبرز ألوان الطاووس .

✽ وتحرم كذلك اليزيدية أكل الخص أو النظر إليه، ويكفرون من يفعل ذلك لاعتقادهم بوجود نبية عندهم تسمى «خاسية».

✽ كما يحرمون أكل الملفوف وهو الكرنب والقرع والفاصوليا ولحوم الديك، وكذلك لحم الطاووس المقدس عندهم؛ لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة - في زعمهم - .

✽ وكذلك يحرمون لحوم الدجاج والسمك والغزلان ولحم الخنزير .

✽ كما تحرم اليزيدية حلق الشارب، ولذلك يرسلونه طويلا وبشكل ملحوظ .

✽ وإذا رسمت دائرة على الأرض حول اليزيدي فإنه لا يخرج من هذه الدائرة أبدًا حتى تمحو قسمًا منها اعتقادا منه بأن الشيطان هو الذي أمرك بذلك، وهذه من غرائبهم .

✽ وكذلك تحرم اليزيدية القراءة والكتابة تحريما دينيًا؛ لأنهم يعتمدون على علم الصدر فأدى ذلك إلى انتشار الجهل والأمية بينهم، مما زاد في انحرافهم ومغالاتهم بـ «يزيد» و «عدي بن مسافر» و «إبليس» طاووس الملائكة عندهم .

✽ كما أن لليزيدية كتابان مقدسان هما كتاب «الجلوة» الذي يتحدث عن صفات الإله ووصاياه، والآخر : «مصحف رش» أو الكتاب الأسود والذي يتحدث عن خلق الكون والملائكة وتاريخ نشوء اليزيدية وعقيدتهم .

✽ ولا يجوز عند اليزيدية التغوط أو النوم أو الجماع، وهم مستقبل مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» إمامهم ومؤسس نحلتهم الأولى .

✽ كما لا يجوز أن يبيع اليزيدي منزله أو ممتلكاته لشخص غير يزيدي .

✽ ويحرم عند اليزيدية الزواج في شهر نيسان؛ حيث يرون ويعتقدون أن الملائكة تتصل في هذا الشهر مع بعضها البعض، كما أنهم في هذا الشهر يوقفون

تعمير بيوتهم فيه، ويعتقدون بأن من تزوج في هذا الشهر مات، ومن يعمر بيته فيه لم يوفق، واليزيدية لا يرون الاغتسال من الجنابة .

* كما أنهم ينكرون نبوة الرسول ﷺ محمد بن عبد الله ﷺ، ولا يعترفون برسالته، كما ذكر ذلك في كتابيهم المقدسين: كتاب الجلوة، ومصحف رش.

* وترى اليزيدية أن وادي «لالش» الذي يرقد فيه إمامهم «عدي بن مسافر» حرما آمنا مقدسا لا يجوز فيه عمل الفسوق وشرب الخمر، كما يرون الحج عبارة عن زيارة قبر «عدي بن مسافر» في وادي «لالش».

* واليزيدية يحرمون قتل الصيد أو أي حيوان مهما كان، أو قطع شجرة أو قلع نبتة في وادي «لالش»وهي المدينة المدفون فيها إمامهم «عدي بن مسافر» في أي يوم من أيام السنة .

* كما تحرم اليزيدية الزواج من أسرة الشيخ «فخر الدين» وأسرة الشيخ «شمس الدين» وهم من أمرائهم، فلا يجوز لليزيدي أن يتزوج من هذين الأسرتين .

* ويحرم عند اليزيدية الزواج والجماع يوم الأربعاء، ويجب على اليزيدي أن يخرج رجله اليمنى من سرواله عند الجماع ويترك اليسرى في السروال، أما إذا خلع السروال فإنه يكفر ويخرج من الملة، وهذه من غرائبهم أيضًا .

* وكذلك يحرم على اليزيدي النظر في وجه غير اليزيدي أو مداعبته، فإذا ثبت أنه يداعب مسلمًا أو ينظر إليه فإن زوجته محرمة عليه، وإذا لم يتزوج وفعل هذه الجريمة فإنه لا يتزوج منهم أبدًا .

* وإذا أراد أن يحلف اليزيدي فإنه يخط دائرة على الأرض ويدخل فيها ثم يحلف .

* ويجب على اليزيدي ألا يسمع ما يقوله الأجانب - وهم المسلمون - في الصلاة من لعن الشيطان، وإذا سمعها فعليه أن يقتل القائل، وإن لم يتمكن فعليه أن يقتل نفسه وإلا فهو كافر عند اليزيدية .

شعائرهم وعبادتهم

يقوم اليزيدية بفعل شعائر وطقوس عبادية خاصة بهم، وكأنهم نسيج وحدهم وإن كانت لها جذور قديمة من الزردشتية الفارسية، فالصلاة مثلًا ليست واجبة على جميع اليزيدية، بل إن بعض المتدينين من اليزيدية هم الذين يؤدون الصلاة، وهي

دعاء مع بعض الحركات، وأهمها عندهم تلك التي تكون عند شروق الشمس؛ فيتوجه كل يزيدي متدين عند شروق الشمس إلى مطلعها وكذا عند غروبها، فيلثم الأرض ويعفّر وجهه بالتراب ويدعو دعاءًا خاصًا بلغة هي مزيج من العربية والكردية والفارسية، ونص هذا الدعاء بالعربية قولهم: «آمين آمين الله تبارك الدين، الله أحسن الخالقين بهمة شمس الدين ناصر الدين سجاد الدين الشيخ شمس الدين مؤيد الدين، باني المجد القديم السلطان الشيخ عدي، رئيس الأولين والآخرين، اعط الخير تنجو من الشر، حق الحمد لله رب العالمين مهما كان عدد أعوان يزيد فإن منهم الكافرين والضالين، ومن بين ٧٢ ملة والـ ٨٠ ألف مخلوق إذا كان له ستر وصبر عقل وفهم وإيمان ثابت، يقول الصحيح دون زيغ وكان عنده الحياء والناموس، فإن الشيخ شمس الدين يشفع له عند الإله».

➢ **هيئة الصلاة عند اليزيدية:**

أما عن هيئة الصلاة عند اليزيدية فتتم كما يلي: ينهض اليزيدي قبل بزوغ الشمس ويتوجه نحو المشرق حيث يواجه الشمس، ثم ينحني ويقبل أقرب بقعة عليها أشعة الشمس، ثم يتلو دعاء الصباح ملتمسًا المغفرة والبركة .

ومن الأدعية المستخدمة عندهم ما نصه: «يا يزدان، أيها المقدس العطوف، امنح الخير واطرد الشر، آمين آمين؛ ليقم العرش في كردستان، وليقع البلاء على تركستان، وليفرح اليزيديون في الغرب والشرق يا فارس الشرق يا شمشي بحق العرش بحق الثور والسمك بحق آدم وحواء وعيسى بن مريم، يا طاووس ملك - أي الشيطان - بحق الدرة الحمراء، بحق التراب والماء والنار، بحق الأرض والسماء تفقد أحوالنا وأنقذنا من البلاء» .

وعلى أية حال فليس عند اليزيديين صلاة موحدة ولا أركان متفق عليها، أو بالأحرى ليس عندهم صلاة فعلًا، فكل ما عندهم هو استقبال للشمس عند الصباح، وقد يضيفون إليه دعاء وداع للشمس عند الغروب، كما أن اليزيدي يؤدي هذه الأدعية منفردًا، ويحرص أن لا ينظر إليه أحد خاصة غير اليزيديين والذين يسمونهم بالأجانب وهم المسلمين واليهود والنصارى .

➢ **عبادة الصوم عند اليزيدية:**

الصوم عند اليزيدية هو إمساك عن الطعام والشراب طوال نهار الصوم، ولا

يختلف كثيرًا عن الصوم عند المسلمين، ولكنهم يقسمونه إلى قسمين:

القسم الأول: صوم العامة وهي ثلاثة أيام في السنة الثلاثاء والأربعاء والخميس، في الأسبوع الأول من شهر كانون الأول الشرقي، حيث ينقطع اليزيدي خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية عن الأكل والشرب والدخان من الصباح إلى المساء، زاعمًا أن الحكم الذي نزل في القرءان الكريم بحق الصيام كان مجملًا لم يفسره الناس وفق نصه ومراده، فقد نزل - كما يعتقدون - باللغة الكردية بلفظة «سهروز» أي: ثلاثة أيام، وليس بلفظ: «سيروز» أي: ثلاثون يومًا، كما يتعبد به المسلمون .

أما القسم الثاني: فهو صوم الخاصة أو صوم المتدينين، ومدته ثمانون يومًا تكون على مرحلتين:

قسم يبدأ في ٢٠ كانون الأول الشرقي، والقسم الثاني في ٢٠ تموز الشرقي، وهو عبارة عن ثمانين يوما، يصوم رجل الدين نصفها في ٢٠ كانون الأول الشرقي، والنصف الثاني في ٢٠ تموز الشرقي، وفي هاتين المرباعنيتين يذهب الرؤساء الروحانيون إلى مرقد الشيخ «عدي بن مسافر الأموي الهكاري» في الشيخان فيصومون عند قبره ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام أربعين يومًا .

ويرى اليزيدية أن اليزيدي إذا نام وقد نوى الصيام للغد وأحضر إليه الطعام في صباح اليوم التالي فإنه يأكله ويظل صائمًا، ولا يحتاج لصحة صيامه أن يعيد صوم هذا اليوم .

وآداب الصيام عند اليزيدية ومبطلاته وغير ذلك شبيهة بها عند المسلمين تقريبًا، وفي أيام شهر رمضان يتظاهرون بالصوم مراعاة للأجانب - وهم المسلمون عندهم - .

والمشهور عند اليزيدية أنهم يفطرون بتناول قليل من تراب مرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، وغالبًا ما يكون على خبز مغموس بالملح، وهذا تمامًا ما يفعله اليهود عند إفطارهم في يوم السبت .

➢ عبادة الحج عند اليزيدية:

يعتقد اليزيدية أن الحج ليس إلى مكة المكرمة - شرفها الله - ولكن الحج عندهم يكون إلى منطقة قبر الشيخ «عدي بن مسافر» بالقرب من مركز «قضاء شيخان» في الموصل، كما يعتقدون أن جبل «لالش» الذي يقع فيه المرقد المذكور مثل مكة المكرمة التي يحج إليها المسلمون والذين يسمونهم بالأجانب كما ذكرنا

آنفا، إن لم يكن أفضل منها، ولهذا يهرعون إليه في موسم الحج الذي يبتدئ من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي، وينتهي في اليوم الثلاثين منه، فمن لم يزره فهو كافر في نظرهم، كبيرًا كان أو صغيرًا، قرب مسكنه أو بعد، وهذا الحج هو الذي يسمونه عندهم بعيد الجماعة .

أما الكعبة عند اليزيدية فهي مرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، وجبل «الالش» هو جبل عرفات، ونبع الماء الذي يخرج من جبل «الالش» هو نبع ماء زمزم عند اليزيدية.

ويقصد اليزيدية في موسم الحج جبل «الالش» ويطوف رؤساؤهم الروحانيون حول فناء رباط الشيخ «عدي بن مسافر»، ثم يصعدون ليلة العيد فوق جبل عرفات - وهو جبل «الالش» عندهم - ويصعد أعلى الجبل رجل ديني يزيدي اسمه «جاويش أو بابا جاويش» حاملاً طبقًا فيه خبز رقيق فينشره حوله، وعندها يتهافت اليزيدية على قطعه، ومن أخذ قطعة أسرع إلى بئر زمزم ليشرب من مائها مع قطعة من هذا الخبز الرقيق، وأول من يصل إلى عين الماء يخطف اليزيدي علامة لتكون على رأس البئر ليفوز بقصب السبق عند اليزيدية .

ويتمتع مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» عندهم بقداسة خاصة؛ حيث إن الداخل إليه يجب أن يخلع نعليه، وأن لا يطأ عتبات المرقد برجله، وعلى من يزور منطقة الضريح ألا يتوجه بأدنى أذى لمخلوق أيًا كان حتى لو كان طيرا أو حيوانًا .

وفي معتقدهم أيضًا أنه يعتبر آثمًا كل من قتل طيرًا أو حشرة أو قطع شجرة في هذا الوادي المقدس الذي يحج إليه عشرات الألوف من اليزيدية لزيارة مرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، كما أن تراب مرقد الشيخ «عدي بن مسافر» مبارك ومقدس لدى اليزيدية، ولهذا فهم يصنعون من ترابه قطعة بحجم حبة البندق تسمى البارات، وترابها معجون بماء العين التي تنبع من منطقة مرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، وهذه البارات عندهم للتبرك وجلب الرزق ودفع الأخطار، وفي عقيدة اليزيدية أن كل يزيدي في العادة يحمل هذه القطعة - وهي البارات - في حلّه وترحاله، ويقبلها صباحًا ومساءًا ويشرب من مائها في مرضه حيث يذوبها في الماء، وإذا ما أبرمت قبيلتان متنازعتان من اليزيدية الصلح فإنها تعطي كل منهما الأخرى بارات رمزًا للصلح والسلام، وإن استرجاع البارات منهما هو دليل على إعلان الحرب بين القبيلتين، وإذا علم اليزيدي أن عدوًا له معه هذه القطعة من البارات فإنه لا يمسه بسوء أبدًا، حتى لو أنه يطلبه بثأر عظيم وكبير .

الاعياد عند اليزيدية

أعياد اليزيدية كثيرة منها:

أولاً: عيد الجماعة، وهو العيد الرئيسي عندهم، ويدوم سبعة أيام، ويفعلون في هذا العيد ما يلي:

يقفون عند سرير الشيخ «عدي بن مسافر»، وهذا السرير مقدس عند اليزيدية ويحتفظون به إلى يومنا هذا، ثم يطوفون حول السرير ويدفعون الأموال الطائلة كل على حسب طاقته، وفي اليوم الثاني من هذا العيد يطلقون الرصاص من فوق الجبال المحيطة بمرقد الشيخ «عدي بن مسافر»، ثم يرقصون حول هذا القبر، كما أن اليزيدية يغتسلون في يوم عيد الجماعة بماء يسمونه بماء زمزم، وهي عين فوق الجبل الذي يرقد فيه الشيخ «عدي بن مسافر».

ثانيًا: عيد الأربعين يوم صيف، وفي هذا العيد يتجه علماء اليزيدية إلى قبر «عدي بن مسافر» فيصومون ثلاثة أيام ثم يرجعون إلى منازلهم حيث يتمون صيامهم أربعين يومًا؛ لأنهم يعتقدون أن «عدي بن مسافر» صام أربعين يومًا في الصيف.

ثالثًا: عيد الأربعين يوم شتاء، ويسمى عند اليزيدية مرباعنية الشتاء؛ حيث يعتقدون أن الشيخ «عدي بن مسافر» صام أربعين يومًا شتاءًا، فيذهبون إلى قبره فيصومون ثلاثة أيام ثم يرجعون إلى منازلهم فيتمّون صومهم أربعين يومًا.

رابعًا: عيد «سرسال»، وهو عيد رأس السنة عند اليزيدية، فيلبسون أحسن الثياب ويذبحون البقر والغنم والدجاج، ويلعبون القمار، وفي هذا اليوم يحرمون بناء المنازل ولا يتزوجون ويقولون: إن الملائكة تنزل من السماء في النصف من هذا الشهر - وهو شهر نيسان - كما أنهم يطلقون ألعابًا نارية في العام الجديد.

خامسًا: عيد العجوى، ويسمونه عيد الموات، وفي هذا العيد يعجنون عجينة كبيرة ويعلقونها على ظهر أحد الأولاد، وبعد أيام يكلفون أحد أفراد الأسرة بأن يقسمها على أهل المنزل، كما أنهم يصنعون في هذا العيد نوعًا من أنواع الحلوى ويجعلونها داخل الطحين من أجل البركة.

سادسًا: عيد الأضحى، ويسمى عند اليزيدية بعيد القربان.

سابعًا: عيد الطوفان، حيث يجتمعون حول ضريح أحد الأولياء من شيوخهم

ويرقصون ويشربون الخمور وينتقلون من قبر إلى قبر .

كما أن لليزيدية أعيادًا أخرى كعيد «خضر إلياس»، وعيد «بلندة»، ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء، وهي المعروفة بلفظ «شفرشك» حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم ويشربون فيها الخمور .

تواجدهم وانتشارهم

تنتشر طائفة اليزيدية التي تقدس الشيطان في سوريا وتركيا وإيران وروسيا والعراق، ولهم جاليات قليلة في لبنان وألمانيا الغربية وبلجيكا، ويبلغ تعدادهم حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، منهم ٧٠ ألف في العراق والباقي في الأقطار الأخرى، وهم مرتبطون جميعًا برئاسة البيت الأموي، وأغلبهم من الأكراد، إلا أن بعضهم من أصل عربي ولغتهم هي اللغة الكردية، وبها كتبهم وأدعيتهم وتواشيحهم الدينية، ولهم مكتب رسمي مصرح به وهو المكتب الأموي للدعوة العربية في شارع الرشيد في مدينة بغداد بدولة العراق .

وتعتبر ضفتي «دجلة» هما الموطن الرئيس لليزيدية؛ فمعظم أبناء هذه الطائفة المنحرفة ينحصرون في العراق في نواحي الموصل على يمين ويسار دجلة في سنجار والشيخان عند مَحجّهم الأكبر وهو مرقد شيخهم «عدي بن مسافر» .

وأما في خارج العراق فهم منتشرون في مناطق البلاد الأرمينية الواقعة على الحدود بين تركيا وروسيا، ولا سيما في المنطقتين «قارس وأروان أو يرفان، وحول تفليس وباطوم»، كما يوجد في الهند وفي إيران بعض طوائف من اليزيدية لكنهم لا يعرفون بأسماء أخرى .

أما في سوريا فيتوزعون بين أكراد الجزيرة على الحدود التركية في «عامودة» و «الحسكة» و «القامشلية» وفي منطقة حلب حول «عفرين» و «أعزاز»، وهناك عدد من القرى سكانها يزيدية، وهي قرية «عاشق كبار» و «فيران» و «باصوفان» و «قسط الجندوا» و «بافلون»، وقرى اختلط فيها المسلمون مع اليزيدية منها قرية «باسوطة» و «برج عابدالوا» و «قطما» و« غزاوية»و «ترندة» و «قرة باش» وهي الفقيرة، وهناك قرى تبعد ٢٠ كم عن حلب.



10

اليهودية والمنظمات السرية

سوف يتضمن هذا البحث على العناصر التالية:

* التعريف باليهودية.
* نشأت اليهودية.
* أبرز الشخصيات اليهودية.
* الفرق اليهودية.
* مصادر التلقي عند اليهود.
* العقيدة اليهودية.
* عقيدة اليهود في الله تعالى .
* عقيدة اليهود في الأنبياء .
* صلاة اليهود .
* عقيدة اليهود في أنفسهم .
* عقيدة اليهود في المرأة .
* طعام وشراب اليهود .
* زيارة بيت المقدس عند اليهود .
* أعياد اليهود .
* المحاولات الاستعمارية للعودة باليهود إلى فلسطين للعصر الحديث.
* المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين.
* المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين.
* المحاولات الألمانية للعودة باليهود إلى فلسطين .
* المحاولات الأمريكية للعودة باليهود إلى فلسطين.
* المحاولات الفكرية اليهودية للعودة إلى فلسطين .

* المحاولات اليهودية العملية للعودة إلى فلسطين .
* اليهود وانتهاك حرمة المسجد الأقصى .
* إقامة الطقوس اليهودية في المسجد الأقصى .
* ممارسة العنف لتدمير المسجد الأقصى .
* إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى .
* إحراق المسجد الأقصى .
* مطامع اليهود التوسعية في العالم الإسلامي .
* المطامع اليهودية في الجزيرة العربية .
* المطامع اليهودية في دولة الأردن .
* المطامع اليهودية في دولة العراق .
* المطامع اليهودية في لبنان .
* المطامع اليهودية في مصر .
* أطماع الصهيونية في مياه النيل .
* الجهات المهتمة بإزالة المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه.
* حركة «الاستيلاء على الأقصى».
* حركة «إعادة التاج إلى ما كان عليه».
* حركة «سيون مونت».
* حركة «كاخ».
* منظمة «التاج الكهنوني».
* منظمة «سيودس تشتسون».
* منظمة «آل هار هاشم».
* مجموعة «حشمو نائيم».
* جماعة «كتلة الإيمان».
* جماعة «أمناء الهيكل».
* مؤسسة الهيكل المقدس .
* منظمة «الموالون لساحة المعبد».
* منظمة «الخلية السرية الإسرائيلية».
* اليهود ومحاولة تحطيم القوه الإسلامية.

* أولا- اغتيال الخبراء والعلماء البارزين .
* ثانيًا - تدمير المفاعلات النووية الإسلامية .
* ثالثا - التشهير ضد كل من يواجه اتجاههم الباطل .
* رابعًا - المجازر الجماعية التي قامت بها اليهود ودولة إسرائيل .
* مذبحة «دير ياسين» في ١٠/٤/١٩٤٨ م .
* مذبحة قرية «أبو شوشة» في ١٤/٥/١٩٤٨ م .
* مذبحة «اللد» في ١١/٧/١٩٤٨ م .
* مذبحة «قبية» في ١٤/١٠/١٩٥٣ م .
* مذبحة «صبرا وشاتيلا» في ١٨/٩/١٩٨٢ م .
* مذبحة المسجد الإبراهيمي في ٢٥/٢/١٩٩٤ م .
* خامسا - الاعتقالات في سجون اليهود .
* النفوذ اليهودي للأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.
* أولا - سيطرة اليهود على وكالات الأنباء العالمية .
* ثانيا - سيطرت اليهود على الصحافة العالمية .
* ثالثا - سيطرة اليهود على السينما العالمية .
* رابعا - سيطرة اليهود على شبكات التليفزيون العالمية .
* خامسا - سيطرة اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية .
* سادسا - سيطرة اليهود على سكرتارية هيئة الأمم المتحدة .
* سابعًا - سيطرة اليهود على دول آسيا.
* ثامنًا - سيطرة اليهود على منظمة التغذية والزراعة الدولية .
* تاسعًا - سيطرة اليهود على مركز المعلومات في هيئة الأمم المتحدة .
* عاشرًا - سيطرة اليهود على منظمة اليونسكو .
* الحادي عشر - سيطرة اليهود على صندوق النقد الدولي .
* الثاني عشر - سيطرة اليهود على منظمة الصحة العالمية .
* **الحركات والنظريات والمنظمات السرية اليهودية .**

* المنظمة الأولى: يهود الدونمة.
* المنظمة الثانية: الماسونية .
* المنظمة الثالثة: الصهيونية .

* **المنظمة الرابعة:** منظمة أبناء العهد .
* **المنظمة الخامسة:** حزب «حيروت».
* **المنظمة السادسة:** «نوادي الليونز».
* **المنظمة السابعة:** «الروتاري».
* **المنظمة الثامنة:** «شهود يهود».
* **المنظمة التاسعة:** «الشيوعية».
* **المنظمة العاشرة:** «الداروِنية».
* الخاتمة التي نسال الله حسنها.

۞ ۞ ۞

التعريف باليهودية

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام .

والعبرانيين: أي الذين عبروا النهر مع نبي الله يوشع بن نون عليه السلام في فترة التيه.

فاليهود: هم المنحدرون من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيا.

وقد تكون نسبة اليهودية إلى يهوذا حيث أنه أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وعممت على الشعب اليهودي على سبيل التغليب.

نشأة اليهودية

لم تعرف الديانة اليهودية بهذا الاسم إلا بعد فترة السبي البابلي عام ٥٣٨ قبل الميلاد، حيث بدأ تداول لفظة اليهود، ولكن نشأت الديانة اليهودية قد ابتدأ ببعثة موسى عليه السلام في عام١٢٦٠ قبل الميلاد .

➢ نشأة موسى عليه السلام:

كان موسى كليم الله تعالى من مواليد فترة قتل الذكور؛ وهي الفترة التي كان يقتل فيها فرعون كل مولود لبني إسرائيل من الذكور وذلك تقريبا في عام ١٣٠٠ قبل الميلاد، ولكن الله نجاه من كيد فرعون، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾، وجاء في التوراة: «ولما كبر الولد جاءت به إلى ابن فسار لها ابنًا ودعت اسمه موسى، وصار لها ابنا، وقالت إني انتشلته من الماء» وهكذا نشأ موسى عليه السلام في بيت فرعون وهو رمسيس الثاني، وفي يوم من الأيام رأى موسى عليه السلام فرعونيًا يضرب إسرائيليا فاستغاثه ذلك فضرب الفرعوني فقتله، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ

يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ فلما علم الفراعنة بفعلته طلبوه، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ فاضطر موسى عليه السلام إلى الهرب تجاه مدين في الشمال الغربي للجزيرة العربية، حيث تزوج هناك من ابنة شيخ فيها على أن يبقى أجيرًا عنده، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

➢ بعثة موسى عليه السلام:

في أثناء رجوع موسى عليه السلام من مدين إلى مصر عبر صحراء سيناء أوحى الله تعالى إليه وبعثه إلى فرعون وهو «منفتاح بن رمسيس» الذي يسمى فرعون الخروج، وبذلك بدأت نشأت الديانة اليهودية، وكان ذلك في عام ١٢٦٠قبل الميلاد، قال تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ

بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ وقد سأل موسى عليه السلام ربه أن يرسل معه أخاه هارون عليه السلام معينًا له في دعوته، قال تعالى حكاية عن موسى ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ فاستجاب الله تعالى لمسألته، قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ وقد أيد الله تعالى رسوله موسى عليه السلام بالمعجزات الباهرة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ وهذه الآيات هي العصا واليد والقحط والنقص والطوفان والجراد والقمل والدم.

➢ الخروج من مصر:

فعلى الرغم من هزائم فرعون المتتالية أمام معجزات الله التي جاء بها موسى عليه السلام واستسلامه عند وقوعها وتضرعه إلى موسى في الدعاء بانجلائها؛ فقد آثر فرعون الكفر على الإيمان بل إن جوره قد اشتد على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ عند ذلك أمر الله تعالى رسوله موسى عليه السلام بالخروج بمن معه من بني إسرائيل من مصر ليلاً وذلك في عام ١٢٢٠ قبل الميلاد، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ فتبعهم فرعون بجنوده ولحق بهم عند الشاطئ، قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر - وهو خليج السويس - بعصاه فانفلق فسار عليه موسى وأتباعه وتبعهم فرعون وجنوده، فلما تكامل خروج موسى وأتباعه وتكامل دخول فرعون وجنوده عادت أمواج البحر فغرقوا جميعًا، وكان ذلك في العاشر من شهر محرم في عام ١٢٢٠ قبل الميلاد، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ وكانت المدة التي قضاها بنوا إسرائيل في مصر منذ دخول أباهم يعقوب عليه السلام وحتى خروج أحفادهم مع موسى

عليه السلام حوالي مائتي وخمسة عشر سنة، وبعد خروج بني إسرائيل من مصر بدأت متاعب موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، حينما طلب منهم موسى عليه السلام دخول أرض كنعان وهي فلسطين، قال تعالى حكاية عن موسى وقومه: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، ولكنهم أصروا على موقفهم المعاند، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾.

أين هذا الموقف اليهودي من موقف المسلمين مع رسولهم محمد ﷺ يوم بدر حين استشارهم ﷺ فقط ولم يأمرهم بقتال قريش الذين خرجوا لحماية قافلتهم، حيث قال الصحابة رضوان الله عليهم: «يا رسول الله امضي لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك قاتلا وإنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق يا رسول الله لو سرت بنا إلى برك الغمائم - وهو موضع باليمن - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه». رضي الله على أصحاب رسول الله ﷺ واللعنة والغضب على من تكلم في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ولما لم يستجب لموسى عليه السلام سوى القليل من قومه دعا ربه أن يقضي بينه وبينهم، قال تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فنزل عليهم حكم الله بالتيه في صحراء سيناء، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وقد توفي موسى عليه السلام بعد أخيه هارون عليه السلام في أثناء فترة التيه في حوالي عام ١١٨٠ قبل الميلاد.

➢ تطور اليهودية:

مرت اليهودية بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان - وهي فلسطين الآن - حوالي عام ١٨٠ قبل الميلاد بأطوار سياسية مختلفة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: عهد يوشع بن نون عليه السلام ما بين ١١٨٠ إلى ١١٥٣ قبل الميلاد، حيث تولى يوشع بن نون عليه السلام قيادة بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام،

وكان قد اختاره موسى عليه السلام قبل موته لتلك القيادة فاتجه بأتباعه إلى الشمال الشرقي لنهر الأردن، ثم بدأ يعد العدة لعبور النهر ونزول أرض كنعان، وكانت أول المدن التي فتحها بعد العبور مدينة أريحا، وقد استمر يوشع بن نون عليه السلام في زحفه حتى امتد سلطانه إلى كل تلك الأراضي، ثم توفي يوشع عليه السلام في عام ١١٥٣ قبل الميلاد بعد أن تولى قيادة بني إسرائيل حوالي ٢٧ عامًا.

ثانيا: عهد القضاة ما بين ١١٥٣ إلى ١٠٣٠ قبل الميلاد، ويطلق على الفترة الواقعة بين يوشع وبين طالوت بعهد القضاة أو عهد الشيوخ الذين كانوا من الكهنة وكان ينتخبهم كبار الشعب حكامًا لبني إسرائيل، وذلك إذا ألمت بهم الأخطار المحدقة حيث بلغ عددهم ١٧ قاضيًا وكان بعض القضاة أحيانًا من النساء.

وفي عهد القضاة وضع الأساس للحياة الإسرائيلية والفكر الإسرائيلي، وبدأت حياتهم بفضل الكنعانيين وممن جاورهم تتغير من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار، فتعلموا الزراعة والبناء والصناعة كما تأثروا ببعض معتقدات الكنعانيين ومجاوريهم.

ثالثًا: عهد الملوك، فبعد انهيار عهد القضاة وذلك بانتشار الفسق بينهم وأخذهم الرشوة جاء عهد الملوك، ويمكن تقسيم هذا العهد إلى ثلاثة أقسام:

➢ المملكة الأولى: مملكة طالوت ما بين ١٠٣٠ إلى ١٠١٠ قبل الميلاد.

وطالوت هو أول ملك على بني إسرائيل وذلك في عام ١٠٣٠ قبل الميلاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقد قاد طالوت بني إسرائيل في المعارك الحربية مع الكنعانيين بشجاعة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وكان داود عليه السلام أحد رجال طالوت في هذه المعارك حيث تمكن من قتل قائد الكنعانيين جالوت ويطلق بالعبرية «جوليت» في أثناء المبارزة، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ ومنذ ذلك الحين أخذ داود عليه السلام يملأ أعين الناس وقلوبهم حتى تم تتويجه بعد موت طالوت ملكًا على بني إسرائيل.

➢ **المملكة الثانية: مملكة داود عليه السلام ما بين ١٠١٠ إلى ٩٧٠ قبل الميلاد.**

حيث تم تتويج داود عليه السلام وهو من صبت يهوذا في عام ١٠١٠ ملكًا على بني إسرائيل جاء في العهد القديم ما نصه: «وجاء جميع شيوخ إسرائيل ومسحوا داود ملكًا على بني إسرائيل» وبذلك قامت في فلسطين مملكة إسلامية على رأسها نبي الله داود عليه السلام، يقول تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقد ظلت «حبرون» وهي «مدينة الخليل» عاصمة لداود عليه السلام لأكثر من سبع سنين حتى سقطت «مدينة القدس» في يده حوالي عام ١٠٠٣ قبل الميلاد وعندها سماها «مدينة داود».

➢ **المملكة الثالثة: مملكة سليمان عليه السلام ما بين ٩٧٠ إلى ٩٣٠ قبل الميلاد.**

لما توفي داود عليه السلام انتقلت مملكته الإسلامية إلى نبي الله سليمان عليه السلام وذلك في عام ٩٧٠ قبل الميلاد وهي قوية الأركان، وكانت فترة حكم سليمان عليه السلام فترة استقرار، حيث حافظ على ما أرساه والده من صلات ودية مع الملوك المجاورين، وأصبحت مدينة القدس على الرغم من عدم وقوعها على الطرق التجارية الكبرى من أنشط الأسواق التجارية في الشرق الأدنى، حيث شجع التجار الفينيقيين على أن يسيروا قوافلهم التجارية داخل أرض فلسطين، فازدهرت في أيامه تجارة رابحة قوامها استبدال مصنوعات لبنان بغلات فلسطين الزراعية، كما أنشأ عليه السلام أسطولاً تجاريًا في البحر الأحمر .

✿ ✿ ✿

ابرز الشخصيات اليهودية

➢ موسى عليه السلام:

ولد في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني في عام ١٣٠١ قبل الميلاد، وقد تربى في قصر هذا الفرعون بعد أن ألقته أمه في النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون.

➢ يوشع ابن نون:

تولى القيادة بعد موسى عليه السلام، ودخل ببني إسرائيل عن طريق شرق الأردن إلى أريحا، وقد مات يوشع عليه السلام سنة ١١٣٠ قبل الميلاد.

➢ صامويل:

وهو آخر القضاة الذي سار ملكًا عليهم، وهو الذي جاءت تسميته في القرآن الكريم بطالوت، حيث قادهم في معارك ضارية ضد من حولهم.

داود عليه السلام:

كان واحدًا من جنود «شائول» وفي إحدى المعارك تغلب داود عليه السلام على «جالوت» قائد الكنعانيين، ومن هنا برز «داود» النبي القائد، حيث أصبح الملك الثاني فيهم، وقد بقي الملك في أولاده وراثيًا واتخذ من«أورشليم القدس» عاصمة لملكه ودام حكمه عليه السلام أربعين سنة.

➢ سليمان بن داود عليهما السلام:

خلف أباه «داود» عليه السلام، وصاهر ملك مصر «ششنق» ودانت له سبأ، لكن ملكه انكمش بعد مماته مقتصرًا على غرب الأردن.

➢ رصبعام:

صار ملكًا سنة ٩٣٥ قبل الميلاد إلا انه لم يحظى بمبايعة «الأسباط» فمال عنه بنو إسرائيل إلى أخيه «يربعام» مما أدى إلى انقسام المملكة إلى قسمين: شمإليه

واسمها «إسرائيل» وعاصمتها «شكيم»، وجنوبية واسمها «يهوذا» وعاصمتها «أورشليم» .

➤ عاموس:

نبي ظهر حوالي سنة ٧٥٠ قبل الميلاد، وهو أقدم أنبياء العهد القديم الذين وردت أقوالهم مكتوبة، حيث عاش أيام «يربعام الثاني».

➤ اشعيا:

عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، وقد كان من مستشاري الملك «حازقيال» ملك يهوذا عام ٧٢٩ قبل الميلاد .

➤ ارميا:

الذي ندد بأخطاء قومه وقد تنبأ بسقوط أورشليم، ونادى بالخضوع لملوك بابل مما جعل اليهود يضطهدونه ويعتدون عليه.

➤ حازقيال:

الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، والذي قال بالبعث والحساب وبالمسيح الذي سيجيء من نسل داود ليصبح ملكًا على اليهود، وقد عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا حيث أبعد إلى بابل بعد استسلام أورشليم.

➤ دانيال:

الذي أعلن مستقبل الشعب الإسرائيلي، إذ كان مشتهرًا بالمنامات والرؤى الرمزية، وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

✿ ✿ ✿

الفرق اليهودية

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .

➢ الفرقة الأولى: فرقة الفريسيين وهم الشاسدين .

وهم الملتزمون بالحياة اليهودية، وقد تميزوا بغيرتهم على الناموس أسفار موسى أيام الاضطهاد، ومن هؤلاء ظهرت فرقة سميت فيما بعد «الفريسيون» وهي كلمة آرمية معناها المنعزلون كحزب يهودي محافظ على الولاء للناموس بشدة، وكانت هذه الفرقة تناهض الفرق الأخرى اليهودية وخاصة فرقة «الصدوقيين».

وقد كان الفريسيون يجوبون البحر والبر لاكتساب الدخلاء إلى دينهم، كما كان الفريسيون يطلقون على أفراد جماعتهم لقب الإخوان أو الرفقاء أو الأحبار لأنهم يؤمنون بما جاء في التلمود الذي ألفه الأحبار .

➢ المصادر الأساسية عند الفريسيين:

حيث تعتقد هذه الفرقة بأن التوراة بأسفارها الخمسة مخلوقة في الأزل، وكانت مدونه على ألواح مقدسة ثم أوحي بها إلى موسى عليه السلام، فتدوينها بعده هو في الحقيقة إعادتها

كما تؤمن هذه الفرقة بالأحاديث الشفوية التي تشتمل على مجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير التي تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل وزعموا أنها مساوية للشريعة المكتوبة، بل هي أكثر منها أهمية وسلطة.

كما أن هذه الفرقة تأخذ شريعة موسى عليه السلام حرفيًا، وتأخذ تفسير الكتاب المقدس من أحبارهم.

➢ عقيدة فرقة الفريسيين:

تؤمن هذه الفرقة بالبعث وقيام الأموات والملائكة والعالم الآخر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف، ولا يتزوجون، ويحافظون على وجودهم بطريقة التبني، كما يؤمنون بخلود النفس، وتؤمن هذه الفرقة أيضًا بعصمة الحاخامات

وتمنحهم سلطة عليا، وتنظر إلى أقوالهم كأنها صادرة من الله تعالى، وترى أن مخافتهم هي مخافة الله تماما مثل الشيعة الاثنى عشرية في اعتقادهم بعصمة أئمتهم، وقد جاء في التلمود ما نصه: «يلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام إن يدك اليمين هي اليسرى والعكس فصدق قوله ولا تجادل»، قال تعالى عن هذه الفرقة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ومن هنا لا يرون حاجة إلى الاجتهاد إذ أن لكل سؤال جواب من قبل الحاخام المقدس المعصوم عند هذه الفرقة.

➢ الفريسيون والمسيح عليه السلام:

كانت فرقة الفريسيين من ألد أعداء المسيح بن مريم عليه السلام، وهم الذين حاولوا إصدار مرسوم ملكي لصلبه، كما كانت لهذه الفرقة مؤامرة دنيئة لقتل المسيح واغتياله عليه السلام، فقد جاء في «إنجيل مرقص» ما نصه: «فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه» أي يهلكوا نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أن المسيح عليه السلام كشف عن نفاقهم وكفرهم وتحريفهم لتوراتهم، وابتداعهم تعاليم وأحكام فاسدة ما أنزل الله بها من سلطان، فقد ورد في «إنجيل متى» الإصحاح الثالث والعشرون ما نصه: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون، لأنكم تغفلون ملكوت السماوات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الناس يدخلون، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل وتؤلون صلواتكم، لذلك تأخذون دينونة أعظم، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البر والبحر لتكسبوا دخيلاً واحدًا، ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا، ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلزم، أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب»، ثم خاطبهم المسيح عليه السلام بقوله: «يا أورشليم يا أورشليم يا قتلة الأنبياء وراجمة المرسلين»، كما خاطبهم يوحنا المعمداني قائلاً: «يا أولاد الأفاعي»، وفي الإصحاح الثاني والعشرين من «إنجيل متى» ما نصه: «حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة - أي يصطادوا عيسي عليه السلام - فأرسلوا إليه تلاميذه مع الهيروديسيين قائلين يا معلم إنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا

تبالي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن تعطى الجزية لقيصر أم لا؟، فعلم يسوع عليه السلام خبثهم، وقال: لماذا تجربونني يا مراءون، أروني معاملة الجزية، فقدموا له دينارًا، فقال لهم عليه السلام: لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا لقيصر، فقال لهم: أعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» هكذا حاول الفريسيون أن يحرجوا المسيح عليه السلام حتى يتكلم على قيصر فيصدر حكم الإعدام عليه.

➢ الفرقة الثانية: فرقة الصدوقيين.

حيث يرى بعض العلماء أن هذه الفرقة تنسب إلى رجل يسمى صدوق، وهو الكاهن الأعظم الذي كان في زمن سليمان عليه السلام، وفي عائلة هذا الكاهن حفظت رئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين، فسمى حلفائه وأنصاره صدوقيين، وكانت هذه الفرقة صغيره نسبيا، ولكنها مؤلفه من المثقفين الذين جلهم من الأغنياء.

➢ عقيدة فرقة الصدوقيين:

لا تؤمن فرقة الصدوقيين بالبعث والآخرة والحساب والجنة والنار، وترى أن الدنيا هي دار العمل ودار الجزاء وأن النفس تموت مع الجسد، وتنكر وجود الملائكة والأرواح والشياطين والعالم الآخر، وتنكر القضاء والقدر وتؤمن بحرية الإنسان في اختيار الأعمال، وأنها مخلوقة منه لا من الله تعالى، وتنكر ظهور المسيح بن مريم عليه السلام ولا تنتظره.

➢ مصادر فرقة الصدوقيين:

يؤمن الصدوقيون بأسفار العهد القديم إلا أنها لا ترى القدسية المطلقة للتوراة، وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام.

كما تنكر الإيمان بالتلمود وتعاليمه لاعتقادهم أنه ألف بعد وجود هذه الفرقة من قبل فقهاء الفريسيين.

وتقول هذه الفرقة: «إن الله خلق الإنسان ليدبر شئونه بنفسه، وأنه من العبث انتظار إرادة الله، ويجب على الإنسان أن يحل مشاكله بنفسه».

➢ الصدوقيون والمسيح عليه السلام:

كانت للمسيح عليه السلام علاقة طيبة بهذه الفرقة لأنه هاجم الفريسيين وقبل سلطان قيصر الروم على نحو ما فعل الصدوقيون، غير أن إنكارهم للبعث واليوم الآخر كان سببا في مخالفته لهم عليه السلام، وحاولت هذه الفرقة أن تجر المسيح عليه السلام إلى عقيدتها وتضمه إليها لمعارضه الفريسيين، لكنهم فشلوا في ذلك إذ بين لهم المسيح عليه السلام فساد عقيدتهم.

كما تحرص هذه الفرقة دائمًا على إقامة علاقات ودية مع الشعوب الأخرى بينما تنظر فرقة الفريسيين إلى غير الإسرائيليين نظرة العداوة.

➢ الفرقة الثالثة: فرقة القرائيين أو العنانيين.

هذه الفرقة الثالثة من الفرق اليهودية الرئيسية وهي أحدثها، وكانت نشأتها على يد رجل يسمى «عنان بن داود» في بغداد، في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد على عهد الخليفة العباسي «أبى جعفر المنصور» سنة ٧٥٤ م، أي بعد موسى عليه السلام بنحو ٢٠ قرن ونسبت إلى منشأها وهو «عنان بن داود» ويقال لها أيضا القرائيين نسبة إلى القراءة بمعنى الكتاب أو المكتوب، وهي كلمة كانت تطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم، فمعنى القرائين أي المتمسكون بالكتاب وحده، ولا يزال لهذه الفرقة أتباع كثيرون في مختلف البلاد في عصرنا الحاضر.

أهم مميزات هذه الفرقة التمسك بما جاء في أسفار العهد القديم، وعدم الاعتراف بتعاليم التلمود، وعدم الاعتراف بسلطة الحاخامات، وإنكار جميع القوانين والأحكام التي جاء بها الربانيون .

➢ الفرقة الرابعة: فرقة السامرة.

وهي فرقة من فرق اليهود انفصلت عن بني إسرائيل ولهم هيكل خاص، وقد استقلت الفرقة السامرية بكيانها الديني، وأراد اليهود أن يخرجوها من الديانة اليهودية ولكنهم لم يفلحوا، وتحول هذا إلى عداء سافر استمر إلى عدة قرون حتى أصبحت تعين كل من أراد ضرب اليهود من الغزاة الأجانب، ولا تزال لهذه الفرقة بقية باقية حتى اليوم في مدينة نابلس.

قيل إن مجموع أفرادها يبلغ ٣٣٧ شخصا من الذكور والإناث.

➢ الفرقة الخامسة: فرقة الكتبة.

تطلق هذه التسمية على مجموعه من اليهود كانت مهمتهم كتابة الشريعة لمن يريدها، وهم أشبه شيء بالنساخ، وعن طريق صلتهم بكتابة الشريعة عرفوا بعض المعلومات عن الكتب التي نسخوها فاتخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم بجوار كتابة الشريعة، وكان الوعظ وكتابة الشريعة وسيلة اصطنعها الكتبة لتصيد أموال الناس، وبخاصة عندما عم الفساد والانحراف عند الفريسيون، وكانوا يسمون أحيانًا بالحكماء وأحيانًا بالسادة، كما كان الواحد منهم ينادى بلقب أب عند المخاطبة، وقد برز الكتبة كحملة للواء الشريعة عندما جذب النفوذ السياسي غيرهم من رجال الدين إلى مجاله، فأصبح هؤلاء حلفاء للحكام الأجانب من فرس وإغريق ورومان وتركوا المجال الديني للكتبة فاحتلوه.

ثم جاءت خطوة ثانية رفعت من شأن الكتبة وأعلت من قدرهم، وهي أن كل واحد منهم قام بإنشاء مدرسة أصبح هو راعيًا لها ومعلمًا بها وكان له مريدون يسمعون تعليماته ثم ينشرونها بين الناس.

➢ الفرقة السادسة: فرقة الفلاشة.

وهي طائفة صغيرة تتبع الشريعة الموسوية بصورة خاصة، وتعيش في الحبشة ويشبهون غيرهم من الأحباش النصارى والمسلمون، بل إن معظمهم أشد سوادًا من لون البشرة لدى الحبشي المتوسط، وهم لا يعرفون اللغة العبرية، كما لا يؤمنون بـ «المنشا» ولا «التلمود»، ولكنهم يؤمنون بالكتاب المقدس أي برسالة موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء، ويقيمون السبت ويحتفلون بأكثر الأعياد، ويحافظون على أكثر الشرائع الخاصة كالختان والزواج والجنائز وما إلى ذلك، ولهم معابدهم الخاصة بهم، وهذه المعابد يقوم بالخدمة فيها كاهن يسمى «نازير» وهي لفظة عبرية معناها المنقطع للطقوس الدينية، وظيفته عندهم كوظيفة الحاخام، ويشترط أن يكون متزوجًا.

ومن رجال الدين عندهم نوع يسمونه «كوهين» وهي كلمة عبرية معناها الكاهن، وتعني هذه الكلمة عندهم الجزار المأذون بالذبح الشرعي، وله مساعد يسمونه باسم محرف عن اليونانيين هو «دبتيرا».

وفي الثمانينات قامت دولة إسرائيل بعملية من أضخم عمليات الخطف في

التاريخ حيث نقلت الجانب الأكبر من يهود الفلاشة سرًا إلى دولة فلسطين منتهزة فرصة المجاعة والجفاف في إفريقيا، ووجود حكومة شيوعية في «أديس أبابا» تحاول الولايات المتحدة الأمريكية دائمًا إزعاجها وإحراجها، وعند وصول يهود الفلاشة إلى فلسطين أعلنت السلطات الدينية في إسرائيل أن عليهم أن يعتنقوا اليهودية الصهيونية وإلا فهم كفار، وما تزال مشاكلهم هناك تتسع كل يوم.

➢ الفرقة السابعة: فرقة بني إسرائيل.

وهي فرقة عجيبة من اليهود توجد في الهند، ويقيم أكثرهم في ضواحي «بومباي»، ولون هؤلاء اليهود أقرب إلى البياض، ويؤمنون بالكتاب المقدس لكنهم لا يعترفون بالتلمود كغيرهم من هذه الفرق الصغيرة النائية، وتمتد هذه الفرقة المنعزلة في داخل القارة الآرية لتظهر من جديد في دولة الصين حيث يسمون أيضا بني إسرائيل، ولم يكتشف وجودهم إلا في أوائل القرن السابع عشر، وهم يعيشون على طريقة الصينيين فيما عدا العبادة، حيث لهم معابد يصلون فيها السبت أمام هيكل خشبي يسمونه عرش موسى.

۞ ۞ ۞

مصادر التلقي عند اليهود

لليهود مصادر يستمدون منها عقيدتهم وفكرهم ومنهجهم، وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها والتلمود، ويضاف إليهما البروتوكولات لدى الصهاينة في العصر الحديث، وسنتحدث عن كل مصدر من هذه المصادر بشيء من التفصيل:

المصدر الأول: التوراة .

التوراة كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس، ويراد بها عند اليهود خمسة أسفار، يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويسمونها «البنتاتوك» نسبة إلى «بنتا» وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة وهي:

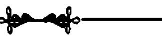
- **أولاً - سفر التكوين:** ويتحدث عن خلق السماوات والأرض، وآدم عليه السلام، والأنبياء إلى موت يوسف عليه السلام.
- **ثانيًا - سفر الخروج:** ويتضمن سفر الخروج على قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.
- **ثالثًا - سفر اللاويين:** وهو نسبة إلى بني لاوي وهم سبط من بني إسرائيل كانوا مكلفيين بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورًا تتعلق باللاويين وبعض الشعائر الدينية.
- **رابعًا - سفر العدد:** ويتضمن توجيهات وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.
- **خامسًا - سفر التثنية:** ويعني تكرير الشريعة وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره ومكان قبره.

المصدر الثاني: التلمود .

يحتوي التلمود على ديانة وآداب اليهود ويتكون من جزئيين:

الجزء الأول المتن ويسمى «المشنة»، بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

الجزء الثاني - الشرح ويسمى «الجمارى»: ومعناه الإكمال.



➢ تدوين التلمود:

التلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سرًا جيلًا بعد جيل، ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وكان تدوينها في القرن الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها إسم «المشنة» ثم شرحت فيما بعد هذه «المشنة» وسمي الشرح «جمارى»، وألفت هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد، وتعاقب على شرحه حاخامات بابل وحاخامات فلسطين، ثم سمي المتن «المشنة» مع الشرح «الجمارى» بالتلمود، وما كان عليه شرح وتعليقات حاخامات بابل سمي «تلمود بابل»، وما كان عليه شرح وتعليقات حاخامات فلسطين سمي «تلمود فلسطين».

والتلمود يقدسه ويعظمه الفريسيون من اليهود، وباقي الفرق اليهودية لا تؤمن به، وكما تقدم في تدوينه فإن الحاخامات الفريسيين هم الذين دونوه وتناقلوه، ويرون أن التلمود له قدسية وأنه من عند الله عز وجل، بل يرون انه أقدس من التوراة فيقولون فيه ما نصه: «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشنة فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجمارى فعل أعظم فضيلة»، فالتلمود هو الكتاب المقدس عندهم وله أثر كبير على نفسية اليهود المفسدة.

المصدر الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.

أما المصدر الثالث من مصادر التلقي عند اليهود وهو أخطرها هو «بروتوكولات حكماء صهيون»، وكلمة «بروتوكولات» جمع كلمة «بروتوكال»، ومعناها بالإنجليزية محضر أو مؤتمر، والمراد ببروتوكولات حكماء صهيون هي الوثائق لمحاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهانية ليستأنسوا بها ويسيروا عليها في إخضاعهم للعالم والسيطرة عليه.

➢ ظروف تدوينها:

الذي يظهر أن هذه الوثائق والبروتوكلات عرضت على زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال في سويسرا عام ١٨٩٧ م، وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ٣٠٠ من أعتى الصهاينة الذين كانوا يمثلون نحو ٥٠ جمعية يهودية، ولا

يعرف لها كاتب معين، والغرض منها إطلاع الصهاينة على الخطة التي يستعيدون بها العالم، ثم يحكمونه إذا وقعت تحت سيطرتهم هذه الأرض.

➢ اكتشاف هذه الوثائق وانتشارها:

اكتشفت هذه الوثائق والبروتوكلات في عام ١٩٠١ م، وذلك أن امرأة فرنسية اطلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من أكبر رؤساء الصهاينة في وكر من أوكار الماسونية السرية في باريس، واستطاعت هذه المرأة أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها وهي الموجودة الآن بين أيدينا، ثم وصلت بعد ذلك هذه الوثائق إلى رجل يدعى «ألكس نقولافتش» وهو كبير أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية، وكانت روسيا في ذلك الوقت تشهد حملات شديدة على اليهود بسبب فسادهم ومؤامرتهم، فلما رآها هذا الرجل أدرك خطورتها على بلاده وعلى العالم أجمع، فدفعها إلى صديق له أديب روسي اسمه «سرجي نلس» فدرسها وتبين خطورتها فترجمها إلى اللغة الروسية ثم طبع الكتاب لأول مرة في عام ١٩٠٢ م، باللغة الروسية نسخًا قليلة فلما رآها اليهود جن جنونهم، وحملوا ضد الكتاب حملات مسعورة مجنونة يتنصلون من الكتاب، لكن الواقع يؤكد أن نسبة الكتاب إليهم صحيحة، عندها حملت عليهم روسيا القيصرية بسبب هذا الكتاب حملة شديدة حتى قتل منهم في إحدى المذابح عشرة آلاف يهودي، ثم طبع الكتاب مرة أخرى سنة ١٩٠٥م ونفدت هذه الطبعة بسرعة غريبة ووسائل خفية، لأن اليهود جمعوا النسخ من الأسواق وأحرقوها وطبع أيضًا في عام ١٩١١ م فنفدت نسخة على النحو السابق، وطبع في سنة ١٩١٧ م فصدره الشيوعيون اليهود لأنهم كانوا قد استلموا زمام الحكم في روسيا وأسقطوا الدولة القيصرية، وقد كانت نسخة من الطبعة الروسية قد وصلت إلى المتحف البريطاني في لندن وختم عليها بخاتمة سنة ١٩٠٦ م، وبقيت هذه النسخة مهملة حتى قيام الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ م، فطلبت جريدة «المورننج بوست» من مراسلها «فكتور ماتسون» أن يوافيها بأخبار الانقلاب فقام بالإطلاع على عدة كتب روسية، وكان من بينها كتاب البروتوكولات الذي بالمتحف، فحين رآها ذلك المراسل قدر خطرها فعكف على ترجمتها إلى الإنجليزية ثم نشرها باللغة الإنجليزية وطبعت خمس مرات كان آخرها سنة ١٩٢١ م، ثم لم يجرؤ ناشر في دولتي بريطانيا وأمريكا على نشرها مرة أخرى

بعد ذلك بسبب تغلغل اليهود وسيطرتهم في هاتين الدولتين، ومع محاولات اليهود احتواء الكتاب إلا أنه طبع بلغات كثيرة جدًا منها الألمانية والفرنسية والإيطالية، ومن الطبعة الإنجليزية ترجم الكتاب ولأول مرة إلى العربية وطبع سنة ١٩٥١ م على يد مترجمه الأستاذ «محمد خليق التونسي» وقدم له بمقدمة شرح بها تاريخ الكتاب، وذكر شيئًا من حال اليهود وحالهم المعاصر وتغلغلهم في كثير من الدول.



العقيدة اليهودية

لقد جاء موسى عليه السلام لبني إسرائيل بها صافية نقية إلا أن اليهود حرفوا ديانتهم وبدلوها، وقد طالت يد التحريف جميع ما فيها حتى ما يتعلق بالذات الإلهية العليا، حيث وصل تحريفهم إلى الطعن في الله جل وعلا، وقد ذكر الله لنا في كتابه الكريم شيئًا من جراءتهم عليه سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، وقال عز من قائل: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ فما ذكره الله عز وجل لم يصدر عنهم من فراغ بل هي عقيدة أملتها عليهم نفوسهم الخبيثة، ومن هذه العقيدة الفاسدة التي تنطوي عليها نفوس اليهود ما يلي:

➢ أولا - عقيدتهم في الله تعالى:

وصفهم لله عز وجل بالتعب - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -:

يزعم اليهود في كتابهم أن الله عز وجل تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع، فقد ورد في سفر التكوين قولهم: «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل».

وقد رد الله عليهم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.

وصفهم لله بالجهل - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -:

كما وصف اليهود الله بالجهل تعالى الله عن ذلك؛ حيث زعموا أنه يجب أن توضع له علامة ليستدل بها عليهم، حيث قالوا: «إن الله أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم العتبة العليا والقائمتين بالدم» ويعللون ذلك بقولهم في سفر الخروج ما نصه: «فإن الرب يجتاز ليضرب المصريين، فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب».

وهذا باطل فإن الله جل وعلا عالم الغيب والشهادة، قال سبحانه عن نفسه:

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ سبحانه وتعالى.

اعتقادهم أن الله عز وجل قد ندم على فعله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -:

كما يعتقد اليهود أن الله عز وجل قد ندم على فعله؛ فمن ذلك قولهم في سفر الخروج ما نصه: «فندم الرب على الشر الذي قال أنه سيفعله في شعبه».

وقد كذبهم الله في ذلك فقال جل وعلا: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ سبحانه وتعالى.

➢ ثانيا - عقيدتهم في الأنبياء:

الأنبياء هم صفوة البشر من عباد الله، ودعاة الخير الذين يخرجون الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وهم قدوة البشر في جميع أعمالهم، كما أنهم معصومون من الكبائر منزهون عن كل نقيصة ورذيلة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه حقيقتهم وواقعهم وعقيدتنا نحن المسلمون في رسل الله عز وجل.

أما اليهود فلهم في أنبياء الله تعالى نظرة أخرى منبعثة من واقع اليهود المنحرف الفاسد، ولهذا سجلوا في كتابهم هذه النفسية المنحرفة بإلصاقهم بالأنبياء عظائم الأمور والبلايا والرزايا، نذكر من ذلك ما يلي:

أولاً: نوح عليه السلام

زعم اليهود أن نوحا عليه السلام قد شرب الخمر وتعرى، فمن ذلك ما جاء في سفر التكوين ما نصه: «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشرب من الخمر وتعرى».

وهذا كذب وافتراء فإن الله عز وجل قد وصف عبده نوح عليه السلام في كتابه العظيم: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

ثانيًا: لوط عليه السلام.

زعم أعداء الله وأعداء رسله أن لوطا عليه السلام زنا بابنتيه وأنجبت منه كل واحده ابنا، هذا ما ذكروه في سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر.

ولكن الله تعالى وصف لوطًا عليه السلام وأهله على لسان أعدائهم بما يرد

على اليهود طعنهم فقال جل شانه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

ثالثًا: هارون عليه السلام.

زعم اليهود أن هارون عليه السلام هو الذي أمرهم بعبادة العجل ودعاهم إليه، حيث ذكروا ذلك في سفر الخروج.

وقد أكذبهم الله في ذلك، وبين جل وعلا أن السامري هو الذي صنع العجل لهم ودعاهم إلى عبادته، وبرأ الله ساحة هارون عليه السلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾.

رابعًا: عيسى عليه السلام

يقول اليهود في تلمودهم المحرف عن المسيح عليه السلام ما نصه: «إن يسوع الناصري - أي عيسى عليه السلام - موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري بندارا عن طريق الخطيئة - أي عن طريق الزنا - وإن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة».

صلاة اليهود:

لليهود صلاة خاصة بهم، وهي على النحو التالي:

الصلاة الأولى - صلاة الفجر: ويسمونها صلاة «السحر» وبالعبري تسمى «شحاريت»، ووقتها حسب ما قررته «المنشا» منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار.

الصلاة الثانية - صلاة نصف النهار أو القيلولة: ويسمونها «منحت» بالعبري وتجب عندهم بعد انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب.

الصلاة الثالثة - صلاة المساء: ويسمونها «الغروب» بالعبرية تمسى عندهم «عربيت»، ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة، أي ما يقابل العشاء عند المسلمين.



طريقة الصلاة عن اليهود:

تبدأ الصلاة بشيء يقابل الوضوء وهو غسل اليدين فقط، ثم يوضع الشال الصغير على الكتفين، أو الشال الكبير في الصلوات التي تتم جماعة في المعبد كصلاة السبت والأعياد، وهذا الشال يكون من نسيج أبيض مستطيل أو مربع وفي كل زاوية من زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيوط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء رمزًا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق عندهم، ولهذا الشال طهارة خاصة عند اليهود أهمها أنه لا تلمسه النساء عندهم أبدًا، ولهذا يخصص له مكان معلوم في المنزل، ويجب على اليهودي لبسه منذ أن يبلغ سن التكليف بالعبادة وهي ١٣ سنة، ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه.

والصلاة اليهودية تجب فيها تغطية الرأس وهي عمومًا تقليدًا عندهم للتعبير عن الاحترام إذا قرءوا في نصوصهم المقدسة أو ذكروا اسم الله أو قابلوا عظيمًا من العظماء، وكذلك يلبسون شيئًا يسمى «التفليين» وهي عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظة بداخلها رقعة من جلد الغزال مكتوب عليها قراءة السماع أي قراءة من التوراة، وهذه العلبة مثبتة في شريط من الجلد، ويجب وضعها عند الصلاة في وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد فوق الرأس حول الرأس وفوق الجبهة وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند أصل الإبهام، وإذا كان المصلي «أشول» أي يستعمل يده اليسرى وجب عليه أن يربطها على الكف اليمني.

عقيدة اليهود في أنفسهم:

يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله تعالى، وأنهم عند الله أرفع من الملائكة، وأن من يضرب يهوديًا فكأنما ضرب العزة الإلهية، كما تعتقد اليهود أنهم مسلطون على أموال باقي الأمم ونفوسهم، لأنها في الواقع أموال اليهود فإذا استرد الإنسان ماله فلا لوم عليه، وأن الناس إنما خلقوا من أجلهم ولخدمتهم، ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها، ويعتقدون أن الجنة لا يدخلها إلا اليهود.

موقف اليهود من غيرهم:

يعتقد اليهود أن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنهم مثل الكلاب والحمير، وإنما خلقوا على هيئة الإنسان حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود.

ولا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعا في حفرة سدها عليه.

كما يحرم على اليهودي أن يرد لغير اليهودي ما فقد منهم، ويحرم على اليهودي أن يقرض غير اليهودي إلا بالربا، ويزعمون أن الله أمرهم بذلك - تعالى الله عن ذلك -.

كما أن الزنا بغير اليهودي ذكورا أو إناثا جائز عند اليهود ولا عقاب عليه، وعلى اليهودي أن يسعى إلى قتل الصالحين من غير اليهود.

كما يعتقد اليهود أن الجحيم مأوى جميع الناس من غير اليهود وأنه أوسع من الجنة بستين مرة.

عقيدة اليهود في المرأة:

يعتقد اليهود أن إتيان زوجات الأجانب وهم غير اليهود جائز، واستنتج من ذلك الحاخام «رشا» أ ن اليهودي لا يخطأ إذا تعدى على عرض الأجنبي لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، ولأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل تعتبر كالبهيمة، والعقد لا يكون مع البهائم وما شكلها، وقد أجمع على هذا الرأي كثير من الحاخامات، ومنهم «بشاي وليفي وجرسون» فلا يرتكب اليهودي محرما إذا أتى امرأة نصرانية، ومن باب أولى المرأة المسلمة كما قال «ميمانود»: «إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات» أي الغير يهودية.

ويعتقد اليهود أنه بعد الزواج تعد المرأة اليهودية مملوكة لزوجها، ومالها ملك لزوجها، ولكن لكثرة الخلافات والمشاكل فقد أقر بعد ذلك أن تملك المرأة اليهودية رأس المال والزوج يملك المنفعة.

طعام وشراب اليهود:

لليهود تقاليدهم في الطعام والشراب ومن ذلك أنه يحل من الحيوانات ذوات

الأربع كل ماله ظلف مشقوق وليست له أنياب ويأكل العشب ويشتر.

فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها عند اليهود لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة، وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا ظلف، ويحرم الخنزير عند اليهود بالرغم من أن أظلافه مشقوقة بسبب أنه له ناب.

كما تحرم السباع كلها عند اليهود لأنها ذات مخالب وأنياب، ولحم الأرنب حرام على اليهود وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب أيضا حرام عند اليهود لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة.

ويحرم من الطيور كل ماله منقار معقوف أو مخلب أو كان من أوابد التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم عند اليهود أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء لكونها ذات مخالب، ويحرم أكل الغراب والهدهد ونحوها خوفًا من الخطر ولأنها من أوابد الطير التي لا يعرف ماذا تأكل.

ويحل أكل الدجاج والأوز والبط عند اليهود ونحوها من الطير الأليفة التي يمكن ترتيبها في البيوت والحقول، كما يحل عند اليهود أكل السمان والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب.

ويشترط اليهود في الحيوانات التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض، وأن تذبح من منحرها بعد تلاوات البركات اليهودية.

أما عن الأحياء المائية عند المائية فيحل منها السمك الذي لها زعانف وعليه قشور، وفيما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام، فممنوع على اليهود أكل الأسماك الملساء، كما يحرم على اليهودي أكل الإخطبوط والجمبري أي «الجريدس» أو الربيان أو السرطان وهو ما يعرف بـ «الكابوريا» والمحار.

ولا يجوز لليهود الجمع بين اللحم واللبن والحليب أو أي شيء يمت إليه بصلة في طعام واحد، فحرام على اليهودي طبخ اللحوم في السمن أو الزبدة، بل يجب أن تطبخ في زيوت نباتية، وحرام على اليهودي أن يتناول اللحم والجبن أو الزبدة أو اللبن أو نحوها في وجبة واحدة، بل حرام أن يوضع اللحم في إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم وتقطيع الأجبان، فكل هذا محرم عند اليهود. ولذلك يتعين على كل يهودي متمسك بشريعته، وعلى كل مطعم يهودي يهتم بأن يكون ما يقدمه حلالاً ؛ أن يتوفر له مجموع من الآنية والصحون وأدوات المطبخ يخصص للحوم فقط وتوضع في مكان

محدد، ومجموعة أخرى تخصص للألبان ومستخرجاتها ولها مكان منعزل أيضا، كما يحرم على اليهود خلط الأنبذة أو الخمور أو خلط الألبان.

زيارة بيت المقدس عند اليهود:

يجب على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام، وأن يبقى به أسبوعًا كل مرة ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة، وتقام خلاله احتفالات يحضرها الوافدون ويقودها الكهنة واللاويون، وقد قصد بهذه الزيارة إتاحة الفرصة لليهود أيا كانت مناطقهم أن يتعارفوا ويتحدوا.

أعياد اليهود:

تكثر الأعياد عند اليهود كثرة بالغة، منها ما يتصل بالأحداث التاريخية، ومنها ما يتسم بمواسم الزراعة والحصاد، ومنها ما يتصل بالهلال أو التوبة أو التكفير عن الذنوب، وقد وردت أكثر هذه الأعياد في الإصحاح الثالث والعشرين من «سفر التكوين» ونذكر بعضا من أهم هذه الأعياد:

عيد الفصح:

وهو يوم الذكرى لخروج إسرائيل من مصر ومن العبودية التي كانوا يخضعون لها، ويقول علماء اليهود إن هذه الذكرى لا يمكن أن تنسى، فقد جاء الرب بنفسه دون أن يكتفي بملائكته، وقاد شعبه وأخرجهم من العبودية، وكان خروجهم سريعا فلم يستطيعوا أن يعدوا خبزهم كالعادة، وإنما أعدوه فطيرا دون أن يختمر، وعلى هذا ففي عيد الفصح الذي يستغرق الأسبوع الثالث من شهر إبريل وهو بالعبري « آبب» في اليوم الرابع عشر مساءً إلى اليوم الحادي والعشرين مساء يكون طعام اليهود خبزًا غير مختمر ويبدأ اليوم الأول من هذا الأسبوع بحفل مقدس ويختم الأسبوع بحفل مقدس أيضًا، وفى هذين الحفلين تتلى أدعيه وتقام صلاه وتحرق قرابين.

عيد الهلال الجديد:

يلقى الاحتفال بالهلال الجديد عناية كبيرة في العقيدة اليهودية، وكان يسمى «عيد النفير» لأن الأبواق كانت تستعمل في الإعلام بظهوره، وكان الناس يتبارون في مراقبة الهلال ومحاولة السبق في رؤياه، وكان من يراه أولاً يسارع إلى بيت

المقدس ليخبر بذلك الكهنة والرؤساء، وأحيانًا كان يقام سباق بين الذين شاهدوا والهلال، وكل منهم يحاول أن يكون له قصب السبق في ذلك، وعندها ينفخ في الأبواق إعلانًا بالشهر الجديد، وتشعل النيران على جبال الزيتون، وعندما يراها سكان التلال البعيدة يشعلون هم أيضا النيران على تلالهم.

عيد يوم السبت:

يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود التي يجب مراعاته مراعاة تامة، فلا يجوز لليهودي الاشتغال فيه، ومن خالف حرمة هذا اليوم بالاشتغال فيه يكون قد ارتكب جرمًا عظيمًا، ومما ورد عن يوم السبت في كتابهم المقدس النص التالي: «تحفظون السبت لأنه مقدس لكم من دنسه يقتل قتلاً».

عيد يوم التكفير:

يوم التكفير هو يوم في العام يحاول فيه اليهودي أن يعبد الله لا كإنسان بل كملاك بزعمهم، فعلى اليهودي أن يعيش هذا اليوم كما تعيش الملائكة في صوم جاد وعبادة دائمة، وهذا اليوم يسبق بتسعة أيام تسمى « أيام التوبة»، وفى اليوم العاشر يوم الصوم والعبادة تكمل طهارة اليهود وتغفر لهم سيئاتهم على الماضي كما يزعمون، ويستعدون لاستقبال عام جديد، وتقع هذه الأيام في الشهر السابع من شهور السنة اليهودية.

عيد المظلات:

وهو في شهر أكتوبر؛ حيث يحتفل اليهود في العالم بعيد المظلات أو عيد الخيام، وفى هذا العيد يذهبون إلى المعبد حاملين السعف وأغصان الشجر، وفى الطريق إلى المعبد يقيمون الخيام أو أكواخًا من القش يمضون بها عدة أيام رمزًا للتاريخ الطويل الذي مر بهم أثناء فترة التيه مع موسى عليه السلام، وليس لهم بيوت ثابتة حيث كانت مساكنهم من الأغصان وسعف النخيل وهم يذهبون إلى المعبد لشكر الرب أن أنهى عنهم حياة المكابدة والتطوف ومنحهم الاستقرار، ويمتد هذا العيد عشرة أيام، ويكون اليومان الأخيران حافلين بالبهجة والرقص وشرب الخمور .

✿ ✿ ✿

المحاولات الاستعمارية

للعودة باليهود إلى فلسطين في العصر الحديث ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ فقد كانت هناك محاولات استعمارية عديدة تتعلق بالعودة باليهود إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، ومن أشهر تلك المحاولات ما يأتي:

المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين:

في أثناء غزو نابليون بونابرت لمنطقة المشرق العربي وجه نداءًا إلى يهود الشرق في عام ١٧٩٩م دعاهم فيه للانضواء تحت لوائه لإعادة تأسيس القدس، وأطلق على اليهود لقب الورثة الشرعيين لفلسطين، ويعتبر هذا أول نداء رسمي يصدر عن دولة كبرى، ويتخذ طابعًا علميًا لتحقيق أمان اليهود في العودة إلى فلسطين.

وقد كان اليهود قد بدءوا نشاطًا إيجابيًا منذ عام ١٧٩٨ م حيث أكثر كتابهم وخطباءهم من إثارة حماسة اليهود في جميع أنحاء العالم لإعادة بناء دولتهم في فلسطين، وقد استهدف نابليون من نداءه هذا تحقيق ثلاثة أمور رئيسية هي:

أولاً: الحصول من أصحاب رؤوس الأموال اليهود على الأموال اللازمة لتغطية نفقات حملته الاستعمارية.

ثانيًا: استغلال الطائفة اليهودية في المشرق العربي لإثارة القلاقل والفتن الطائفية الداخلية لتتهيأ بذلك فرصة النجاح لحملته الاستعمارية.

ثالثًا: إقامة حاجز بشري يهودي موالي لفرنسا في قلب الوطن العربي.

وتسبب سقوط نابليون بونابرت عام ١٨١٣ م في إخراج فرنسا من حلبة الصراع الاستعماري حول استخدام موضوع اليهود.

المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين:

في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في بريطانيا بعض التشجيع لفكرة حماية جالية اليهودية في فلسطين، إذ كان للدعاية الصهيونية أنصارًا كثيرون في بريطانيا، واشتد اهتمامهم مع مطلع القرن التاسع عشر ولم يكن هؤلاء محصورين

في مجال معين واحد؛ بل كانوا منتشرين في الأوساط السياسية والاقتصادية والأدبية والدينية، وكان من جراء تلك السياسة أن أقامت بريطانيا أول قنصلية غربية في القدس وذلك في عام ١٨٣٩ للميلاد، ووجهت معظم جهودها لحماية ال جالية اليهودية في فلسطين، ورفع مستواها انطلاقًا من دوافع دينية وإنسانية، ولذلك فإن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس.

أما الدوافع الرئيسة من تلك السياسة بالنسبة لبريطانيا فقد كانت في الواقع دوافع استعمارية ليس غير؛ حيث عبر «بالمرستون» رئيس الوزراء البريطاني عن اعتقاده في أن بعث الأمة اليهودية من شأنه أن يعطي القوة للسياسة الإنجليزية.

كما احتضن السياسي البريطاني «شافت سبراي» عام ١٨٤٠ م فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين؛ حيث وضع مشروعًا سماه «مشروع الأرض بغير شعب للشعب بغير أرض».

كما طرح «درازائيلي»[١] رئيس وزراء بريطانيا في بداية السبعينات مشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

وفى عام ١٨٥٦ م أنشأت بريطانيا صندوق «اكتشاف فلسطين»، حيث قام هذا الصندوق باكتشاف جغرافية البلاد وتاريخها بقصد إذكاء شعلة العودة لدى اليهود وإقناعهم بإمكانية هذه العودة.

المحاولات الألمانية للعودة باليهود إلى فلسطين:

كان المستشار الألماني «بسمارك» يأمل أن تفلح ألمانيا في الحصول على موافقة الحكومة العثمانية وذلك بمد خط بغداد برلين الحديدي من أجل السيطرة الاقتصادية والسياسية على منطقة المشرق العربي، لذلك فكر بتوطين اليهود في تلك المنطقة لأنه يدرك أن قدرة اليهود على ممارسة النشاطات الاقتصادية والتجارية والمالية في أي مكان من العالم سيؤدي في المدى القريب أو البعيد إلى سيطرت اليهود وبالتالي سيطرة الدولة الألمانية على اقتصاديات المنطقة العربية.

---

(١) سياسي ينتمي إلى سلالة يهودية، اعتنق والده النصرانية ثم تنصر الابن كذلك، فهو من أصول يهودية، وكان رئيس الوزراء البريطاني في بداية التسعينيات.

المحاولات الأمريكية للعودة باليهود إلى فلسطين:

لم تتوقف المطامع الاستعمارية في منطقة المشرق العربي على الدول الأوروبية الاستعمارية فقط؛ وإنما امتدت تلك المطامع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا قال الرئيس الأمريكي «جون آدمز» في عام ١٨١٨ م: «إنني أرغب في رؤية اليهود ثانيًا في أرض يهوده كاملة مستقلة»، وقال «ماردخاي مانويل نوح» وهو القنصل الأمريكي في تونس في خطاب له في حفل افتتاح أحد المعابد اليهودية في مدينة نيويورك عام ١٨١٨ م ما نصه: «أن القضاء على السيطرة التركية في أوروبا سيترتب عليه تحرير اليهود وسيكون في استطاعتهم السير مرة أخرى لامتلاك سوريا تحيط بهم هالات النصر، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم».

وفي عام ١٨٣٠ م تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية حركات عديدة تروج لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين؛ حيث قامت هذه الحركات بمحاولات فعليه للاستيطان الزراعي.

وفي عام ١٨٧٠ م أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية جمعية «استكشاف فلسطين» على غرار صندوق الاكتشاف البريطاني.

المحاولات الفكرية اليهودية للعودة إلى فلسطين:

بدأ المفكرون اليهود في الدعوة إلى العمل من أجل العودة إلى فلسطين، وكانت لدعوة الحاخام «يهودا القلعي» التي أكد عليها في كتابه المسمى اسم «عياء إسرائيل» الصادر عام ١٨٣٤ م صداها العميق في نفوس المفكرين اليهود في جميع أنحاء العالم.

ثم تلاه الحاخام «هيرش كارلي شير» في كتابه المسمى «البحث عن صهيون» الصادر عام ١٨٦١ م، والذي شدد فيه على ضرورة ارتباط اليهود بأرض فلسطين من أجل الاستيلاء عليها ولو بالقوة.

وفي العام التالي قام «موسى هس» بنشر كتابه المسمى «روما والقدس» والذي دعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية.

أما كتاب «التحرر الذاتي» لمؤلفه «هليون بنسكرد» والصادر عام ١٨٨٢ م، والذي حلل الوضع اليهودي العام، وانتهى إلى المناداة بوطن قومي يهودي، فيعتبر هذا الكتاب من أقوى الكتب اليهودية في هذا المجال وأعمقها أثرًا.

وأخيرا تَوجت هذه الدعوات وهذه المؤلفات بالكتاب المسمى «الدولة اليهودية» لمؤسس الحركة الصهيونية في العالم وهو «تيودور هرتزل»، حيث طالب «هرتزل»

في هذا الكتاب بإنشاء دولة يهودية لم يحدد لها مكانًا معينا وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات، حيث يقول في كتابه المذكور ما نصه: «سنأخذ ما يعطى لنا وما يختاره الرأي العام».

المحاولات اليهودية العملية للعودة إلى فلسطين:

في ١٨٥٤ م قام الثري اليهودي البريطاني «موسى مونت فيوري» بحملة ضخمة لجمع التبرعات لشراء أرض في فلسطين ليستوطنها اليهود، وقد تم ذلك فعلًا فكان بمثابة البذرة الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين.

وفي عام ١٨٥٦ م قام «موسى فيوري» بزيارة إلى فلسطين، واشترى مزرعة وأوكل الإشراف عليها لعمال من اليهود.

وفي عام ١٨٥٨ م بدأ «مونت فيوري» ببناء المساكن الخاصة باليهود في مدينة «القدس».

وفي عام ١٨٦٠ م قام في فرنسا «الاتحاد اليهودي العالمي» الذي كان من أهدافه نشر التعليم اليهودي بين يهود العالم، وتدعيم البناء التعليمي والاجتماعي والاقتصادي للمستوطنين اليهود في فلسطين، إضافة إلى شراء الأراضي الزراعية في فلسطين.

وفي عام ١٨٥٤ م عقد مؤتمر يهودي في «كاتوفتس» أسفر عن توحيد الجمعيات المحبة لصهيون، ونظم أتباعه أنفسهم في جمعيات عرفت باسم «أحباء صهيون»، حيث استطاع هؤلاء أن يحصلوا على اعتراف رسمي في عام ١٨٩٠ م تحت اسم جمعية الزراعيين والحرفيين في فلسطين وسوريا، وكان من أهم أهدافها ترحيل اليهود إلى فلسطين عن طريق الدفعة الأولى من يهود روسيا الذين أنشئوا أول المستعمرات الزراعية وأطلقوا عليها اسم «الأولون في صهيون».

كما قدم الثري اليهودي الفرنسي «آدمون جيمس روتشلد» عام ١٨٨٦ م المساعدات المالية الكثيرة المتوالية للمستوطنين اليهود في فلسطين.

وأخيرًا توجت هذه الجهود بظهور الحركة الصهيونية في عام ١٨٩٧ م والتي نجحت بعد تسلمها فلسطين من قبل الانتداب البريطاني من إقامة الدولة المسخ «إسرائيل» في عام ١٩٤٨ م.

ثم تم بعد ذلك توسيع حدودها من خلال التوسع الإقليمي حيث شمل الكثير من الأراضي العربية فلسطين بكاملها وأجزاء من مصر وسوريا ولبنان، ولا تزال تطمع في المزيد.

اليهود
وانتهاك حرمة المسجد الأقصى

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

لقد أخذت المحاولات اليهودية في انتهاك خدمة المسجد الأقصى عدة مسارات أهمها:

إقامة الطقوس اليهودية في المسجد الأقصى:

حيث عمد اليهود منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس في أثناء الحرب العربية الإسرائيلية وهي ما تسمى حرب الأيام الستة ١٩٦٧ م إلى إقامة طقوسهم وصلواتهم الدينية على فترات متقطعة داخل المسجد الأقصى، وذلك إهانة لمشاعر جميع المسلمين في العالم فبعد الاحتلال بأيام وذلك في شهر يونيه عام ١٩٦٧ م سارع زهاء ٢٠٠ ألف يهودي إلى المسجد الأقصى عن طريق البراق فأدوا صلاة نزول التوراة.

وفي أغسطس عام ١٩٦٧ م دخل الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي «شلوموا جوريون» ومعه طائفة من اليهود إلى ساحة المسجد الأقصى وأحضروا معهم طاولة وخزانة فيها بعض الكتب الدينية حيث أقاموا طقوسهم، ثم أعلن أنه سيبني كنيسًا هنا تحديًا لمشاعر المسلمين جميعًا في أنحاء العالم .

وفي شهر أكتوبر ١٩٦٨ م أقام فريق مكون من ستة عشر جنديًا إسرائيليًا وعلى رأسهم مدير مكتب «شلومو جوريون» صلواتهم في ساحة المسجد الأقصى أمام الحرس وأنهوا صلواتهم بالنفخ بالبوق والرقص.

وفي ١٠ أبريل عام ١٩٦٩ م نشرت جريدة «هآرتس» الإسرائيلية: أن مجموعة من اليهود قاموا في الساعات الباكرة بإجراء صلاة تذكارية لقتلى الجيش الإسرائيلي داخل ساحة المسجد الأقصى.

وفي شهر مارس عام ١٩٧٦ م أقرت إحدى المحاكم الإسرائيلية حق اليهود في الصلاة بساحات المسجد الأقصى في أي وقت يشاءون من النهار، وذلك بعد

محاكمة ثمانية من اليهود اتهموا بالدخول عنوة داخل المسجد الأقصى مرددين الأناشيد اليهودية.

وفى شهر أغسطس عام ١٩٧٨ م قام «جرشون سلمن» مع بعض مرافقيه بمحاولة إقامة الصلاة اليهودية في المسجد الأقصى، وكل هذا إهانة لمشاعر المسلمين.

وفى شهر أغسطس عام ١٩٨١ م تجمع عدد غفير من اليهود قرب المسجد الأقصى وكسروا قفل باب الحديد وأدوا الصلاة اليهودية بشكل استفزازي لجميع مشاعر المسلمين.

وفى شهر أغسطس عام ١٩٨٤ م رفع مجموعة من اليهود العلم الإسرائيلي داخل ساحات المسجد الأقصى تنفيذًا لقرار وزير الداخلية الإسرائيلي آنذاك.

وفى شهر يناير عام ١٩٨٦ م قامت قوات حرس الحدود في الجيش الإسرائيلي بفرض حذر التجول في منطقة المسجد الأقصى، وأقدمت على اعتقال عدد كبير من حراس المسجد والمصلين إثر تصديهم لأعضاء اللجنة الداخلية والتابعة للكنيست الإسرائيلي المكلفة بتحديد مكان في المسجد الأقصى ليكون خاصًا باليهود لتأدية طقوسهم الدينية، وهذه أول مرة تتم فيها تلك المحاولات بشكل رسمي.

ولم يقتصر الأمر على انتهاك حرمة المسجد الأقصى عن طريق إقامة الطقوس الدينية اليهودية فيه؛ وإنما وصل الأمر إلى انتهاك حرمته عن طريق المجون والفجور؛ ففي ٣ أغسطس عام ١٩٦٧ م دخلت مجموعة من الفتيات الإسرائيليات إلى المسجد الأقصى بصورة خليعة أثارت مشاعر المسلمين في كل مكان.

ممارسة العنف لتدمير المسجد الأقصى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

في ٥ يونيه عام ١٩٦٧ م عمدت قوات الجيش الإسرائيلي فور دخولها القدس إلى تدمير مدخل المسجد الأقصى.

وفي ٨ يونيه عام ١٩٦٧ م هرع رئيس الوزراء الإسرائيلي «بن جورين» إلى حائط البراق وهو المبكى، وتطلع باشمئزاز إلى إشارة البراق المحفورة بالسراميك قائلًا: «يجب إنزال هذا الشعار» فأنزل في الحال.

وفي ١٥ يوليه عام ١٩٦٧ م وقع وزير المالية الإسرائيلي قرارًا باستملاك الحي المعروف بالحي اليهودي في مدينة القدس القديمة لأن العلماء التوراتيين يعتقدون أن التتمة الشرقية لحائط المبكى تقع تحت المسجد الأقصى، وأن القسم الجنوبي منه على مستوى أساساته.

وفي يوم ١٦ من شهر أغسطس عام ١٩٦٧ م استولى الحاخام الأكبر في إسرائيل «إسحاق نسيم» على منبر كلية البنات العربيات القريبة من حائط البراق، وجعل منه قصرًا لدار الحكمة الربانية اليهودي.

وفي أغسطس في عام ١٩٦٧ م استولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالقوة على مفتاح باب المغاربة أحد أبواب المسجد الأقصى من موظف الأوقاف الإسلامية، ومنذ ذلك الحين والمفتاح بيد اليهود يفتحون به الباب متى أرادوا.

وفي ٢ مارس عام ١٩٧٢ م قام خمسة عشر يهوديًا من جماعة أمناء الهيكل باقتحام «باب السلسة» وهو أحد أبواب المسجد الأقصى، وكانوا مزودين بالأسلحة النارية واعتدوا على حراس المسجد المسلمين، حيث أصيب أحدهم بطعنة في خاصرته اليسرى.

وفي عام ١٩٨٠ م جرت محاولة لنسف المسجد الأقصى حيث اكتشف بالقرب من المسجد أكثر من طن من مادة الـ « TNT » الشديدة الانفجار فوق أحد المعابد اليهودية القريبة من المسجد الأقصى.

وفي ٣ أبريل عام ١٩٨٢ م أقدمت مجموعه من الشباب اليهود المتدينين على اقتحام المسجد الأقصى عبر «باب الغوانمة» فتصدى لهم حراس المسجد المسلمين، حيث حدث اشتباك أصيب فيه أحدهم، ولما حضرت الشرطة الإسرائيلية استجوبت الحراس، واعتقلت الحارس المسلم المصاب منهم.

وفي ٨ أبريل عام ١٩٨٢ م عثر الأهالي المسلمون على طرد مشبوه خلف أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى، حيث وجد فيه بعد الكشف عليه أسلاك كهربائية وجهاز توقيت التفجيرات ورسالة موجهة إلى مجلس الأوقاف الإسلامي جاء فيها: «انتظروا مزيدًا من عملياتنا ضدكم».

وفي ١١ أبريل عام ١٩٨٢ م اقتحم جندي إسرائيلي يدعى «آلآن جودمان» المسجد الأقصى عبر «بوابة الغوانمة» وأطلق النار على حارس الباب فأصابه، ثم توجه إلى مسجد الصخرة وهو يطلق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى إصابة عددًا من المصلين المسلمين وقتل أحد حراس مسجد الصخرة، وقد شارك بعض الجنود

الإسرائيليين المتمركزين على أسطح المنازل المجاورة في إطلاق الرصاص تجاه مسجد الصخرة حيث أصيب أكثر من ١٠٠ مسلم حضروا لإنقاذ مقدساتهم.

وفي ٢٧ أبريل عام ١٩٨٢ م قامت مجموعه قوامها ١٠٠ يهودي بقيادة الحاخام الخبيث «مائير كاهنا» بمحاولة لاقتحام المسجد الأقصى حاملين لافتات لطرد العرب من فلسطين، كما حملوا صورة كبيرة تبين منظر ساحات المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وقد خلت منهما ووضع مكانهما الهيكل اليهودي المزعوم، وفى نفس اليوم اقتحمت جماعة يهودية المسجد الأقصى وأطلقت الرصاص على المسلمين الذين حاولوا الدفاع عنه فذهب ضحيته تسعة قتلى وخمسين جريحا من المسلمين.

وفي ٢٩ أبريل عام ١٩٨٢ م قامت مجموعة مسلحة مكونة من ثلاثين يهوديا بمحاولة دخول المسجد الأقصى بالقوة إلا أن الحراس المسلمين الموجودين تصدوا لهم وأوصدوا الأبواب في وجوههم.

وفي ٦ مايو عام ١٩٨٢ م قام أحد المستوطنين اليهود بإطلاق الرصاص من فوق مدرسة مجاورة على مسجد الصخرة.

وفى يناير عام ١٩٨٤ م جرت محاولة لنسف المسجد الأقصى ولكن الحراس المسلمين تصدوا لها بحمد الله وأفشلوها.

وفي ١٢ مارس عام ١٩٨٤ م حاول عددًا من أعضاء الجماعات الدينية اليهودية المتشددة والمتطرفة اقتحام مناطق مجاورة للمسجد الأقصى بهدف إقامة مستوطنة ومدرستين دينيتين يهوديتين.

وفي أغسطس عام ١٩٨٤ م اكتشف حراس المسجد الأقصى المسلمون عددًا من الإرهابيين اليهود في الساحات المحيطة بالمسجد وهم يعدون العدة لعملية نسف تامة وشاملة للمسجد، حيث كان في حوزتهم أكثر من ١٢٠كجم من مادة الـ «TNT» الشديدة الانفجار.

وفي ٧ أغسطس عام ١٩٨٤ م أقدم الحاخام الخبيث «مائير كاهنا» مع مجموعة من أتباعه إلى إحدى بوابات المسجد الأقصى المغلقة ودق عليها بعنف ثم فرد العلم الإسرائيلي عليها استخفافًا بمشاعر المسلمين.

وفي ١٨ ديسمبر عام ١٩٨٤ م قامت عناصر يهودية مسلحة من قوات حرس الحدود الإسرائيلية بوضع عبوة ناسفة في الساحة الرئيسية للمسجد الأقصى إلا أن حراس المسلمين اكتشفوها وأبطلوا مفعولها.

إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى:

لقد جرت الحفريات وما تزال حول المسجد الأقصى وحتى بملاصقة أساساته بغية زعزعت أركانه وتصديعه تدريجيًا حتى الانهيار بهدف البحث عن أساسات الهيكل اليهودي المزعوم، يقول وزير الأديان الإسرائيلي السابق «زيريح فارهفدك» في أثناء زيارة قام بها لمنطقة الحفريات ما نصه: «إن وزارة الأديان الإسرائيلية تسعى بواسطة عمليات الحفريات التي تجريها للكشف عن حائط المبكى لإعادة تلك الدرة الثمينة إلى سابق عهدها» يعنى الهيكل السليماني، ثم يقول: «إن هذه الحفريات هي عملية تاريخية مقدسة، وسوف نستمر بهدم المباني الموجودة في المنطقة وإزالتها على الرغم من كل العراكل التي تقف في الطريق» ويقول «موشي ديان» وزير الدفاع الإسرائيلي في أثناء زيارة قام بها إلى منطقة الحفريات عام ١٩٧١ م: «يجب العمل على كشف وإعادة ترميم كافة ما يتعلق بأيام الهيكل الثاني، وأفضل أن أرى الصورة كما كان خلاله، ويمكن تصوير بقية الآثار وإزالتها لأنها تخفي وتمنع عنا رؤية الصورة كاملة كما كانت»، ويقول الحاخام «إسحاق نسيم» في زيارة قام بها أيضا عام ١٩٧٢ م لمنطقة امتدت فيها الحفريات إلى ١٥٠ متر تحت الأبنية الملاصقة للحائط الغربية: «سيظل مرادنا مستمرًا ونضالنا متواصلاً حتى اكتشاف الحائط وارتفاعه من زاويته الجنوبية - أي قرب المسجد الأقصى - إلى زاويته الشمالية القريبة من باب الأسباط - أي الباب الشرقي لسور المدينة - نريد تنظيف المنطقة من جميع المباني القديمة فوقها»، ومع كل هذه الحفريات لم يستطع اليهود العثور على أي أثر ولو صغير يدل على مزاعمهم الباطلة اللهم إلا الحائط القائم الذي يسمونه حائط المبكى على اعتبار أنه من بقايا هيكلهم المزعوم، وهذه بدعة يهودية فما هو إلا حائط البراق وهو من بقايا معبد جورتير الوثني لا الهيكل اليهودي كما أسلفنا، وكان علماء الآثار الغربيون المنصفون والصادقون قد قاموا فيما بين عامي ١٨٦٩ م إلى ١٩٦٤ م بحفريات أكدت عدم معرفة موقع الهيكل اليهودي، حيث إن هذه الحفريات تثبت عدم العثور على أي أثر يهودي في القدس، فإذا كان هناك آثار فلغيرهم منها ما هو للسكان الأصليين العرب، ومنها ما هو للرومان والآثار المعثور عليها تثبت زوال أورشليم اليهودية وهيكلهم المزعوم ومع ذلك فلا تزال أجهزة الاحتلال العسكري الإسرائيلي تواصل عمليات حفرياتها الإجرامية حول المسجد

بغية تصديعه ليؤول إلى السقوط غير مصغية في ذلك لأي احتجاج دولي ولا لأي انتقاد علمي.

إحراق المسجد الأقصى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

لقد هيأ الصهاينة من خلال انتهاكاتهم المتكررة للمسجد الأقصى المبارك والتي قدمنا طرفا منها لجريمة بشعة نكراء ألا وهي حرق المسجد الأقصى؛ ففي الساعة السابعة من صباح يوم الخميس ٨ جماد الآخر عام ١٣٨٩ هـ أقدمت سلطات الاحتلال اليهودي على إحراق المسجد الأقصى بسبب تباطأ السلطات الإسرائيلية في إرسال فرق الإطفاء إلى المسجد إلا بعد انقضاء ساعة كاملة، على الرغم من أن المسجد يقع في قلب المدينة، وعندها اندفع سكان القدس مسارعين إلى ساحة المسجد من كل مكان لإطفاء الحريق الذي يهدد المسجد بدمار شامل، حيث تشابكت الأيدي المؤمنة والمتوضأة في صفوف طويلة لنقل المياه حتى بعد وجود المطافيء الإسرائيلية والتي استعملت الوسيلة التقليدية في مكافحة الحرائق وهي خراطيم المياه على الرغم من وجود الأجهزة الحديثة في إسرائيل كالمواد الكيماوية، ولم تخمد النيران المشتعلة إلا بلطف الله تعالى، ثم وصول فرق الإطفاء المسلمة من القدس ورام الله ونابلس والخليل وغيرها من مدن الضفة الغربية بعد أن دمرت النيران في ثلاث ساعات ونصف ما يأتي:

- تدمير سقف الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى ومحراب زكريا عليه السلام بأكمله.
- احتراق منبر صلاح الدين الأيوبي بأكمله.
- إتلاف جميع جدران المحراب الداخلية والزخارف والنقوش الأثرية.
- إتلاف الزخارف الموجودة على القبة الخشبية، وقسم من القبة.

ولقد قامت السلطات اليهودية بعد الحريق إلى نشر أنباء متناقضة تضمنت تصريحات رسمية؛ حيث زعمت أولاً بأن الحريق حدث نتيجة احتكاك الأسلاك الكهربائية.

ولما تبين من تقرير شركة كهرباء محافظة القدس بعد الكشف المباشر الذي أفاد

بسلامة الشبكة الكهربائية عاد اليهود وزعموا بأن الحريق بفعل شاب يهودي أسترالي قبضت عليه ويدعى «دنس مايكل روهان» حيث زعمت أنه ينتمي إلى طائفة كنسية الله، وقالت إنه اعترف بأنه دخل المسجد من باب المغاربة الذي تحتفظ بمفتاحه السلطات الإسرائيلية وألقى مواد مشتعلة على أحد جدران المسجد ثم أضرم النار فيها، وأن هذه المحاولة هي الثانية من نوعها، إذ سبق له أن دخل المسجد منذ أسبوعين لإشعال النار ولكنه فشل في ذلك، وكان الشيخ «حلمي المحتسب» وهو عضو محكمة الاستئناف الشرعي بمدينة القدس قد أعلن قبل القبض على المجرم «روهان» أن الحريق شب بعد أن شاهد حارس عربي من حراس المسجد رجل أشقر يفر من المسجد ليختفي في الحي اليهودي.

✿ ✿ ✿

مطامع اليهود
التوسعية في العالم الإسلامي

لقد كانت هناك محاولات يهودية قديمة لرسم حدود دولة إسرائيل الكبرى تعرف بنظرية الدوائر الثلاث، وهذه المحاولة هي التي نشرها المفكر اليهودي الألماني «ديفيد ترت شفيه» في مقال بعنوان «البلدان المجاورة» في مجلة «التنولاند» في عام ١٩٠٥ م وهذه الحدود تتمثل في دوائر ثلاثة:

الدائرة الصغرى: تشمل فلسطين والأجزاء الجنوبية من لبنان وسوريا والعريش والنصف الشرقي من جزيرة قبرص.

الدائرة الوسطى: وتشمل شرق الأردن وسيناء وولايات أضنة وسوريا وبيروت وجبل لبنان وجزيرتي قبرص ورودس.

الدائرة الكبرى: وتشمل مصر والعراق والجزيرة العربية بأكملها وليبيا وآسيا الصغرى وأرمينيا وكردستان.

هذه هي الأماكن التي يطمع إليها اليهود في عالمنا الإسلامي على اعتبار أنها تشكل في زعمهم دولة إسرائيل الكبرى.

المطامع اليهودية في الجزيرة العربية:

إن مطامع اليهود في الجزيرة العربية تزيد على الحدود المقترحة لدولة إسرائيل الكبرى بحيث تشملها كلها على ما يأتي:

الأراضي الواقعة على البحر الأحمر: حيث يطمع اليهود أن يمتد نفوذهم إلى كل الأراضي السعودية الواقعة على البحر الأحمر.

فأما ما يتعلق بخليج العقبة؛ والذي يبلغ طوله على الحدود السعودية ١٥٢ كيلومتر فإن اليهود يطمعون أن يكون بحيرة يهودية خالصة تصل إسرائيل بالبحر الأحمر، ويقطع الطريق بين الأردن وميناءها العقبة، فقد نشرت جريدة «هارتس» الإسرائيلية في عام ١٩٦٨ م مقالاً في المطامع اليهودية، ومنها: احتلال شاطئ المملكة العربية السعودية المطلة على خليج العقبة، وهدف اليهود من احتلال هذا الخليج يفصح عنه اليهودي الصحفي الأمريكي «بن هانخ ته» في مقال له في صحيفة

«النيورك تايمز» الأمريكية في شهر آيار عام ١٩٤٨ م حيث يقول: «عندما تصبح لنا معشر اليهود السيطرة الكاملة على العقبة وخليجها فإننا نستطيع مهاجمة الحجاز وتدمير الأماكن المقدسة الخرافية في مكة والمدينة».

وأما ما يتعلق بمنطقة «المدينة المنورة»؛ زادها الله شرفًا وعزة فإن اليهود يطمعون أن يمتد نفوذهم إلى تلك البقاع الطاهرة على اعتبار أن بعض القبائل اليهودية كبني قينقاع وبني النضير وبني قريظة قد سكنتها في فترة الجاهلية وصدر الإسلام ولهذا أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي «بن جوريون» بعد الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة قائلًا: «لقد استولينا على القدس واسترجعناها ونحن اليوم في طريقنا إلى يثرب»، وعندما زارت الزعيمة الصهيونية «جولد مائير» مدينة إيلات بعد الحرب العربية الإسرائيلية تطلعت نحو الجنوب ثم هتفت قائلة: «إنني أشم رائحة أجدادي بالحجاز وهي وطني الذي على أن أستعيده»، ويقول «موشى ديان» وزير الدفاع الإسرائيلي في هذه المناسبة: «الآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة».

وأما ما يتعلق بمنطقة عسير؛ فان اليهودية تحاول أن تثير حولها بعض الزوابع التي تتيح لها المطالبة بها، فقد نشر الكاتب اللبناني الصليبي المأجور «كمال سليمان» أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في الجامعة الأمريكية في بيروت كتابًا في عام ١٩٨٥ م ادعى فيه أن جزيرة العرب ولا سيما منطقة عسير هي أرض التوراة المقدسة على أساس أن فيها قرى تحمل في زعمه أسماء عبرانية، حيث أورد هذا الكاتب المأجور مجموعة من الأمثلة حول مفترياته من أهمها:

أولا: أن مصر ليست مصر الفرعونية التي هاجر منها بنوا إسرائيل وإنما هي قرية المصرمة المجاورة لقرية أبها نسبة إلى شخص يدعى «الصرومي».

ثانيا: أن أورشليم ليست القدس عاصمة فلسطين وإنما هي قرية «بالشرم» من ضواحي مدينة أبها نسبة إلى عائلة تسمى «بالشرم».

ثالثا: أن بئر السبع ليست هي المدينة التي في صحراء النقب، وإنما هي «حي شباعة» بمدينة الخميس أي «خميس ميشيل».

رابعا: أن الأردن ليست الدولة المعرفة حاليا باسم المملكة الأردنية الهاشمية وإنما هي قرية دارين في بلاد زهران، وقد قامت وسائل الإعلام اليهودية ومن يدور في فلكها بحملة إعلاميه ضخمة للترويج لهذا الكتاب؛ حيث نشرت مثلا مجلة

«النيوزويك» الأمريكية اليهودية في عددًا من أعدادها خريطة لمنطقة عسير أسمتها «ابراهيم نيولاند» أي أرض إبراهيم عليه السلام الجديدة.

كذلك فإن لليهود محاولات لتحويل البحر الأحمر الإسلامي إلى بحيرة يهودية لأن من يستولي على هذا البحر يستطيع تطويق الوطن العربي وتهديد جميع الأقطار الآسيوية والأفريقية، يقول الكاتب اليهودي «كاتس نولف»: «إن البلاد الواقعة على سواحل البحر الأحمر غنية بالكنوز والمواد الخام، وإن البلاد الأفريقية في حاجه إلى أسواق وإلى وسيط لتسويق مواردها الخام، ونحن اليهود نملك أسطولا بحريا ضخمًا قوامه ٤٠٠ باخرة يهودية تعمل بين كافة موانئ العالم، وإن من شأن أسطولنا البحري والجوى في المستقبل تحطيم الحصار المفروض علينا، وأن يفرض هذا الحصار على بعض الدول العربية بشكل أقوى مما فرضوه علينا، كما أن من شأن أساطيلنا أيضًا أن تحول البحر الأحمر إلى بحيرة يهودية».

الأراضي الواقعة على الخليج العربي؛ حيث يطمع اليهود أن تمد نفوذها إلى كل الأراضي العربية الواقعة على الخليج العربي وذلك لتستحوذ على مناطق النفط الغنية فيه ولكي يكون الخليج في خطوط المواصلات الإسرائيلية التي تربطها بالدول الآسيوية العظمى من أجل ذلك يقول الكاتب اليهودي «جولدشتين»: «سوف نقف كعملاق ضخم يغسل قدميه في مياه البحر الأحمر والخليج العربي»، ولكن مطامع اليهودية في الجزيرة العربية أكبر من هذا بكثير؛ فقد نشرت مجلة «التبشرة» اليهودية في عام١٩٢٣ م خريطة تبين أن حدود إسرائيل الكبرى تمتد لتشمل دلتا مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق والجزيرة العربية كلها حيث جاء في مقدمة هذه الخريطة مقال تحت عنوان: «شبه الجزيرة العربية هي الأرضي الموعودة».

المطامع اليهودية في دولة الأردن:

لقد أصرت الحركة الصهيونية على ضم شرق نهر الأردن إلى الوطن القومي اليهودي؛ ففي عام ١٩١٩ م شرحت نشرت فلسطين الصهيونية أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية في وعد بلفور في مقال جاء فيه: «الشرق الأردن أهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية، إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن فلا أمن لفلسطين إلا إذا كانت شرق الأردن قطعة منها، إن شرق الأردن هو مفتاح البحبوحة الاقتصادية

لفلسطين».

وحين أقدمت بريطانيا في عام ١٩٢١ م على إنشاء إمارة شرق الأردن المعروفة حاليًا بالمملكة الأردنية الهاشمية منذ استقلالها منذ عام١٩٤٦ م احتجت الصهيونية بشدة ولم تعترف بالوضع الجديد الذي حرم فلسطين ثلثي مساحتها بضربة واحدة حسب قول زعماء الصهيونية وعلى رأسهم «فلادمير جابو تنسكي» زعيم الصهاينة التصحيحين.

ومن يقرأ مذكرات الزعماء الصهاينة وتصريحاتهم وخطبهم عقب إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ م يدرك تمامًا أن استيلاء اليهود على الأردن مسألة مسلمة سياسيا عند اليهود وخطة عسكرية جاهزة للتنفيذ حالما تسنح الفرصة لأولئك الخونة، ففي انتخابات عام ١٩٤٩ م رسم حزب «حيروت» الإسرائيلي حدود إسرائيل بالعبارات التالية: «إن الوطن القومي اليهودي الذي يشمل ضفتي الأردن يشكل وحدة جغرافية وتاريخية متكاملة وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع، وأن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعه أو ملزمة للشعب اليهودي، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المتقطعة من الوطن إلى حيازة السيادة اليهودية»، ويقول «مناحم بيجن» زعيم حزب حيروت الإسرائيلي آنذاك: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشمل دومًا على ضفتي نهر الأردن، إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعه ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وأن توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد».

كما قامت الصهيونية العالمية خلال المؤتمر السنوي لجمعية دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية المنعقد في «سان فرانسيسكو» في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٤ م بتوزيع مجموعة من الخرائط التي أدمجت فيها شرق نهر الأردن وهي المملكة الأردنية الهاشمية، وغرب نهر الأردن وهي فلسطين المحتلة وأعطتهما ثلاث مسميات هي فلسطين أرض إسرائيل هما الوطن القومي اليهودي.

المطامع اليهودية في دولة العراق:

لقد كانت مطامع اليهود في العراق منذ الفجر الأول من أيام الحركة الصهيونية،

وذلك لعدة اعتبارات هي:

أولا: أن العراق مهد أبيهم الأول في زعمهم إبراهيم عليه السلام.

ثانيا: أن العراق يحتوي على أول جالية يهودية ترجع في أصولها إلى السبي البابلي الذي تم في عام ٥٨٦ قبل الميلاد.

ثالثا: العراق هو وطن البابليين الذين قضوا على الحكم اليهودي في فلسطين نهائيا في عام ٥٨٦ قبل الميلاد، حيث يعتبرونه بداية الصراع مع العراق، وخلال زيارة الملك العراقي «فيصل بن الحسين» إلى لندن في عام ١٩٣٣ م تسلم اقتراحا من اليهود بتوطين مائة ألف يهودي في منطقة دجلة السفلى فيما بين منطقتي العزيزية والكود مقابل بعض التسهيلات المالية اليهودية، وحين قامت دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨ م رحل كثير من يهود العراق في هجرة جماعية منظمة جدًا وهم يهتفون قائلين سيأتي اليوم الذي سنعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا، ويوم أن احتلت إسرائيل مدينة القدس في ٦ حزيران عام ١٩٦٧ م في أثناء الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة أعلن «موشى ديان» قائلا: «لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى يثرب وإلى بابل» يعني العراق.

تلك إذا مطامع اليهود في العراق وهي بالمناسبة تلتقي مع مطامع الهندوس عباد البقر في نهر الفرات حيث إن الحدود التي يدعيها الهنادكة لأنفسهم تلتقي مع اليهود عند نهر الفرات.

المطامع اليهودية في لبنان:

لقد كانت المطامع اليهودية في لبنان قائمه منذ أن أخذت الحركة الصهيونية تعد العدة لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، وذلك لأهمية الجنوب اللبناني لمستقبل فلسطين من عدة نواحي حيوية أهمها:

الأهمية الاقتصادية؛ حيث منابع نهر الأردن ومجرى نهر الليطاني ومصبه في تلك المنطقة.

الأهمية العسكرية؛ فلهذه المنطقة بالنسبة لأمن الدولة الصهيونية ففي شهر نوفمبر عام ١٩١٩ م اقترحت نشرت فلسطين الصهيونية مد الحدود الإسرائيلية إلى شمال صيدا وإدخال مدينة صيدون القديمة ضمن الأراضي الفلسطينية فيشمل الساحل الفلسطيني بذلك ضواحي مدينة بيروت.

وفي عام ١٩١٩ م حددت زعامة الحركة الصهيونية أطماعها في لبنان على ما يأتي: «إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين هي أنه لا بد من إدخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني ومنابع الأردن وثلوج جبل الشيخ»، ويقول «موشي ديان» بعد الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة في عام ١٩٦٧م: «إن حدود إسرائيل طبيعية مع جميع جاراتها باستثناء لبنان».

المطامع اليهودية في مصر:

كانت الحركة الصهيونية تطمع بصحراء سيناء في مصر منذ البداية حيث دخل الزعيم اليهودي الأول «هرتزل» في مفاوضات مع وزير المستعمرات البريطانية «تشمبرلن» منذ عام ١٨٩٨ م حول إقامة دولة يهودية في سيناء تتمتع بالحكم الذاتي تحت الإشراف البريطاني، يقول «هرتزل تشمبرلن»: «هناك أراضي خاليه في العريش وفي سيناء تستطيع انجلترا أن تعطينا إياها، ويكون لها بدل ذلك زيادة في قوتها، وولاء عشرة ملايين يهودي، هل تقبل أن نقيم مستعمرة يهودية في شبه جزيرة سيناء؟» فأجاب «تشمبرلن»: «نعم إذا رضي اللورد كرومر بذلك».

وبناء على ذلك انتقلت المفاوضات إلى القاهرة حيث أرسل «هرتزل» لجنة صهيونية من الخبراء إلى مصر لدراسة شبه جزيرة سيناء على الطبيعة، وقد انتهت تلك اللجنة اليهودية إلى أن الإقليم صالح للاستعمار وأوصت أن تكون العريش هي بداية المشروع الاستيطاني اليهودي على شرط جلب الماء العذب من نهر النيل، ولكن اللورد «كرومر» رفض الموافقة على إيصال الماء إلى سيناء، إضافة إلى أن وزارة الخارجية البريطانية أرسلت في عام ١٩٠٣ م مذكرة إلى «هرتزل» جاء فيها ما نصه: «إن وزارة الخارجية يتعذر عليها أن تمضي في بحث مشروع توطين اليهود في سيناء وأنها قررت بصفة نهائية إهمال المشروع».

وعلى الرغم من فشل جهود «هرتزل» في هذا المزمار فإن الحركة الصهيونية لم تصرف النظر عن هذه البقعة من الأرض على أساس أن سيناء فلسطين المصرية وهي تشكل جزءًا من فلسطين الكبرى، إذا فلسطين سيناء تعتبر فلسطين المصرية التي تشكل جزءًا من فلسطين الكبرى، أي من الوطن القومي اليهودي الكبير.

أما أطماع الصهيونية في مياه النيل:

فهي قائمة إلى يومنا هذا ولو عن طريق البيع لتتمكن من تعمير صحراء النقب من أجل استيعاب الهجرات اليهودية المتتالية إلى فلسطين المحتلة، ولكن مطامع الصهيونية في مصر أوسع من ذلك بكثير؛ فهي تطمع باحتلال قناة السويس وما وراءها حتى تصل إلى الدلتا والإسكندرية ليتحقق حلم إسرائيل القديم والذي يقول: «من الفرات إلى النيل» كما ورد في العهد القديم.

✿ ✿ ✿

الجهات المهتمة بإزالة المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه

يجمع اليهود بل وكثير من النصارى على وجوب إزالة المسجد الأقصى ليتم بناء الهيكل اليهودي الثالث مكانه، ومن أهم الجهات اليهودية المهتمة بذلك ما يأتي:

حركة «الاستيلاء على الأقصى»:

هي حركة أسسها «موشي لفنجر» عام ١٩٦٨ م حين رفضت الحكومة الإسرائيلية السماح لليهود بأداة الصلاة في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، وهذه الحركة تدعو علانية إلى هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه .

حركة «إعادة التاج إلى ما كان عليه»:

هي حركة أسسها «يسرائيل فوخت وينفر» وتدعو إلى الاستيلاء على أراضي الحي الإسلامي في مدينة القدس بدعوى أنها كانت في يوم من الأيام لليهود، وذلك من أجل محاصرة المسجد الأقصى.

حركة «سيون مونت»:

وهي حركة أسسها «رفائيل إيتان» رئيس الأركان الإسرائيلي في عام ١٩٨٣م، وتسعى هذه الحركة إلى إعادة المجد إلى أرض إسرائيل وذلك ببناء الهيكل من جديد.

حركة «كاخ»:

وهي حركة أسسها الحاخام الخبيث «مائير كهانا» وتدعوا لدعم عملية نسف المسجد الأقصى ومسجد الصخرة من أجل إعادة بناء الهيكل من جديد.

منظمة «يشياف آتريت كوهانين» اي التاج الكهنوني:

وهي منظمة تعود جذورها إلى الحاخام الصهيوني «إبراهام إسحاق كوك» وهو أول حاخام في فلسطين، حيث تعمل هذه المنظمة على وضع مخططات لبناء الهيكل من جديد .

منظمة «سيودس تشتسون»:

وهي منظمة تتلقى دعمًا كبيرًا من وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس وجيش الدفاع الإسرائيلي، وتدعوا إلى تعميق الوعي اليهودي إزاء الهيكل؛ وذلك بنقل العبادة من حائط المبكي إلى أماكن مقدسة أخرى ولا سيما أرض المسجد الأقصى.

منظمة «آل هار هاشم»:

وهي مجموعة أسسها اليهودي «جرشون سلمون» وتعمل من أجل بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، وقد حاولت إقامة الطقوس الدينية اليهودية في ساحات المسجد الأقصى عام ١٩٧٢ م وعام ١٩٨٧ م.

مجموعة «حشمو نائيم»:

وهي مجموعة أسسها اليهودي «ليرنر» وتهدف إلى السيطرة بالقوة على ساحات المسجد الأقصى، وقد قامت هذه المجموعة بمحاولة تفجير المسجد الأقصى عام ١٩٨٢ م غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل؛ إذ قدر الله تعالى اكتشاف الشحنات الناسفة قبل انفجارها والحمد لله .

جماعة «غوش آمونيوم» اي كتلة الإيمان:

وهي جماعة أسسها «موشى لفنجر» نتيجة للإحباط الذي أصاب الرأي العام اليهودي بعد الحرب العربية الإسرائيلية وتسعى هذه الجماعة بعنف إلى إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

جماعة «أمناء الهيكل»:

وهي جماعة كان أحد مؤسسيها رجل يهودي يدعى «ستانلي جولد فوت»، ثم انشق عنها ليؤسس مؤسسة الهيكل المقدس، وتمارس هذه الجماعة إقامة الطقوس الدينية اليهودية في الساحات المحيطة بحائط البراق بجوار المسجد الأقصى .

مؤسسة الهيكل المقدس:

وهي مؤسسة أسسها «ستانلي جولد فوت» وتهدف إلى تدمير المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وإقامة الهيكل اليهودي مكانهما .

هيئة ومنظمة «الموالون لساحة المعبد»:

وهي هيئة أسسها رجل يهودي اسمه «جرشون سلمون» وتهدف إلى الاستيلاء على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وما جوارهما من أجل إزالتهما وإقامة الهيكل مكانهما، وقد قامت بمحاولات فعليه لاقتحام المسجد الأقصى في عام ١٩٨٤ م.

منظمة «الخلية السرية الإسرائيلية»:

وتوجد هذه الخلية داخل الجيش الإسرائيلي، واكتشفت في عام ١٩٨٤ م في أثناء الإعداد لمحاولة قصف المسجد الأقصى بواسطة سلاح الجو الإسرائيلي لإزالته من الوجود تماما تمهيدا لإقامة الهيكل مكانه.

✿ ✿ ✿



اليهود ومحاولة تحطيم القوة الإسلامية

لليهود محاولات عديدة لتدمير القوة الإسلامية، ومن هذه المحاولات التي سعت من خلالها إلى القضاء على هذه القوة الإسلامية ما يلي:

أولا- اغتيال الخبراء والعلماء البارزين:

فلقد سقطت مجموعة من العلماء العرب المسلمين البارزين في المجالات التقنية ضحايا في ظروف غامضة، ولكن أصابع الاتهام تشير بكل قوة إلى أن اليهود وراء ذلك؛ لأنها هي المستفيدة الأكبر من موتهم، ومن أهم الاغتيالات ما يأتي:

اغتيال عالمة الذرة المصرية الدكتورة «سميرة موسى»:

في عام ١٩٥٢ م أسقطت سيارة الدكتورة «سميرة موسى» في أحد الأودية العميقة وهي في طريقها إلى معهد «أوكريج» العلمي.

اغتيال عا الذرة المصري الدكتور «نبيل القليلي»:

عام ١٩٧٥ م حيث خرج من منزله في «تشيكو سلوفاكيا» على إثر مكالمة هاتفية، ولم يعرف مصيره بعد إلى الآن.

اغتيال عا الذرة المصري الدكتور «يحيى المشد»:

في باريس عام ١٩٨٠ م والذي كان يرأس البرنامج النووي العراقي.

اغتيال عا الرياضيات المصري الدكتور «سعيد السيد بدير»:

عام ١٩٩٠ م وذلك في منزله بالقاهرة.

ثانيًا - تدمير المفاعلات النووية الإسلامية:

يحاول اليهود أن يبقوا وحدهم المهيمنين على السلاح الذري في المنطقة، وذلك ليضمنوا السيطرة الفعلية على أجواء النزاع العربي الإسرائيلي في قضية فلسطين، ولذلك قام اليهود بإجراء عدة عمليات منها:

تدمير المفاعل النووي العراقي:

ففي مساء يوم الأحد ٧ يونيو عام ١٩٨١ م أغارت الطائرات الحربية الإسرائيلية على المنشآت النووية العراقية القريبة من مدينة بغداد، فدمرت مفاعل «أوزاريس العراقي» تدميرًا كاملاً، وكانت إسرائيل قد دمرت قبل هذا المفاعل النووي العراقي الأول وهو في مصنعه في دولة فرنسا، وحجة إسرائيل في ذلك أن المفاعلات النووية العراقية قد خصصت للأغراض العسكرية.

أقول وإن كنا نحن المسلمين لا نود أن يمتلك النظام البعثي في العراق أسلحة الدمار الشامل ومن ضمنه السلاح الذري الذي ثبت استخدامه لأحد أنواعها وهي الغازات السامة ضد مواطنيه الأكراد المسلمين عام ١٩٨٩ م، وهدد بها جيرانه العرب في منطقة الخليج العربي في أثناء احتلاله لدولة الكويت الشقيقة، فإن حديثنا هنا ينطلق من مبدأ واضح ذلك أن إسرائيل نظرت في تدميرها لذلك المفاعل النووي من زاوية كونه نظام عربي مسلم قد يهدد أمنها في يوم من الأيام.

محاولة تدمير المفاعل النووي الباكستاني على أيدي اليهود:

لقد بدأت محاولة باكستان لتصنيع القنبلة الذرية حين اجتمع «ذو الفقار على بوتو» رئيس الوزراء الباكستاني بعلماء الذرة الباكستانيين، حيث تحدث إليهم قائلاً: «لماذا يكون للمسيحية والشيوعية والهنود قنابلهم الذرية ولا يكون للمسلمين قنبلة ذرية»، وعندها باشرت فعلاً محاولة بناء مفاعلات نووية لهذا الغرض منذ عام ١٩٧٩ م، ومن هنا بدأ يسمع العالم منذ عام ١٩٨٦ م عن المحاولات الإسرائيلية لتدمير المفاعل النووي الباكستاني الذي يقرب من مدينة إسلام آباد بضربة مماثلة للمفاعل النووي العراقي خوفًا من استخدامه في أغراض عسكرية تقضي على الآمال اليهودية في العالم الإسلامي.

ولكن الباكستان المسلمة - حرصها الله تعالى - قد أخذت بأسباب الحيطة والحذر؛ حيث كثفت الحماية الأمنية على مشروعاتها النووية، يقول الزعيم الصهيوني «بن جورين»وهو رئيس الوزراء الإسرائيلي في محاضرة ألقاها في جامعة «السوربون» في باريس عام١٩٦٧ م قال فيها ما نصه: «إن الحركة الصهيونية العالمية ترى واجبا عليها أن لا تغفل عن الخطر الكامل في وجود دولة باكستان، وعليها أن تعتبر الباكستان هدفها الأول إذ أن في هذه الدولة العقائدية تهديد لوجودنا، وباكستان

كلها تكره اليهود وتحب العرب، وهذا الحب للعرب أخطر علينا من العرب أنفسهم، ولهذا السبب فإن أهم الضروريات لعالم الصهيونية اليوم هو الشروع حالاً باتخاذ الخطوات بتزويد دولة الهند بالأسلحة متى احتاجت إلى ذلك في حربها مع الباكستان».

كما صرح القنصل الإسرائيلي في نيودلهي واسمه«ياكوف موريس» بحديث في مؤتمر صحفي عقده في دولة الهند قال فيه ما نصه: «إن إسرائيل زودت الهند بمدافع ثقيلة في أثناء حربها مع الباكستان عام ١٩٦٥ م».

ثالثاً – التشهير ضد كل من يواجه اتجاههم الباطل:

ومن قضايا التشهير التي قام بها اليهود ضد كل من يواجه اتجاههم الباطل ما يأتي:

إبعاد السياسي الأمريكي «هندرسن» مدير قسم الشرق الأوسط من وزارة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي «ترومان» عن منصبه إلى السفارة الأمريكية في الهند لأنه دعى إلى عدم مجارات اليهود في أطماعهم في فلسطين.

مضايقة النائب الأمريكي «بول ماكلسكي» عضو مجلس النواب الأمريكي لأنه اعترف بحق الفلسطينيين في وطنهم.

- **عزل النائب الأمريكي «بول فندلي»** من عضوية الكونجرس الأمريكي لأنه انتقد السياسة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

محاولة إسقاط الدكتور «كورت كالدهاين» عندما رشح نفسه لانتخابات الرئاسة في النمسا عام ١٩٨٦ م؛ حيث تعرض لأشد الحملات اليهودية من قبل الصهيونية، زاعمة أنه شارك في التصفية النازية لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية.

اتهام الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بمعاداته لليهود لأنه أجل ضمانات القروض المالية التي تبلغ عشرة مليارات دولارات التي طلبتها إسرائيل من أجل استيعاب اليهود المهاجرين إلى فلسطين المحتلة كشرط على الموافقة للاشتراك في المؤتمر الدولي المقترح لحل القضية الفلسطينية.

رابعًا – المجازر الجماعية التي قامت بها اليهود ودولة إسرائيل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ

﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ أقول لقد كانت الأداة الرئيسة لهذا الإرهاب الصهيوني الدموي هي الخطة المعروفة بعملية الذعر والتي اقترحها الزعيم الصهيوني «بن جورين» ونالت موافقة القيادة العسكرية الإسرائيلية، وكانت هذه العمليات تقتضي حملات صهيونية دموية على بعض القرى الفلسطينية ويذبحون كل من فيها من السكان ذكورا وإناثًا كبارًا صغارًا وينهبون كل ما يجدونه معهم من الحلي والنقود، وقد نفذ الصهاينة اليهود مجموعة من المذابح الجماعية ضد الفلسطينيين العزل المسلمين داخل بلادهم ومن أهمها:

مذبحة «دير ياسين» في ١٠/٤/١٩٤٨م:

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ حيث داهمت عصابات «الاشترن، والأرجون، والهجانة» الصهيونية قرية دير ياسين المسلمة في الساعة الثانية فجرًا، وقال شهود عيان: إن إرهابي العصابات الصهيونية شرعوا في قتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم، وبعد ذلك أخذ إرهابيون بإلقاء القنابل داخل منازل القرية بتدميرها على من فيها حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية المسلمة واستمرت المجزرة الصهيونية حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمع الإرهابيون الصهاينة كل من بقي حيا من المواطنين العرب المسلمين داخل القرية حيث أطلقت عليهم النيران لإعدامهم أمام الجدران، واتضح بعد وصول طواقم الإنقاذ أن الإرهابيين الصهاينة قتلوا أكثر من ٣٦٠ قتيلًا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال نسأل الله تعالى أن يتقبلهم عنده في الشهداء.

وقد روى «فهمي زيدان» وهو الناجي الوحيد بين أفراد عائلة أبيدت عن بكرة أبيها وكان حين وقوع المجزرة في الثانية عشر من عمره ما جرى لأفراد عائلته قائلًا: أمر اليهود أفراد أسرتي جميعًا بأن يقفوا، وقد أداروا وجوههم إلى الحائط ثم راحوا يطلقون علينا النيران، أصبت في جنبي واستطعنا نحن الأطفال أن ننجو معظمنا لأننا اختبأنا وراء أهلنا، مزق الرصاص رأس أختي «قدرية» البالغة ٤ سنوات وقتل الآخرون الذين أوقفوا إلى الحائط أبي وأمي وجدي وجدتي وأعمامي وعماتي وعدد من أولادهم » وقالت « حليمة عيد» والتي كانت عند وقوع المجزرة امرأة شابة في الثلاثين من عمرها ومن أكبر أسر قرية دير ياسين تقول: «رأيت يهوديًا

يطلق رصاصة فأصابت عنق زوجة أخي «خالدية» التي كانت موشكة على الوضع، ثم شق بطنها بسكين لحام ولما حاولت إحدى النساء إخراج الطفل من أحشاء الحامل الميتة قتلوها أيضا واسمها عائشة رضوان»، ومن منزل آخر شاهدت الفتاة «حنا خليل» وعمرها ١٦ عامًا إرهابيا يهوديا يستل سكينا كبيرة ويشق بها من الرأس إلى القدم جسم جارتها «جميلة حبشي»، ثم يقتل بالطريقة ذاتها عتبة المنزل جارًا آخر يدعى «فتحي»، وتكررت تلك الجرائم الوحشية من منزل إلى منزل، وتدل التفاصيل التي أخذت من الهاربين على أن إرهابيات يهوديات من أعضاء منظمة «ليحي» اليهودية قد شاركن في المذبحة، ويصف «جاك ديرينيه» رئيس بعثة الصليب الأحمر في فلسطين عام ١٩٤٨ م قائلاً: «أن الإرهابيين الذين نفذوا المذبحة في دير ياسين كانوا من الشباب والمراهقين اليهود من الذكور والإناث وكانوا مدججين بالسلاح والرشاشات والمسدسات والقنابل اليدوية وأكثرهم لا يزال ملطخًا بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم، وقد ظهرت فتاة من أفراد العصابات اليهودية تطفح عيناها بالجريمة ويديها وهما تقطران دمًا»، ويضيف قائلًا: «دخلت أحد المنازل فوجدته مليئا بالأثاث الممزق وكافة أنواع الشظايا، ورأيت بعض الجثث الباردة حيث أدركت أن في هذا المكان قد تمت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين، وعندما هممت بمغادرة المكان سمعت أصوات تنهيدات وبحثت عن المصدر فتعثرت قدماي بقدم صغيرة حارة، لقد كانت فتاة في العاشرة من عمرها مزقت بقنبلة يدوية ولكنها ما تزال على قيد الحياة، وعندما هممت بحملها حاول أحد الضباط الإسرائيليين منعي فدفعته جانبًا ثم واصلت عملي، ولم يكن هناك من الإحياء إلا امرأتين إحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب، وكان في القرية ٤٠٠ شخص هرب منهم أربعون وذبح الباقون بدون تمييز».

وقد افتخر رئيس الوزراء الصهيوني «مناحم بيجن» بهذه المذبحة في أحد كتبه حيث قال فيه: «كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة؛ فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين هلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين، فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض فلسطين لم يبقى سوى ١٦٥ ألف» ويقول «بيجن» أيضًا: «إن مذبحة دير ياسين تسببت في انتصارات حاسمة في ميدان المعركة».

مذبحة قرية ابو شوشة في ١٤/٥/١٩٤٨م:

بدأت المذبحة في قرية أبو شوشة القريبة من قرية دير ياسين فجرًا، وراح ضحيتها ٥٠ قتيلاً من النساء والأطفال والرجال والشيوخ، حيث ضربت رؤوس العديد منهم بالفئوس، وقد أطلق جنود اللواء العسكري اليهودي طلقات النار على كل شيء متحرك دون تمييز، حتى البهائم لم تسلم في هذه المجزرة.

مذبحة «اللد» في ١١/٧/١٩٤٨ م:

نفذت وحدة الكوماندز الإسرائيلية بقيادة الإرهابي الخبيث «موشى ديان» المجزرة بعد أن اقتحمت مدينة «لد» في وقت متأخر من الليل تحت وابل من قذائف المدفعية وإطلاق النار الغزير على كل شيء متحرك في شوارع المدينة، وقد احتمى المواطنون العرب من الهجوم في مسجد «دهمش»، وما أن وصل الإرهابيون الصهاينة إلى المسجد حتى قتلوا ١٧٦ مدنيًا حاولوا الاحتماء فيه مما رفع ضحايا المذبحة الصهيونية إلى ٤٢٦ قتيل، وبعد توقف عمليات الذبح اقتيد المدنين العزل إلى ملعب المدينة حيث تم اعتقال الشباب، ثم أعطي الأهالي مهلة نصف ساعة فقط لمغادرة المدينة سيرًا على الأقدام إلى منطقة الجيش الأردني دون ماء أو طعام مما تسبب في وفاة الكثيرين من النساء والأطفال والشيوخ.

مذبحة «قبية» في ١٤/١٠/١٩٥٣ م:

قامت وحدات من الجيش النظامي الإسرائيلي بتطويق قرية قبية بقوة قوامها حوالي ٦٠٠ جندي إسرائيلي بعد قصف القرية بالمدفعية الإسرائيلية، وبعد ذلك اقتحمت القوات الصهيونية القرية وهي تطلق النار بشكل عشوائي، وقامت وحدات إسرائيلية أخرى بوضع عبوات متفجرة حول بعض المنازل ونسفتها فوق سكانها، وقال شهود عيان نجوا من المجزرة: أن جنود الصهاينة رابطوا خارج كل منزل أثناء الإعداد لنسفها وأطلقوا النار على كل من حاول الفرار من هذه المنازل المعدة للتفجير، وكانت حصيلة المجزرة تدمير ٥٦ منزل ومسجد القرية ومدرستها وخزان المياه الذي يغذيها، كما قتل فيها أكثر من ٦٧ قتيل معظمهم من النساء والأطفال وجرح مئات آخرين، وفي أعقاب المجزرة شوهدت مناظر بقيت عالقة في الأذهان؛ من بينها منظر امرأة جلست فوق كومة من الأنقاض وقد أرسلت نظرة تائهة إلى السماء فيما برزت من تحت الأنقاض أيدي وأرجل صغيرة هي أشلاء أولادها الستة

بينما كانت جثة زوجها الممزقة بالرصاص ملقاة في الأرض المواجهة لبيتها.

وقد صرح الجنرال «فان بيني كيه» كبير مراقبي الأمم المتحدة في تقريره إلى مجلس الأمن الدولي في ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٣ م: أن الهجوم كان مدبرًا وقد نفذته قوات نظامية إسرائيلية.

مذبحة «صبرا وشاتيلا» في ١٨/ ٩/ ١٩٨٢ م:

في غروب شمس يوم الخميس ١٦/ ٩ / ١٩٨٢ بدأت عملية اقتحام المخيمين، واستمرت المجزرة التي نفذتها مليشيات الكتائب اللبنانية المارونية الصليبية وجنود الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي حوالي ٣٦ ساعة، كان الجيش الإسرائيلي خلالها يحاصر المخيمين ويمنع الدخول إليهما أو الخروج منهما، كما أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي القنابل المضيئة ليلًا لتسهيل مهمة المليشيات المارونية الصليبية.

بدأ تسرب المعلومات عن هذه المجزرة بعد هروب عددًا من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم «شاتيلا» حيث أبلغو الأطباء بالخبر، بينما وصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيين الأجانب صباح يوم الجمعة، وقد استمرت المذبحة حتى ظهر السبت، قتل فيها حوالي ٣٥٠٠ مدني من الفلسطينيين واللبنانيين معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ.

ويذكر أن المجزرة قد تم تنفيذها بقيادة الرئيس اليهودي الخبيث «أريل شارون» الذي كان يرأس الوحدة الخاصة رقم ١٠١ في الجيش الإسرائيلي آن ذاك والتي نفذت المذبحة، وقد تمت المجزرة بشعار «بدون عواطف الله يرحمه» وكلمة السر هي كلمة «أخضر» وتعني أن طريق الدم مفتوح، لكن المحكمة العسكرية التي شكلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت أن أوامر قائد اللواء أسيء فهمها، وتم تغريمه ١٠ قروش أي ما يعادل ١٤ سنتًا أمريكيًا.

تقول «أم غازي يونس» وهي إحدى الناجيات من المذبحة: «اقتحموا المخيم الساعة الخامسة والنصف، ولم نكن نسمع في البداية إطلاق الرصاص، فقد كان القتل يتم بالفئوس والسكاكين، وكانوا يدفنون الناس أحياءً بالجرافات، هربنا نركض والرصاص يلاحقنا، وقد ذبحوا زوجي وثلاث أبناء لي في المجزرة، وقد قتلوا زوجي في غرفة النوم وذبحوا أحد الأولاد وحرقوا آخر بعد أن بتروا ساقيه، وابني الثالث وجدته مبقور البطن، كما قتلوا صهري أيضًا».

وتروي «أم محمود» جارة «أم غازي» ما شاهدته قائله: «رأيتهم يذبحون فتاة وهي حامل مع زوجها، وابنة خالتي خرجت من المنزل فأمسكوا بها وذبحوها في الشارع، ثم ذبحوا ولدها الصغير الذي كان في حضنها».

ويقول «غالب سعيد» وهو من الناجين: «لقد تم إطلاق قذائف مدفعية على المخيم أولاً، كان القتل يتم بأسلحة بها كواتم صوت، واستخدموا السيوف والفؤوس وقتلوا شقيقي وأولادي الأربعة، كما تعرضت عدة فتيات فلسطينيات للاعتداء الجنسي عليهم».

وتقول «سنية القاسم بشير»: «قتل زوجي وابني في المجزرة، وأفظع المشاهد التي شاهدتها كان منظر جارتنا الحاجة «منيرة عمرو» فقد قتلوها بعدما ذبحوا ابنها الرضيع أمام عينيها وعمره أربعة شهور».

وتروي ممرضة أمريكية تدعى «جيل دور» عن شاهد عيان قوله: «إن اليهود قاموا بربط الأطفال ثم ذبحوهم ذبح الشياة في مخيم «صبرا وشاتيلا»، كما صفوا الناس في الاستاد الرياضي وشكلوا فرقًا لإعدامهم».

ويقول «على خليل عفانة» والذي كان طفلا في الثامنة من عمره: «كانت الساعة الحادية عشرة والنصف سمعنا صوت انفجار كبير وتلاه صوت امرأة تصرخ، وفجاه اقتحموا منزلنا واندفعوا كالذئاب يفتشون الغرف، صاحت أمي تستنجد، فأمطروها بالرصاص، مد أبى يده يبحث عن شيء يدافع به عن نفسه لكن رصاصهم كان أسرع، لم أقوى على الصراخ فقد انهالوا على طعنًا بالسكاكين، لا أدري ماذا جرى بعد ذلك، لكني وجدت نفسي في المستشفى كما تراني ملفوف الرأس والساقين، قال لي رفيق في المدرسة كان في زيارة أمه في المستشفى: إن بيتنا تحول إلى أنقاض، جاءت خالتي أمس لزيارتي فسألتها عن مصير إخوتي الثلاثة لكنها لم تجب، لقد ماتوا جميعًا أنا اعرف ذلك، وانسابت دموعه الساخنة على خديه الصغيرتين».

وتروي امرأة من مخيم «صبرا» فتقول: «كنا وزوجي وطفلي نستعد للنوم بعدما انتهينا من ترتيب الأغراض الذي خربها القصف الإسرائيلي، وكنا نعيش حالة من الاطمئنان لأن الجيش اللبناني - حسب ظنها - يطوق المخيم، لكن الهول كان قد اقترب إذ دخل عشرات الجنود المقاتلين وهم يطلقون النار ويفجرون المنازل، خرجنا نستطلع الأمر، ولما رأينا ما رأينا حاولنا الهرب لكنهم استوقفونا ودفعوا

زوجي وأبي وأخي وأداروا ظهورهم إلى الحائط وأجبروهم على رفع أيديهم، ثم أمطروهم بوابل من الرصاص فسقطوا قتلا، ولما سرنا أنا وأمي شدونا من شعورنا باتجاه حفرة عميقة أحدثها صاروخ إسرائيلي، لكن الأوامر صدرت لهم بالحضور إلى مكان أخر فتركونا دون أن يطلقوا علينا النار ثم هربنا».

وتروي امرأة أخرى كيف دخلوا بيتها وعندها زوجها، فانهالوا عليه بالفأس فشقوا رأسه قسمين، وتقول: لما صرخت أوثقوني بحبل كان بحوزتهم ورموني على الأرض، ثم تناوب ثلاثة منهم على اغتصابي وتركوني في حالة غيبوبة لم أستفق إلا في سيارة الدفاع المدني».

وكان بعض رجال المليشيات يسحق الفلسطينيين بالسيارات العسكرية، وكانوا يرسمون الصليب على جثث القتلى، وقد قام مصور تليفزيون دينماركي يدعى «بيتر ستون» بتصوير عدد من الشاحنات المحملة بالنساء والأطفال والمسنين متجهين إلى جهة مجهولة.

وفي «صبرا وشاتيلا» تم قتل الناس دون تميز، كما تم اغتصاب عدد كبير من النساء.

هناك العديد من النساء رفعن العلامة البيضاء كناية عن الاستسلام رغم أنهم كانوا من أول الضحايا في المذبحة بما في ذلك أكثر من ٥٠ امرأة أخرى ذهبن للتعبير عن الاستسلام، وأنه ليس هناك مسلحون في المخيم فقتلوهن جميعًا.

أما مستشفى عكا فقد قتل جميع الأطباء والمرضى، وكانت فيه ممرضة فلسطينية عمرها تسعة عشر عام تم اغتصابها أكثر من تسعة عشر مرة ثم قتلت، وعثر على جثتها بعد ذلك مشوهة، وقد قتل اليهود العديد من المرضى والجرحى وبعض العاملين والسكان الذين لجأوا إلى المستشفى ثم أجبروا أربعين مريضا على الصعود إلى الشاحنات ولم يعثر على أي منهم فيما بعد.

خلال المذبحة قتل الإرهابيون الطبيب «على عثمان» والطبيبة «سامية الخطيب» داخل المستشفى، وأطلقوا الرصاص في رأس طفل جريح يرقد في السرير عمره أربعة عشر عاما ويدعى «موفق أسعد»، ثم قامت البلدوزورات بحفر مقابر جماعية في منتصف النهار في جنوب «شاتيلا»، كما هدموا العديد من المنازل، وتمت المذبحة في مناسبة السنة العبرية الجديدة.

ويروي «روبرتوا سوروا» مراسل مجلة التايم الأمريكية في بيروت ما رآه بعد دخوله المخيمات فيقول: «لم يكن هناك سوى أكوام الخراب والجثث؛ حيث

الجثث مكومة فوق بعضها من الأطفال والرجال والنساء، بعضهم قد أصاب الرصاص رأسه، وبعضهم مربوطة أيديهم إلى الخلف، وبعضهم أيديهم مربوطة إلى أرجلهم، بعض أجزاء الرؤوس قد تطايرت، جثة امرأة تضم طفلها إلى صدرها وقد قتلتهما رصاصه واحدة».

وفي تقرير لمراسل «واشنطن بوست» يقول فيه: «بيوت بكاملها هدمتها البلدوزورات الإسرائيلية وحولتها إلى ركام، جثث مكدسة فوق بعضها أشبه بالدمى، وفوق الجثث تشير الثقوب التي تظهر في الجدران إلى أنهم أعدموا رميا بالرصاص، في شارع مسدود هناك عثرنا على فتاتين الأولى عمرها حوالي إحدى عشر عامًا والثانية عدة أشهر».

ويقول «حسين رعد»: «إن الإرهابيين قاموا بقطع الرؤوس وضرب الرقاب بالساطور، وكانوا يدوسون على الجثث بأقدامهم وقد رأيت بعيني قتل خمسة أشخاص أحدهم بالساطور، ناهيك عن الشتائم والإهانات وكانوا يذبحون الأطفال والنساء بلا تمييز».

مذبحة المسجد الإبراهيمي في ٢٥/٢/١٩٩٤:

قبل أن يستكمل المصلون صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي في الخليل دوت أصوات انفجار القنابل اليدوية والرصاص في هذا المسجد، وقد اخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين وظهورهم لتصيب أكثر من ثلثمائة وخمسين من الموحدين الساجدين.

وقد بدأت الجريمة عندما دخل الإرهابي اليهودي «باروخ جولد اشتين» ومجموعة من المستوطنين المسجد الإبراهيمي وكان «جولد اشتين»يحمل الرشاش والقنابل اليدوية وكميات كبيرة من الذخيرة، وقد وقف الإرهابي «جولد اشتين» خلف أعمدة المسجد وانتظر حتى سجد المصلون وفتح نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهم سجود، بينما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت على الرصاص المتفجر والمحرم دوليا، وقد نفذ «جولد اشتين» هذه المذبحة في الوقت الذي أغلق فيه الجنود اليهود أبواب المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين من خارج المسجد من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى، وقد راح ضحية هذه المجزرة أكثر من خمسين قتيلاً.

خامسا – الاعتقالات في سجون اليهود:

وصل عدد المسجونين من الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية كما تقول «رابطة حقوق الإنسان الإسرائيلية إلى اثني عشر ألفا وأربعمائة وخمسون سجينا، كما تتعدى الأعداد الحقيقية للمسجونين إلى أكثر من أربعين ألف سجين، ويتعرض هؤلاء المسجونين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية إلى كافة ما تفتقت عنه العبقرية الإجرامية اليهودية من أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، ومن صنوف التعذيب الذي يصبه السجانون الإسرائيليون على أجساد المعتقلين المسلمين الفلسطينيين ما يأتي:

* **الضرب؛** ويشمل اللكم وصفع الوجه وضرب الرأس بالجدار بل ومختلف أنحاء الجسم ولاسيما الأعضاء التناسلية.

* **الكي بالنار؛** كإشعال عيدان الثقاب وتقريبها من كافة أنحاء أعضاء الجسم، وإطفاء أعقاب السجائر المشتعلة في أعضاء الجسم كباطن القدمين والأعضاء التناسلية.

* **الصدمات الكهربائية؛** حيث تربط أسلاك الكهرباء في أي عضو من أعضاء الجسم، وتبدأ الصعقات على شكل موجات ولاسيما إذا كان الجسم مبللا بالماء لأن الماء يساعد على زيادة أثر الصدمة الكهربائية.

* **التعرض للبرد؛** حيث يعاني المعتقلون من شدة البرد في غرف ذات أرضية رطبة، وذلك بعدم صرف الأغطية والألبسة الكافية أو ربط المعتقل إلى عامود في ميدان السجن المكشوف ويزداد الأمر سوءا حين يجري تسخين الجسم العاري عبر المدافيء أو خراطيم المياه المغلية أو تسخين الغرفة ثم رشه فجأة بالمياه الباردة أو تبريد الغرفة من أجل إصابة المعتقل بالأمراض المتعددة كأمراض القلب والرئة والربو والرشح وتشقق الجلد ونحوها.

* **الحقن بالعقاقير الكيميائية؛** التي يؤدي بعضها إلى العقم والبعض الآخر إلى أمراض مختلفة قد تؤدي إلى الوفاة.

* **إجبار بعض السجناء على تعاطي المخدرات؛** حتى يصلوا إلى درجة الإدمان.

* **تشجيعهم على التدخين إضرارا بصحتهم**

* **استعمال الغازات السامة التي تؤدي إلى مختلف الأمراض.**

* **رش الأحماض على كافة أنحاء الجسم،** ولاسيما إذا كان الجسم جريحا.

* **استخدام الكلاب المدربة على العض أو المريضة والتي تلعق كافة أعضاء الجسم للضحية وهو مغلولة اليدين.**

* **التقييد بالسلاسل الحديدية؛** حيث يجري تعليق المعتقل بالأيدي والأرجل إلى السقف أو شد الجسم إلى الجدار بشكل مقلوب أحيانا.

* **الحرمان من الحاجات الأساسية** كالغذاء والنوم والنظافة والعلاج وقضاء الحاجات، أما الغذاء فغير صحي حيث الأطعمة قليلة ومتعفنة، والماء قليل ذو ملوحة بنسبة عاليه، وأما النظافة فمعدومة، وذلك لانبعاث الروائح الكريهة داخل الغرفة وحولها، وعدم دخول الشمس لسنوات عديدة، ومنع الاستحمام إلا على فترات بعيدة وبالمياه الباردة، ومنع تغيير الملابس إلا على فترات متباعدة جدًا، وأما العلاج فغير متوفر بالشكل المطلوب فهم الذين تسببوا في حدوث المرض فكيف يرجى منهم علاجه بل إنهم يختطفون المحتاجين للخدمات الطبية من المستشفيات بل ومن غرف العمليات أيضا، وأما قضاء الحاجة ففي الأحوال العادية مرتان في اليوم واحده قبل طلوع الشمس وأخرى بعد غروبها حتى لا يرى السجين النور أبدا ولفترات قصيرة، بل إنه قد يمنع من ذلك حتى يضطر إلى قضاء حاجته في داخل زنزانته أو حتى على ثيابه، وأحيانا يسمح له بقضاء حاجته ويداه موثوقتان، وأحيانًا يحدد فتره لا تتجاوز عشر دقائق لمجموع مائة سجين في مرحاض واحد مما جعل الكثير من السجناء يعزفون عن الطعام تجنبا لرحلة الحمام.

* **ومن أنواع التعذيب أيضا؛** وضع الأيدي بين عوارض الأبواب وإغلاقها، ووضع الأقلام بين الأصابع وضغطها، تقليم الأظافر، وذلك ما يسمى عندهم بتقليع الأظافر من اليدين والرجلين بكماشات، كسر العظام وتهشيم الأسنان، وضع الأجسام الصلبة في الدبر والإحليل، الضغط على الخصيتين، البصق في الفم، لعق القاذورات وشظايا الزجاج وغيرها باللسان وابتلاعها مما يؤدي إلى نزيف حاد، الجلوس في مياه المراحيض لفترات طويلة، عصب العينين لأيام طويلة، الوقوف على القدمين لفترات طويلة، تكميم الرأس بالأكياس الخانقة، الجر بالسيارات، ضيق السجون الإسرائيلية حيث يحشر فيها أربعة أضعاف طاقتها الاستيعابية، ضيق الغرف الجماعية والفردية حيث تصل مساحتها إلى متر في مترين في ثمانين سم.

النفوذ اليهودي
للأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية

أولاً - سيطرة اليهود على وكالات الأنباء العالمية:

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون هذه العبارة: «يجب ألا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن ألا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره ونوافق عليه».

وحين تذكر وكالات الأنباء تبرز «وكالة رويتر» في المقدمة، وقد يستغرب البعض حين يعلم أن مؤسسها «جوليوس رويتر» المولود عام ١٨١٦ م هو شخص يهودي .

وفي فرنسا أسس أحد اليهود من عائلة «هافاس» عام ١٨٨٥ م وكالة أنباء «هافاس» التي أصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية للدولة الفرنسية.

ثانيًا - سيطرت اليهود على الصحافة العالمية:

سيطرت اليهود على الصحافة البريطانية:

حين تذكر الصحافة البريطانية تبرز «صحيفة التايمز» كواحدة من أشهر الصحف البريطانية، وقد بدأت في الصدور في عام ١٧٨٨ م، وبذلت الصهيونية العالمية وعلى رأسها اليهودي البريطاني «روتشيل» أموالا طائلة لتبقى تحت نفوذهم حتى استطاعوا السيطرة عليها من خلال بعض رؤساء التحرير اليهود، بل لقد أصبحت اليوم صحيفة صهيونية يهودية خالصة بعد أن اشتراها المليونير اليهودي الاسترالي الجنسية «روبرت ميردوخ».

وتجدر الإشارة إلى أن «روبرت ميردوخ» حرص على إتمام شراء «التايمز» في وقت كانت فيه الصحيفة تعاني من أزمات مادية خانقة تسببت في إلحاق خسائر فادحة في هذه الصحيفة، فقد بلغت الخسائر في فترة من الفترات وخلال شهرين فقط أكثر من تسعة ملاين جنيه إسترليني، وتمت الصفقة وحقق اليهود مطامعهم

القديمة وأصبحوا يمتلكون صحيفة «التايمز» التي لا يشاركهم فيها أحد.

إن شراء «ميردوخ» ذلك اليهودي لصحيفة «التايمز» وشقيقتها الصغرى «الصنداي تايمز» إنما يكرس السيطرة اليهودية الصهيونية على شارع الصحافة اليهودية البريطانية.

كما يمتلك «روبرت ميردوخ» بالإضافة إلى صحيفتي «التايمز» «والصنداي تايمز» ثلاث مجلات بريطانية أخرى منها: مجلة «صن» وهي مجلة إباحية داعرة توزع منها أكثر من ثلاثة مليون نسخة أسبوعية، والأخرى مجلة «نيوز اوف ذو وورد»، وهي مجلة إباحية داعرة أيضا يوزع منها حوالي أربعة ملايين نسخة أسبوعية، والمجلة الثالثة هي مجلة «سيتى مجازين».

ولا يقتصر نشاط اليهودي «ميردوخ» الإعلامي على بريطانيا فحسب؛ بل يمتلك هذا الرجل عدة صحف في استراليا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب ذلك فان اليهود يسيطرون على العديد من الصحف والمجلات البريطانية الأخرى كـ«الديلي اكسبريس، ونيوز كرونكل، والديلي ميل، والديلي هرال» وغيرها من الصحف والمجلات البريطانية.

سيطرة اليهود على الصحافة الأمريكية:

تقذف المطابع الأمريكية يوميا ألف وسبعمائة وتسعه وخمسون صحيفة يقرأها أكثر من واحد وستين مليون أمريكي، بالإضافة إلى ستمائة وثماني وستين صحيفة أسبوعية يصدر كل يوم أحد، ويشرف على توزيع هذا العدد الهائل حوالي ألف وسبعمائة شركة توزيع أمريكية يسيطر اليهود عليها بنسبة ٥٠٪ .

أما عدد المجلات الأسبوعية الأمريكية فيبلغ ثمانية آلاف مجلة، وتعتبر صحيفة «النيوريك تايمز» واحدة من أشهر الصحف الأمريكية اليومية، وترجع سيطرة اليهود عليها إلى عام ١٨٩٦ م عندما انتهز اليهودي «أودلف أوش» فرصة وقوعها في أزمة مإليه فسارع إلى شرائها بثمن بخس من صاحبها «همري رانموند» الذي أسسها عام ١٨٤١ م.

ثم تأتي صحيفة «الواشنطن بوست» في المرتبة الثانية بعد «نيويورك تايمز» من حيث خضوعها للسيطرة اليهودية، وتستأثر صحيفة «الواشنطن بوست» بأهمية خاصة وذلك بسبب انتشارها في أوساط الأجهزة الحكومية التي تتحكم في رسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بلغ حجم توزيعها عام ١٩٨١ م إلى أكثر من ستمائة وعشرين ألف نسخة.

كما يسيطر اليهود سيطرة محكمة على «الديلي نيوز»، «نيوركر بوست» التي يبلغ حجم توزيعها حوالي ٧٤٠ ألف نسخة في العام.

وفى مجال الصحافة الأسبوعية تعتبر مجلة «التايم» من أوسع المجلات الأمريكية انتشارا وتأثيرا لا في أمريكا وحدها بل في معظم أنحاء العالم، حيث يسيطر اليهود على مجلة «التايم» سيطرة كاملة وذلك من خلال مالكها اليهودي «جول ماثير» وعشرات اليهود الذين يتوزعون في جميع أقسامها .

كما يمتلك اليهودي الاسترالي «روبرت ميرودوخ» الذي اشترى صحيفة «التايمز» اللندنية عددًا من الصحف والمجلات الأمريكية ومنها صحيفة «النيوركر بوست»، ومجلة «استار» الأسبوعية، ومجلة «النيوركر مجازين».

كما يسيطر اليهود سيطرة محكمة على مجلة «بسنس ويك» الأمريكية وهي مجلة متخصصة لها تأثير واسع النطاق في أوساط رجال المال والأعمال والاقتصاد في العالم.

وفى شيكاغو يسيطر اليهود على أكبر صحيفة يومية وهي صحيفة «شيكاغو صن تايمز» التي يبلغ حجم توزيعها حوالي ستمائة وسبعين ألف نسخة سنويا.

وفى ولاية أريزونا الأمريكية تخضع صحيفة «أريزونا نيوز» للسيطرة اليهودية التامة، حيث نشرت هذه الصحيفة مقابلة مع الكاتب اليهودي «ليون يوريوس» في شهر نيسان في عام ١٩٨٢ م قال فيها: «إن الإسلام هو دين الشر، وإن المسلمين في حرب دائمة ضد العالم كله لأنهم يريدون إخضاعه واستعماره».

كما نجح اليهود في التسلل إلى عدة مجلات علمية متخصصة واستغلتها لصالحها، ومن هذه المجلات مثلاً مجلة «الناشونال جيو جرافكس» الأمريكية والتي تتمتع بشهرة علمية خاصة في مجال الجغرافيا، حيث نشرت هذه المجلة في أحد أعدادها الصادرة عام ١٩١٥ م خريطة للعالم مع جدول توضيحي للخريطة، ووضعت بجانب كلمة فلسطين على الخريطة كلمة أرض إسرائيل.

ثالثًا - سيطرة اليهود على السينما العالمية:

يسيطر اليهود سيطرة شبه تامة على شركات الإنتاج السينمائي، فشركة «فوكس» السينمائية العالمية الشهيرة يمتلكها اليهودي «وليم فوكس» وشركة «جولداين» يمتلكها اليهودي «صموئيل جولداين» وشركة «مترو» الشهيرة يمتلكها اليهودي «لويس ماير»،

وجميع هذه الشركات اليهودية يباع إنتاجها في العالم الإسلامي مع الأسف، والتي تتمثل في أفلام الجريمة والعنف، ومع ذلك تعرض منذ سنين طويلة في العالم الإسلامي، وتغص بها صالات العرض السينمائي والتليفزيوني.

وتشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ٩٠% من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجا وإخراجا وتمثيلا وتصويرا ومنتاجا هم من اليهود.

واستغل السينمائيون اليهود في أمريكا قضية اضطهاد النازية لليهود أبشع استغلال؛ فأنتجوا عشرات الأفلام عنها، وبالغوا في دعوى الظلم الذي ألحقته بهم لاستدرار العطف عليهم، وإشغال الرأي العام العالمي وبخاصة الأمريكي بقضيتهم.

وفى ميدان أفلام المغامرات والأفلام العاطفية والحربية يندر أن يخلو فيلم من اسم يهودي أو أكثر ممثلاً كان أو مخرجًا أو فنيا أو منتجًا.

وفى بريطانيا وحدها يملك اللورد اليهودي «ليفونت» ٢٨٠ دار للسينما، ويقوم بنفسه بمشاهدة أي فيلم قبل عرضه، وقد منع أن يعرض فيلما يتكلم عن الرئيس الألماني «هتلر» من تمثيل الممثل الشهير «إليك جينيس» بحجة أن الفيلم لم يكن عنيفًا ضد النازية بالشكل الذي يرضيه .

واليهود يعلمون جيدًا أن أغلب رواد السينما هم من صغار السن أو من طبقة العمال والفقراء، لذا فإنهم يعمدون إلى إثارة غرائزهم وإفساد أخلاقهم بما يقدمون لهم من أفلام الجنس والجريمة والسرقة والقتل، كما أنهم وراء أفلام الجنس التي توزع في قصور الأغنياء لهدم الأسر الأوروستقراطية ونشر الانحلال بين جميع الناس في العالم .

رابعًا - سيطرة اليهود على شبكات التليفزيون العالمية

حين يذكر التليفزيون تبرز شبكات التليفزيون الأمريكية كأقوى شبكات التليفزيون في العالم والتي يسيطر عليها اليهود سيطرة شبه تامة؛ حيث تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين سبعمائة إلى ألف ومائة شبكة بث تليفزيوني، وتعتبر الشبكات الثلاثة المسماة «ibc» «cbs» «mps» أشهر شبكات البث التليفزيوني في العالم وجميعها تحت نفوذ اليهود.

وشبكة تليفزيون «ibc» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودي «اليونيرجونسون»، وشبكة تليفزيون «cbs» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها

اليهودي ومليكها «ويلم بيلى»، وشبكة تليفزيون «mbs» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودي «الفرد سيلفر مان»، ولكي ندرك مدى خطورة السيطرة اليهودية على هذه الشبكات الثلاثة يكفي أن نشير إلى أنها تعتبر الموجه السياسي لأفكار ومواقف حوالي ٢٥٠ مليون أمريكي، بالإضافة إلى مئات الملايين الآخرين في كندا وأوروبا وأمريكا اللاتينية بل وفى جميع أنحاء العالم.

وتبرز السيطرة اليهودية على برامج التليفزيون الأمريكي من خلال العديد من البرامج؛ فقد قدمت شبكة «ibc» طوال شهر شباط في عام ١٩٦٤ م سلسلة من الحلقات الدينية عن شخصيات من العهد القديم وهي التوراة المحرفة قدمها راهب لوثري اسمه «ستان»، وكانت هذه الحلقات جزءا من المخطط اليهودي لإقناع الرأي العام الأمريكي بأن اليهود يشتركون مع الأمريكان في عقيدة واحدة، كما قدمت شبكة «ibc» برنامجا عن جهاز المخابرات اليهودية الموساد على مدى أسابيع وبمعدل أربع أيام في الأسبوع، وكانت حلقات المسلسل تطفح بالمديح في اليهود وتظهرهم بمظاهر الشجاعة والذكاء والتضحية، وفى نفس الوقت الذي كانت فيه شبكة «ibc» تبث حلقات الموساد كانت تبث حلقات عن المظالم التي يزعم اليهود أن العهد النازي الهتلري كان يوقعها بهم، وبتلك الأساليب الخبيثة نجحت اليهودية في اكتساب عطف الرأي العام الأمريكي وإعجابه في وقت واحد، وفى أثناء الاجتياح اليهودي لدولة لبنان في منتصف عام ١٩٨٢ م نشطت شبكات التليفزيون الأمريكية في تبني وجهة النظر اليهودية وعندما انكشف أنباء مذبحة صبرا وشاتيلا وعين الحلوة لعبت هذه الشبكات دورًا خبيثا في محاولة تبرئة اليهود من هذه المجزرة البشعة لتلصقها بالمارونيين الصليبيين.

كما يحاول اليهود إلى استقطاب أبطال المسلسلات التليفزيونية الشهيرة فيوجهون إليهم الدعوات لزيارة الكيان اليهودي، ويرتبون لهم مقابلات مع زعماء اليهود، ومن هؤلاء الممثلين أبطال مسلسل «دالاس» الذين قاموا بزيارة جماعية إلى الكيان اليهودي، حيث استقبلهم رئيس الوزراء الإسرائيلي «بيجن» والتقط معهم العديد من الصور التذكارية، ومن هؤلاء أيضًا الممثلين أيضا الممثل «روجر مور» بطل المسلسل الشهير «القديس» الذي كافأته اليهودية على تصريحاته التي تمجد اليهود فأوعزت إلى شركات الإنتاج السينمائي اليهودية لاحتضانه وتبنيه، فإذا به يقفز فجأة ليعتلي عرش بطولة أفلام «جيمس بوند» الشهيرة.

ومن الأفلام التليفزيونية التي تفوح منها رائحة الخبث اليهودي مسلسل بعنوان «تعلم اللغة الإنجليزية» الذي عرضه التلفزيون البريطاني، وتدور حلقاته حول خليط من الناس ينتمون إلى شعوب مختلفة ويجمعهم صف دراسي في إحدى مدارس تعليم اللغة الإنجليزية للأجانب، وقد تعمد مخرج المسلسل اليهودي على أن يحشر في الفيلم طالبًا باكستانيا مسلما وآخر هنديا من طائفة السيخ ولا يترك هذا الهندي مناسبة إلا ويوجه إهانة للباكستاني المسلم بصورة يقصد بها الإساءة للإسلام والمسلمين، وقد تم عرض هذا المسلسل في كثير من تليفزيونات العرب مع الأسف، وفى إحدى حلقات هذا المسلسل يطلب الأستاذ الإنجليزي من الهندي اختيار كلمه مرادفة لكلمة غبي فيسارع الهندي السيخي ليعطيه كلمة مسلم.

خامسًا - سيطرة اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية .

يصف «أبا إيان» وهو وزير خارجية العدو اليهودي الأسبق في كتابه «قصة شعبي» مدى تعاظم النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية قائلا: «أنه لم يحدث في تاريخ اليهود أن كان لهم مثل هذا النفوذ الضخم الذي لهم الآن في أمريكا، ذلك أن تأثيرهم أكبر بكثير من نسبتهم العددية والتي لا تزيد عن٣٥% من مجموع السكان».

يبلغ عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية نحو ستة ملايين يهودي منتشرين في المدن الرئيسية «واشنطن، وسان فرنسيسكو، وديترورويت» منهم ثلاثة ملايين يهودي يعيشون في نيويورك، وقد أجرى الدكتور «فالرى إيمال يونوف» تحقيقا عن تغلغل اليهود في الحكومة التي كان يرأسها الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية «جيمي كارتر» وجد فيه ما يأتي:

وزير الخارجية الأمريكي «سيروفانس» متزوج من يهودية.

وزير المالية الأمريكي «مايكل بلونومنتل» يهودي مثل «كسنجر».

مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي، وصاحب العبارة المشهورة «باي باي منظمة التحرير «زنفوا بريجي نسكي» متزوج من يهودية .

وزير الصحة والتعليم «جوزيف كالفانوا» متزوج من يهودية.

وزير الدفاع الأمريكي «هارد براوند» من أم يهودية ومتزوج من يهودية.

مستشار الرئيس كارتر لشؤون الطاقة «جيمس شمسن جورن» متزوج من يهودية.

كما يسيطر اليهود سيطرة شبه كاملة على الاقتصاد الأمريكي، ومثال على ذلك إذا نظرت إلى البترول وشركات البترول، وهو المورد الأول لأثرياء أمريكا لوجدنا أن اليهود هم المسيطرون على أشهر أربع شركات بترولية:

شركة «ستاندر أويل نيوجيرس» ونسبة اليهود في الشركة ٣٠% ونسبة الأرباح التي يحصل عليها اليهود من الشركة ٥٥%.

شركة «ستاندى أويل كاليفورنيا» نسبة اليهود في الشركة ٣٧ % ونسبة الأرباح التي يحصل عليها اليهود هى٦٠ %.

شركة «تاكس» نسبة اليهود في الشركة ٤٠ %، ونسبة الأرباح التي يحصل عليها اليهود ٦٣ %.

شركة «سكونى موبيل أويل» نسبة اليهود في الشركة ٥٥ %، ونسبة الأرباح التي يحصل عليها اليهود من صافي أرباح الشركة ٧٠ %.

ولقد بلغ عدد المنظمات اليهودية والصهيونية في أمريكا حوالي ثلاثمائة وأربعون منظمه سرية وعلنية، وكل يهودي يجب أن ينتمي إلى إحداها، ومن خلال هذه المنظمات ترى الترابط العجيب بينهم على الرغم من اختلافهم وتفرقهم بحيث ترى في الجمعية الواحدة الصعلوك اليهودي يجلس إلى جانب المليونير اليهودي كتفا بكتف يتناقشون ويقررون ثم يتقاسمون أدوار الجريمة فيما بينهم.

ولقد بلغ النفوذ اليهودي مداه في أمريكا حينما تمكنوا من إيصال اليهودي «فرانك لاين روذفيلد» إلى الرئاسة الأمريكية، والذي جمع في أيام حكمه أكبر عدد من اليهود وحشرهم في دوائر الحكومة ومكن لهم من السيطرة على اقتصاديات البلاد ومواردها الطبيعية، وفى عهده اتخذت نجمة داود شعارًا رسميا لدوائر البريد الأمريكية، وللخوذة التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة، وعلى أختام البحرية الأمريكية.

وتعتبر منظمة «النداء اليهودي» الموحد التي تأسست عام ١٩٣٩ م من أقوى جماعات الضغط اليهودية في أمريكا والتي تمكنت من جمع ٨٢٨ مليون دولار تبرعات للدولة الإسرائيلية قبل حرب ١٩٧٣ م مع المسلمين.

وتعتبر جمعية «أبناء العهد» الذي أسسها اليهودي «هنري جونس» في مدينة «نيويورك» من أقوى وأقدم جماعات الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وتمتد فروعها في جميع أنحاء أمريكا وأوربا، وتمتاز تنظيماتها بالدقة

والسرية، ويترأسها الآن اليهودي «جاك ستربيز» والتي تضم في عضويتها حوالي نصف مليون يهودي.

كما أن لهذه المنظمات اليهودية دور كبير في توجيه السياسة الأمريكية يمكن تلخيصه بما يلي:

تتم عمليات الانتخاب وهي انتخابات الكونجرس والبيت الأبيض من خلال حزبين سياسيين هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، وقبل الانتخابات بفترة تبدأ النشاطات والاتصالات السياسية للمنظمات اليهودية مع زعماء الحزبين الرئيسين، وذلك لكسب هؤلاء إلى جانب القضايا اليهودية مغرية إياهم بالدعم المالي والإعلامي وواعدة لهم بأصوات اليهود الأمريكيين والتي تبلغ ستة ملايين يهودي، فإذا ما اتفق واستجاب أحد هؤلاء الزعماء لهذه المغريات تبدأ المنظمات اليهودية ببث أفكارها وآرائها من خلال شبكات إعلامها الواسعة مادحة ومؤيدة هذا الزعيم بشكل حملات إعلامية منظمة ومتتابعة تضع حوله هالات المجد والفخر وبأنه الزعيم الوحيد المهيأ لحمل مسئوليات الحكم وحماية المبادئ والقيم الإنسانية والحضارية للأمة الأمريكية العظيمة، وعند اقتراب وقت الانتخابات تبدأ عمليات واسعة من قبل المنظمات اليهودية لشراء أصوات الناخبين لضمان فوز ذلك الزعيم، وأخيرا تأتي الأصوات اليهودية والأمريكية لتصب في هذا الاتجاه، ومن هنا رأينا أن أكثر رؤساء الجمهورية للولايات المتحدة الأمريكية يسيرون في اتجاه خدمة القضايا الإسرائيلية اليهودية.

كما لا يستطيع رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية تقرير وتنفيذ أي خطة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية في بلاده إلا بعد مراجعة مجلس الشيوخ الأمريكي لمراجعتها ومناقشاتها وتقريرها، ولهذا ركزت المنظمات اليهودية على كسب العدد الأكبر من أعضاء هذا المجلس وذلك بالطريقة السالفة الذكر، إضافة إلى إدخال عدد كبير من أعضاء المجلس في المنظمات اليهودية المختلفة كالماسونية والليونز والروتاري وغيرها من المنظمات اليهودية، وأخيرا شراء أعضاء مجلس الشيوخ بواسطة المال عن طريق صرف مرتبات شهريه أو سنوية لهم وهي في الحقيقة عبارة عن رشاوي لا تزيد على الخمسين مليون دولار في السنة لكل واحد منهم تدفع لشراء فيلل فخمة، وتجديد السيارات والعربات الفارهة، وتقديم تحف ومجوهرات لنساء مجلس الشيوخ.

كما تتبع المنظمات اليهودية طريقه خبيثة لابتزاز رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بالتجسس على حياتهم الشخصية فتلاحقهم أينما ذهبوا في رحلاتهم وسهراتهم، كما يصورون حياتهم الشخصية وعلاقاتهم وارتباطاتهم المشبوهة والشاذة، ويحتفظ بتلك الصور والمعلومات في ملف خاص حتى إذا تحولت تلك الشخصية عن الخط المرسوم لها والموجه في خدمة السياسة اليهودية ظهر هذا الملف ونشرت هذه المعلومات والصور على الشعب الأمريكي بواسطة الإعلام اليهودي، فينتج عن هذا تدمير حياته السياسية والاجتماعية.

وفى الولايات المتحدة الأمريكية حوالي خمسة عشر مدينة صغيرة تحمل اسم «صهيون»، وأربع مدن تحمل اسم «أورشليم»، وحوالي سبعة وعشرين مدينة وقرية وضاحية تحمل اسم «سالم» وهو اسم يتردد كثيرا في التوراة المحرفة، وفى ولاية «ألاباما» هناك مدينة تحمل اسم «أريحا»، وفى «أريزونا» مدينة أخرى تحمل اسم «عدن»، وكل هذه الأسماء ورد ذكرها في التوراة المحرفة اليهودية، وهكذا نرى مدى تأثير اليهودية العالمية على أكبر دولة في العالم بواسطة عمليات الضغوط الاقتصادية والسياسية والعالمية على المراكز الحساسة.

سادسًا: سيطرة اليهود في دولة روسيا

منذ الأيام الأولى للثورة الشيوعية استولى اليهود على السلطة وانتقموا من الشعب الروسي حيث قتلوا خمسة ملايين من النساء والشيوخ والأطفال والرجال، وكانت نسبة اليهود في المكتب السياسي الشيوعي كما يلي:

- «لينين» ربيب اليهود.
- «ستالين» متزوج من يهودية .
- «تروتسكي» يهودي.
- «كامينيف» يهودي .
- «سوكلونوكوف» يهودي.
- «زينوفيف» يهودي .

كما أن اليهود الروس والذين يبلغ عددهم ٢ مليون يهودي روسي يتمتعون بجميع حقوق المواطنين بدليل أن هناك سبعة وسبعين ألف يهودي روسي طالب في

الجامعات الروسية، وأربعمائة وسبعة وعشرون ألف يهودي روسي عالم اختصاصي واقتصادي، وستة وثلاثين ألفا عالم يهودي روسي، ولذلك فإن اليهود الروس يمثلون ١,٥ % من الشعب الروسي، ولهم ١٤ % من مجموع الأطباء الروس، و ١,٤ % من مجموع المحامين في روسيا، و١٤% من مجموع الكتاب في روسيا، و ٦٣ % من مجموع الفنانين في روسيا، و ٢٣ % من مجموع المؤلفين الموسيقيين في روسيا.

كما أن هناك ما يقارب سبعة آلاف وستمائة وسبعة وأربعين يهوديا يحتلون مناصب مهمة في الدولة، تبدأ من عضوية مجلس السوفيت الأعلى وتنتهي بعضوية مجالس المدن، وبين الجنرالات عددًا لا يستهان به من اليهود.

سابعًا: سيطرة اليهود على سكرتارية هيئة الأمم المتحدة .

مكتب السكرتارية لهيئة الأمم المتحدة هو أهم شعبة فيه، فالدكتور «راج إس بلوك» رئيس قسم التسلح يهودي.

- و«أنطوني كولاك» رئيس الأمور الاقتصادية يهودي.
- و«أنس كاروزبارك» المشاور الخاص بالشئون الاقتصادية يهودي.
- و«ديفيد ونترواب» رئيس قسم الميزانية يهودي.
- والدكتور «تشيك ويل» رئيس قسم حقوق الإنسان يهودي.
- و«إيجي ويكوف» رئيس مراقبة البلاد غير المستقلة يهودي.
- و«مرسيدس بروكمين» مدير شئون العاملين يهودي.
- والدكتور «أي سنجر» رئيس قسم المراجعات يهودي، وغيرهم الكثير.

ثامنًا: سيطرة اليهود على منظمة التغذية والزراعة الدولية .

هذه المنظمة أسستها هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥ م، وتهدف إلى رفع مستويات التغذية والمعيشة، ومقرها مدينة روما عاصمة الماسونيين اليهود في إيطاليا.

- أما اليهود الذين رسموا نظامها عند إنشائها فهم :

- «أندريمير» رئيس شعبة التغذية والزراعة يهودي .
- «إيبى جاكوا» الممثل الدنمركي يهودي.
- «آي فريس» الممثل الهولاندي يهودي .
- «إم إم لمن» رئيس شعبة التعمير يهودي .
- «كيروا كردوس» رئيس شعبة التعايش يهودي
- «بي كاردوس» رئيس شعبة المتفرقات يهودي .
- «إم أزاك حزقيل» رئيس شعبة الاقتصاد التحليلي يهودي، وغيرهم الكثير

تاسعًا: سيطرة اليهود على مركز المعلومات في هيئة الأمم المتحدة .

يسيطر اليهود على مركز المعلومات في هيئة الأمم المتحدة من خلال أبنائهم البررة، وهم على النحو التالي:

- «جريري شبيروا» رئيس قسم الاستخبارات في مركز جنيف يهودي.
- و«بيلت كيفرن» رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند يهودي.
- و«هنري فاست» رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين يهودي.
- و«جوليوس استاوسكي» رئيس قسم الاستخبارات لمركز وأرسو يهودي.

عاشرًا: سيطرة اليهود على منظمة اليونسكو .

من أبرز نشاط هذه المنظمة عند إنشائها هو العمل على إغراء الشعوب بمفاسد الدوريات والسينما والمسرح والإذاعة، وإبراز الراقصين والفنانين والرياضيين والشيوعيين والوجوديين في الكتب المدرسية على أنهم عظماء، ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن الذين أنشئوها هم:

- «ألف سونر فيلد» رئيس لجنة التبادل الخارجي يهودي .
- و«وجيه إذين هارد» رئيس لجنة تنظيم الثقافة العالمية يهودي .
- و«إيم لافهن» رئيس شعبة الثقافة العالمية يهودي .
- و«إيجي كابلن» رئيس قسم الاستعلامات العام يهودي .
- و«وسي ويتز» رئيس قسم الميزانية والإدارة يهودي وغيرهم الكثير.

حادي عشر: سيطرة اليهود على صندوق النقد الدولي .

مدينة واشنطن هي مقر هذا الصندوق الذي يلعب بمقدرات الشعوب الفقيرة، ويعبث باقتصادياتها بالتنسيق مع الاستعمار الصليبي، وقد هيمن عليه اليهود عند إنشاءه وهذه أسماء بعض مؤسسيهم:

«جوزيف كولدمن» العضو في الهيئة يهودي .

و«بيمن دس» الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة يهودي .

و«كمل كات» المدير العام لصندوق النقد الدولي يهودي.

و«لويس رامنسكي» مدير إدارة قسم كندا في المؤسسة يهودي.

و«دابل يوكستر» مدير إدارة قسم هولندا في المؤسسة يهودي، وغيرهم الكثير من اليهود المنتشرين.

ثاني عشر: سيطرة اليهود على منظمة الصحة العالمية

.

وهي إحدى الوكالات التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وأهم أهدافها هو العمل على رفع المستوى الصحي العالمي، وقد تغلغل اليهود فيها على النحو التالي:

«ذت دوست بيمن» رئيس الشعبة الفنية يهودي.

و«جيماير» رئيس قسم الطب يهودي.

والدكتور «إن كود مين» المدير العام لقسم الجراحة يهودي .

و«إميسكل» مدير قسم الطب والمالية يهودي، وغيرهم الكثير من اليهود.

٭ ٭ ٭

الحركات والنظريات
والمنظمات السرية اليهودية

من أهم الحركات والنظريات والمنظمات السرية اليهودية؛ يهود الدونمة. والماسونية. والصهيونية. وأبناء العهد. والحرية «حزب حيروت». والأسود «الليونز». والروتاري. وشهود يهود. والشيوعية. والداروينية. والفرويدية. وسأعرض لكل حركة ونظرية على حدة معرفًا بها وبأهم أفكارها ومعتقداتها التي تنطلق منها وبأشهر مؤسسيها إضافة إلى أماكن تواجدهم وانتشارهم وإلى أول هذه المنظمات وهم:

➢ المنظمة الأولى: يهود الدونمة.

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد من المسلمين، وسكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي، ولا يزالون إلى الآن يكيدون للإسلام، ولهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام لأنها هي وسائل السيطرة على المجتمع.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

فالشخصية الأولى: هو مؤسسها «سبتاي زيفي» وهو يهودي أسباني الأصل تركي المولد والنشأة وكان ذلك في عام ١٦٤٨م حين أعلن أنه مسيح بني إسرائيل ومخلصهم الموعود، واسمه الحقيقي «موردخاي زيفي» وعرف بين الأتراك باسم «كرامن شه».

استفحل خطر «سبتاي زيفي» فاعتقلته الحكومة العثمانية، وناقشه العلماء في ادعاءاته، ولما عرف أنه تقرر قتله وأفتى العلماء بقتله أظهر رغبته في الإسلام وتسمى بعد ذلك باسم «محمد أفندي»، بعد ذلك واصل دعوته الهدامة من موقعه الجديد كمسلم وكرئيس للحجاب، وأمر أتباعه بأن يظهروا الإسلام، ويظلوا على يهوديتهم في الباطن، وطلب من الدولة السماح له بالدعوة في صفوف اليهود

فسمحت له بذلك، فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام، ثم اتضح للحكومة بعد أكثر من عشرة أعوام أن إسلام «سبتاي زيفي» كان خدعة، فنفته الدولة العثمانية إلى ألبانيا ومات فيها، وقد أطلق الأتراك على أفراد هذا المذهب اسم «الدونمة» وهي مشتقة من المصدر التركي «دونمك» بمعني العودة والرجوع.

الشخصية الثانية: إبراهام نطحان، يهودي، وقد أصبح رسول سبتاي إلى الناس.

الشخصية الثالثة: جوزيف بيلى سوف، وهو خليفة سبتاي، ووالد زوجته الثانية، كان يتحرك باسم عبد الغفور أفندي.

الشخصية الرابعة: مصطفى جلبي، وهو رئيس فرقة القراقاش وهي من ضمن ثلاث فرق تفرعت عن الدونمة.

افكار ومعتقدات هذه الفرقة:

يعتقد يهود الدونمة أن «سبتاي» هو مسيح إسرائيل المخلص لليهود، ويقولون: «إن جسد سبتاي صعد إلى السماء فعاد بأمر الله في شكل ملاك يلبس الجلباب والعمامة ليكمل رسالته».

كما أنهم يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية الماكرة الحاقدة على المسلمين ولا يصومون ولا يصلون ولا يغتسلون من الجنابة، وقد يظهرون بعض الشعائر الإسلامية في بعض المناسبات كالأعياد مثلا إيهاما وخداعا للمسلمين ومراعاة لعادات الأتراك ذرا للرماد في عيونهم ومحافظه على مظاهرهم كمسلمين.

كما يحرمون مناكحة المسلمين ولا يستطيع الفرد المسلم التعرف على حياة الطائفة وأفكارها إلا بعد الزواج، ولهم أعياد كثيرة تزيد على العشرين منها: الاحتفال بإطفاء الأنوار وارتكاب الفواحش، ويعتقدون أن مواليد تلك الليلة مباركون ويكتسبون نوعا من القدسية بين أفراد الدونمة، كمل لهم ذي خاص بهم، فالنساء ينتعلن الأحذية الصفراء والرجال يضعون قبعات صوفية بيضاء مع لفها بعمامة خضراء، ويحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم.

كما يهاجم يهود الدونمة حجاب المرأة ويدعون إلى السفور والتحلل من القيم ويدعون إلى التعليم المختلط ليفسدوا بها الأمة وشبابها.

الجذور الفكرية والعقائدية ليهود الدونمة:

عقيدة «يهود الدونمة» يهودية صرفة، وبالتالي هم يتحلون بالخصال الأساسية لليهود كالخبث والمراوغة والدهاء والكذب والجبن والغدر، وتظاهرهم بالإسلام إنما هو وسيلة لضرب الإسلام من داخله، ولهم علاقة قوية وطيدة بالماسونية، وقد كان كبار يهود الدونمة من كبار الماسونيين، ويعملون ضمن مخططات الصهيونية العالمية، كما يمتلكون ويديرون أكثر الجرائد التركية انتشارًا، مثل جريدة حرية، ومجلة حياة، ومجلة التاريخ، وجريدة جمهورية، وكلها تحمل اتجاهات يسارية، ولها تأثير واضح على الريأأي العام التركي.

انتشار يهود الدونمة:

الغالبية العظمى ليهود الدونمة توجد الآن في تركيا، وما يزالون إلى الآن يملكون في تركيا وسائل السيطرة على الإعلام والاقتصاد، ولهم مناصب حساسة جدًا في الحكومة، وكانوا وراء تكوين جماعة الاتحاد والترقي التي كان أغلب أعضاءها منهم، كما ساهموا من موقعهم هذا في علمنة تركية المسلمة وجعلها دولة علمانية، وسخروا كثيرا من شباب المسلمين المخدوعين لخدمة أغراضهم التدميرية.

➢ **المنظمة الثانية: الماسونية.**

ومعنى الماسونية أي البناءون الأحرار، وهي منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت الشعارات الخداعة مثل «الحرية، المساواة، الإنسانية، الإخاء» وأغلب الأعضاء الماسونيين من الشخصيات المرموقة في العالم.

التاسيس واشهر الشخصيات:

الشخصية الأولى: المؤسس «هيرودوس أكريبا» وقد كان ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين وهما «حيران أبيود» نائب الرئيس «موءاب لامي» وهو كاتم السر الأول، ولقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب، حيث اختاروا رموزا وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف، وسموا محفلهم بهيكل أورشليم للإيهام بأن هيكل سليمان هو الهيكل المزعوم،

وكانت تسمى الماسونية في عهد التأسيس بالقوة الخفية وهذه هي المرحلة الأولى.

الشخصية الثانية: «آدم وايزهاوت» الذي ألحد واستقطبته الماسونية، حيث وضع الخطة الحديثة للماسونية المعاصرة، وذلك بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع في عام ١٧٧٦م، ووضع أول محفل في هذه الفترة والمسمى بالمحفل النوراني نسبة للشيطان الذي يقدسونه.

الشخصية الثالثة: «ميرابو» كان أحد مشاهير الثورة الفرنسية.

الشخصية الرابعة: «مزيني» الإيطالي الذي أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت «وايزهاوت».

الشخصية الخامسة: الجنرال الأمريكي «البرت مايك» الذي طرد من الجيش الأمريكي، فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو الذي وضع الخطط المدمرة في أصول الماسونية .

الشخصية السادسة: «ليون بالوم» الفرنسي والمكلف بنشر الإباحية، والذي أصدر كتابا بعنوان «الزواج لم يعرف أفحش منه».

الشخصية السابعة: «كودير لوس» اليهودي صاحب كتاب «العلاقات الخطرة».

الشخصية الثامنة: «لاف أرديج» الذي أعلن في مؤتمر الماسونية سنة ١٨٦٥م في مدينة «اليتج» في جموع من الطلبة الألمان والأسبان والروس والفرنسيين قائلا ما نصه: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق».

كذلك من شخصياتهم أيضا: «جان جاك روسو- وفولتير في فرنسا - وجورجي زيدان في مصر اللَّهُمَّ وكارل ماركس، وانجلز في روسيا» والأخيران كانا من الماسونيين الذين يحملون الدرجة الحادية والثلاثون، ومن الذين أداروا الماسونية السرية، وهم اللذان أصدرا البيان الشيوعي المشهور في عصر الثروة البلشفية الروسية .

أفكار ومعتقدات الماسونية:

إن الماسونيين يكفرون بالله ورسله وكتبه وكل الغيبيات، ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، ويعملون على تقويض الأديان، وعلى إسقاط الحكومات الشرعية، وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها، كما أنهم

يقومون بإباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة على العالم، ويعملون على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة متناحرة تتصارع بشكل دائم، ويقومون بتسليح الأطراف المتنازعة في العالم وتدبير الحوادث لتشابكها، كما يبثون سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية والعنصرية .

كما تدعو العنصرية أيضا إلى هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد، إضافة إلى استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة، كما يقومون بإحاطة الشخص الذي يقع في حبالهم بالشباك من كل جانب، وذلك لإحكام السيطرة عليه وتوجيهه كما يريدون ليكون صاغرا لكل أوامرهم .

والشخص الذي يرغب في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي، وأن يجعل ولاءه خالصا للماسونية، وإذا تململ الشخص أو عارض في شيء دبرت له فضيحة كبرى، وقد يكون مصيره القتل، وكل شخصية استفادوا منها ولم تعد لهم بها حاجه يعملون على التخلص منها بأي وسيلة ممكنة .

كما أنهم يعملون على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية الخبيثة، وكذلك السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة، والسيطرة كذلك على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفعالية، وبث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم، إضافة إلى دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم، وإباحة الاتصال بالمحارم، وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرابط الأسري .

كما أن الماسونية ينادون ويدعون إلى العقم الاختياري، وتحديد النسل لدى المسلمين، والسيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد من الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة الأرصاد الدولية، ومنظمة الطلبة والشباب والشابات في العالم .

وللماسونية ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: درجة العمي للصغار؛ والمقصود بهم المبتدئون من الماسونيين.

الدرجة الثانية: درجه الماسونية الملوكية، وهذه لا ينالها إلا من تنكر كليا لدينه ووطنه وأمته وتجرد لليهودية، ومنها يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثون كـ«تشرشر» و «بلفور».

الدرجة الثالثة: درجة الماسونية الكونية، وهي أعلى الطبقات وكل أفرادها يهود، وهم فوق الأباطرة والملوك ورؤساء الدول، لأنهم يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية من الدرجة الماسونية الكونية كاليهودي مثلا هرتزل، وهم الذين يخططون للعالم لصالح اليهود .

يتم قبول العضو الجديد في جو مخيف وغريب ومرعب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين، وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يجد سيوف مسلولة فوق عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم اليهودي، ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب، وكل ذلك لبث المهابة في نفس العضو الجديد .

كما أن أسرار الماسونية لا تكشف لأتباعها إلا بالتدريج؛ حيث يترقون من مرتبة إلى مرتبة، وعدد المراتب ثلاث وثلاثون مرتبة، ويحمل كل ماسوني في العالم فرجارا صغيرا وزاوية لأنهما شعار الماسونية منذ أن كانا الأداتان الأساسيتين اللتان بنى بهم سليمان عليه السلام الهيكل المقدس كما يعتقدون .

كما أن الماسونيين يرددون كثيرا كلمة «المهندس الأعظم للكون» ويفهمها البعض على أنهم يشيرون بها إلى الله سبحانه وتعالى، والحقيقة أنهم يقصدون «حيراما» وهو مهندس الهيكل، وهذا هو الكون في نظرهم.

مواقع النفوذ وانتشار الماسونية:

لم يعرف في التاريخ منظمة سرية أقوى نفوذا من الماسونية وهي من شر المذاهب الهدامة التي تفتق عنها الفكر اليهودي، وهي منتشرة ومتغلغلة في كثير من بلاد أوربا وأمريكا وبعض الدول العربية.

➢ **المنظمة الثالثة اليهودية: وهي ما تعرف بالصهيونية .**

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم، واشتقت الصهيونية من اسم جبل صهيون في القدس، حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من «حبرون» وهي مدينة الخليل إلى البيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد كما يزعمون، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان عليه السلام من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي «هرتزل» الذي يعد الداعي الأول للفكر الصهيوني الحديث الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم الآن.

اما عن التاسيس واشهر الشخصيات:

الشخصية الأولى: «باركوخويا» وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود وحثهم على التجمع في فلسطين وتأسيس دولة يهودية فيها.

الشخصية الثانية: «وزس آل كرتي» الذي كان شبيها بباراكوخيا .

الشخصية الثالثة: «ديفيد روبن» وتلميذه «سلمون مولوخ» وقد حث اليهود على ضرورة العودة لتأسيس ملك إسرائيل في فلسطين.

الشخصية الرابعة: «منشه بن إسرئيل» وهو الذي أسس النواة الأولى التي وجهت خطط الصهيونية على أساس استخدام دولة بريطانيا في تحقيق أهداف الصهيونية اليهودية .

الشخصية الخامسة: «سبتاي زيفي» الذي ادعى أنه مسيح اليهود المخلص فأخذ اليهود في ظله يستعدون للعودة إلى فلسطين، ولكن مخلصهم «سبتاي زيفي» مات قبل ذلك.

الشخصية السادسة والسابعة: وهما «وتشلد وموسى مونت فيورى» من كبار رجال الأعمال اللذان كانا يهدفان إلى إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين كخطوة لامتلاك الأرض ثم إقامة دولة اليهود في فلسطين .

كما أنه في عام ١٨٨٢ م ظهرت في روسيا لأول مرة حركة عرفت باسم «حب صهيون» وكان أنصارها يتجمعون في حلقات اسمها «أحباء صهيون» وقد تم الاعتراف بهذه الجماعات عام ١٨٩٠ م، تحت اسم «جمعية مساعدة الصناع

والمزارعين اليهود في سوريا وفلسطين وإحياء اللغة العبرية».

الشخصية الثامنة: «تيودور هرتزل»، تنسب إليه الحركة الصهيونية الحديثة، وهو صحفي يهودي مجري، ولد في «بودا بيست»، حصل على شهادة الحقوق من جامعة فيينا عام ١٨٧٨ م، وهدفه الأساسي الواضح قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءا بإقامة دولة لهم في فلسطين، وقد فاوض هرتزل السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه بهذا الخصوص في محاولتين ولكنه أخفق فيها، عند ذلك عمل اليهود على إزاحة السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية، وقد أقام «هرتزل» أول مؤتمر صهيوني عام ١٨٩٧ م مستغلا محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي «دريوفوس» الذي اتهم بالخيانة لنقله أسرارا عسكرية من فرنسا إلى ألمانيا.

أفكار ومعتقدات الصهيونية:

تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في برتوكولات حكماء صهيون وتعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.

كما تهدف الصهيونية إلى السيطرة على العالم كما وعدهم إلههم المسمى يهوه، والتي هي على أرض الميعاد والتي تمتد عندهم من أرض النيل إلى نهر الفرات.

وتعتقد الصهيونية أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، كما يرون أن أقوى السبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف والإرهاب .

وتدعو الصهيونية إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير، ويقولون: «يجب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في شباكنا»، ويقولون ذلك: «لقد انتهى العهد الذي كان فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده، فلا بد من تجميعه في قبضتنا لتسهيل سيطرتنا على العالم».

ويرون أن السياسة نقيض للأخلاق ولا بد فيها من المكر والرياء والدهاء، أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة .

ويقولون أيضا: «لا بد من إغراق الأمميين في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من نهيأهم لذلك من أساتذة وخدم وحاضنات ونساء في الملاهي».

ويقولون: «يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت

تحقق مقاصدنا».

ويقولون: «يجب أن نعمل على بث الفزع الذي يضمن لنا الطاعة العمياء، ويكفي أن يشتهر عنا أننا أهل بأس شديد ليذوب كل تمرد وعصيان».

ويقولون: «تنادوا بشعارات الحرية والمساواة والإخاء لنخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم».

ويقولون: «لا بد من تشييد أوروستقراطية تقوم على المال الذي هو في يدنا والعلم الذي اختص به علماءنا».

ويقولون: «سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا، وسيكون تعيينهم في أيدينا، واختيارهم يكون حسب حبهم للزعامة وقلة الخبرة».

ويقولون: «سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد».

ويقولون: «لا بد من توسيع الخلاف بين الحكام وبين شعوبهم وبالعكس، ليصبح السلطان كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه».

ويقولون: «لا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع، وجعل السلطة هدفًا مقدسا لتتنافس كل القوى عليها، وتسقط الحكومات وتقوم حكومتنا العالمية على أنقاضها».

ويقولون: «سنتقدم إلى الشعوب الفقيرة المظلومة في زي محرريها ومنقذيها من الظلم، وندعوها إلى الانضمام إلى صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين والماسونيين، وبسبب الجوع سنتحكم في الجماهير ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض سبيلنا».

ويقولون: «لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية في العالم لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه».

ويقولون: «إننا الآن بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع بحيث إذا هاجمتنا دولة من الدول نهضت أخرى للدفاع عنا».

ويقولون: «لا بد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأمميين من خزائنهم إلى صناديقنا».

ويقولون: «سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاءها الوحيد تحقيق

الملاذ المادية، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة فيقعون تحت أيدينا صاغرين.

ويقولون: «سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى في العالم ونسيطر على جميع الوظائف المهمة، وتكون السياسة بأيدي رعايانا وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا سحق كل معارضة مع أصحابها من الأمميين».

ويقولون أيضا: «لقد هيأنا الله لحكم العالم وزودنا بخصائص ومميزات لا توجد عند الأمميين، ولو كان في صفوفهم عباقرة لاستطاعوا مقاومتنا».

ويقولون: «سنكثر من إشاعة المتناقضات، ونلهب الشهوات ونؤجج العواطف.

ويقولون: «يجب أن نسيطر على الصناعة العالمية والتجارة الدولية، ونعود الناس على البذخ والترف والأنحلال، ونعمل على رفع الأجور، وتيسير القروض الربوية، عند ذلك سيكون الأمميون ساجدين بين أيدينا».

ويقولون: «الحكام أعجز من أن يعصوا أوامرنا لأنهم يدركون أن السجن أو الاختفاء من الوجود مصير المتمردين منهم، فيكونون مطيعين لنا، وأشد حرصا ورعاية لمصالحنا».

ويقولون: «لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السوداء، وهؤلاء سيكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشويه، كما نقوم نحن بصنع الزعماء وإضفاء العظمة والبطولة عليها».

ويقولون: «سنستعين بالانقلابات والثورات العسكرية كلما رأينا فائدة لذلك، ولابد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات».

ويقولون: «سنتصرف مع كل من يقف في طريقنا بكل عنف وقسوة، وسنكثر من المحافل الماسونية، وننشرها في كل وسط لتوسيع نطاق سيطرتنا، وعندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض وهو اليهودية».

الانتشار ومواقع هذه المنظمة الصهيونية:

الصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية، وهي كما وصفها اليهود أنفسهم مثل الإله الهندي «إشنو» الذي له مائة يد، فهي لها في كل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة لمصلحتها.

والصهيونية هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها، كما أن الماسونية لا تتحرك إلا بتعاليم الصهيونية وتوجيهاتها، وللصهيونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا والتي تعمل لمصلحة الصهيونية العالمية.

➢ **المنظمة الرابعة السرية: منظمة أبناء العهد.**

منظمة أبناء العهد هي جمعية من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة، وذراع من أذرعتها الهدامة، ولا تختلف عنها كثيرا من حيث المبادئ والغايات إلا أن عضويتها مقصورة على أبناء اليهود فقط، وخدمتها موجهة أساسا لدعم الصهيونية في العالم والتقاط الأخبار واحتلال مراكز حساسة في دول العالم، ولهذه الجمعية فروع منتشرة في جميع أنحاء العالم، وهي مكلفة بدراسة نفسية كل قائد أو حاكم أو سياسي أو زعيم أو أي شخصية عامة للاستفادة من جوانب الضعف في هذا الحاكم أو هذا القائد.

التاسيس واشهر الشخصيات:

تأسست هذه الجمعية جمعية «أبناء العهد» في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة اليهود الأولى «نيويورك» في عام ١٨٤٣ م بصفة رسمية، بعد أن حصل اثني عشر يهوديا هاجروا من ألمانيا برئاسة رجل يهودي اسمه «هنري جونسي» على رخصة رسمية بذلك، وقد اتخذت الجمعية من مدينة نيويورك مقرا لها مكتبا خاصا ومنها انتشرت وأسست فروع لها في جميع أنحاء الكرة الأرضية.

وشعار هذه المنظمة هو الشمعدان، وهو شعار يهودي ديني قديم، ومنذ عام ١٨٦٥ م والجمعية تسعى لأن يكون لها وجود في فلسطين، وفي عام ١٨٨٨ م تأسس أول محفل لها، ولغة العمل الرسمية فيه هي اللغة العبرية.

ومن أبرز شخصياته: «ناحوم، سوكولوف، ديزولوكوف، حايم لخمان، ديفيد يلن، ماثيربرلين، حايم وايزمان، جاد فرانكين» حيث قاموا بتأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين، وكانت «موتسا» أول قرية يؤسسونها في عام ١٨٩٤ م بالقرب من مدينة القدس مشكلين بذلك نواة الكيان الإسرائيلي الحالي.

وقد انضم إلى هذه الجمعية عالم النفس الشهير «فرويد» وكان مواظبا على حضور اجتماعاتها، وفي عام ١٩١٣ م أسسوا جمعية لمكافحة التشهير والإهانة وتشويه السمعة التي يتعرض لها اليهود في العالم.

«فيلب كلوزنت» كان رئيسا لهذه الجمعية عندما عين في عهد الرئيس «إزنهاور» رئيسا للوفد الأمريكي لدي الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما قامت منظمة «أبناء العهد» بعد إعلان قيام دولة إسرائيل بتقديم إمدادات طبية وملابس ومعدات لها، وساهمت في إنشاء المكتبات وتشجير الغابات، كما تقوم هذه المنظمة بتجنيد العمال الفنيين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا لدولة إسرائيل .

أفكار ومعتقدات «منظمة أبناء العهد»:

هناك شعارات ظاهرية معلنة، وهناك شعارات سرية:

فالشعارات الظاهرية المعلنة: حب الخير للإنسان والعمل على تحقيق الرفاهية لها، ومساعدة الضعفاء والعجزة وذوي العاهات، وتقديم الدعم للمستشفيات الخيرية، وافتتاح بيوت الشباب في جميع أنحاء العالم، والدفاع عن حقوق الإنسان، ومنع إهانة الجنس اليهودي، والعطف على المضطهدين من اليهود، وتطوير التبادل الثقافي، والاهتمام بالاحتياجات الثقافية والدينية للطلاب اليهود في جميع أنحاء العالم.

أما الأهداف السرية الحقيقية فهي:

* ضم الشباب الإسرائيلي بعضهم إلى بعض للنظر في مصالحهم لعمومية والمحافظة عليهم وإعدادهم لأخذ فلسطين وطنا، وبث الحماسة في نفوسهم لتحقيق ذلك.

* التصدي لمن يتعرض لليهود أو يحاول عرقلة جهودهم الرامية إلى تحقيق أطماعهم واتخاذ كافة السبل لمواجهتهم.

* تمويل ودعم عمليات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، وبيع سنداتها وتجميع الأموال اللازمة لذلك، والمساعدات التي تساعد على إدخال المهاجرين إلى فلسطين، وزيادة طاقة إسرائيل العدوانية، وإنشاء الشركات ولاسيما الشركات الأمريكية في إسرائيل في شتى المجالات، وتسويق منتجاتها في شتى بلدان العالم بأسره .

* الدعم العسكري إلى إسرائيل بصفة مستمرة وبصورة تدعو للدهشة والاستغراب .

* التغلغل في الأجهزة الحكومية والتحكم في سياسات الحكومات الخارجية وخصوصا في أمريكا وبريطانيا، حيث تغلغلت في صميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية .

أماكن انتشار وتواجد هذه المنظمة:

تأسست جمعية «أبناء العهد» اليهودي كما قلنا في مدينة اليهود الأولى في مدنية نيويورك، وانتشرت محافلها في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وفرنسا، وصارت لها في هذه البلاد مواقع نفوذ قوية جدا .

وكذلك امتدت فروعها إلى استراليا وأفريقيا وبعض دول أسيا، كما أن لها نوادي في بعض الدول الإسلامية كالأردن ولبنان والبحرين والمغرب وتونس والعراق ومصر والسودان.

➢ المنظمة الخامسة: حزب «حيروت» الإرهابي اليهودي .

هو حزب يهودي صهيوني أسسه «مناحم بيجن» في فلسطين المحتلة بعد قيام الدولة اليهودية والمسمى إسرائيل، ويعد حزب حيروت أو حزب الحرية الوريث لمنظمة الأرجون الإرهابية.

التاسيس واشهر الشخصيات:

بعد عام ١٩٤٨ م انصهرت مجموعة الأرجون الإرهابية في جيش الدفاع الإسرائيلي والمسمى «تسهال»، وأما من رفضوا الارتباط بالجيش الإسرائيلي فقد شكلوا حزبا سياسيا سموه «حيروت» أو الحرية الذي يحمل لواء الإرهاب في إسرائيل، وكان على رأس الحزب «مناحم بيجن»، وفي سنة ١٩٦٥ م تحالف حزب حيروت مع حزب الأحرار وكونوا معًا تشكيلا حزبيا تحت اسم «جحل» وهو الاختصار العبري لاسم «جوش حيروت راليم»؟ أي كتلة حيروت والأحرار، واتبعت خطا فكريا وعقديا لا يخرج في قليل أو كثير عن خط حيروت العقدي.

وفي نهاية ١٩٧٣ م كونت مجموعة جحل وعدة أحزاب يمينية تكتلا عرف باسم الليكود لمواجهة حزب العمل الحاكم، وظهرت في هذه التكتلات شخصيات منها: الخبيث إريل شارون، عزرا وايزمان، د. بنيامين بلفي .

أهم الشخصيات في هذا التكتل:

الشخصية الأولى: «مناحم بيجن» ولد في عام ١٩١٣ م في بولاندا، والتقى بالزعيم الصهيوني «جابوتنسكي» في عام ١٩٣٨ م الذي عينه ممثلا للحركة الصهيونية، ودخل «بيجن» فلسطين عام ١٩٤٢ م والتحق بالمنظمة الإرهابية الأرجون، حيث تولى قيادتها في نفس العام، بعد ذلك أسس «مناحم بيجن» حزب «حيروت» في عام ١٩٤٨ م بعد أن ألغيت منظمة الأرجون الإرهابية، وفي عام ١٩٧٣ م قاد تكتل الليكود وتولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية اليهودية في فلسطين المحتلة عام ١٩٧٧ م، وفي سنة ١٩٧٧ م وقع اتفاقية كامب ديفيد مع الرئيس السادات، ويعد مناحم بيجن من أشد الإرهابيين المتبعيين للسياسة الصهيونية اليهودية التي تقول أنا أحارب فأنا موجود، والقوة هي لغة التفاهم مع العرب.

الشخصية الثانية: «عيزرا وايزمان» ولد في تل أبيب عام ١٩٢٤ م وعين قائدا لسلاح الطيران الإسرائيلي من عام ١٩٥٨ م إلى عام١٩٦٦ م، واشترك عزرا في حرب ١٩٦٧ م ثم عين وزيرا للمواصلات ثم وزيرا للدفاع الإسرائيلي في عام ١٩٦٥ م.

الشخصية الثالثة: «يوحنا بيدر» من منظمة الأرجون الإرهابية، وهو محرك الحزب وواضع نظرياته الفلسفية الإرهابية، وهو رئيس تحرير الأرجون السابق.

الشخصية الرابعة: «يعقوب ميريدور» وهو مدير عمليات الأرجون الإرهابية.

الشخصية الخامسة: الخبيث «إريل شاروان» ولد في فلسطين في عام ١٩٢٨م، وانضم إلى المنظمة الإرهابية الهجانة في عام ١٩٤٤ م، واشترك في حرب ١٩٤٨ م و١٩٦٧م، والتحق بتكتل الليكود الذي يعد حزب حيروت أكبر حزب فيه، وأصبح من أبرز الزعماء اليهود، فضلا عن أنه قائد القوات اليهودية التي اجتاحت بلاد لبنان، وهو المخطط الأول لمذبحة صابرا وشاتيلا في لبنان .

أفكار ومعتقدات حزب «حيروت» اليهودي:

* أهم أفكار الحزب الرئيسية هو المطالبة بحدود إسرائيل الكبرى، وعدم التخلي عن أي أرض احتلت عام ١٩٦٧ م.

* أن للشعب اليهودي حق تاريخي وغير قابل للتنازل في أرض إسرائيل أرض الميعاد والأجداد.

* ويعتقد الحزب أن الحرب هي الوسيلة الوحيدة التي يفهمها العرب، والعمل على تشجيع الاستيطان الديني في فلسطين .

* اعتبار أن تشجيع الهجرة يقع على رأس مهام الدولة الإسرائيلية بما يستلزمه ذلك من ضرورة تخصيص الأموال اللازمة للاستيطان.

* كما يعتقد حزب حيروت أن التجنيد الإجباري واجب على كل مواطن يهودي، ويلزم إعداد الجنود إعدادا فنيا حديثا مع الاهتمام بالقوات الاحتياطية الإسرائيلية المدنية .

* كما ينادي الحزب دائما بالتعاون مع المعسكر الغربي، والدخول في أحلاف عسكرية خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودولة فرنسا .

* كما يسعى حزب حيروت اليهودي إلى التضييق على الأقلية العربية الموجودة في الدول المختلفة، والعمل على تصفية معسكرات اللاجئين فيها .

➢ المنظمة السادسة: نادي الأسود أو ما يسمى بنادي الليونيز .

الليونز مجموعة من نوادي ذات طابع خيري اجتماعي في الظاهر، لكنه لا تعدو أن تكون واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية، تديرها أصابع يهودية بهدف إفساد العالم وإحكام السيطرة عليه.

التاسيس واشهر الشخصيات:

في عام ١٩١٥م دعا مؤسس هذه النوادي وهو «ملفن جونس» إلى فكرة إنشاء نوادي تضم رجال الأعمال من مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أول نادي تأسس من هذا النوع في مدينة «سان أنطونيو» بولاية «تاكسس الأمريكية»، وفي شهر مايو ١٩١٧ م ظهرت المنظمة العالمية لنوادي الليونز إلى الوجود، وقد عقدت اجتماعها الأول في شيكاغو؛ حيث يوجد أقدم نوادي الروتاري هناك، وبصورة عامة فإن هذه النوادي جميعا تتبع بشكل أو بآخر منظمة البنائين الأحرار وهم الماسون، ولقد أنشأ نادي الليونز وتأسس ليكون بديلا عن النوادي السابقة في حالة انكشافها أو اضطهادها، لما يتمتع به من مظهر اجتماعي إصلاحي خيري.

افكار ومعتقدات نادي الليونز:

إن اسم الليونز أي الأسود وهو يرمز إلى القوة والجراءة، وحروف الكلمة

بالإنجليزية هوlions، كل منها يرمز لمعنى عندهم، ويتظاهر نادي الليونز اليهودي بالعمل في الميادين التالية:

الدعاية إلى الإخاء والحرية والمساواة، الخدمات العلمية والثقافية، تشجيع تبادل الزيارات والرحلات واللقاءات، نشر معاني الخير والتعاون بين الشعوب، تنمية روح الصداقة بين الأفراد بعيدًا عن الروابط العقدية، الاهتمام بالرفاهية الاجتماعية، العمل على نشر المعرفة بكل الوسائل الممكنة، مساعدة المكفوفين والخدمات الاجتماعية الأخرى، تخفيف متاعب الحياة اليومية عن المواطنين، وتقديم الخدمات إلى البيئة المحلية وإقامة المسابقات الترفيهية، وتشجيع اللقاءات وتبادل الزيارات والرحلات، إضافة إلى دعم المشروعات الخيرية ودعم المشروعات الخاصة بالأمم الأمريكية .

شروط العضوية في نادي الليونز اليهودي:

شروط العضوية في هذا النادي لا تختلف كثيرا عن شروط العضوية في نوادي الماسونية والروتاري اليهودية، لكنها تمتاز عن النوادي الماسونية بأنه يجوز لديهم أن يمثل المهنة الواحدة أكثر من عضوين، ولا يستطيع أي شخص أن يقدم طلب انتساب إليها، إنما هم الذين يرشحونه ويعرضون عليه ذلك إذا رأوا مصلحة لهم فيه، ويشترط أن يكون العضو من رجال الأعمال الناجحين والبارزين، كما يشترط أن يكون مكان عمل العضو في ذات المنطقة التي فيها النادي، كما يفرض على كل عضو أن يحقق نسبة حضور في الاجتماعات لا تقل عن٦٠% من الحضور سنويا، كما يمنع نادي الليونز منعًا باتا دخول العقائديين وذوي الغيرة الوطنية الشديدة، ويقوم النادي أيضا بجذب الشباب والشابات بغية المحافظة على أدنى مستوى ممكن من الأعمار الشابة وذلك للمحافظة على حيوية النادي، وكذلك يقوم نادي الليونز اليهودي باحتواء زوجات كبار المسئولين، حيث يسند إليهم مهمة الاتصال بالشخصيات الكبرى والمرموقة، ولهن نوادي خاصة بهن تسمى نوادي سيدات الليونز.

الهيكل التنظيمي لنادي الليونز:

إن الأندية تتشابه بين أندية الليونز وأندية الروتاري اليهودية، وذلك في وضع نظام شبة جغرافي يقسم العالم إلى عدد من التكتلات حسب كثافة انتشار الأندية، ولكل

تكتل رقم خاص، ويتكون التكتل الواحد من دولة أو عدد من الدول، وتقع مجموعة الدول العربية في المنطقة رقم ٣٥٢ عند اليهود .

يتكون كل نادي من هذه الأندية من رئيس ونائب رئيس أو أكثر وسكرتير، وأمين صندوق، إضافة إلى مجلس إدارة مؤلف من اثني عشر عضوا، على أن يكون بينهم شخص أو اثنين من رؤساء النادي السابقين بهدف إحكام القبضة على المجلس لئلا ينحرف إلى مسار لا يريده اليهود لناديهم .

خطورة هذه النوادي تكمن فيما ياتي:

- نشاطاته الخيرية الظاهرة والتي هي عبارة عن مصيدة تخفي وراءها أهدافها الحقيقية .

- يتسمون بالتخطيط الدقيق ويعملون على أساس من السرية في جمع المعلومات.

- يتعرفون على أسرار المهن من خلال لقاءاتهم مما يعطيهم قدرة على التحكم في السوق المحلية، كما يعينهم على التدخل في الشئون الاقتصادية للبلدان التي يعملون فيها.

- إضافة إلى أنهم يجمعون المعلومات المتعلقة بالشئون السياسية والدينية للبلاد التي يعملون فيها، ويرسلون إلى مركز المنظمة العالمي التي تقوم بتحليلها ووضع الخطط اللازمة والمناسبة .

- إضافة إلى أنهم يقسمون المنطقة التي يعملون فيها .

- كما أن هناك غموض شديد يكتنف أسرارهم ومواردهم ودسائسهم، كما تفرض إجراءات أمنية مشددة على مجالس إدارات نوادي الليونز، ويرددون دائما شعار «الدين لله والوطن للجميع».

- الإسلام لديهم يقف على قدم المساواة مع الدينات الأخرى سماوية كانت أم بشرية، هذا من حيث الظاهر أما الحقيقة فإنهم يكيدون له أكثر مما يكيدون لغيره، ويركزون في دعواتهم ومحاضراتهم على إبراز مكانة معينة لإسرائيل وشعبها، كما يقومون بزراعة أفكار صهيونية في عقول أعضاءها، إضافة إلى أنهم يقومون بإحياء حفلات مختلطة إباحية راقصة تحت شعار الحفلات الخيرية .

انتشار نوادي الليونز اليهودية:

لهذه المنظمة نوادي في أمريكا وأوروبا وفي كثير من بلدان العالم، وقد ادعت نوادي الليونز في أوائل عام ١٩٧٠ م بأن عدد أعضائها يزيد عن ٩٣٤ ألف عضو، موزعين في ١٤٦ دولة ومدينة، ومركزها الرئيسي الحالي في «أوك بروك» في ولاية «إيلين وي» في الولايات المتحدة الأمريكية .

ونوادي الليونز والروتاري نشطت في دولة مصر بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، وتتخذ من الفنادق الضخمة مراكز لها كفندق السلام بمصر الجديدة، وفندق هيلتون، وفندق شيرتون .

كما أنها ترصد مبالغ ضخمة كجوائز تقدم خلال حفلات لتنمية الصداقة، وحفلات الاهتمام ببعض المشروعات، مما يضع إشارة استفهام حول طبيعة الموارد المالية لهذه المنظمة .

➢ المنظمة السابعة اليهودية: الروتاري.

الروتاري هي جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم .

وكلمة «روتاري» كلمة إنجليزية معناها «الأعضاء بالتناوب»، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب إلى الآن .

وقد اختارت نوادي الروتاري اليهودية علامة مميزة لها هي العجلة المسننة على شكل ترس ذات ٢٤ سن باللونين الذهبي والأزرق، وداخل محيط العجلة المسننة تتحد ستة نقاط ذهبية، أما اللونين الذهبي والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التي يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية، وهما اليوم لونا علم دول السوق الأوربية المشتركة .

التاسيس واشهر الشخصيات:

في يوم ٢٣ من شهر فبراير عام ١٩٥٠ م أسس المحامي «بول هارس» أول نادي للروتاري في مدينة شيكاغو، ويعتبر «سيلفر» وهو تاجر فحم، و «غوستاف» وهو مهندس معادن بالإضافة إلى «بول هاريس» المحامي هم مؤسسي الحركة

الصهيونية وواضعي الأسس الفكرية لها بعد اجتماعات متكررة، وقد عقد اجتماعهم الأول في نفس المكان الذي بني عليه فيما بعد مقر نادي الروتاري اليهودي الذي يحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم .

بعد ثلاثة سنوات انضم لها رجل يدعى «تشرلي ديبري» الذي وسع الحركة بسرعة هائلة وظل سكرتيرا للمنظمة إلى أن استقال منها في عام ١٩٤٢ م، توفي «بول هاريس» المؤسس في عام ١٩٤٧ م بعد أن انتشرت أندية الروتاري اليهودية في أكثر من ثمانين دولة، وأصبح لها ٦٨٠٠ نادي تضم أكثر من٣٢٧ ألف عضو في جميع أنحاء العالم.

ومن المعلوم أن مصر وفلسطين هما الدولتان الأوليان في العالم العربي والإسلامي اللتان تأسس فيهما أول نادي للروتاري، وذلك في عام ١٩٢٩ م وهما نادي روتاري القاهرة ونادي أورشليم القدس، وقد بلغ عدد هذه النوادي في مصر أكثر من عشريين نادي وفي فلسطين أكثر من أربعين ناديا.

وفي الثلاثينيات تم تأسيس فروع للروتاري في الجزائر ومراكش برعاية الاستعمار الفرنسي.

الشخصيات البارزة في نوادي الروتاري:

اليهودي المدعو «يعقوب بارزيف» وهو رئيس نادي الروتاري في إسرائيل عام ١٩٧٤ م، والذي غادر إسرائيل إلى مدينة «داورمينا» بصقلية لحضور المؤتمر الذي ينظمه نادي الروتاري الإيطالي، وادعي أنه سيكون مؤتمرا عربيا إسرائيليا لاشتراك وفود عدد من الدول العربية مع وفد إسرائيل، وكان أول المتحدثين فيه هو «مختار عزيز» ممثل النادي الروتاري التونسي ثم تكلم بعده «يعقوب بارزيف» اليهودي.

أفكار ومعتقدات نادي الروتاري اليهودي:

عدم اعتبار الدين مسألة ذات قيمة لا في اختيار العضو، ولا في العلاقات بين الأعضاء، ولا يوجد أي اعتبار لمسألة الوطن.

ويزعم نادي الروتاري أنه لا يشغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدي رأيا في أي مسألة عامة قائمة يدور حولها الجدل.

وتلقن نوادي الروتاري اليهودية أفرادها بقائمة بالأديان المعترف بها لديها على قدم المساواة مرتبة على الترتيب الأبجدي مثل البوذية اليهودية والنصرانية

والكنفوشوسية والهندوسية والمحمدية ويقصدون بها هنا الإسلام وفي آخر القائمة تأتي ديانة «الباوزم» وهي الطاوية .

كما يقوم نادي الروتاري بإسقاط اعتبار الدين ليوفر الحماية لليهود، ويسهل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية، وهذا يستلزم من ضرورة وجود يهودي واحد أو اثنين على الأقل في كل نادي، ولأعضاء نادي الروتاري اجتماع أسبوعي وعلى العضو أن يحقق ٦٠ % من نسبة الحضور سنويا على الأقل، كما أن باب العضوية غير مفتوح لكل الناس ولكن على الشخص أن ينتظر دعوة النادي للانضمام إليه على حسب مبدأ الاختيار، والتصنيف يقوم على أساس المهنة الرئيسية، وتصنيفهم يضم ٧٧ مهنة، كما يحافظون على مستوى أعمار الأعضاء، ويعملون على تغذية المنظمة بدماء جديدة وذلك باجتلاب أعضاء جدد في مقتبل العمر، وقد أجرى «تشارلز ماردن» الذي كان عضوًا لمدة ثلاثة سنوات في إحدى نوادي الروتاري دراسة وخرج بهذه النتائج:

أولاً: من بين كل٤٢١ عضوا من أعضاء نوادي الروتاري ينتمي ١٥٩ عضوا منهم للماسونية العالمية .

ثانيا: نوادي الروتاري تحصل على شعبية كبيرة، ويقوى نشاطها حينما تضعف الحركة الماسونية أو تخمد، وذلك لأن الماسون ينقلون نشاطهم إليها حتى تزول تلك الضغوط فتعود إلى حالتها الأولى.

انتشار أندية الروتاري اليهودية:

بدأت أندية الروتاري في أمريكا عام ١٩٥٩ م وانتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول العربية وفروعها الرئيسية في لندن وزيورخ وباريس، وترتبط رئاسة كل منطقة روتارية على مستوى العالم ارتباطا مباشرا على مستوى العالم ارتباطا مباشرا بالمركز العام .

وقد غطت أندية الروتاري ١٥٧ دولة في العالم، والمنطقة رقم ٢٤٥ في تصنيف أندية الروتاري اليهودية تضم مصر والسودان ولبنان والأردن والبحرين وقبرص، كما أن لهذه المنطقة أكثر من أربعين فرعا في دولة إسرائيل وحدها، ولها نوادي في عدد من الدول العربية كدولة مصر حيث لها ٢٣ نادي وناديان في دولة الأردن، وفي المغرب ١٣ نادي، وفي لبنان قرابة ٥ أندية، كما أن لها تواجد في تونس والجزائر وليبيا .

➢ المنظمة الثامنة: «شهود يهود».

«شهود يهود» منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلانية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وتدعي أنها منظمة نصرانية، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، وهي تعرف باسم «جمعية العالم الجديد» إلى جانب اسم «شهود يهود» الذي عرفت به ابتداء من عام ١٩٣١ م، وقد اعترف بها رسميا في الولايات المتحدة الأمريكية قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك عام ١٩٨٤ م.

التاسيس واشهر الشخصيات:

أسسها الراهب «تشارلز راسل» في عام ١٨٧٤ م، وكانت تعرف آنذاك باسم مذهب الراسلية أو الراسليين نسبة إلى مؤسسها، كما عرفت باسم الدارسون الجدد للإنجيل، وعرفت بعد ذلك باسم «جمعية برج المراقبة والتوراة والكراريس»، ثم استقر الأمر أخيرا وعرفت باسم «شهود يهوه» نسبة إلى يهوه إله بني إسرائيل كما جاء في توراتهم، ثم جاء بعد «تشارلز راسل» في رئاسة المنظمة رجل اسمه «فرانكيلين ريزرفورد» الذي ألف كتاب «سقوط بابل».

افكار ومعتقدات منظمة «شهود يهوه»:

- إشاعة الفوضى الخلقية والتحلل من جميع الفضائل الإنسانية التي حثت عليها التعاليم الدينية.
- كما يؤمنون بيهوه إلها لهم، ويعيسى رئيسا لمملكة الله.
- يؤمنون كذلك بالكتاب المقدس للنصارى، ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم.
- الطاعة العمياء لرؤسائهم، كما يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى هدفهم وهو إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم.
- إضافة إلى تهيئة النفوس لإقامة الدولة اليهودية الكبرى.
- كما ينكرون الحساب والعقاب في الآخرة، فلا إثم على من يقترف ذنبا أو معصية في دنياه .
- ولا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم، ويعتقدون بأن الجنة ستكون في الدنيا مملكتهم .

- ويعتقدون بقرب قيام حرب تحرير يقودها عيسى عليه السلام وهم جنوده يزيحون بها جميع حكام الأرض.
- كما يقتطفون من الكتاب المقدسة الأجزاء التي تحبب إسرائيل واليهود إلى الناس ويقومون بنشرها.
- لا يؤمنون بالروح وخلودها.
- كما أن لهم معابد خاصة بهم يسمونها القاعة الملكية أو بيت الرب .
- كما يمر العضو فيها بمراحل معقدة، ويخضع عند الالتحاق بها إلى الشروط قاسية، وتنقسم عضوية جمعية شهود يهود إلى ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: «**أعضاء الرجال السماوي**» وهم أعضاء الإدارة العليا، ويرأسهم العبد العظيم أو الحكيم ويعرف مكانه «ببيت إيل» أو «بيت الله».

المرتبة الثانية: «**صف جلعاد**» أو الرجاء الأرضي، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية .

المرتبة الثالثة: «**المبشرون**» ، ويعرف أعضائها بالخدم وتضم هذه المرتبة الشهود، وهم الأعضاء المكلفون بتوزيع مطبوعات الجمعية ورسائلها .

شعارات ورموز منظمة «شهود يهوه»:

من شعاراتهم الشمعدان السباعي الذي هو رمز اليهود الديني والوطني إضافة إلى النجمة السداسية وهي رمز لليهود كذلك.

انتشار منظمة شهود يهود في العالم:

لا تكاد تخلو دولة في العالم من نشاط لهذه المنظمة السرية الخطرة، ومركزها الرئيسي الولايات المتحدة الأمريكية في حي «بروكلين» في مدينة اليهود الأولى وهي مدينة «نيويورك».

وقد وصل عدد البلاد التي يزاولون فيها نشاطهم عام ١٩٥٥ م إلى ١٥٨ دولة، حيث كان عددهم آن ذاك ٦٣٢ ألف عضوا، وعدد دعاتهم في العالم ١٨١٤ داعية.

وقد تنبهت بعض الدول إلى خطورتهم فمنعت نشاطهم وتعقبتهم، ومن هذه الدول سنغافورة ولبنان وساحل العاج والفلبين والعراق والنرويج والكاميرون والصين وتركيا وسويسرا ورومانيا وهولندا، وما يزالون ينشطون في هذه الدول بطريقتهم الخاصة السرية، أما إفريقيا والدول العربية الإسلامية فغالبا ما يكون نشاطهم بالتعاون مع المنظمات التبشيرية النصرانية.

➢ **المنظمة التاسعة: الشيوعية .**

الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي.

ظهرت الشيوعية في ألمانيا على يد رجل اسمه «ماركس» ورجل اسمه «إنجلز» متجسدة في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا في عام ١٩١٧ م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، بل هناك شعوب أبيدت بالكامل من التاريخ بسبب هذه الشيوعية الحمراء اليهودية.

التاسيس واشهر الشخصيات:

وضعت النظرية الشيوعية أسسها وقواعدها على يد رجل اسمه «كارل ماركس» اليهودي الألماني، وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف «ماردخاي ماركس»، وقد كان ماركس قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع متصف بالنزعة المادية، ساعده في التنظير للمذهب والتأسيس للشيوعية رجل يدعى «فردرك إنجلز» وهو صديق حميم «لكارل ماركس» وقد ساعده في نشر المذهب، كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات .

الرجل الثاني «لينين»؛ واسمه الحقيقي «فلادميير أولج بوليانوف» وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا عام ١٩١٧ م وهو سفاحها المرهوب، وقد كان قاسي القلب مستبد برأيه، حاقد على البشرية، وهناك دراسات تقول بأن «لينين» يهودي الأصل وكان يحمل اسما يهوديا ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به بعد ذلك مثل «تروتسكي فيدالي».

الرجل الثالث «ستالين»؛ واسمه الحقيقي «جوزيف فاديو نوفيتش» وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين، اشتهر بالقسوة والجبروت والطغيان والدكتاتورية، وشدة الإصرار على رأيه في تصفية خصومه إما بالقتل أو بالنفي، كما أثبتت تصرفاته أنه مستعد للتضحية بالشعب الروسي كله في سبيل شخصه، وقد ناقشته زوجته في مرة من المرات فقتلها على الفور.

الرجل الرابع «تروتسكي» ؛ ولد في عام ١٨٧٩ م، واغتيل في عام ١٩٤٠م بتدبير من ستالين، وهو يهودي واسمه الحقيقي «بروشتاين»، وقد كان لتروتسكي

مكانة هامة في الحزب لشيوعي وقد تولى الشئون الخارجية بعد الثورة البلشفية، ثم أسند إليه بعد ذلك شئون الحزب الشيوعي بأكمله .

أفكار ومعتقدات الشيوعيين:

- **من عقائدهم إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات .**
- **القول بأن المادة هي أثاث كل شيء .**
- **من شعاراتهم نؤمن بثلاثة: «ماركس، لينين، ستلين»، ونكفر بثلاثة: «الله، الدين، الملكية الخاصة».**
- كما يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب مستثنين من ذلك اليهودية؛ لأن اليهود في عقيدتهم شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة، كما يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال .
- إضافة إلى أنهم يحكمون الشعوب بالحديد والنار .
- ولا مجال لأعمال الفكر .
- والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- ويعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير الحياة الدنيا .
- ويؤمنون بأزلية المادة .
- وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات .
- كما تؤمن الشيوعية بالصراع والعنف وتسعى لإثارة الحقد والضغينة بين العمال وأصحاب الأعمال.

وقد تكون المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية من سبعة أشخاص كلهم يهود إلا واحد، وهذا يعكس مدى الارتباط بين الشيوعية واليهودية الخبيثة، إضافة إلى أن الشيوعيون لا يتورعون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم، وهي أن يصبح العالم شيوعيا تحت سيطرتهم، يقول «لينين»: «إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء، إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيا»، وهذه القاعدة طبقوها في روسيا أيام الثورة البلشفية وبعدها، وكذلك في الصين حيث أبيدت ملايين من البشر، كما أن اكتساحهم لأفغانستان المسلمة بعد أن اكتسحوا الجمهوريات الإسلامية الأخرى، كبخارى وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية الخبيثة .

كما أن الشيوعيين كانوا يهدمون المساجد ويحولونها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب، ويمنعون المسلم من إظهار دينه وشعائره، أما المصحف فهو جريمة يعاقب عليها المسلم بالسجن لمدة سنة كاملة لمن يوجد في بيته، كما تعتمد الشيوعية على الغدر والخيانة والاغتيالات لإزاحة الخصوم ولو كانوا من أعضاء الحزب الشيوعي نفسه .

أماكن انتشار الشيوعية:

حكمت الشيوعية عدة دول منها: الاتحاد السوفيتي، والصين، وتشيكو سلوفاكيا، والمجر، وبولندا، وألمانيا الشرقية، وبلغاريا، ورومانيا، ويوغسلافيا، وألبانيا، وكوبا، ومعلوم أن دخول الشيوعية إلى هذه الدول كان بالقوة والنار والتسلط الاستعماري، كما أسست الشيوعية أحزابا لها في بعض الدول العربية فنجد لها أحزابا مثلا في مصر والسودان ولبنان وفلسطين والأردن وتونس وغيرها.

➢ المنظمة اليهودية العاشرة: الداورنية.

تنسب الحركة الفكرية الداورنية إلى الباحث الانجليزي «تشارلز دارون» الذي نشر كتابة المسمى «أصل الأنواع» في عام ١٩٥٩م والذي طرح فيه نظرية النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية وترك آثارا سلبية على الفكر العالمي الغربي.

التاسيس واشهر الشخصيات:

الشخصية الأولى: «تشارلز دارون» صاحب هذه المدرسة، ولد في ١٢ فبراير عام ١٨٠٩ م، وقد جاء بنظرية النشوء والارتقاء معتبرا أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطورت هذه الخلية عند دارون، عدة مراحل منها مرحلة القرد انتهاء بالإنسان وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسبا إلى آدم وحواء عليهما السلام .

الشخصية الثانية: «آرثر كيث» وهو دارويني متعصب، يعترف بأن هذه النظرية لا تزال حتى الآن.

الشخصية الثالثة: «جليان هكسلي» وهو دارويني ملحد ظهر في القرن العشرين.

الشخصية الرابعة: «ليكونت ديموا» من أشهر التطوريين وهو صاحب نظرية تطورية مستقلة .

الشخصية الخامسة: الدكتور: «سكوت» وهو أيضا دارويني شديد التعصب، يقول: «إن نظرية النشوء جاءت لتبقى، ولا يمكن أن نتخلى عنها، حتى لو أصبحت عملا من أعمال الاعتقاد».

الشخصية السادسة: «برتراند راسل» فيلسوف ملحد، يشيد بالأثر الدارويني مركزا على الناحية الميكانيكية في النظرية فيقول: «إن الذي فعله جاليليو ونيوتن من أجل الفلك فعله دارون من أجل علم الحياة».

افكار ومعتقدات نظرية دارون:

تدور نظرية دارون حول عدت أفكار وافتراضات هي:

تفترض النظرية تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد، وتتدرج هذه الكائنات من الأحط إلى الأرقى .

كما تقول نظرية دارون أن الطبيعة وهبت الأنواع القوية عوامل البقاء والنمو والتكيف مع البيئة، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من الأنواع الضعيفة فتعثرت وسقطت وزالت.

وقد استمد دارون نظريته هذه من قانون الانتقاء لـ«مالتوس»، كما تقول النظرية الداروينية: أن الطبيعة تعطي وتحرم بدون خطة مرسومة، بل خط عشوائي وخط الارتقاء ذاته متعرج ومطرب لا يسير على قاعدة مضطرة منطقيا.

الآثار التي تركتها نظرية دارون في المجتمعات الغربية :

كانت نظرية «دارون» إيذانا لميلاد نظرية «فرويد» في التحليل النفسي، ونظرية «بروجستون» في الروحية الحديثة، ونظرية «بول سارتر» في الوجودية، ونظرية «ماركس» في المادية، وقد استفادت هذه النظريات جميعا من الأساس الذي وضعه «دارون» واعتمدت عليه في منطقها وتفسيرها للإنسان والحياة والسلوك .

انتشار الداروينية:

بدأت الداروينية عام ١٨٥٩ م وانتشرت في أوروبا وانتقلت بعدها إلى جميع بقاع العالم وما تزال هذه النظرية تدرس في كثير من الجامعات العالمية، كما أنها قد وجدت أتباعا لها في العالم الإسلامي بين الذين تربوا تربية غربية، وعلي أيدي المستشرقين ودرسوا في جامعات أوروبا وأمريكا - إلا من رحم الله -

والواقع أن تأثير نظرية دارون قد شمل معظم بلدان العالم، كما شمل معظم فروع المعرفة الإنسانية من علمية وأدبية وغيرها، ولم يوجد في التاريخ البشري نظرية باطلة صبغت مناحي الفكر الغربي كما فعلته نظرية النشوء والارتقاء.

ويتضح مما سبق أن نظرية دارون دخلت متحف النسيان، بعد كشف النقاب عن قانون «مندل» الوراثي واكتشافه وحدات الوراثة التي تسمى الجينات باعتبارها الشفرة السرية للخلق والتكوين، واعتبار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة بقدرة الله سبحانه وتعالى.

وقد أثبت العلم القائم على التجربة بطلان النظرية بأدلة قاطعة، وأنها ليست نظرية علمية على الإطلاق .

والإسلام وكافة ألأديان السماوية تؤمن بوجود الخالق البارئ المدبر المصور سبحانه وتعالى، الذي أحسن صنع كل شيء وبدأ خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم خلقه من نطفة في قرار مكين، والإنسان يبقى إنسانا بشكله وصفاته وعقله لا يتطور ولا يتحول، قال تعالي: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ .

✿ ✿ ✿

الخاتمة
التي نسأل الله حسنها

لا شك أن الصراع بين الحق والباطل قديم، ولقد واجه الإسلام والمسلمون منذ القرون الأولى معارك ضارية بدأها اليهود وأعوانهم منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية، وانتهت في عصرنا الحاضر بالتحالف القذر بين اليهودية والشيوعية وعباد الصليب وهذه هي المشكلة.

أما إذا أردنا الحل فإنه لا يكون بتلك الرايات القومية، ولا بتلك المناهج العلمانية، ولا بالقوانين الوضعية، ولا بالخطب والبيانات والمؤتمرات والقرارات وإنما يكون بالتمسك بكتاب الله عز وجل سنة الحبيب الخليل محمد بن عبد الله ﷺ، وبالجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهذا لا يكون إلا بعودة المسلمين الصادقة إلى كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة الهادي البشير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبإحياء روح الجهاد في قلوبنا وفي قلوب أبنائنا، ولنكن على ثقة من أن اليهود ومن سار خلفهم من المنافقين مهما سيطروا وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ومهما قادوا من أحزاب وهيمنوا على دول وملكوا من أسلحة الدنيا السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والصناعية والفكرية والعسكرية وغير ذلك فلن تنفعهم، وكيف تنفعهم والله سبحانه وتعالى يقرر من فوق سماواته «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» فسيروا أيها المسلمون على طريق الهدى والحق، واستمسكوا بالإسلام وبسنة حبيبكم وخليلكم محمد بن عبد الله ﷺ، وأقبلوا نحو الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله، وإني على يقين من أن جحافل الحق ستهزم فلول الباطل، وأنها قادمة بإذن الله تعالى يكاد هديرها يصم الآذان، وستدوس بأقدمها المتوضأة الطاهرة كل من يقف في طريقها من المبطلين والأفاكين، لتمحو ليل الظالمين وتغيظ الكافرين وترفع راية الحق راية «لا إله إلا الله - محمد رسول الله».

﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

○ ○ ○



11

الأقصى أم الهيكل

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

المقدمة.

ماذا تعني القدس عند اليهود .

إسرائيل الكبرى .

المسجد الأقصى والزلزال .

خطوات الحكومة الإسرائيلية لهدم المسجد الأقصى .

اليهود والاستعداد لبناء الهيكل اليهودي .

حجارة الهيكل اليهودي

الشمعدان اليهودي والخيمة المقدسة عند اليهود

التابوت اليهودي المقدس

البقرة اليهودية المقدسة

٥ ٥ ٥

المقدمة

لكي ندرك أبعاد وخلفيات الكلام عن الصراع القديم والحديث حول أرض الرسالات ومهد الديانات، لابد لنا من استحضار حقائق دينية وتاريخية عن ذلك الموروث المقدس في تلك البقاع المباركة الطاهرة، ذلك أن الأرض الواسعة التي يطلق عليها أهل الكتاب أرض الموعد هي الأرض التي وعدها الله الصالحين من ذرية إبراهيم عليه السلام وذلك في قوله تعالى لإبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وكان الصالحون من ذرية إبراهيم عليه السلام ممثلين في أبناء يعقوب وهم بني إسرائيل وأبناء إسماعيل وهم العرب، ولقد تناوبوا على وراثة الأرض الموعودة وراثة شرعية بحسب استمساكهم بالدين القويم، فالوعد ليس مرتبطًا بحسب أو عرق أو لون حتى يدعيه العرب لعروبتهم واليهود لإسرائيليتهم ولكنه مرتبط بالمنهج الحق ولهذا فمن حاد عن المنهج الحق فليس له مثقال ذرة من حق في وراثة الأرض المقدسة حتى لو ولد فيها أجداده وعاش فيها أحفاده، فهي ليست ملكًا عريقًا أو تاريخيًا بل عقد ملكيتها ممنوح لصنف واحد وهم المتقون الموحدون من عباد الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وتلك الأرض الواسعة التي جاء بشأنها الوعد تحمل بين أحضانها أرضين مقدستين عند الله تعالى قد ارتبطت بهما شعائر وشرائع الأديان الصحيحة وهما أرض الحجاز وأرض بيت المقدس، وقدسيتهما أزلية أبدية بتقديس الله لهما، وقد حفتا بحمى من الأرض بما يشبه ما يسمى في عصرنا الحديث بالشريط الأمني، ويمثله الأراضي الممتدة من شط النيل إلى غرب الفرات والأراضي الممتدة من شمال الشام إلى جنوب الجزيرة العربية، فهذه الأراضي هي حمى الأرضين المقدستين في بيت المقدس والحجاز، والقداسة كانت في زمان ما قبل البعثة مركزة على بيت المقدس وما حولها، فبها ارتبطت شرائع الأنبياء السابقين وجلهم من بني إسرائيل، فلما جاء الإسلام وارتبط ركنان من شرائعه وشعائره بمكة شرفها الله وهما الصلاة والحج تركز التقديس في الإسلام على مكة، ولكنه لم ينتفي عن أرض بيت المقدس فهي مقدسة ما بقيت السماوات والأرض، ولهذا أورثها الله تعالى للأمة التي تعرف لها حرمتها وقدسيتها فتنأى بها عن الكفر الذي

قارفه اليهود، والشرك الذي دان به النصارى، إنه لا يصح عند الله والصالحين من عباد الله أن يعبد غير الإله أو يعظم سواه في أرضه التي قدسها وشرفها.

فالصالحون من عباد الله والأنبياء وأتباع الأنبياء في كل مكان وفي كل زمان ما كان لهم أن يرضوا أن تحول المساجد الكبرى في الديانات الصحيحة إلى أماكن تمارس فيها الوثنية وتقام فيها الشعائر الشركية والكفرية، ولهذا فقد كانوا يبذلون أرواحهم ودماءهم ليحولوا دون تلويثها بعد أن تطهرها الأنبياء بأمر الله لهم، وهم لا يرضون أيضا أن تحول البلاد التي تحوي تلك المساجد إلى أوطان للمشركين أو ديار للكافرين، فإن ذلك فوق أنه يدنس الأراضي المدنسة فهو يهدد المساجد الطاهرة، فمنذ فتح مكة وتطهير الجزيرة كلها على عهد الرسول ﷺ ثم الشروع في فتح الشام في عهد أبي بكر رضي الله عنه إلى أن تم فتح بيت المقدس في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه الذي أطلق جيوش التوحيد شرقًا إلى أرض الفرات، ثم وجهها غربًا إلى أرض النيل، وبهذا لم يمضي عهد النبوة والخلافة الراشدة إلا وقد تحقق الوعد الإلهي بوارثة الأرض الموعودة للصالحين منذ ذرية إبراهيم عليه السلام بعد إنهاء سيطرة من كفر من ذريته على تلك الأرض، قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

قد يحتاج الأمر إلى تفصيل أكثر فيما يتعلق بالأرضين المقدستين داخل الأرض الكبرى، الممتدة من النيل إلى الفرات فإن ذلك سيعين كثيرًا على فهم أبعاد الأحداث المتعلقة بهما في التاريخ القديم والتاريخ الحديث المعاصر، فنحن أمام أرضين متجاورتين جعلهما الله مباركتين وجعل لكل منهما خصوصية ولكل منهما فضائل، فاختار أرض الشام واختار أرض الجزيرة العربية «وربك يخلق ما يشاء ويختار» .

فإذا تخيلناهما دائرتين كبيرتين فإذا دخل كل دائرة منهما دوائر أصغر ولكنها أطهر وأقدس وأشرف، فالجزيرة العربية دائرة كبيرة من الأرض اختارها الله تعالى وخصها بفضائل:

فهي وطن الإسلام، اختارها مهدا لدعوة أفضل الأنبياء، ومهبطًا لأفضل الملائكة، ومتنزلاً لأفضل الكتب، ودارًا لخير أجيال البشرية بعد الأنبياء، وهم الصحابة رضوان الله عليهم، ويدل على خصوصيتها أيضًا أن الله تعالى أرادها خالصة بعد بعثة الرسول ﷺ للتوحيد، كما قال عليه الصلاة والسلام: **«لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»** رواه البخاري ومسلم، ولهذا كان جهاد الرسول ﷺ كله

تقريبًا لتخليصها من الوثنية الجاهلية، وقد أمر بتطهيرها من الشركيات والكفريات اليهودية والنصرانية، فقال ﷺ كما رواه الإمام مسلم **«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا»** فجزيرة العرب دائرة كبرى، وداخلها دائرة أصغر هي أرض الحجاز المشتملة على أراضي الحرمين الشريفين .

ومن فضلهما أنهما أهل الإيمان كلما اشتدت الفتنة وتقارب الزمان قال ﷺ: **«إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجد كما تأرز الحية في جحرها»** رواه مسلم .

وداخل أرض الحجاز دائرتين إحداهما المدينة وهى حرم بحدودها فيما بين الحرتين، وداخل المدينة دائرة أصغر وأقدس وهي أرض الحرم النبوي الشريف، التي تضاعف فيه الصلاة ويقصد بالزيارة، وفيه يرقد أطهر خلق الله وأكرم خلقه محمد بن عبد الله ﷺ، وداخل الحرم النبوي بقعة أصغر وأقدس وهي الروضة النبوية الشريفة التي قال عنها: ﷺ: **«ما بين روضتي ومنبري روضة من رياض الجنة»** رواه البخاري .

أما الدائرة الكبرى داخل أرض الحجاز فهي مكة المكرمة بحدودها المعروفة، وهي أحب البلاد إلى الله، وداخلها دائرة أصغر وهى مكة أي الأرض المحيطة بالكعبة أرض الحرم التي قال تعالى فيها: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾، وداخل مكة دائرة أصغر وأقدس وأشرف وهى الساحة المحيطة بالكعبة، والمشتملة على مقام إبراهيم عليه السلام والحطيم وبئر زمزم وفضائلها معروفة، وداخل تلك الدائرة دائرة أصغر ولكنها أقدس وأشرف وهى الكعبة التي نقصدها في صلاتنا ودعاءنا ومناسكنا، وأقدس ما فيها الحجر الأسود الذي نتقرب إلى الله بتقبيله واستلامه .

ثم نأتي إلى الدائرة الكبرى الأخرى وهى الأرض الواقعة بين النيل والفرات، فلا شك أن لتلك الأرض خصوصية، ويدل على ذلك قول الرسول ﷺ كما في صحيح مسلم **«النيل والفرات كل من انهار الجنة»** وداخلها دائرة أصغر ولكنها أقدس وأطهر وأشرف وهى أرض الشام، إذ أننا نجد أن لها خصوصية وفضلا، فهي الأرض الموصوفة بالخصوصية والبركة في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾



وداخل تلك الدائرة الكبيرة دائرتان:

إحداهما: سيناء التي نزل فيها الوحي على موسى عليه السلام، فأنزل الله عليه الشريعة، وأجرى على يديه المعجزات الكثيرة في تلك الأرض التي أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾، وداخلها دائرة أصغر وأقدس وأشرف وهى منطقة الطور التي كلم الله تعالى موسى عند جبلها قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، ولأرض الطور خصوصية في آخر الزمان فهي الأرض التي سوف يتحصن المؤمنون الموحدون فيها مع عيسى عليه السلام، عند اجتياح يأجوج ومأجوج لمنطقة الشرق الأوسط، ويدل على ذلك الأحاديث الصحاح .

أما الدائرة الثانية: فهي أرض بيت المقدس فلسطين التي اتخذها سليمان عليه السلام قاعدة لمملكته، وداخلها دائرة أصغر وهى مدينة القدس التي اتخذها سليمان عليه السلام عاصمة لمملكته، وداخلها دائرة أصغر وهى المنطقة الواقعة داخل أسوار الأقصى وهي التي أسرى بالرسول ﷺ إليها وربط البراق في سورها، وداخلها دائرة أصغر أشرف وأقدس وهي المنطقة التي تحوي المسجد الأقصى الذي صلى فيها الرسول ﷺ والصخرة التي عرج منها إلى السماء ﷺ، فالصخرة تستمد خصوصيتها من كونها الأرض التي يعرج منها إلى السماء ولها فضل بلا شك في تاريخ الأنبياء ولكن ليس في شريعتنا عبادة متعلقة به، كما أن ما نقدسه نحن المسلمون في تلك الأرض التي وعد الله ذرية إبراهيم بالإمامة فيها يقدس أهل الكتاب مثله في تلك الأرض، فهم يشاركوننا في النظر إلى تلك الأرض وما فيها بعين التقديس والتكريم، غير أن منطلقاتهم غير منطلقاتنا، وتصوراتهم غير تصوراتنا، ومصادرهم غير مصادرنا لأن عقائدهم غير عقائدنا، ولهذا فإن الدائرة الكبرى من النيل إلى الفرات عند اليهود ما تسمى بأرض الميعاد أو إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وهذا هدف إستراتيجي بعيد لهم، وهم يسيرون فيه على خطوات، والدائرة التالية هي أرض الشام هدف أقرب عند اليهود، وهي التي بدءوا بها باغتصابهم أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، والتي سموها بإسرائيل، والدائرة التي تليها هي القدس التي احتلوها في عام ١٩٧٦م، وأطلقوا عليها اسم أوشليم، والدائرة التي تليها هي الأرض المحيطة بالمسجد الأقصى، وهي التي أزالوا المباني التي فيها ونزعوا ملكيتها من الفلسطينيين المؤمنين، والدائرة التي تليها أرض المسجد الأقصى

ومسجد الصخرة التي يعدونها أرض الهيكل اليهودي، وأصغر دوائرها وأقدسها هو مكان الصخرة، حيث يعدونها مركز قداسة داخل الهيكل المقدس، في مكان تسميه اليهود بقدس الأقداس .

ولا ينبغي أن ننسى أن اليهود أمة لها دين، وأن لها استمرارا في التاريخ بهذا الدين حتى آخر الزمان، والأمر كذلك بالنسبة للنصارى عباد الصليب، وارتباط الأمتين بديانتهما مع تحريفها سيظل مقترنا ومتوازيا من الناحية الزمنية مع ارتباط الأمة المسلمة بدين الإسلام القويم، ولهذا كان الصراع فيما مضى دينيًا عقائديًا وسيظل فيما بقي دينيًا وعقائديًا، وشاء الله أن يقترن هذا الارتباط الديني عند الأمم الثلاثة بموروث مقدس من الأرض، استودعه الله تعالى لمن كان على الحق منهم، وهذه حقيقة وعد إبراهيم عليه السلام الذى وعده الله بالإمامة فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾وستظل المفاصلة مع ضلال اليهود والنصارى ديدن أهل الإيمان من هذه الأمة المحمدية، ليس في ساحات الصراع فحسب ولكن في محاريب الصلاة، ولهذا أمرنا الله تعالى باستشعار هذه المعنى في كل صلاة فريضة أو نافلة لنجدد البراءة منهم ومن أديانهم الباطلة، ونجدد المفاصلة العقائدية بيننا وبينهم، فنتلو في كل صلاة قول الله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾فالمغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم النصارى كما صح بذلك الحديث، وعلى هذا فإنني أؤكد أن العلمانية عند اليهود والنصارى ظاهرة طارئة وعارضة، وهي في طريقها إلى الزوال ليحل الدين مكانه، تماما كما تظهر الآن العلمانية في بلاد المسلمين ليست إلا ظاهرة طارئة وعارضة، وهي أيضًا في طريقها إلى الاختفاء والزوال، وعندها سيتجرد الصراع بشكل عقائدي بين الحق الواضح الذي يمثله المسلمون الموحدون، والباطل الذي يمثله اليهود والنصارى، وستكون أرض إبراهيم عليه السلام هي ساحة ذلك الصراع، والذي يعرفه المسلمون بكلمة واحدة تسمى الجهاد، فلا ينبغي أن ننظر إلى الأمر نظرة جزئية فالأرض بأكملها مقدسه عند اليهود والنصارى، وهم يتحركون من أجلها وفق تصور مسبق ومعتقد قديم .

ماذا تعني القدس عند اليهود

يطلق اليهود على القدس اسم «يورشلايم» أو «أورشليم» أي مدينة السلام التي سيقودون العالم منها تحت قيادة ملك السلام، هكذا نسبوا للتوراة، ففي التوراة كم كثيف من الحديث عنها، حيث ذكرت أورشليم فيها نحوا من ستمائة وثمانين مرة، ويطلق اليهود على القدس أيضًا صهيون، نسبة إلى الجبل الموجود فيها والمسمى بهذا الاسم الذي انتسبت إليه الحركة الصهيونية، ويطلقون على القدس أيضًا كما في التوراة مدينة الإله ومدينة العدل ومدينة الحق ومدينة الشعب المختار، وأيضًا يطلقون عليها اسم أرائيل يعني أسد الله، وكل هذه المعاني تشير إلى مغزى واحد هو ارتباط تلك المدينة بالعقيدة والشريعة اليهودية، حيث فرضت تلك الشريعة على اليهود أن يحجوا إليها ثلاث مرات في العام، وأن يتوجهوا إليها دون أرض غيرها في العالم، وحيث شرد اليهود عن تلك الأرض، ودمر المعبد المتخذ قبلة فيها دون أن يستطيعوا العودة إليها أو إعادة بناء المعبد عبر ألفي عام، فهل يسهل عليهم بعد أن عادوا إليها أن يتنازلوا عنها كلها أو بعضها لقوم آخرين يريدون أن يتخذوها عاصمة، هل سيقدم اليهود هذه المدينة المقدسة عندهم التي انتزعوها بالدماء والدموع لقوم أضاعوها وهم العرب في أيام بعدما حفظها أجدادهم طيلة قرون عديدة .

إن الذين يتصورون أن اليهود سيفرطون في القدس أو في أحد شطريها لصالح العرب يعيشون وهما كبيرًا وهم مخدوعون أو مخادعون، فالقدس في معتقد اليهود كل لا يتجزأ، فهم لا يعترفون بتقسيمها إلى غربية لليهود وشرقية للعرب، بل هي مدينة واحدة موحدة تقبل الزيادة ولا تقبل التجزأة، وفى التلمود أن القدس ستتوسع في آخر الزمان حتى تصل إلى دمشق وسوف يأتي المنفيون ليقيموا خيامهم فيها، وقد لمح رئيس الوزراء السابق نتنياهو إلى نية الدولة اليهودية في توسيع القدس، في تصريحات نشرتها الصحف اليهودية في فترة حكمه الأسود، وإن للقدس مكانه مستقبلية في التراث الديني اليهودي، فهي ستكون عاصمة لمسيح الخلاص، الآتي من نسل داود كما يزعمون ويعتقدون، ولهذا يطلقون عليها اسم «الشخينا» أي الملكوت الذي سيتنعم منه العالم أو سيحكم منه العالم، وجاء في الأجادة - وهى

الجانب القصصي الشفوي في التلمود -: «سيأتي اليهود إلى القدس وسيأخذونها وستمتلأ حدودها بالثروة»، وجاء في تفسير التوراة: «أورشليم وكأنها المكان الذي سيفيض بالخير من السماء وفيها يوزع على بقية العالم»، ومن اللافت للنظر أن اليهود يعتقدون كما جاء في كتبهم المقدسة ما لفظه: «أن القدس ستعلوا أسوارها حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستكون المكان المناسب لتهيئة اليهود وإعادتهم إلى التقوى».

٭ ٭ ٭

إسرائيل الكبرى

إن المتبع لمصادر اليهود العقدية ومخططاتهم السياسية سرعان ما يكتشف أن إسرائيل الكبرى ليست هي بيت المقدس فقط ولا أرض الشام فحسب، إنها أكبر من ذلك؛ إنها الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات، وإنه لا إشكال وفق المنهج الرباني أن يعطي الله عز وجل وعدا بالتمكين لعباده الصالحين فهذه سنة إلهية ماضية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ولا إشكال أيضًا في أن يكون الصالحون من بني إسرائيل محلا وأهلاً لهذا الوعد أيام كانوا مفضلين على العالمين، أما الإشكال الكبير فهو أن تحرف تلك النصوص لتظل مربوطة باليهود ارتباطًا أبديًا سواء استقاموا أم اعوجوا، فكيف تسند الإمامة في الدين إلى قوم خرجوا من الاصطفاء والاختيار إلى اللعنة والغضب، هذا في الحقيقة هو أساس القضية ولب المشكلة التي لن يفهمها ولن يستطيع التعامل معها إلا من فقه السنن الإلهية والثوابت الدينية التي تنزلت في الكتب السماوية، أما الاقتصار في الكلام على الحقوق التاريخية والأسبقية المعيشية أو الهجرات القديمة والحديثة فهذا شأن من لم يفهم ولا يريد أن يفهم، لأن الخطابات العربية طوال سني الصراع العربي الإسرائيلي تردد أطروحة ممجوجة بلهاء تقول: إن العرب هم أول من سكنوا أورشليم قبل مجيء بني إسرائيل إليها، ولهذا فهم أصحاب الحق التاريخي فيها، وهذا أمر يمكن لليهود أنفسهم الآن أن يدعوا أحقيتهم بمصر التي عاشوا فيها قبل الفتح العربي الإسلامي، ويمكن أيضًا للنصارى الأقباط أن يدعوا هذا الحق التاريخي فيها كلها، ويمكن للطوائف والأقليات العرقية القديمة في كل موطن أن يدعوا حقا تاريخيا في كل أرض سبقوا إليها، ولكن الحقيقة التي ندين بها أن الحق في وراثة الأرض المقدسة بل في الأرض كلها يرجع إلى الثبات على الدين والتمسك بشريعة الله عز وجل، والدخول في ركب المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، لذلك فإن بني إسرائيل لما سكنوا تلك الأرض قبل اللعنة والطرد والغضب كانوا أحق بها من الوثنيين العرب، ثم لما تجرد اليهود عن وصف الصلاح

ودخل العرب في الدين الحق ورثهم الله تعالى أرض المقدسات ليحموها ويعبدوا الله فيها، ولكن اليهود المغضوب عليهم قد حجروا وصف الصلاح في أنفسهم فهم بزعمهم الجنس الصالح والشعب المختار والأمة المقدسة على الدوام، وهم لذلك يربطون الأرض المقدسة بالشعب المقدس، ولذلك فإنهم يسمون الأرض الموعودة بأرض الرب كما ورد في سفر يوشع، ويسمونها أيضًا الأرض المختارة، فكما أنهم هم الشعب المختار فإن إسرائيل هي الأرض المختارة التي اختارها الرب كما يصفون، بل ويعتقد اليهود أن الرب سبحانه وتعالى يسكن أورشليم، كما جاء في إصحاح زكريا: «ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني ها أنا ذا آتى وأسكن في وسطك، والرب يرث يهوذا نصيبه من الأرض المقدسة ويختار لنفسه أورشليم» تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

إننا في حاجة إلى معرفة الخلفيات العقدية التي تربط اليهود بالأراضي الإسلامية في فلسطين وسوريا والعراق ومصر والحجاز، وفى حاجة أيضًا إلى الاطلاع على نواياهم المستقبلية تجاهها وتجاه المشروع الديني التوراتي المسمى بإسرائيل الكبرى، خاصة وأنهم وبالتعاون مع النصارى قد قطعوا فيه شوطًا قياسيًا على مدى نصف قرن فقط،

إن المنزلة الدينية للأرض عند اليهود تكاد أن تصل إلى مستوى الفرائض والأركان، والتلمود الذي يفسرون به التوراة يقول: «واجب على كل يهودي أن يعيش في أرض إسرائيل وهذا الواجب يعلو على أي التزام آخر» ويقولون أيضًا: «أرض إسرائيل طاهرة لا بد من دفن المتقين من بني إسرائيل فيها، وإن لم يتيسر ذلك يوضع مع الكفن شيء من التراب المجلوب منها» ويقولون أيضًا: «الذي يتمشى أربعة أزرع في أرض إسرائيل على يقين أنه من أبناء الآخرة».

إن أعمال الآخرة لا يمكن أن يقوم بها اليهود على الوجه المطلوب إلا في الأرض الموعودة، بل إن السكنى في أرض الميعاد تقوم مقام الأعمال الآخرة، جاء في سفر أشعياء: «الشعب الساكن فيها مغفور الإثم»، فالقاعدة والمنطلق إذا هي أرض فلسطين أو إسرائيل الصغرى، ولكن هل هذا منتهى الأحلام اليهودية؟ بالطبع لا، فإن المساحة التي لن يرضى اليهود بأقل منها هي المساحة المعروفة عندهم بمملكة داود وسليمان، وهي ليست فلسطين التي نعرفها بحدودها المعاصرة، إنها أرض الشام كلها وما حولها من أراضي في الشرق والغرب وفى العراق ومصر

والحجاز، ومن شك في هذا فليسأل العلم الإسرائيلي ذي الخطين الأزرقين اللذين يرمزان إلى نهر النيل والفرات، وليسأل أيضًا النجمة السداسية في هذا العلم التي تدعى عندهم بنجمة داود التي ترمز إلى مملكة داود عليه السلام والتي يتطابق مثلثاها للدلالة على تعاضد وتماسك السلطة الدينية مع السلطة المدنية، وليسال بعد ذلك تلك العملة المعدنية الإسرائيلية التي يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضي صغارا وكبارا ونساء ورجالاً وأطفالا لتذكرهم كل يوم بل كل لحظة وهم يتعاملون بها بالحلم الباقي والذي لم يكتمل وهو إسرائيل الكبرى، حيث رسمت على العملة خريطة لتلك الأرض بحدودها الكاملة من النيل إلى الفرات .





المسجد الأقصى والزلزال

إن اليهود مصممون بشكل أكيد على تنفيذ مخطط هدم المسجد الأقصى، وهياجهم يشتد يومًا بعد يوم، وهم يستندون إلى ظهير قوي من المنظمات النصرانية الإنجيلية في الغرب، مما يضاعف من خطر المؤامرة التي يمكن أن يتعرض لها المسجد الأقصى الأسير في وقت يلتهي فيه العرب والمسلمون باهتمامات قاصرة وصغيرة وتافهة، وإن هناك شواهد عديدة تدل على أن قضية المسجد الأقصى ستكون نقطة المركز وبؤرة الاهتمام في العديد من القضايا الدينية، وما يترتب عليها من نشاطات سياسية وعسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وليس هذا من قبيل الأمور المؤجلة عند اليهود، وهذا الاهتمام - والله أعلم - أو الانشغال بأمر المسجد الأقصى لن يكون على مستوى سكان الأرض المقدسة وحدها بل ستتسع دائرته لتشمل محيطًا يلف مئات الملايين من سكان العالم من مسلمين ونصارى ويهود، وهذه حقائق لا ينبغي أن نهملها أو نتجاهلها، ويدل عليها الأسباب الآتية:

أولاً: اليهود في العالم وليس في إسرائيل فقط يسابقون عقارب الساعة الآن لهدم المسجد الأقصى مع بدايات الألفية الثالثة التي توافق عندهم الاحتفالات بذكرى مرور ثلاثة آلاف عام على بناء مدينة القدس وتأسيس مملكة إسرائيل الأولى، وعندما تحل هذه الذكرى تكون دورة الزمان قد قاربت على الاكتمال، ليبدأ زمان جديد تشير إليه توراتهم بزمان الهيمنة اليهودية، ولن يكون لهذه الهيمنة أي صفة مع استمرار غياب قبلة اليهود التي هدمت قبل ألفي عام، وهي هيكل سليمان عليه السلام، الذي انطلقت منه دعوات كل أنبياء بني إسرائيل، والتي ستنطلق منه كما يعتقد كل اليهود دعوة نبيهم المنتظر الذي يعتقدون أن بناء الهيكل سيعجل خروجه، والهيكل ليس له مكان آخر يقام فيه - في عقيدة اليهود - إلا على أرض المسجد الأقصى .

ثانيًا: ملايين النصارى في العالم يتزايد الاعتقاد بينهم بفعل الجماعات الأصولية الإنجيلية النصرانية بأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام على وشك العودة مع بداية الألفية الثالثة، وهم يعتقدون أيضًا أن الهيكل سيكون منطلقًا لدعوته في المرة الثانية كما كان شأنه في المرة الأولى، فهكذا يعتقد النصارى في الإنجيل، وهكذا

يفسرون التوراة التي يؤمنون بها مع الإنجيل .

ثالثًا: أما المسلمون وهم يبلغون أكثر من ربع سكان العالم، فلن يقفوا مكتوفي الأيدي، وهم يرون معارك الحقد اليهودي النصراني تمتد إلى المكان المقدس الثالث في قلوبهم، الذي صفت فيه أطهر قدم، ووضعت عليه أشرف جبهة؛ جبهة نبينا محمد ﷺ، وهو يصلي بجميع الأنبياء في ليلة الإسراء .

إن الناظر إلى تلك الحوادث يعلم أن هناك حلبة من الصراع حقيقية وعالمية يمكن أن تنصب على ساحات الأرض المقدسة إذا ما أقدم اليهود باتفاق مع النصارى على تنفيذ أكبر حدث يمكن أن يهز المسلمين ويفجر فيهم براكين الغضب وهو هدم المسجد الأقصى، وهو حدث يعترف اليهود أنفسهم بأنه سيكون إذا حصل بوابة لأحداث كبرى يمكن أن تفتح أمامهم صراعات لا يعرفون لها نهاية .

وقد يقول أقوام إن هذه أساطير تعشعش في أدمغة طوائف من غلاة النصارى وعتاة اليهود، وأنا أقول: نعم هي أساطير ولكن من قال إن الكفار من أهل الكتاب تخلو يوما من الأيام عن الأساطير قديما وحديثًا، واليهود بوجه خاص ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من العلو في الأرض إلا بدافع نفسي قوي من وحي هذه الأساطير التي ترجمت إلى برامج عمل يهودية صهيونية، بل دولة إسرائيل كانت أسطورة وعاصمتها كانت أسطورة، وقوتها وجيشها بني على أسس من وحى الأساطير بل إن خطوات اليهود المستمرة للسيطرة على العالم لا تحركها إلا تلك الأساطير، ولكن هناك فرق بين من يتحرك بالأساطير إلى عالم الحقيقة ومن يتهرب من الحقائق إلى عالم الأوهام والأساطير، فالأمر جاد، والنوايا مبيته، والخطوات تتسارع رغم سيرها على درب الأساطير، وعلينا نحن المسلمين أن نفهم أن هدم المسجد الأقصى صار عند يهود العالم ومن ناصرهم من النصارى من أهم الواجبات ومسئولية الجيل، وهو فرصة العمر السانحة لأول مرة في تاريخ اليهود والنصارى منذ ألفي عام فما الذي يجب علينا فعله وقبل ذلك ما الذي علينا يجب علينا فهمه، ولتوضيح خلفيات هذا الأمر فإن هناك أسئلة لا بد من طرحها ومن الإجابة عليها ومصارحة النفس بها وهي:

ماذا يمثل المسجد الأقصى بالنسبة لليهود؟ وهل يمكن أن ينجحوا في هدمه فعلا؟ وماذا لو هدم؟ وما هو واجب المسلمين حتى لا يقع هذا المحظور؟ وما هو المتوقع من الأعداء لو نفذت هذه المؤامرة؟ وهل يمكن أن يتراجع اليهود عن تحقيق

هذا الهدف؟ أسئلة ينبغي التحضير لها من الآن نحن معشر المسلمين قبل أن تفاجئنا الحوادث.

أولا: ماذا يمثل المسجد الاقصى بالنسبة لليهود؟

لا يغيب عن علم المطلع عن تاريخ النبوات أن لكل امة قبلة تتجه إليها في صلواتها وعباداتها، فكما أن لنا أهل الإسلام قبلة وهي الكعبة المشرفة فقد كان لكل من أصحاب ديانات السماوية قبله يتجهون إليها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، وكان هذا التوجه عند أصحاب كل ملة جزءا من شريعتهم، ولكن الأمر الذي جد بعد بعثة الرسول الخاتم محمد ﷺ أن تلك الشرائع نسخت وألغي العمل بها، وبالتالي فقد نسخت شرعية كل قبلة يتجه إليها إلا الكعبة المشرفة، فهي وحدها التي تقبل العبادة بالتوجه إليها وهي أيضًا لا تقبل إلا من موحد مسلم، والمشكلة أن هؤلاء المتبعين للشرائع المنسوخة لم يعترفوا، وخاصة اليهود منهم بذلك النسخ، ولم يؤمنوا بالشريعة التي جاء بها النبي الخاتم محمد ﷺ، وبالتالي فقد ظلوا متشبثين بالقبلة التي كانوا عليها، قال تعالى وهو يخاطب حبيبه وخليله ﷺ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾.

إن قبلة اليهود منذ أن نشئوا وإلي اليوم هي المعبد الذي بناه إبراهيم عليه السلام للمرة الأولى، ثم شيده في هيئة عظيمة سليمان عليه السلام، والذي يطلقون عليه هيكل سليمان وهو الاسم التاريخي القديم للمسجد الأقصى، قبل أن يتحول إلى إرث الأمة الإسلامية المحمدية، ومن المعروف أيضًا تاريخيًا أن ذلك المعبد قد دمر مرتين:

المرة الأولى على يد البابلي بختنصر عام ٥٨٧ ق . م، والمرة الثانية: عام ٧٠ق.م على يد الإمبراطور الروماني قيطوس، حيث دمره تدميرا كاملًا، ولم يبق منه إلا جزءا من السور في الجبهة الجنوبية الغربية لساحة المعبد وهو الجزء الذي ظل باقيًا حتى بعثة الرسول ﷺ الذي ربط فيه البراق في ليلة الإسراء والمعراج، وهو نفسه السور الذي تسميه اليهود اليوم بحائط المبكى، وقد جاء ذكر التدميرين الأول والثاني في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء، والمقصود هنا أن اليهود ظلوا يتجهون إلى ناحية ذلك الهيكل في صلواتهم منذ ذلك التاريخ، وظلوا يتشوقون ويتشوقون إلى يوم يستطيعون فيه إعادة بناء ذلك الهيكل الذي يسمونه اليوم بالهيكل الثالث .

وكذلك فإن النصارى يقدسون مكان الهيكل ويصلون ويحجون إليه، ولكنهم يتركون لليهود ساحة الصراع عليه الآن، حتى إذا أعيد نظم النصارى جهودهم لتنصير اليهود حسب عقيدة النصارى، ولهذا نرى أن اليهود هم المتصدين منذ دخولهم القدس للعمل لإعادة الهيكل مع مواطأة وممالئة من النصارى البروتوستانت الذين يشاركونهم معظم معتقداتهم في الأرض والمعبد، ولم يستطع اليهود طوال ما يقرب من ألفي عام الاقتراب من حلمهم التاريخي بإعادة بناء الهيكل إلا في هذا القرن، بعد أن عادوا إلى الاستيطان في أرض فلسطين، وظل حلمهم يقترب من التحقيق شيئا فشيئا حتى اقترب جدا باحتلالهم لمدينة القدس بعد حرب عام ١٩٦٧ م، حيث وقع المسجد الأقصى أسيرا تحت أيديهم، ولكن الأمور لم تكن بالسهولة التي يستطيعون معها في الحال أن يقدموا على إنفاذ رغباتهم المحمومة والمسعورة في هدم المسجد الأقصى وبناء المعبد اليهودي مكانه، فلجئوا إلى الحيل والمكائد والمؤامرات للوصول إلى ذلك الهدف في الوقت المناسب.

ثانيا: هل يمكن ان ينجح اليهود فعلا في هدم المسجد الاقصى؟

ليس بين أيدينا نص معصوم يدل على أن هدم المسجد الأقصى ممتنع قدرا، وليس شرطا أن ترد أحاديث الفتنة بكل ما يقع منها، فكثيرا من الحوادث الجسام تقع دون أن تذكر في آية أو حديث، بل إن الحجر الأسود قد نزع من الكعبة في زمن الشيعة القرامطة، ونقل إلى البحريين ليظل هناك سنين عديدة قبل أن يعاد إلى مكانه ولم تأتي الإشارة إلى ذلك في الكتاب ولا في السنة، إذا فليس لأحد أن يحتج بعدم الورود على عدم الوقوع، لأن الأمر قد يسطر في القدر ولا يذكر في الكتب، والذي يحكم الأمور عند ذلك هو قانون الأسباب والمسببات الذي يجري بها قدر الله تعالى بما يشاء وقوعه، وعلى حسب مجريات الأمور المشاهدة، فإنها شاهدة بنشاط اليهود والنصارى وأخذهم بكل الأسباب المادية في الوقت الذي يريد المسلمون فيه أن يعطلوا قانون الأسباب، وسنن الله تعالى لا تحابي أحدا، فماذا فعل المسلمون في العالم كله، وهم يبلغون مليارا وربع المليار، ماذا فعلوا عبر ما يزيد على ثلاثين عام لكي يستنقذوا مقدساتهم من عصابة الملايين الأربعة التي زرعت بينهم ثم فرضت وجودها عليهم .

إن الله تعالى لن يحابينا ونحن نجافيه، إلا إذا أراد الله أمرا فقدر بسببه شأنا

إلاهيا محضا ينقذ المسجد ويعطل أسباب كيد اليهود والنصارى، كما رد الله كيد أصحاب الفيل لهدم كعبة الإسلام، ولكن المشكلة أن هذا أيضا لم يأت به خبر معصوم لا من كتاب ولا من سنة صحيحة فيتكأ عليه المتكئون .

ثالثا: ماذا لو هدم الاقصى؟

نتصور أن فئاما من الناس سيفتنون لو وقع الحدث، وسيقولون كيف هذا والمسجد الأقصى قد نزل به القران؟ وتواترت بفضله الأحاديث، كيف يهدم؟ وكيف يتحول إلى معبد يهودي؟ وينبغي أن يقال لهؤلاء: إن المسجد الأقصى قد مرت عليه السنوات الطويلة في مرحلة من التاريخ وصلبان النصارى مرفوعة فوق مآذنه، أيام كان الاحتلال الصليبي الحاقد ولم تنتفي عنه صفته الشرعية، ولا قدسيته المسجدية، والذي أصابه لم يتعدى التلوث بأوزار التثليث، ثم عاد لأهل التوحيد عزيزا مطهرا لما عادوا لنصرة التوحيد، واتباع السنة المحمدية، فلا بد إذا أن يعلم أن أرض المسجد مقدسة، ولها أحكامها الشرعية من حيث مضاعفة الصلوات فيها، واستحباب شد الرحال إليها، سواءا أكان البناء موجودا أو غير موجود، والساحة نفسها سميت مسجدا وقت تنزل آيات الإسراء ولم يكن ثم مسجدا مقام، إن المكان أخذ حكم المسجد قبل أن يبنى مسجدا في الإسلام، وصلى فيه إمام الأنبياء ﷺ بأولي العزم من الأنبياء في أرض فضاء، فحقائق التاريخ وقصص الأنبياء تدل على أن المسجد الأقصى لم يبن مرة أخرى بعد هدمه الثاني بعد عيسى عليه السلام حتى جاء محمد عليه الصلاة والسلام، وتم الفتح وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه كعب الأحبار ليدله على موضوع مصلى داود عليه السلام، ثم بنى هناك مسجدا متواضعًا من الخشب، فلما جاء عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، أعاد بناءه على الهيئة التي هو عليها الآن، وقد حافظ المسلمون على مر العصور على هذه الأمانة حتى جاء عصر تضييع الأمانة الذي نعيشه الآن، فوقع المسجد الأقصى في الأسر وها هو يهدد بالهدم، ويشار هنا إلى أن اليهود قد بدءوا بالفعل في تهيئة الظروف على أرض الواقع تحسبا للحظة المناسبة ومن أبرز هذه الشواهد الآتي:

أولاً - تضاعف أعداد التنظيمات والجماعات اليهودية المتطرفة الساعية لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي:

ففي الأرض الفلسطينية المغتصبة الآن أكثر من مائة وعشرين جماعة يهودية تصنف في داخل إسرائيل نفسها بأنها متطرفة، ومن هذه الجماعات ما لا يقل عن خمسة وعشرون جماعة متخصصة في المساعي الرامية لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي، وتشكل بعض هذه الجماعات تحالفات فيما بينها، ومن أبرزها ما يسمى «رابطة القدس» التي تضم عددا من التجمعات اليهودية المتشددة والمتطرفة، وكانت هذه الرابطة هي السبب في إقناع رئيس الوزراء الإسرائيلي بافتتاح النفق أنمار تحت أساسات المسجد الأقصى عام ١٩٩٦ م، كما بات من المعروف أن تلك الجماعات اليهودية المتطرفة لا تكتفي بالمطالب والمناشدات، بل تلجأ بين الحين والأخر للقيام بأعمال عدائية واستفزازية ضد المسجد الأقصى يغلب على الظن أنها تريد بها جس النبض لردود الأفعال التي يمكن أن تحدث عند المسلمين لو قامت هذه الجماعات بهدم الأقصى، وقد قامت تلك الجماعات اليهودية المتطرفة، منذ عام ١٩٦٧ م وحتى عام ١٩٩٠ م أكثر من أربعين عملا إرهابيا عدائيًا ضد المسجد الأقصى .

وقد يتوهم بعض البسطاء أن ما يسمى بعمليات السلام بعد هذا التاريخ قد خففت من حدة المشاعر اليهودية العدائية تجاه جيرانهم العرب المسالمين، ولكن الحقيقة أن هذا الوهم تكذبه الوقائع فمنذ أن عقدت اتفاقية مدريد وأوسلو، وأعمال الاعتداء اليهودية تزداد، حتى بلغت تقريبًا أكثر من مائة محاولة منها اثنين وسبعين محاولة وقعت بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وحتى منتصف عام ١٩٩٨ م، لقد بدأت الصحف العالمية والإسرائيلية ترصد تلك الظاهرة التي تتحول مع مرور الوقت إلى أسلوب يهودي متطرف عنيف لا يريد التوقف فقد كشفت مجلة «الفورريبورت» في الأسبوع الأول من سبتمبر عام ١٩٩٨ م أن جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي المسمى بالشاباك لديه معلومات وثيقة أن المتطرفين اليهود المنخرطين في تنظيمات سرية يدبرون لاعتداءات قريبة ونهائية على المسجد الأقصى .

كما نشرت جريدة معاريف الإسرائيلية في ٣٠ / ٨ / ١٩٩٨ م مقالا بعنوان: «نقاش طارئ تحسبا لتفجير المسجد الأقصى» جاء فيه: «يجري نقاش طارئ حول

تحذيرات من الاعتداء على المسجد الأقصى يشارك فيه رئيس الوزراء وكبار قائد الدولة؛ وجاء اللقاء على إثر أنباء قوية عن احتمالات وقوع مصادمات بين الإسلاميين الفلسطينيين ومتشددين يهود في ساحة المسجد الأقصى تنتهي بعواقب وخيمة».

إن السعار اليهودي المتلهف نحو هدم المسجد الأقصى ليس مقصورا على اليهود، بل إن نصارى متدينين أيضا يأتون من خارج إسرائيل للمشاركة في هذه المساعي الخشبية، ومن ذلك ما ذكرته صحيفة يديعوت إحرانوت الإسرائيلية في عددها الصادر في ٣/ ٩ /١٩٩٨: «أن السلطات الإسرائيلية ألقت القبض على سائحين إيطاليين نصرانيين قدما لتنفيذ مهمة مقدسة في المدينة الأبدية قبل أن تبدأ الألفية الثالثة»، كما نشرت جريدة الحياة في ٢٤ / ١١ / ١٩٩٨م: «أن اللجنة الوزارية لشئون القدس بحثت الأخطار المتزايدة التي قد تنجم عن شن المتطرفين اليهود هجمات على المساجد الإسلامية وإن كان اعتداء متشددين مسيحيين على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بمناسبة انتهاء الألفية الثانية»، وقال يائير يتسحاقي وهو قائد الشرطة الإسرائيلية في القدس: «إ ن أعضاء من طائفة مسيحية من دنفر يطلق عليها» المسيحيون الجادون «وصلوا إلى إسرائيل بعد أن باعوا مقتنياتهم في بلادهم متوجهين إلى إسرائيل لتنفيذ أوامر من زعيمهم مونت ميلر الذي أعلن أنه سيموت في القدس قريبا جدا»، وقد شكل جهاز الأمن الداخلي قسما خاصا يعكف على العمل ليحول دون وصول التنظيمات السرية اليهودية المتطرفة إلى تحقيق مرادها في التعجيل بهدم المسجد الأقصى بمبادرات مستقلة غير حكومية قد تحرج الدولة اليهودية في المستقبل .

وأيا كان الأمر؛ فالسلطة في إسرائيل ليست أقل حرصا من التنظيمات اليهودية المتطرفة في الإسراع بهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة ثم بناء الهيكل اليهودي على أنقادهما، وهذا الحرص يصل إلى أعلى مستويات المسئولين الإسرائيليين في الحكومة اليهودية فمنذ أن قال «بن جورين» المقولة المشهورة ورددها بعده «مناحم بيجن» وهى قولهم: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل»، فمنذ أن قيلت هذه المقولة والمسئولين الإسرائيليون يدللون بالقول والفعل على أن هذه عقيدة ثابتة على جميع اليهود في جميع أنحاء العالم، حيث يعبر عن هذه العقيدة الحاخام «ماك وافر» بقوله: «لا أشك لحظة في أن الجامع ذو القبة الذهبية

والمقام على الصخرة نفسها التي أقام عليها الملك سليمان مركز العبادة العبرانية في التاريخ القديم، هذا الجامع سيدمر ليقام مكانه هيكل القدس الجديد الذي سيعاد بناءه بكل فخامته»، وكان أبرز الساسة المجاهرين بالتعاون مع المتطرفين اليهود لأجل تلك الغاية الخبيثة هو رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ففي عهده الأسود وفى المرة الأولى انعقد في القدس المؤتمر السنوي السابع لرابطة إعادة بناء الهيكل اليهودي بمباركة ومشاركة حكومية إسرائيلية، والرابطة تضم عشرة نظمات كبرى اشتركت في تنظيم المؤتمر الذي عقد في عام ١٩٩٨ م، وتضم آلافا من اليهود المتدينين المتطرفين الذين ينادون جهارا إلى التعجيل بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي، وتقدر الأوساط الإسرائيلية عدد من حضر المؤتمر بسبعة آلاف يهودي متطرف، حيث كان الهدف من المؤتمر الذي شارك فيه شخصيات حكومية رسمية هو تقسيم المهام من أجل الهدف الذي جعلوه عنوانا للرباطة وهو «إعادة بناء الهيكل اليهودي» وقد ألقى نائب وزير المعارف الإسرائيلي «موشى بيلد» كلمة أشاد فيها بالحضور، وخاطب الحضور قائلا: «أدعوكم إلى مواصلة قيم الهيكل وقيم التراث والثقافة اليهودية، بين شباب إسرائيل في كافة مراحل التعليم»، ثم قال: «إن الهيكل هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم قام بعد ذلك زعيم منظمة «قائم موحي» المتطرفة وهو يخاطب آلاف الحاضرين فقال: «هلموا إلى جبل الهيكل قاتلوا من أجله ليس في القاعات ولا بالأقوال سيحرر الهيكل، نحن الآن مدعون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا»، ثم قال: «مهمة هذا الجيل هو تحرير جبل الهيكل وإزالة الرجس والرجاسة» يعني المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتابع يقول: «سنرفع راية إسرائيل فوق أرض الحرم، لا صخرة ولا قبة ولا مساجد بل راية إسرائيل، فهذا واجب مفروض على جيلنا».

✿ ✿ ✿



خطوات الحكومة
الإسرائيلية لهدم المسجد الأقصى

إذا كانت المنظمات المتطرفة المذكورة، وهى مجرد منظمات فردية تحمل كل هذا الحماس للتحرك العملي من أجل خدمة المشروع الذي يمثل رمز الوجود اليهودي، فما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به الدولة الإسرائيلية نفسها وهى التي يحمل علمها النجمة السداسية التي يفسره البعض بأنه رمز للهيكل اليهودي، لاشك أن لها دورا يليق بكونها دولة وسلطة، فهناك أدوار لا تستطيع المنظمات منفردة ولا مجتمعة أن تقوم بها، بل لا بد من قيام الدولة بالدور الأساسي فيه، والذي يظهر من السلوك العام للحكومة الإسرائيلية أنها تقسم المشروع إلى قسمين:

القسم الأول: مرحلة التحضير والأعداد؛ ويتناول عمليات الإعداد السابقة لبناء الهيكل اليهودي بما فيها هدم المسجدين المطهرين، وهذا القسم تتركه لتلك الجماعات والمنظمات اليهودية المتطرفة والناشطة .

القسم الثاني: مرحلة التنفيذ؛ وهو الشروع في البناء ذاته وتأمين ما تحتاجه من مشاريع وتكاليف ومنشآت وطرق وأنفاق وإجراءات نظامية الخ، وهناك أمر مهم آخر وهو تأمين المرحلة وتوفير العامل الأمني لتلك المنظمات مجتمعة لكي تقوم بأدوارها التي لن يقوم بها غيرها في التحضير للمرحلة الخاصة بالبناء، وليتم ذلك في أسرع وقت دون معوقات وبخطوات أمينة مدروسة .

وهذه بعض الإجراءات الحكومية والرسمية التي بدأت بها الحكومة الإسرائيلية:

أولاً: الحفريات تحت المسجد الأقصى:

حيث قطعت الحكومة الإسرائيلية فيها عشر مراحل، وهذه المراحل العشرة استغرقت مدة زمنية منذ عام ١٩٦٧ م وحتى نهاية ١٩٨٠ م، ولا تزال أعمال الحفريات تجري إلى وقتنا هذا، وهي تستهدف الوصول إلى غاية من أخبث الغايات التآمرية اليهودية على المسجد الأقصى، ولا تستطيع المنظمات اليهودية كلها أن

تقوم بها؛ وهى تفريغ الأرض تحت المسجدين، لتركهما قائمين على فراغ ليكونا عرضة للانهيار السريع بفعل أي عمل تخريبي أو حتى اهتزازات أرضية طبيعية أو صناعية، ولكن الهدف المعلن دائما هو الكشف عن آثار باقية للهيكل الثاني الذي دمر عام ٧٠ ق.م، وقد سمحت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٩٥ م و١٩٩٦ م لمؤسستين إسرائيليتين وهما شركة الآثار الإسرائيلية وشركة تطوير القدس بإجراء المزيد من الحفريات تحت المسجد الأقصى .

ثانيًا: شق الأنفاق:

وهى عمليات تشترك مع عمليات الحفريات في أنها تهدد أساسيات المسجد الأقصى في المرحلة الحالية، وتسهل مشروع بناء الهيكل في المرحلة التالية، وكانت قصة الافتتاح الرسمي لنفق «الحشمونائيم» في سبتمبر عام ١٩٩٦م بمثابة لفت نظر لتبني الدولة الإسرائيلية العبرية لمثل هذه المشروعات الخبيثة، وكان افتتاح النفق في ذلك الوقت إشارة إلى بدء الإجراء العملي الرسمي الإسرائيلي لتحويل المسجد الأقصى إلى معبد يهودي، فبعد أن اكتمل النفق بطول ٤٠٠ متر في فترة عمل سرية، قام بافتتاحه عمدة القدس واسمه «تيلي كولك» رسميا في احتفال علني، وهذا الافتتاح الرسمي أرادت به الحكومة الإسرائيلية أن توجه رسالة مفادها أن اليهود أصبحوا شركاء في ساحات الأقصى فالأنفاق تجرى من تحتها وبداخلها مساحات تصلح لأن تكون كنيسا مؤقتا لليهود يقيم فيه الراغبون من اليهود صلاتهم في الدور الأسفل ريثما يتاح الانتقال إلى الأدوار العليا، وقد وضعت الحكومة الإسرائيلية لوحات الكترونية داخل النفق تظهر البلدة القديمة للقدس، بدون المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، ويظهر مكانهما الهيكل اليهودي وسط طابع معماري جديد للمدينة تغلب عليه الصبغة اليهودية الإسرائيلية .

ثالثًا: السور العازل بين المسلمين واليهود:

فاليهود يتهيأون ليوم آت تتأجج فيه المشاعر، وتختلط فيه المسائل، وينفجر بركان الغضب العقدي عند أصحاب الكتب السماوية الثلاثة الذي تكتمه أكذوبة السلام، حيث طرح مشروعا للفصل بين الشعبين؛ الشعب المسلم الفلسطيني، والشعب الإسرائيلي، وذلك ببناء سور ضخم يمتد على طول ٣٦٠كم، وبارتفاع ثلاثة أمتار يفصل الأراضي التابعة للسلطة الحكومية الإسرائيلية والأراضي الواقعة

تحت السلطة الفلسطينية، وقد هندس للمشروع وقام بالبدء فيه وزير الشرطة الإسرائيلي «موشيه شاحاك»، وقد واجه مشروع بناء السور صعوبة في تنفيذه في البداية بسبب ضخامة تكاليفه المالية، ولكن - وكالعادة -لم تقصر الولايات المتحدة الأمريكية حكومة وشعبا في دعم هذا المشروع الخيري، بل تعهدت بأن يتم تنفيذه كاملا بتمويل أمريكي خالص، حيث أقرت له ميزانية منذ عام ١٩٩٣م، وقدم الرئيس الأمريكي «بيل كلنتون» القسط الأول منه وهو مائه مليون دولار في زيارته لإسرائيل عام ١٩٩٦م، ومولت واشنطن أيضا عمليات تزويد السور بثماني عشر معبرا، وطائرات استطلاع بدون طيار تحلق على مدار الليل والنهار فوق السور، وأجهزة لضبط المتسللين وكشف المتفجرات، كما أن السور تقرر تزويده ببوابات حديثة تمنع تسرب أي آلة معدنية، وأعلن في الولايات المتحدة الأمريكية عن إرسال معدات تركب في الحيز العرضي للسور مع بالونات عسكرية بها أجهزة رصد تصويرية للحركة على امتداد السور، وسيزود الأمريكان أيضا إسرائيل بمائتين وستة طائرة هليكوبتر من النوع الخفيف لمزيد من المراقبة على الساحات المحيطة بالسور، الذي سيحول المناطق الفلسطينية إلى معتقل كبير يحرم المسلمين في الأرض المحتملة من مجرد التمتع بالنظر إلى المقدسات حتى ولو من وراء الأفق .

ولنقرأ هذه الأسطورة التي قد تتحول أمامنا إلى واقع، فقد جاء في كتاب «القبالا» في شرح التوراة: «توصف القدس بالشخنة يعنى الملكوت الذي سيحكم العالم وستحيط بها المرتفعات حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستعلوا جدرانها حتى يعود التوازن إلى العالم» إذا تحصين القدس وتحويلها إلى قرية محصنة والاستتار خلف أسوارها ثم القتال الجبان من خلف جدرانها ليس إلا تعبيرا عن التركيبة العقدية والنفسية لأمة اليهود الملعونة على السنة الرسل، وصدق الله القائل: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ إن وراء اليهود خطط رامية خسيسة وخبيثة إلى هدم المسجد الأقصى، وإجراء عنيد على بناء الهيكل اليهودي الثالث هيكل سليمان عليه السلام، فما هو هذا الهيكل؟ ولماذا يعاد بناءه؟ وماذا أعدوا لذلك البناء؟ لنحاول التعرف على ذلك البناء فيما يأتي .

✿ ✿ ✿

اليهود
والاستعداد لبناء الهيكل اليهودي

في ظل الفراغ الذي تعيشه أمة الإسلام بعامة والعرب منهم بخاصة، فإن الساحة تظل مهيأة لكل نشاط معاد يتحرك في هذا الفراغ الرهيب، فبعد دخول الألفية الثالثة تقترب دورة الزمان في التاريخ اليهودي من الانتهاء لتبدأ دورة جديدة دورة زمان ملك السلام الذي يعتقد اليهود أنه سيقضي على كل أعداء بني إسرائيل، وفى عقيدتهم أنه لا بد من تهيئة عالم الشهادة لقدومه من عالم الغيب، فلا بد من إقامة دولته وتوحيد عاصمته، وتجهيز منبر دعوته وموضع قبلته، أما الدولة فقد أقاموها «إسرائيل»، وأما العاصمة فقد وحدوها «القدس»، وأما منبر الدعوة وموضوع القبلة «الهيكل» فهو مهمة الوقت وضرورة العصر في الفصل الأخير من الزمن السابق لعهد المخلص المنتظر كما يعتقدون .

إن الهيكل اليهودي هو تسمية قديمة للمكان الكبير المختار للعبادة قبل الإسلام، وقد كان الهيكل في القدس قبلة لكل أنبياء بني إسرائيل طيلة عهودهم، واستمر المسلمون يصلون إلى بيت المقدس فترة من الزمن حتى تحولت قبلة المسلمين إلى الكعبة، ولكن حادثة الإسراء كانت إيذانا بانتقال أرض القبلة الأولى إلى إرث الأمة المحمدية الإسلامية لأنها أرض مقدسة لا يصلح أن تبقى تحت أيدي الملل الكفرية والعبادات الشركية، ولهذا كانت أرض بيت المقدس في مقدمة الأراضي التي اتجهت إليها جهود الفتح الإسلامي بدءا من غزوة تبوك وحتى تم فتحها في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم استمرت تلك القداسة بعدما تحول الهيكل إلى مسجد عظيم في الإسلام له خصائصه وفضائله المعروفة، ويريد اليهود اليوم هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودي، حيث كان اليهود يتبادلون طوال أزمنة الشتات تحية يقولون فيها: «غدا نلتقي في أورشليم»، وبعد أن وصلوا إلى أورشليم أو القدس واستولوا على «حائط البراق» الذي يسمونه «حائط المبكى»، ابتدع لهم حاخاماتهم دعاء يرددونه في كل صلاة أمام الحائط، وهو عبارة عن قسم وعهد على إعادة بناء الهيكل، بل ويدعون على

أنفسهم باكين بأن تلتصق ألسنتهم في حلوقهم إذا نسوا ذلك الدعاء، إن هذا الاعتقاد الذي يؤمن به اليهود ويسعى إليه الماسونيون والصهاينة قد تعدى الآن مرحلة التنظير المستمدة من الأساطير اليهودية إلى مرحلة البدء في العمل والتنفيذ، ومن هذه الأعمال ما يلي:

أولاً: حجارة الهيكل اليهودي:

من المعلوم أن كل بناء لا بد له من لبنات وأحجار تناسبه فإذا كان البناء أسطورة يهودية فلا بد وأن يكون أحجار هذا البناء الأسطوري أحجارا أسطوريا أيضا، هذا ما فهمه اليهود وهذا ما يعملون عليه الآن، وبدأت قصة الحجارة من الناحية العملية في أواخر الثمانينات عندما وقع اختيار إحدى الجمعيات الدينية اليهودية المتطرفة على حجر كبير مقدس يزن ثلاثة ونصف طن، فقاموا عام ١٩٨٩م بوضعه حجر أساس للهيكل اليهودي الثالث بالقرب من مدخل المسجد الأقصى، وقال وقتها اليهودي «جورشن سالمون» زعيم جماعة أمناء الهيكل: «إن وضع حجر أساس الهيكل يمثل بداية حقبة تاريخية جديدة نريد أن نبدأ عهدا جديدا من الخلاص للشعب اليهودي».

وقد أصبح جمع الأحجار المقدسة عملا تعبديا للكثير من الجماعات اليهودية المتطرفة المهتمة ببناء الهيكل، فقد أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية تقريرا في أوائل عام ١٩٩٧م جاء فيه: «إن المتطرفين اليهود في القدس أعدوا كل شيء وفق طقوسهم لبناء الهيكل، وجاءوا بأحجار تم قطعها من صحراء النقب وغيرها، ليتم صقلها في القدس لاستخدامها في بناء الهيكل، وسيحتاج المشروع وفق التقرير إلى ستة ملايين حجر، ونبه التقرير إلى أنه لم يعد سرا أن الهيكل اليهودي قد تم تصميمه الهندسي في الولايات المتحدة الأمريكية على يد مستشارين هندسيين من يهود أمريكا، وذكر التقرير أيضًا أن هذا التصميم وضع تحت تصرف الحكومة الإسرائيلية الآن، وتم إعداد فريق متكامل من عمال البناء سيظلون رهن الإشارة للعمل عندما يحين الوقت».

إن ستة ملايين حجر توراتي مهمة ليست سهلة، ولكن كل شيء يهون عند اليهود اليوم، فهم يرون أنهم الشعب المختار لإنجاز هذا العمل الكبير الذي لم يعودوا يصبرون على تأجيله، فقد نشرت الصحيفة الإسرائيلية: «أن عائلة» ليفي

«اليهودية الثرية التي تمتلك كسارات حديثة جدا في جنوب الأرض المحتلة أعدت بالفعل كميات ضخمة من الحجارة الموعودة التي لم تلمسها يد إنسان أو أزميل عامل حسب وصف التوراة لبناء الهيكل المقدس»، وهناك جماعة يهودية أخرى تخصصت في شراء أحجار معينة يتم تقطيعها وصقلها في صحراء النقب بأموال يحصلون عليها من التبرعات، ويؤكد أحد زعماء هذه الجماعة ويدعى «يالوس»: أن توفير ستة ملايين حجر من تلك الحجارة الخاصة ليس بالأمر اليسير، ولكنه يؤكد أنه وجماعته يشعرون بأنهم يقومون بمهمة مقدسة ولابد من إتمامها حيث يقول: «عندما ألمس هذه الحجارة وأحملها أشعر بأن شيئًا من الجنة يتحرك فيها».

إن هذا الهوس اليهودي الحجري العنصري يدل للوهلة الأولى أنها أفعال مجانيين، ولكنه للأسف جنون موجه تحميه القوانين وتؤازره السلطة الإسرائيلية مما حدى ببعض الجماعات اليهودية المتطرفة بقلع الحجارة التي تحف بعض الأرصفة في مدينة القدس عندما اشتموا فيها مسحة توراتية بل شاركت السلطات الإسرائيلية نفسها فيما لا تستطيعه الجماعات من ذلك، ففي شهر يونيه من عام ١٩٩٧م قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة الإسرائيلية في البدء في مشروع اقتلاع الأرصفة بأحد الشوارع الكبرى في مدينة القدس، وقد تم تحصيل مبلغ مليون شيكل يهودي أي قرابة ثلثمائة وخمسين ألف دولار لنزع تلك الحجارة التوراتية العتيقة كما يعتقدون .

كما أن هم اليهود المتطرفون الأكبر الآن في إسرائيل هو استكمال الإعدادات لبناء الهيكل اليهودي الثالث، فتوجد في مدينة القدس الآن أكاديمية تلمودية تؤهل طلابها لمهمة خاصة وهي إعداد الكهنة الذين سيقومون بالخدمة في الهيكل الكبير عند إعادة بناءه، وللاستعداد لهذه الأيام المجيدة يعكف حاخامات اليهود على دراسة نصوص التوراة لاستخراج أدق التفاصيل لكيفية أداء الطقوس الإلهية كما كانت تمارس في مملكة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف عام، وبكل الصبر والعناء يعيدون صياغة أدوات العبادة ويجمعون الآن الأواني النحاسية لتلقى فيها دماء الذبائح وكؤوس حفظ السوائل المقدسة وأبواق النداء للطقوس، وعلى بعد خطوات من حائط المبكي أقيم متحف صغير لعرض أدوات العبادة هذه على الجماهير اليهودية المتلهفة والمشتاقة، ويأمل الحاخام «مناحم كوفر» الأمين على هذه المجموعة أن يقوم بنفسه يوما من الأيام بإخراج هذه الأدوات من دواليب العرض الزجاجية لينقلها

إلى الهيكل بعد إعادة بناءه حيث يقول: «على اليهود أن يقوموا ببناء الهيكل فهي إحدى الوصايا الإلهية ولا يجب أن ننتظر معجزة إلهية».

ثانيا: الشمعدان اليهودي والخيمة اليهودية المقدسة:

حتى الشمعدان اليهودي السباعي المقدس تجري الآن بشأنه أشياء وأشياء، فهو أعظم رمز ديني عند اليهود، وهو يرمز لأيام الخليقة السبعة في التوراة، ولهذا اتخذ رمزًا رسميًا للدولة العبرية الإسرائيلية، فنراه منقوشًا على العملات، ومطبوعًا على الأوراق، وبارزا على واجهات المنابر ومنصات المحافل اليهودية والماسونية، وهذا الشمعدان يعتقد اليهود أن قداسة قدس الأقداس داخل الهيكل لا تكتمل إلا بإيقاده وإشعاله، والآن يريدون تحويل ذلك الرمز الأسطوري الديني التاريخي والسياسي إلى حقيقة واقعة، فقد أدلى «باروخ بن يوسف» زعيم منظمة بناة الهيكل بتصريح لوكالة الأنباء الفرنسية في أغسطس عام ١٩٩٧م قال فيه: «إن جماعته انتهت من صنع شمعدان ذهبي ضخم تم صنعه في أمريكا ونقل بالفعل إلى إسرائيل، وقال إن جماعته بدأت مع جماعات أخرى يهودية في إعداد حاخامات متمرسين في هذا الشأن لإقامة الشعائر الدينية التي ستقام في الهيكل».

وهناك أيضًا مليونير يهودي مصري يدعى «موسى فرج» بدأ عام ١٩٩٠م في العمل لإنجاز شمعدان ذهبي آخر في الولايات المتحدة الأمريكية التي استقر بها ذلك المليونير اليهودي المصري مشتغلا بتجارة الألماس، وقد انتهى من إنجازه كما أكد ذلك «إيهود أولمرت» عمدة بلدية القدس، وانتهى كذلك من إنجاز عمل آخر وهو خيمة الاجتماع أو خيمة العهد الذي يعتقد اليهود بضرورة وضعها في الهيكل لأنها ترمز إلى الاجتماع الذي تم فيها بين موسى عليه السلام والملائكة حسب معتقد اليهود، وهذه الخيمة الجديدة التي انتهى من إعدادها المليونير اليهودي المصري تم صنعها كما ذكرت الأنباء من خيوط الذهب الخالص، وقد أهداها بعد إتمامها إلى رئيس وزراء إسرائيل «بنيامين نتنياهو»، وذلك إضافة إلى الشمعدان الذهبي الذي خصص له المليونير المصري مبلغ خمسة عشر مليون دولار .

❁ ❁ ❁

التـــابـــوت المقـــــدس

وهذه أسطورة أخرى تتعلق بالهيكل اليهودي، إنها أسطورة التابوت الذي كان موروثا من زمان موسى عليه، والذي حملته الملائكة في زمن النبي «شاموي» لتثبت لبني إسرائيل أحقية طالوت بالملك، هذا التابوت المذكور في سورة البقرة حق نؤمن به لأنه مذكور في القرآن، ولكن ما ليس حقا أن اليهود يزعمون أنهم سيحصلون عليه مرة أخرى وسيكون معهم في معاركهم الفاصلة مع أعداءهم، ولكن هذا الأمر انتهى بانتهاء أفضلية بني إسرائيل ولو بقي في التابوت أو الشمعدان أو في خيمة العهد أو نحوها فضل على فرض بقاءها لانتقلت إلى إرث الأمة المفضلة الأخيرة وهي أمة محمد ﷺ، كما انتقل إلى إرثها المسجد الأقصى والأرض المباركة حولها، ولكن اليهود لا يعترفون بهذا ولا يقرون لمحمد ﷺ برسالة أصلا، ولهذا فإن كل ما كان مقدسا في كتبهم ودياناتهم المنسوخة لا يزال على صفته عندهم، وعلى هذا فالهيكل لا بد أن يحتوي في نظر اليهود واعتقادهم على تابوت العهد القديم حتى تكتمل صفته الدينية .

لكن اين التابوت الآن؟

أسطورة أخرى تتحرك في الأفق البعيد تحاول المجيء من عالم الغيب السحيق، فقد أكدت صحيفة معاريف الإسرائيلية في عددها الصادر لشهر فبراير عام ١٩٩٧م أن تابوت العهد القديم موجود الآن في إثيوبيا، ونقلت عن أحد علماء الآثار والتاريخ اليهودي قوله: إن «مانوليك» ابن النبي سليمان عليه السلام من بلقيس نقله إلى الحبشة بعد وفاة أبيه»، وقد نقلت الصحيفة عن الباحث الإسرائيلي هذه التصريحات ثم عقبت بقولها: «إن تابوت العهد موجود بالفعل في مكان سري في شمال إثيوبيا قرب مدينة «أقسوم» العاصمة القديمة للحبشة أيام حكم بلقيس وسليمان والتي حكمها «مانوليك» بعد أمه مدة خمسة وعشرين عاما»، ثم أردفت الصحيفة الإسرائيلية قائلة: «لا أحد يعرف مكان التابوت إلا أفرادا قلائل من كبار المسئولين في الدولة الإسرائيلية».

وهناك رأي آخر في تحديد مكان التابوت وهو سائد أيضًا بين العديد من الجماعات اليهودية المتطرفة وهو أنه في مكان ما في الطبقات العميقة تحت قدس الأقداس أي تحت

الأرض المقام عليها الآن مسجد الصخرة، وهذا هو الرأي التقليدي الشائع بين اليهود في العالم، والذي بموجبه بدأت الحفريات تحت ساحات المسجد الأقصى، والذي بموجبه صدرت الفتاوى الحاخامية بحظر دخول اليهود إلى داخل أروقة المسجد خوفا من أن تدوس عليه الأقدام.

المذبح المقدس:

ويبقى أن نشير إلى نقطة أخيرة فيما يتعلق بمشروع الهيكل وهي ما يطلق عليه اليهود بالمذبح المقدس، والذي يعد في الحقيقة من أهم ما يتعلق بالطقوس داخل الهيكل اليهودي الموعود، هذا المذبح قد أنجز بالفعل فقد انتهت منظمة حركة إعادة الهيكل من بناء هذا المذبح في منطقة قريبة من البحر الميت، وقد أعد بطريقة تسمح بنقله في الوقت المناسب إلى قلب الهيكل، حيث نشرت بعض الصحف في عام ١٩٩٧م أن الشركة الإسرائيلية والصناعات المعدنية في الأرض المحتلة شاركت في المشروع وتولت إعداد التجهيزات المعدنية للمذبح بطوال ثلاثين متر، على نفس الهيئة التي كان عليها المذبح القديم، وذكرت بعض وكالات الأنباء أن المذبح الموجود الآن في منطقة قريبة من البحر الميت كان قد تقرر عرضه في صالة واسعة تابعة لمعهد دراسات الهيكل في مدينة القدس إلا أن مخاوف أمنية جعلت الإسرائيليين اليهود يؤخرون فكرة عرضه، وتم حفظه في مكان أمين بمحاذاة الحدود مع دولة الأردن .

ونحن نتسأل لماذا المذبح الآن؟ ولماذا يعجل به قبل بناء الهيكل؟ وماذا سيذبح فيه؟ **الجواب على هذه الأسئلة**: هو أن اليهود يهيئون المذبح ليكون مسرحًا لرواية أسطورية أخرى من أكبر أساطير اليهود، وهي أسطورة البقرة الحمراء، فما هي هذه البقرة الحمراء؟ وما قصتها القديمة؟ ومتى يجدوها؟ ومتى يذبحونها؟ وكيف سيتحول الشعب اليهودي بأسره بعد ذبحها إلى شعب أصولي شديد التمسك باليهودية؟، هذا ما سنوضحه في الفقرة التالية.

○○○

البقرة اليهودية المقدسة

يربط الشعب اليهودي الآن مصير بناء الهيكل اليهودي بمصير بقرة، ولا يعلم المسلمون ما هي حكاية اليهود مع البقر، فقد اتخذوا في بداية عهدهم مع موسى عليه السلام إلها من عجول البقر كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، فقد جاء في الإصحاح التاسع عشر من سفر العدد في توراة اليهود: «وكلم الرب موسى وهارون قائلا: هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير - وهو الخشبة التي توضع على عنق الثور للحراسة - فتعطوها العاذار الكاهن، فتخرج خارج المحلة وتذبح قدامه ويأخذ العاذار الكاهن دمها بأصبعه وينضح من دمها في وجه خيمة الاجتماع سبع سنوات، ويحرق البقرة أمام عينيه، يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها، ويأخذ الكاهن خشبة أرز وزورقا وقرمزا ويطرحهن وسط حريق البقرة ثم يغسل الكاهن ثيابه تكون البقرة لبني إسرائيل وللغريب النازل في وسطهم فريضة دهرية». اهـ.

إذا البقرة الحمراء ستكون علامة عند اليهود على أن الزمن الذي تظهر فيه هذه البقرة هو زمان بناء الهيكل اليهودي الثالث، يعني هذا أن اليهود ينتظرون هذه البقرة بفارغ الصبر، ويبحثون عن أي خبر يتعلق بهذه البقرة المقدسة، ولهذا فإن جهود اليهود اتجهت للبحث عن هذه البقرة المقدسة، وإذا فلا بد من ظهورها أو إظهارها ولو استلزم الأمر استحداث بيئات وظروف تستخرج تلك البقرة المقدسة استخراجا من بين ملايين البقر في العالم، وهذا الذي حدث، فمنذ عدة سنوات تعهد كاهن أمريكي يدعي «كلايت بلوت» ينتمي إلى جماعة حركة الهيكل الثالث الإنجيلية الأصولية بأن يكرس جهوده للعثور على بقرة بالمواصفات الدقيقة الواردة في العهد القديم، ونذر نفسه للمساعدة في أي مشروع يتعلق بإعادة تأهيل الهيكل للعبادة، وقد جرت اتصالات ومقابلات عام ١٩٨٩م بين هذا الكاهن وبين الحاخام الإسرائيلي «حاييم رايتشمان» والذي يعمل في معهد الهيكل المقدس، حيث اقترح هذا الحاخام اليهودي فكرة إنشاء مزرعة لإنتاج وتربية الأبقار من سلالة «الرايت تفوس» الضاربة إلى الحمرة، فاقتنع الكاهن وأنشأ بالفعل تلك المزرعة في ولاية

ميسيسيبي الأمريكية، وقد أنشأ هذا الكاهن فيما بعد فرعًا لمزرعته الأمريكية في مدينة حيفا تحسبًا ليوم تولد فيه البقرة المقدسة .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٩٦م تم الإعلان عن ميلاد بقرة حمراء مطابقة للمواصفات الواردة في التوراة، وأعلن أنها ولدت في مزرعة «كفارحا سديم» وعلى الفور ذهب وفد من الحاخامات اليهود لمعاينة حالة مولود العصر الأسطوري ومقارنته بالأوصاف المذكورة في التوراة، ثم أعلنوا وقتها مطابقة المولودة للمواصفات، بعد أن باركوها وأعطوها اسم «ميلودي» وأمروا بفرض حراسة مشددة حولها، لقد كان إعلان العثور على البقرة بداية لمرحلة جديدة ومثيرة من الهوس والجنون اليهودي، حيث توافد الآلاف من اليهود المتدنيين وغير المتدنيين إلى مزرعة «كفار حاسديم» في إسرائيل لمشاهدة هذا الكائن الأسطوري، كما بدأت مجموعة من الحاخامات اليهودية في دعوة عائلات الكهان لإرسال أولادهم لكي يتم إعدادهم في حجر يسمى «بالعزل الطاهر» ليكونوا جاهزين للعمل في الطقوس المتعلقة بالبقرة، فاستجابت أربع عائلات كهنوتية للتبرع بأولادها لهذا الغرض، وبدأ الحاخامات اليهود أيضًا بالاتفاق مع الجهات الحكومية الإسرائيلية بتحصيل نسبة واحد في المائة من مجموع الإنتاج داخل إسرائيل ليوضع في حساب خدمات الهيكل الذي دخلت مهماته مرحلة التنفيذ بظهور هذه البقرة المقدسة، ولكن بعد أن راحت الأحلام تسبح باليهود المتدينين في سواحل الخيال والخبال، طرأ ما يعكر أجواء هؤلاء الحالمين، فقد شكك بعض الحاخامات أن تكون «مليودي» هي البقرة الحمراء المنتظرة والموعودة لمجد إسرائيل، حيث أوردت صحيفة معاريف الإسرائيلية الصادرة في ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧م عن الحاخام «شماريا شوف» تصريحا أدلى به من المزرعة التي تقيم فيها هذه البقرة «ميلودي» قال فيه: «قد لا تكون هذه البقرة هي الحقيقية بسبب بعض الشوائب، وأخرج الحاخام عدسة مكبرة ولاطف البقرة، ثم صوب العدسة نحو ذيلها وقال: انظروا هنا تجدون بعض الشعيرات البيضاء ثم اتجه إلى رأسها وصوب النظر نحو عينيها وقال: لاحظوا أن رموشها تبدأ حمراء وتنتهي سوداء» .اهـ. عندها تحطمت أحلام اليهود في هذه البقرة الوليدة، ولكنهم لا يزالون يؤمنون عن يقين بأنهم شعب الله المختار حتى تقوم الساعة، والأعجب من ذلك أنهم يعتقدون بالقدر نفسه من اليقين بأنهم شعب نجس منذ عشرات القرون، لأنهم قارفوا نجاسات عديدة لا يمكن التطهر منها حسب شرعيتهم واعتقادهم إلا

برماد البقر الأحمر ضمن طقوس لا تمارس إلا في الهيكل اليهودي، وبما أن الهيكل غائب منذ ألفي عام، ولم تظهر هذه البقرة المخلصة والمطهرة في نفس الوقت فإن النجاسة ظلت ملازمة للشعب اليهودي بكاملة، جاء في توراة اليهود في سفر العدد الإصحاح التاسع عشر: «هذه هي الشريعة، إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجسا، كل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فإن نجس، وكل من مس على وجه الصحراء قتيلا بالسيف أو ميتا أو عظم إنسان أو قبرا يكون نجسا». اهـ.

إذا المشكلة أنهم يعتقدون أن هذا النوع من النجاسة لا يزول إلا برماد البقرة المخلصة، حيث جاء في الموسوعة الدينية اليهودية: «إن البقرة الحمراء يجب سحبها خارج القدس، وبعد ذبحها يجب حرقها بكاملها بعد إضافة خشب الأرز وأعشابا أخرى، ويشرف على هذه الطقوس حاخام أو كاهن ويستخدم الرماد في التطهر وطرد الأرواح الشريرة التي يمكن أن تنتقل إلى اليهود من الموتى لو مسوا أجسامهم». اهـ.

حتى إن التلمود الذي وضعه الحاخامات تفسير للتوراة، يدور سدسه تقريبا حول كيفية التطهر من النجاسات، ثم جاءت عقيدة التطهر بالبقرة لتكون فاتحة لعهد من الطهارة يستقبلون به عصرا من الأمجاد .

ويعلم الله تعالى أن جميع البقر الأحمر والأبيض والأسود لو أصبح رمادا ثم خلط بماء البحر الحمر والأبيض والأسود، ثم أغرقت فيه أمة اليهود الملعونة لما تطهر واحد منهم من نجاسة الكفر ونجاسة الشرك إلا إذا دخل في دين التوحيد وآمن برسالة خاتم الرسل وسيدهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

وأقول أخيرا: هل يمكن أن يهدم اليهود مسجد الأقصى ويبنى على أنقاضه الهيكل المزعوم، هذا الذي أخشاه، وأسأل الله عز وجل أن لا يمكنهم من ذلك.

✿ ✿ ✿



12

القوة الخفية وراء التفجيرات الأمريكية

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

- المقدمة.
- أسئلة يجب طرحها على الإدارة والشعب الأمريكي.
- الجهة المستفيدة من وراء التفجيرات الأمريكية.
- المعتقلين اليهود في الولايات الأمريكية.

المقدمة

من المعلوم أنه لا يوجد في العالم بأسره منظمة تستطيع تنفيذ عملية تفجيرات المبنى التجاري العالمي ووزارة الدفاع البنتاجون، في نيويورك وواشنطن وغيرها من المباني في ١١ سبتمبر، لأن مثل هذه العملية الدقيقة تتطلب ليس فقط مستوى عالي من الخبرة والتكنولوجيا؛ بل تتطلب وجود متعاونين وعملاء في أرفع مستويات المسئولية في وزارة الدفاع الأمريكية وهي ما تسمى بالبنتاجون، إضافة إلى غيرها من المراكز الحساسة التي تقبض على الإدارة الأمريكية وتسيطر عليها، وإلا فمن يستطيع تفسير كيف أن أجهزة الإنذار في طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها تصاب بالشلل لمدة تقارب الساعة، علما بأن هذه الأجهزة مبرمجة منذ سنوات الحرب الباردة على العمل الفوري والتلقائي بحيث أن الطائرات الحربية تغطي السماء الأمريكية في بضع دقائق فقط.

ومن يستطيع تفسير كيف سكتت أجهزة الإنذار الموجودة في وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون التي تعرف بأنها أحصن بناية في العالم، مع أنه مر وقت طويل يقارب الساعة بعد وقوع الهجوم الأول على مركز التجارة في مدينة نيويورك.

ومن يستطيع الوصول إلى أجهزة الإنذار الموجودة في أماكن حصينة لا يمكن الوصول إليها إلا بعد المرور من نقاط تفتيش عديدة، ولا يسمح لغير المسئولين بالاقتراب منها أصلا، ثم من يستطيع معرفة رموز هذه الشفرات السرية الخاصة بهذه الأجهزة، إنها قوة خفية تسيطر على الولايات المتحدة الأمريكية، وهل يستطيع عملاء في منظمة ما في الشرق الأوسط أو حتى في أفغانستان وفي صحاري أفغانستان وفي قواعد أفغانستان وفي خنادق أفغانستان تعرف هذه الأسرار وهذه الخفايا، إن تصور هذا الأمر مستبعد جدا.

إن هذه القوة الخفية التي تعيش في إمبراطورية الشيطان قد نجحت في شل أرجاء كل الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ساعة تقريبا بل أكثر من ساعة، وذلك إذا حسبنا الوقت الذي مضى بعد خروج أول طائرة من مسارها وحتى الهجوم الأخير للطائرة الأخيرة على البنتاجون، هل من المعقول أن تخرج أربع طائرات عن مسارها ولا تطرف ولا تتحرك عين في الولايات المتحدة الأمريكية هذا أمر غير

معقول، ويقال في علم الجريمة أنه لا توجد جريمة كاملة، أي أن المجرم لا بد وأن يصدر منه خطأ أو قصور أثناء ارتكاب الجريمة، وأن يخلف وراءه بعض الأدلة والقرائن وبعض الآثار التي يمكن أن توصل إليه، وهذه المقولة تصدق هنا أيضا، فالذين رتبوا ونفذوا هذه الجريمة وهذه اللعبة الكبيرة اضطروا أن يتركوا وراءهم العديد من الأدلة والقرائن ولكن أجهزة الإعلام الأمريكية والغربية والتي تسيطر عليها الكوادر والأيادي والملاك اليهود حاولوا التغطية على هذه الآثار الواضحة، وحولت أنظار الجماهير إلى شعب مسلم، وإلى دولة فتية ألا وهي دولة طالبان، وشعب أفغانستان المسلم المجاهد.



اسئلة يجب طرحها
على الإدارة والشعب الأمريكي

والأسئلة التي نطرحها للإدارة الأمريكية وللشعب الأمريكي هي كالتالي:

أولاً: قالوا إن الخاطفين من العرب الذين تلقوا دروسا في الطيران المدني ولا يحتاج الإنسان إلى ذكاء كبير ليعلم أن الدروس التي تعطى للهواة في نوادي الطيران الأمريكية تشمل قيادة الطائرات الصغيرة فقط، ولا يستطيع المتدرب قيادة طائرات مدنية والخروج بها عن المسار المحدد لها دون خريطة جوية للمسار الجديد، إضافة إلى أنه يطير على ارتفاع منخفض بين ناطحات السحاب وفوق مدينة يزدحم جوها بعشرات الطائرات في كل لحظة ثم بعد هذا كله يصيب هدفه بدقة كبيرة، لا يمكن لأحد أن يصدق ذلك.

ثانيا: كيف استطاعت أربعة طائرات الخروج عن المسار دون حدوث اصطدام واحد؟ وكيف لم تصادف العشرات بل المئات من الطائرات التي تزدحم بها سماء نيويورك وواشنطن، وكيف لم يبلغ أي طيار أبراج المراقبة عن وجود طائرات منطلقة على هواها، وكيف لم تعلن حالة الطوارئ في طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها، ولم تعلن المطارات حالة الإنذار القصوى علما بأن الطائرات بقيت خارج مسارها المحدد أكثر من ثلاثين دقيقة، وكيف لم تقم أبراج المراقبة بالاتصال المستمر مع طياري الطائرات الأربعة وأين تسجيلات الاتصالات، ولماذا لم تنشر أو تذع؟ هذه أسئلة لا بد أن يجيب عليها الإدارة الأمريكية، ولا بد أن يسألها الشعب الأمريكي لحكومته التي تغلغلت فيه هذه القوة اليهودية الخفية.

ثالثًا: لماذا لم يرسل أي طيار من قائدي الطائرات الأربعة رسالة استغاثة عند حدوث هذه العملية التي نسميها الاختطاف؛ حيث أنه لا يحتاج إلا إلى ثواني معدودة ويستحيل على الخاطف أن يكمل عملية الخطف بسرعة البرق دون مرور بضع ثواني لا بضع دقائق، ولا توجد حادثة اختطاف واحدة في تاريخ الطيران المدني لم يستطع فيها قائد الطيارة إبلاغ برج المراقبة بأن الطائرة قد اختطفت، كما أن الصندوق الأسود لم يحتوي على أي حوار، ويتبادر إلى الذهن هنا عمليات

ومحاولات التسجيل في حادث وقوع الطائرة المصرية التي حرفت فيها الوقائع وحاولوا إلصاق التهمة بالطيار المصري والادعاء بأنه قام بعملية انتحارية، كل هذه الأمور تدعو إلى الشك في وقوع عملية اختطاف أصلا لهذه الطائرات الأربعة، فإن لم تكن هذه الطائرات قد اختطفت فكيف جرت هذه الأمور وحدثت هذه الأحداث؟

أقول وبالله التوفيق الذي يتابع التطورات التكنولوجية التقنية في إمبراطورية الشيطان الولايات المتحدة الأمريكية يعلم أن الحكومة الأمريكية بدأت منذ عام ١٩٨٤م بتجارب للسيطرة عن بعد على الطائرات والتحكم في سيرها وأنها نجحت في تجاربها هذه قبل ثمان سنوات تقريبا، وقد أجرت تجربتها الأولى الناجحة على طائرة مدنية من نوع بيونج خالية من الركاب ومن طاقم الطائرة ومن الطيار وقد أقلعت هذه الطائرة باستخدام هذه التقنية وهذا النظام التقني الفريد من نوعه، ثم هبطت هذه الطائرة بسلام في إحدى القواعد الأمريكية، وكانت الغاية من التجربة علاوة على التأكد من إمكانية القيادة والتحكم في الطائرة عن بعد هو اختبار هذه الطائرة هل ستخترق إذا هبطت على الأرض دون فتح عجلاتها عند استخدام وقود سريع الاشتعال، ويتم التحكم في الطائرات المدنية منها والحربية عن بعد باستخدام نظام حديث يدعى الـ «gpus» وقد أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية على اكتشاف وتطوير هذا النظام الخطير ما يقارب الثلاثة مليارات ومائتي مليون دولار أمريكي، وتعاونت في هذا وزارة الدفاع الأمريكية مع مجموعة شركات تسمى بشركات «Risno» وهي نحو عشرين شركة متخصصة في نظم الصواريخ والدفاع الجوي ونظم السيطرة على حركة المرور الجوية والنظم الالكترونية، ويتم تشغيل نظام التحكم في سير الطائرات عن بعد بواسطة الأقمار الصناعية، فإذا دخلت أي طائرة سواء كانت مدنية أو عسكرية مجال هذا النظام استطاع مشغل النظام فك رموز وشفرات نظام الطيران في الطائرة، حتى وإن لم يقم الطيار بإعطائه هذه الرموز ثم يكمل السيطرة على الطائرة وتوجيهها إلى الهدف الذي يريده، كما يتم إسكات جميع أجهزة الاتصال والتخابر الموجودة في الطائرة، أي أن الطائرة والطيار تشل حركتهما ويسيطر هذا النظام الالكتروني عن بعد في هذه الطائرة المنكوبة المسكينة، ويتبين من تسلسل أحداث الهجمات التي تمت على نيويورك وواشنطن، ومن الدلائل والمؤشرات التي ذكرناها سابقا؛ أن الطائرات لم تختطف بل تم التحكم فيها عن بعد

وأجبرت على السير نحو الأهداف المرسومة لها من قبل من رتبوا لذلك بمنتهى الدقة ومنتهى الخبث، وصدق الله عز وجل إذ يقول: «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» ولذلك فإن مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي يستجوب رئيس مجموعة الشركات هذه واسمه «دانيال برونهام» ورئيس المهندسين المشرف على النظام «gpus» واسمه «بروس سالمون»، ومن الملاحظ أن هذه الأسماء «دانيال، وسلمون» أسماء يهودية، لذا فمن العبث القيام بالبحث عن خاطفين لهذه الطائرات من قبل إرهابيين عرب، وهم في الأصل مساكين لا يعلم ما يدار بهم، وعندما اتجهت التحقيقات إلى مثل هذه الوجهة الخاطئة ظهر العديد من محاولات التزييف والكذب والخداع، وتبين أن غاية التحقيقات لم تكن الوصول إلى الحقائق وتعيين مرتكبي العملية، بل إلصاق التهمة بالعرب والمسلمين فقط، ونذكر بعض الأمثلة من هذه المحاولات:

أولًا: عندما أعلنت الخطوط الجوية الأمريكية أول لائحة بأسماء الركاب لم يكن فيها اسم عربي واحد، ثم تم تغيير اللائحة فجأة ودون ذكر مبرر للتغيير وقدمت لائحة أخرى تحتوي على تسعة عشر اسما عربيا اتجهت إليهم الأصابع، فكيف يمكن تغيير لائحة الأسماء ببساطة ومن يقف وراء مسار تغييرات هذه التحقيقات واللوائح الرسمية.

ثانيا: تبين أن اللائحة الجديدة مزيفة تماما، إذ وردت فيها أسماء أشخاص قد توفوا قبل سنتين، كما وردت فيها أسماء أشخاص أحياء ويعملون حاليا في بلدان أخرى ومع وجود محاولات التزييف هذه لم تشعر وسائل الإعلام الغربية إلا في النادر بالحاجة للتنبيه بالأخطاء الكبيرة في سير التحقيقات الأمريكية، ولا إلقاء أية شبهة على نية المحققين ولا كفاءتهم، وبقيت التهمة ملتصقة بالعرب والمسلمين وبدولة أفغانستان المسلمة الحرة الأبية.

ثالثًا: ظهر أن المختطفين استخدموا هويات عربية مسروقة أو مفقودة قبل إحدى عشر عاما ولم يكن أسامة بن لادن قد شكل بعد منظمة القاعدة، فكيف حصلت منظمة القاعدة على الجوازات التي تم استخدامها.

رابعًا: كيف يمكن لحامل الهويات والجوازات المسروقة التي انتهت مدة صلاحيتها استخدامها عند شراء بطاقة السفر، كيف تقبل الحكومة الأمريكية بجوازات منتهية المفعول وغير سارية، وكيف تصرف لهم التذاكر؟ هذا كذب وإفك ودجل.

خامسًا: هنا يرد على البال سؤال حول كيفية شراء الخاطفين تذاكر سفر، فقد قالت الحكومة الأمريكية مرة اشتروها عن طريق الانترنت، يعني استخدموا بطاقات الائتمان الفيزا، ولكن كيف يمكن استخراج بطاقات الائتمان بهويات مسروقة انتهت مدة صلاحيتها منذ فترة، ويتبين من هذه الأسئلة أسئلة أخرى طرحها آخرون، كيف أن التحقيقات لم تجر بشكلٍ حيادي للوصول إلى الفاعلين الحقيقيين، ثم إن تسربت أخبار كاذبة وملفقة وبعيدة عن العقل والمنطق يدل على محاولة تحريف الحقائق عن عم، فقد سرب مثلا خبر العثور في أنقاض المركز التجاري على جثة قائد الطائرة الثانية ويداه مربوطتان، وتلفيق الخبر واضح لأنه من المستحيل بقاء جثة يمكن التعرف عليها بعد ذلك الانفجار الرهيب الهائل الذي أذاب الأعمدة الفولاذية للبناية أصلا، فكيف يمكن بعد هذا الانفجار وجود جثة محترقة ومربوطة الأيدي، هذا كذب، **وهناك علامات استفهام أخرى عديدة لم تحاول وسائل الإعلام الأمريكية اليهودية نبشها ومحاولة الإجابة عنها مثل:**

أولًا: لماذا ألغى ذلك الخبيث الدموي شارون زيارته المقررة لمدة نيويورك يوم الهجوم.

ثانيًا: لماذا شهدت بورصة نيويورك في اليومين السابقين للهجوم حركة ونشاطا غير اعتياديين، ألا يدل هذا على أن أناسا كانوا يعرفون ماذا سيحدث فبدءوا ببيع الأسهم.

ثالثًا: قام المصورون بتصوير الهجوم بالطائرة الأولى على مركز التجارة العالمي تصويرا حيا، فكيف عرفوا أن شيئا ما سيحدث لهذه البناية لكي يوجهوا كاميراتهم إلى البناية؟

رابعًا: لماذا باعت هيئة الموانى الأمريكية في مدينة اليهود الأولى نيويورك مركز التجارة العالمي الذي يسيطر عليه اليهود إلى إحدى الشركات قبل سبعة أشهر فقط من وقوع الحادث بمبلغ وقدره ثلثمائة وسبعة مليار دولار، إذا لم يخسر اليهود شيئا لأن المركز مستأجر فقط.

خامسًا: لماذا لم يكن مدير مركز التجارة العالمي اليهودي أو أيا من معاونيه في المبنى ساعة الهجوم، ولم يكن ثمة مؤتمر أو أي داعي ليكونوا جميعا خارج المبنى.

سادسًا: لماذا تغيب عن المركز التجاري آلاف اليهود في يوم الحادث، حيث

لم يقتل منهم أحد نتيجة الهجوم على برج مركز التجارة العالمي.

سابعـًا: لماذا تغيب جميعوا مديري الأمن بالمطارات التي اختطفت منها الطائرات وكانوا في إجازة يومها، ولقد ألقت عليهم الحكومة الأمريكية القبض للتحقيق في وجود صلة لهم بهذا الحادث.

ثامنـًا: لماذا لم ترسل الحكومة الإسرائيلية سفيرها لدى أمريكا كما فعلت كل الدول لمتابعة فرق الإنقاذ تحسبا -على الأقل- من وجود أي قتلى من المفقودين من الرعايا اليهود الإسرائيليين إضافة أن «شارون»لم يظهر عليه أي اهتمام لهذا الحادث.

تاسعـًا: لماذا كان مجموعة من اليهود يرقصون فرحا في إحدى شوارع مدينة اليهود الأولى نيويورك، مما جعل السلطات الأمريكية تعتقلهم وتحقق معهم، لقد قلنا إنه ما من جريمة كاملة يجب أن تكون هنا آثار وأدلة تقوم إلى المجرم الحقيقي، فمن قام بهذه الجريمة؟

هناك قاعدة أخرى في علم الجريمة تقول: «فتش عن سبب الجريمة والدوافع إليها ثم ابحث عن المستفيد من هذه الجريمة»، فما الدافع إلى هذه الجريمة؟ ومن المستفيد منها؟

يكمن الدافع في الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي بدأت بوادرها في الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الجنوبية وأوروبا الغربية، فكان من الضروري اختراع عذر لإشعال حرب تحرك الاقتصاد الأمريكي المنهار والذي تلعب شركات الأسلحة دورا كبيرا في إنعاشه، لا نقول هذا الكلام كاستنتاج شخصي يوافق عليه البعض ولا يوافق عليه البعض الآخر، بل نقوله بلسان شخصية سياسية من أكبر الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية إنه «الندن لاروش» أحد مرشحي الحزب الديمقراطي أحد مرشحي الحزب الديمقراطي للرئاسة في الانتخابات القادمة في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٤م، يقول هذا السياسي الأمريكي في المحاضرة التي ألقاها في واشنطن في ٢٤/ ٧/ ٢٠٠١ م أي قبل ٤٨ يوم من وقوع الهجوم في نيويورك وواشنطن فيقول: «نحن في أزمة مالية، إن الولايات المتحدة الأمريكية تدار بشكل سيئ منذ عهد كارتر، ونظامنا على حافة الإفلاس، إن نظم المواصلات والطاقة والتعليم والصحة وبنيتنا التحتية في حالة انهيار، إن ٨٠% من الشعب هم من ذوي الدخول المحدودة ووضعهم الآن أسوأ بكثير من وضعهم في

عام ١٩٧٧م وما دام صندوق النقد الدولي، وسياستنا الحالية، وولستريت ونظام الاحتياطي الفيدرالي لا يزال مهيمنا علينا، فلا نتوقع أي إصلاح أي تحسن، وإذا استمرت الحالة على هذا المنوال فقد يضطر الرئيس بوش إلى التخلي عن منصبه قبل انتهاء مدة رئاسته، إن الانهيار لا يظهر فجأة أمام الأعين فالسياسات الخاطئة تستمر وفجأة تقع الأزمة» إلى أن قال: «ولن يتم في مثل هذه الأوضاع والفترات في العادة إشعال نار حروب عالمية، لقد تسبب الإنجليز في إشعال نار الحرب العالمية الأولى للحيلولة دون حدوث مثل هذه التحولات في آسيا، قاموا أولا بإشعال الحرب في البلقان ثم في العالم بأسره، وقام الألمان بإشعال نار الحرب العالمية الثانية بالدوافع نفسها، والآن تريد القوة الموجودة في داخل الولايات المتحدة وفي إنجلترا تريد إشعال حرب عالمية عرقلت هذه التحولات الجديدة في آسيا، إن شهر أغسطس أفضل وقت لإشعال هذه الحرب، وسيعلنون أن هذه الحرب هي حرب بين الغرب وبي الإسلام، وعلينا أن نمنع وقوع مثل هذه الحرب، ولهذا علينا أن توقف شارون في إسرائيل قبل كل شيء، الحرب هي الهواية الوحيدة لهذا الشخص علينا أن نوقفه ونؤمل السلام في الشرق الأوسط وأن نحيي نظامنا ونتحول إلى النهضة بطريقة روزفلت» أ. هـ هذا هو الخطاب التاريخي الذي ألقاه «لاروش» قبل حادثة الهجوم، ويبين مدى بعد نظر هذا السياسي، وبعد أسبوع واحد من وقوع الهجوم صرح في مقابلة إذاعية بما يأتي: «إن عملية ١١ سبتمبر عملية مكياج صنعت في فترة تسود فيها أزمة مالية ونقدية في العديد من الدول، لم تقم بهذه العملية أي قوة من خارج الولايات المتحدة الأمريكية أبدا، يحتمل أن هناك أفرادا من بلدان أخرى تم استخدامهم فيها لكن الذي قام بهذه العملية عبارة عن قوة موجودة في داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والهدف منها القيام بانقلاب إداري فيها، وجر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب، وهذه القوى مستعدة للقيام بعمليات أخرى للوصول إلى هدفها، وستقوم بإثارة الجماهير لجر الحكومة ودفعها للحرب، علينا أن نوقف هذه الحرب، وستقوم بإثارة الجماهير علينا أن نوقف هذا» ثم يقول: «عليكم ألا تصدقوا الأخبار التي تذيعها قنوات الـ «cnn - fox tv» والقنوات المشابهة لهما، إن تصديق ما تذيعه هذه القنوات يجر البلد إلى الحرب، علينا ألا نفكر في التدخل في أفغانستان، وعلينا إيقاف إسرائيل عند حدها، لأنها تشكل خطر على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى غيرها من الدول، وأن نؤسس

السلام في الشرق الأوسط، لأن التوتر الموجود في هذه المنطقة جزء من الحرب المخطط له في آسيا». اهـ.

وهذه مقابلة أخرى لإحدى الصحف الأمريكية قام بها مدير التحرير مع هذا السياسي «لاروش» في ٢٠٠١/٩/١٨ حيث صرح فيها «لاروش» بما يأتي: «قبل كل شيء إن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن هجوم رتبته قوة غامضة، وهذه العملية نوع من عملية تتسم بالخداع وصادرة عن حجاب وستار قوى الأمن في الولايات الأمريكية، لم يأت أصحابها من الشرق الأوسط ولا من أوروبا ولا من أمريكا الجنوبية يحتمل وجود أفراد من أمم أخرى تم توريطهم فيها، ولكن هذه العملية عملية معقدة ورفيعة المستوى لا يمكن حاليا لأحد من خارج الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ مثل هذه العملية، لذا فنحن نرى أنها عملية متسمة بالخداع وذات مستوى رفيع من التنظيم، وهي من داخل بلادنا والمشكلة لا تنحصر في هذا فقط فنحن نعلم أنه إن حدثت مثل هذه العملية فإن أمورا أخرى عديدة ستسير نحو وجهات خاطئة، نحن لا نحاول هنا اكتشاف مقترفي العملية لعقابهم فقط بل والحيلولة بينهم وبين القيام بما ينوون من اقتراف أمثال هذه العمليات، بل بأسوأ مما حدث في ١١ سبتمبر» .اهـ. هذه المقابلة الصحفية الطويلة تناولت أمورا مهمة ولا نستطيع إدراجها هنا، ولكن الذي يخشاه الإنسان أن يتم اغتيال هذه الشخصية البارزة لكونها بهذه الجراءة التي تزعج دون شك قوى كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها الموساد الإسرائيلي والكيان الصهيوني اليهودي المتغلغل في الإدارة الحكومية الأمريكية، وقد يستبعد البعض قيام بعض القوى في الولايات المتحدة الأمريكية بضرب مواطنيها، ونحن نقدم الدليل التاريخي الآن الموثق على عدم تردد مثل هذه القوى الإقدام على أي أمر تراه في صالح اللوبي الصهيوني المتغلغل في الإدارة الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويكفي أن نقرأ كتاب الأمريكي «جيمس بن فورد» الذي يحمل عنوان «Bady of secit» وفي هذا الكتاب يطلعنا المؤلف على وثائق سرية تعود لعهد الرئيس كندي، عندما فشل في الإنزال الأمريكي خليج الخنازير، وهي عملية تستهدف الإطاحة بالرئيس الكوبي «كاسترو» وقد صارت هذه العملية لطخة عار في جبين المخابرات الأمريكية، حيث قامت هيئة الأركان العامة الأمريكية بوضع خطة أخرى أطلق عليها اسم «al nor force» وكانت ترى أن العسكريين سينجحون فيما فشل في تحقيقه المدنيون

يقصدون بالمدنيين رجال المخابرات الأمريكية، وقام رئيس الأركان الأمريكي الجنرال «limen» في ١٣ مارس عام ١٩٦٦م بتقديم ملف كامل إلى الرئيس الأمريكي كندي حيث جاء في باب شرح الأعذار الموجبة للتدخل العسكري بكوبا ما نصه: «ستبدأ العملية بعد تزايد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا، وبعد سلسلة متعاقبة من العمليات المرتبة بحيث تجعل الرأي العالمي والأمم المتحدة تحت تأثير وقناعة بأن حكومة كوبا تتصرف بشكل غير مسؤل وأنها تشكل تهديد للغرب وللعالم»، كما جاء في هذا الملف الذي قدم للرئيس الأمريكي كندي ما نصه: «القيام بعملية إرهابية وبحملات إرهابية في ميامي وفي فلوريدا، بل حتى في واشنطن، ففي فلوريدا سيتم إغراق زورق يحمل مهاجرين كوبيين، كما سيتم تفجير بعض القنابل البلاستيكية في بعض الأماكن والمحلات المختارة ثم يتم القبض على بعض العملاء الكوبيين وتسرب بعض الوثائق التي تبرهن على عزمهم على ارتكاب عمليات إرهابية أخرى، كما سنقوم أيضا بواسطة طائرات ميج سوفيتية مزيفة بالتعرض لبعض الطائرات المدنية الأمريكية والتحرش بها، وكذلك بفتح النيران منها على بعض سفن النقل الأمريكية وعلى بعض الطائرات العسكرية والتي تقوم بمهمات الحراسة، ونرتب الحادثة وكأن هذه الطائرة السوفيتية أسقطت طائرة مدنية في المجال الجوي الكوبي» .اهـ. لكن الرئيس الأمريكي كندي رفض هذه الخطة المدبرة، وأمر رئيس الأركان بإتلاف جميع الوثائق العائدة للعملية ولكن بعض الضباط سربوا بعض هذه الوثائق المتعلقة بها إلى الكتاب المذكور آنفا، إذا فليس من المستبعد أبدا قيام بعض القوى الخفية بتنفيذ مثل هذه العملية لكي تؤثر على الرأي العام الأمريكي والعالمي ولكي تشكل عذرا في القيام بعمليات حربية للوصول إلى أهداف معينة سوف نشرحها، وهذا المثال الموثق الذي قدمناه دليلا واضحا على ما نقول، ودليل آخر على أن القوة الخفية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية هي التي دبرت هذه العملية نستقيه من أحد الأفلام الأمريكية الحديثة، وقد قامت الحكومة الأمريكية وحليفتها الحكومة البريطانية قبل أيام أي في أواسط أكتوبر تقريبا بمنع عرض هذا الفيلم والذي يسمى «swid fish» وهو من بطولة الماجن الساقط «جون ترافولتا» فما السبب وراء هذا المنع في بلاد الحريات كما يقولون؟، يكمن السبب في أن حوارا ساخنا يجري بين سيناتور في الكونجرس الأمريكي وهو في الفيلم رمز القوة الخفية وراء الأستار، وبين العميل السري الذي

يكلفه هذا السيناتور بإنجاز بعض المهام السرية الممنوعة من الناحية القانونية، يقول السيناتور في هذا الحوار في الفيلم: «أجل أجل، سنقوم بإسقاطات طائراتنا، وسنقوم بضرب مبانينا وسيعود الوجه القبيح للإرهاب أمام الأنظار، وبهذا نحصل على تأييد الرأي العام بشن حرب على الدول الإرهابية»، أليس هذا ما تم فعلا واتهم المسلمون بأنهم من الإرهابيين، والغريب أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية قدمتا سببا غير مقنع في تبرير منع هذا الفيلم، فقد ذكرتا أن الفيلم يحتوي على مشاهد عنف، علما بأنه لا يحتوي على ربع مشاهد العنف والقسوة والجنس التي تحتفل بها المئات بل الآلاف من الأفلام التي عرضت في السابق والتي تعرض حاليا.

الجهة المستفيدة من وراء التفجيرات الأمريكية:

قلنا إن من القواعد الثابتة في علم الجريمة «التفتيش عن دوافع الجريمة ثم عن المستفيد منها»، ثم شرحنا الدافع على لسان المرشح للرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في الانتخابات القادمة، والآن نحاول أن نتناول الجهة المستفيدة فمن المستفيد من عملية الإرهاب هذه؟

المستفيد هي تلك القوة الخفية في الولايات المتحدة الأمريكية وتلك الدولة المسخ والغدة السرطانية الخبيثة التي تسمى دولة إسرائيل وتهدف من ذلك التالي:

الهدف أولا: منذ أكثر من عام وتل أبيب تواجه موقفا عصيبا لم تواجه مثله من قبل، قلب جميع موازين الأمن عندها، ودب الهلع في نفوس شعبها، وزادت الهجرة المعاكسة وقلت الهجرة إلى فلسطين المحتلة، ولم ينفع مجيء شارون للحكم، ولا سياسة القتل والإرهاب التي اتبعها، واستنفذت تل أبيب كل حيلها وفشلت في ترويض الفلسطينيين المجاهدين وإنهاء الانتفاضة وساءت سمعتها في الخارج وبدأ تحول ملحوظ في الرأي العالمي ضد السياسة الإسرائيلية، لذا شعرت أن أمنها وكيانها أصبح على خطر، فلهذا قامت بهذا العمل؛ وهو أنها قررت وضع الولايات المتحدة الأمريكية أمام الانتفاضة وأمام منظمة حماس التي تقود الشارع الفلسطيني وتقود الانتفاضة والعمليات الاستشهادية، أي أن من أهداف هذه اللعبة الكبرى جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان الحرب على الإرهاب أولا، ثم إدراج منظمة حماس ضمن المنظمات الإرهابية التي يجب على الولايات المتحدة الأمريكية محاربتها والقضاء عليها عندما عجزت الدولة الإسرائيلية عن هذا الأمر فوضعت أكبر

قوة عالمية أمام المنظمات الجهادية الإسلامية.

الهدف الثاني: إعاقة تنامي قوة الأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي العديد من الدول الأوروبية فقد أصبحوا الآن قوة ملحوظة، وأبدى المسلمون في الانتخابات الأمريكية الأخيرة نشاطا ملحوظا وأي تعاظم لقوة الحركة الإسلامية أو للأقليات الإسلامية يعني بذلك هبوط قوة اللوبي الصهيوني، وهو ما لا ترضى به تل أبيب، ولا يمكن أن تهمل هذا الأمر الخطير بالنسبة إليها أو تتناساه ولا تعمل له ألف حساب، وتخطط للقضاء عليه فكان إلصاق هذه العملية الإرهابية بالمسلمين ضروريا لإثارة الرأي العام ضدهم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا، وتنفيره منهم وتجميد نشاطهم وتقليل هجرة المسلمين إليهم.

الهدف الثالث: جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب في مصلحة شركات السلاح الأمريكية والتي هبطت مبيعاتها بنسبة كبيرة، وهذا مما لا يخفى على أحد، فلهذه الشركات تأثير قوي في الحياة الاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

الهدف الرابع: الامتداد والاستقرار في منطقة آسيا الوسطى الغنية بمصادر الطاقة والبترول، حيث أنها تحتوي على أكبر مخزون للنفط على وجه الأرض.

الهدف الخامس: من أخطر ما ستجنيه الولايات المتحدة الأمريكية هو أنها حصلت على صك على بياض أوشيك على بياض كما يقولون للتدخل أينما شاءت ومتى شاءت بحجة محاربة الإرهاب والإرهابيين، ولن تستطيع أي دولة عربية أو إسلامية ردها فإذا ما أرادت مثلا ضرب العراق فبهذه الحجة، وإذا أرادت ضرب السودان أو ليبيا أو سوريا فبهذه الحجة، أي أنها حصلت على مرونة حركية سياسية كبيرة، وعلى حجة وعذر للتدخل في شئون جميع العالم ولا سيما الدول الإسلامية والعربية، وهذا مكسب كبير جدا للكيان الصهيوني الإسرائيلي.

المعتقلين اليهود في الولايات الأمريكية:

في الأيام الأخيرة علت أصوات داخل الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بكشف التحقيقات التي يقوم بها مكتب التحقيقات الفيدرالي الـ «FBI» مع أكثر من ستين إسرائيلي منذ هجمات سبتمبر الماضي، وكان التقرير الذي كتبه «كارل كامرون» في موقع شبكة «Fox news» على الانترنت حول اعتقال الإسرائيليين في

أمريكا قد فضح ما أراد اللوبي الصهيوني اليهودي الأمريكي إخفاءه وإبقاءه بعيدا عن الأضواء، وقد نجح هذا اللوبي اليهودي في سحب التقرير من الموقع على الرغم من أن الملايين قد قرؤوه واحتفظوا بنسخة أصلية منه، وما كشفه «كامرون» هذا هو أن المعتقلين الصهاينة لهم تاريخ طويل من التجسس على مسئولي الإدارة الأمريكية وأنهم في السجن منذ هجمات ١١ سبتمبر، والتساؤل الذي يطرح نفسه إن كانت هذه هي التهمة الوحيدة التي تقبع الإسرائيليون في السجن من أجلها فلماذا جاء اعتقالهم على خلفية الهجمات المذكورة، وقد كشف «كامرون» أن غالبية المعتقلين ينتمون إلى جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الخارجي الخبيث، وعلى الرغم من أن التقرير برأ المشتبه بهم من أي علاقة لهم مباشرة في أحداث ١١ سبتمبر فإن إحدى الشبهات التي تحوم حولهم هي نشاطهم في مجال جمع المعلومات الاستخباراتية عن الهجمات قبل وقوعها وإخفاءهم هذه المعلومات عن الأجهزة الأمريكية، ونسب التقرير أيضا وهو تقرير «Fox news» إلى أحد المحققين في مكتب التحقيقات الفيدرالي قوله: «إن الإسرائيليين لهم علاقة بهجمات ١١ سبتمبر، لكنه استدرك قائلا: «إن الدليل الذي يربط هؤلاء بأحداث ١١ سبتمبر هو دليل سري ولا أستطيع كشفه لأنه سري». اهـ. ويقول «كامرون» أيضا: «إن بعض المحققين يعتقدون أن إسرائيل تجسست على الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها ربما كانت تعرف أشياء لم تخبرنا عنها قبل ١١ سبتمبر، وكذلك كشفت شبكة «Fox News» أن أجهزة الأمن الأمريكية اعتقلت أكثر من مائة وأربعين إسرائيليا قبل عملية ١١ سبتمبر بتهمة التجسس داخل الولايات المتحدة الأمريكية»، ويقول «كامرون»: «إنه وجدت وثائق تثبت أن الجواسيس الإسرائيليين استهدفوا قواعد عسكرية أمريكية واخترقوها، كما استهدفوا مكتب التحقيقات الفيدرالي نفسه وعشرات المرافق الأمريكية الحكومية، وحتى المكاتب السرية، ومنازل المسئولين وعناصر في أجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية»، وإذا كانت «Fox News» وهي الشبكة الإخبارية الكبيرة متحفظة في الإشارة إلى علاقة الإسرائيليين المعتقلين بأحداث نيويورك وواشنطن فإن جهات أمريكية معادية للحملة على أفغانستان المسلمة ذهبت إلى أبعد من هذه النقطة التي توقفت عندها شبكة «Fox News» وركزت على معرفة الصهاينة المسبقة بهجمات ١١ سبتمبر وطالبت بالتحقيق فيه، وكشفه للجمهور الأمريكي، واعتبر بعض الأمريكان أمثال «لاروش» أن ما حدث في شهر سبتمبر كان محاولة انقلابية تديرها

عناصر موالية لدولة إسرائيل داخل المؤسسات العسكرية والأمنية، وذلك بغرض جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى مستنقع صراع الحضارات» يعني صراع العقائد والمتمركز في منطقة الشرق الأوسط، لأطماع أمريكية يهودية خبيثة، وكانت أنباء قد تضاربت عن حقيقة اعتقال خمسة إسرائيليين في نيوجرسي يوم ١١ سبتمبر، قيل أنهم يعبرون عن فرحتهم بالتفجيرات، وقيل إنهم كانوا يخططون لتفجير أحد الجسور القريبة من منهاتن بنيويورك، وكانت صحيفة «تايمز» قد ذكرت في ٢١ نوفمبر الماضي: «أن الإسرائيليين طلب منهم الخضوع لاختبارات جهاز كشف الكذب قبل أن يسمح لهم بالمغادرة إلا أن أحدهم ويدعى «بوركر» رفض الطلب بحجة أن ذلك سيفشي الكثير عن دوره في الجيش الصهيوني الإسرائيلي أو عن أشخاص لهم ارتباط بالاستخبارات الإسرائيلية الصهيونية، وهو ما أكدته شبكة «Fox News» حين أشارت إلى أن عددا من الصهاينة المعتقلين فشلوا في اختبارات جهاز كشف الكذب عند مواجهتهم بالأسئلة حول أنشطتهم الاستخباراتية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وفي داخلها، كما أدت تحقيقات أخرى قامت بها المحطة إلى فضح دور تجسسي كانت تقوم به شركة اتصالات خاصة صهيونية يهودية تدعى «أمادوكس» ولها عقود مع أكبر خمسة وعشرون شركة هواتف في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقوم هذه الشركة اليهودية بعمل أنظمة دليل الهاتف وهو ما يسمى باليوزرجايد أو باليوزرمانول، وتسجيل المكالمات وإعداد فواتير الهاتف الخاصة بالمشتركين لصالح الشركات الأمريكية ومن شأن هذه العقود أن تسمح للشركة الصهيونية اليهودية بالتصنت على كل هاتف في الولايات المتحدة الأمريكية تقريبا، كما تقول «Fox News»: «إن رجال المباحث الفيدرالية والأجهزة الأمريكية الأخرى حققوا أكثر من مرة مع مسئولي شركة «أمادووكس» اليهودية للاشتباه بوجود علاقات لهم مع المافيا الصهيونية العالمية، وكذلك لعلاقاتهم بأنشطة تجسسية في داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت وكالة الأمن القومي الأمريكي قد أصدرت عام ١٩٩٩م تقريرا سريا للغاية يحذر من أن جميع سجلات الهواتف الأمريكية وقعت بأيدي حكومات أجنبية وخصوصا حكومة المسخ الإسرائيلي على أن أخطر ارتباط بين الكيان الصهيوني وما جرى في نيويورك٤ وواشنطن هو ما أشارت إليه «Fox News» في ١٣ سبتمبر يعني بعد يومين من وقوع الحادث والتفجيرات في نيويورك كما قالت «Fox News»: «يخشى المحققون الأمريكيون

الذين يحققون في الهجمات الإرهابية التي وقعت في يوم ١١ سبتمبر من أن المشتبه في تورطهم في تلك الهجمات ربما استدرجوا إلى ما قاموا بعمله بسبب معلومات سرتبها شركة الأمادوكس، وهناك شركة كمبيوتر أمريكية تدعى تابعة لشركة إسرائيلية كبرى ولها فروع في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، يقال إنها اخترقت قلب الأمن الأمريكي، حيث أنها تقوم بتزويد أجهزة الأمن الأمريكية بالأجهزة والمعدات اللازمة وبرامج الكمبيوتر للتنصت على الهواتف، وتمتلك هذه الشركة اليهودية حق الدخول إلى جميع المكالمات الهاتفية التي تجري في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى ذمة «Fox News»: «فإن أكثر ما يقلق المحققين الأمريكيين هو أن عددا ممن تقول السلطات الأمريكية أنهم مشتبهون بتورطهم في هجمات سبتمبر غيروا سلوكهم بشكل واضح بعد أن بدأت السلطات الأمريكية بمراقبة هواتفهم سرا، كما أنهم يعتقدون أنهم قد ذودوا سلفا بمعلومات سرية». اهـ. كذلك وعلى افتراض صحة الرواية الأمريكية حول اختطاف الطائرات الأربعة وتفجيرها بركابها يوم ١١ سبتمبر، وهي رواية مجروحة ولم نتأكد بعد على الرغم من سعي واشنطن الحثيث على تقديم أدلة زائفة ومشتبه فيها، وكما يقول «جاستين رايمند» وهو أحد مناهضي الحملة الأمريكية على دولة أفغانستان المسلمة، حيث يقول هذا الرجل: «فإن أحدا من المسئولين أو المحققين لا يجرؤ على اتهام إسرائيل بالتجسس على الولايات المتحدة الأمريكية لأنه ببساطة سيفقد وظيفته». اهـ. وكان رايمند يرد على المتحدث باسم السفارة الصهيونية الإسرائيلية في واشنطن الذي ادعى أن تقرير «Fox News» عن أعمال تجسس صهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية غير صحيح لأنه كما يقول لا يتضمن اسم أي مصدر وإنما منسوب إلى مصدر مجهول، فالذين يتهمون الصهاينة بالتجسس لا يريدون المجازفة بمناصبهم حتى «كامرون» نفسه صاحب المقال الذي أنزله في الـ «Fox News» هذا الرجل أيضا يحاول أن يحمي مستقبله الوظيفي عندما قال: «لا يوجد مؤشر على تورط الإسرائيليين في هجمات ١١ سبتمبر لكن المحققين يشكون أنهم ربما جمعوا - أي الإسرائيليين - معلومات استخبارية عن الهجمات قبل وقوعها، ولم يطلعوا الإدارة الأمريكية على ذلك وهو ما اعتبره «رايمند» مشاركة سلبية في أسوأ هجمات إرهابية في التاريخ الأمريكي، كذلك كشف «كامرون» عن عدد من الجواسيس والصهاينة اعتقلوا في «كارولين» الشمالية بعد أن استأجروا شقة في كاليفورنيا للتجسس على مجموعة من العرب

المساكين والذي تحقق معهم الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة ارتباطهم بالإرهاب، وإذا صح الخبر فإنه يثير أكثر من تساؤل عما كان يفعله الجواسيس الصهاينة الإسرائيليين وعما كانوا يعرفونه عن التخطيط لهجمات ١١ سبتمبر وعملية التنفيذ والتفجيرات، وكذلك فإن اعتقال ستين إسرائيلي بعد هجمات ١١ سبتمبر، ومائة وأربعين إسرائيليا قبلها يعني كما يقول «رايمند»: كشف الغطاء عن أكبر عملية تجسس للولايات المتحدة الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة إضافة إلى أنه يقدم سياقا لفهم اللغز الذي يحيط بالحادي عشر من سبتمبر فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في خضم حملة كبيرة وشرسة على شبكات التجسس الصهيونية الإسرائيلية في داخل الإدارة والحكومة الأمريكية، ولكنها فجأة داهمتها من اتجاه آخر عاصفة مثل الصاعقة غير متوقعة ربما قصدت حرف أجهزة الأمن الأمريكية عن مسار التحقيق غي القضية الأصلية وهي شبكة التجسس الإسرائيلية اليهودية في الإدارات الأمريكية، وذلك عن طريق افتعال عدو خطير وهم الإرهابيون الإسلاميون الذي له مبرراته الظاهرية في مواجهة أكبر حليف للصهيونية، وقد أحكم الفاعل الحقيقي هذه الخطة بطريقة إبليسية شيطانية ليصرف العام عن خبث اليهود وإجرام اليهود وما يفعلونه في فلسطين وفي ذلك الشعب المسلم الفلسطيني إلى توجيه الحراب إلى أولئك المسلمين الإسلاميين الموحدين في جميع أنحاء الأرض، وهذا هو الذي تم بالفعل.

فلنعلم جميعا أن هذه التفجيرات لا تخرج عمن لعنهم الله وغضب عليهم إنهم اليهود أحفاد القردة والخنازير.

○○○



عبـــرات
تسكب على التوحيد

13

يحتوي هذا البحث على العناصر الآتية:

- المقدمة .
- الدول التي ينتشر فيها القبور والأضرحة .
- قوانين الزيارة وحالة الزائرين أمام القبر والضريح .
- الوقاية والعلاج .

المقـــــدمـــــة

لقد كان النبي ﷺ حريصا على قطع مادة الشرك وسد ذرائعه، ولهذا نهى عن رفع القبور والبناء عليها، والصلاة عندها، واتخاذها عيدا وإيقاد السرج عليها ونحو ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تعظيم أصحابها من المقبورين والغلو فيها، فقد روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قال: «لما نزل برسول الله ﷺ - يعني الموت - طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه الشريف فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا». وقالت عائشة رضي الله عنها: لما مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نساءه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه الشريف فقال: «**أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**» رواه البخاري ومسلم .

إنها وصية مخلصة يودع بها الحبيب الخليل ﷺ أصحابه ليلحق بالرفيق الأعلى، فعلى رغم ثقل المرض وشدة الألم إلا أن النبي ﷺ يعيدها المرة بعد الأخرى رحمة بأمته وشفقة عليها وخوفا عليها من الزيغ والانحراف والوقوع في ظلمات الشرك والتلطخ بأوحال الوثنية والضياع في سراديب التيه، والتعلق بالمخلوق الذي لا ينفع ولا يضر بل من شدة عنايته ﷺ على جناب التوحيد من أن يخدش بعوامل الشرك ومؤثرات الوثنية لم يكتفي بسماع بعض أصحابه رضوان الله عليهم بل حرص على بيانه لجميع أصحابه الأطهار الأبرار رضوان الله عليهم، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «**أدخلوا علي أصحابي**، فدخلوا عليه وهو متقنع ببردة، فكشف ﷺ القناع عن وجهه فقال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» إنها اللحظات الأخيرة من حياة النبي المصطفى ﷺ وكل همه الأكبر هو إيضاح التوحيد بشكل جلي لا خفاء فيه ولا غموض، إنه التحذير من الشرك والبدع والتحذير من الغلو والزيغ فإن الله عز وجل أمر عباده المؤمنين بالتوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك

والبدعة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إنه التوحيد الذي هو أعظم حق لله تعالى فما من نبي ولا رسول كريم إلا وجاء بالبيان والإيضاح لهذا الأصل العظيم قال تعالى وهو يناجي حبيبه وخليله ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ ولهذا كانت حياة النبي ﷺ حياة حافلة مليئة ببيان التوحيد والتحذير من الشرك والبراءة من أهله بل كان يعلم أصحابه حدوده وقواعده فها هو ﷺ يقول لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: **«هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»** فقال معاذ: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: **«فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»** رواه البخاري ومسلم، بل كان رسول الله ﷺ يرسل أصحابه رضوان الله عليهم لهدم معاقل الوثنية والشرك والإلحاد، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **«ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته»** .

وقد كان النبي ﷺ شديد التوقي والتحري لحماية جناب التوحيد حتى في أدق المسائل فعندما جاءه رجل فقال له: **«ما شاء الله وشئت، قال له الرسول ﷺ: «أجعلتني لله عدلا، لا بل ما شاء الله وحده»** رواه أحمد والبخاري .

وكان ﷺ دائم التضرع إلى ربه ومولاه ألا يتخذ قبره وثنا يعبد مع الله تعالى، حيث قال ﷺ: **«اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد»** رواه الإمام أحمد والحديث صحيح، وقد صار الصحابة رضوان الله عليهم بعد النبي ﷺ على منهاجه وطريقته الشريفة في التحذير من الشرك وذرائعه فلم يكن على عهد الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم من هذه القبور والأضرحة المعظمة في زماننا شيء لا في الحجاز ولا في اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب ولم يكن قد أحدث مشهدا لا على قبر نبي ولا صاحب ولا أحد من أهل البيت ولا على ولي ولا صالح، ثم بدأ الانتقال من النور إلى الظلام؛ ظلام العبودية لغير الله تعالى إلى عبودية المخلوق للمخلوق، وسرى بالغلو للأشخاص وتقديس المشاهد والقباب والقبور، فحدث الانحراف العقدي، والتمزق النفسي والشذوذ الفكري الذي أخذ ينخر في جسد الأمة وفشا في عقول كثير من

أبناءها، وتربع على قلوبهم حتى فرخ وثنية سافرة بغيضة أعني بذلك داء تقديس القبور والأضرحة والمزارات، فظهرت بدعة منحرفة ضالة وهي بدعة التشيع التي كانت بداية الشرك والوثنية والإلحاد، فالشيعة هم أول من بنوا المشاهد على القبور، حيث تتبعوا قبور من مات قديما ممن يعظمونهم من أهل البيت وراحوا يبنون على قبورهم ويجعلونها مشاهد ومزارات ثم قامت الزنادقة منهم ببناء المشاهد والأضرحة على قبور الأولياء والأئمة فتعطلت المساجد ووضعوا في زيارة المشاهد والقباب وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب والبهتان ما الله به عليم، حتى صنف كبار شيوخهم كتبا في مناسك القبور والمشاهد، وكذبوا فيها على رسول الله ﷺ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين أكاذيب بدلوا بها دين الله تعالى وشريعته، وغيروا بها ملة أبينا إبراهيم عليه السلام، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد فصاروا جامعين بين الشرك والوثنية والكذب معا، فإن المتتبع لأحوال القبوريين يلحظ بوضوح انتشار الشرك بينهم بجميع أنواعه وصوره ودرجاته، شرك في الربوبية وشرك في الألوهية وشرك في الأسماء والصفات، كما أن ظاهرة العكوف على القبور اليوم والتي هي من أكثر البدع الشركية شيوعا بين المسلمين قد أصبحت منظرا مألوفا حتى أننا لا نكاد نسمع صوت المصلحين وهي تختنق في غمرة ضجيج العاكفين على القبور والأضرحة إنها غفلة الصالحين وسكوت الدعاة الناصحين، إنها شبكة واسعة من القبور والأضرحة المقدسة، ولكي ندرك حجم المأساة نورد بعض النماذج التي توضح حجم انتشار هذه الأضرحة في بعض بقاع العالم الإسلامي .

○ ○ ○

الدول التي ينتشر فيهـا القبـور والأضـرحـة

* مصـــر:

مصر

في بلاد مصر تلقى الأضرحة احتراما وتبجيلا لدى كثير من الناس حيث يشتهر في مصر أكثر من ١٠٠٠ ضريح، فيوجد على سبيل المثال في مركز «فوه» ٨١ ضريحا، وفي مركز «طلخا» ٥٤ ضريحا، وفي مركز «دسوق»، وفي مركز «تلا» ١٣٣ وثنا وضريحا يعبد من دون الله، وهي الأضرحة التابعة للمجلس الصوفي الأعلى، هذا بخلاف الأضرحة التابعة لوزارة الأوقاف، أو الغير مقيدة بالمجلس الأعلى الصوفي، كما يوجد في «أسوان» أحد المشاهد والذي يسمى بمشهد السبعة وسبعين ولي .

وتنقسم الأضرحة إلى كبرى وصغرى وكلما فخم البناء واتسع وذاع صيت صاحبه، زاد اعتباره وكثر زواره، فمن الأضرحة الكبرى في القاهرة ضريح الحسين وضريح السيدة زينب وضريح السيدة عائشة، وضريح السيدة سكينة، وضريح السيدة نفيسة، وضريح الإمام الشافعي الذي يتلقى في كل عام أكثر من خمسين ألف شكوى واستغاثة ومدد من دون الله، أما عن خارج القاهرة فتشهر أضرحة كضريح «البدوي» في «طنطا»، وضريح «الدسوقي» في «دسوق»، وضريح «أبو العباس المرسي» في «الاسكندرية»، وضريح «أبي الحسن الشاذلي» في قرية «حميثرا» بمحافظة البحر الأحمر، وضريح «أبي الحجاج الأقصري» في «الأقصر»، وضريح «عبد الرحيم القنائي» في «قنا»، وذلك حيث يندفع أكثر القبوريين لا شعوريا ببعض الممارسات المتنوعة كالحرص على الصلاة في المسجد الذي به الضريح، ثم الحرص على زيارته وترديد بعض الكلمات والصلوات والدعوات ويلي ذلك التمسح بالضريح وتقبيله طلبا للبركة ثم يليه التوسل بجاه صاحب الضريح، اعتقاد أن ذلك أقرب إلى إجابة الدعاء، ثم ينتهي بهم المطاف ببلوغ غاية الضلال والخرافة عندما يتوجه إلى صاحب الضريح بالدعاء والرجاء وطلب قضاء الحاجات، وغالبا ما يصحب الدعاء استقبال الضريح حتى لو كانت القبلة خلف ظهره، كما يظهر على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر الذي

قد يصل إلى حد البكاء، وقد يصل الوجد إلى الإغراق في حالة من فقدان الوعي، فيصبح كما يقولون مجذوبا، كما يتزاحم الناس عند ضريح «البدوي» حول حمار يأتي به دراويش الطريقة الشناوية إلى قبر «البدوي» فيتسابقون إلى نزع شعرات من جسم ذلك الحمار المسكين ليصنعوا منها الأحجية، وهذا بالضبط ما كان قدماء المصريين يفعلونه بهذا الحيوان المسكين، إنها وثنية بكل معانيها.

أما إذا تكلمنا عن صندوق الشيطان؛ ذلك الصندوق الأسود المسمى بصندوق النذور عند ضريح البدوي فهو من أشهر صناديق النذور على الإطلاق، والذي بلغت حصيلته في إحدى السنوات إلى قرابة أربعة مليون جنيه مصري، كان نصيب الخليفة الأول والثاني لهذا الضريح حوالي أربعا وخمسين ألف جنيه لكل واحد منهما، ونصيب حامل مفتاح المقصورة ست وثلاثين ألف جنيه، وشيخ المسجد ثمانية عشر ألف جنيه، ورئيس الخدم اثنا عشر ألف جنيه، والكاتب اثنا عشر ألف جنيه، والمؤذن ومقيم الشعائر وقارئ السور وخادم الدورة كل واحد من هؤلاء المرتزقة له نصيب ستة آلاف جنيه، أما عن قراء المقارئ وعددهم اثنان وعشرون قارئا فقد كان نصيبهم هو مائة واثنان ألف جنيه مع الإعفاء من الرسوم والضرائب الحكومية، أما عن نصيب الأسد من هذا الصندوق الشيطاني فقد كان لوزارة الأوقاف فقد بلغ نصيبها تسعا وثلاثين في المائة من إجمالي دخل هذا الصندوق الشيطاني، كما يأتي الفلاحون والفقراء بالنصف أو الربع من أنعامهم وزروعهم بل وأولادهم فيأتي الرجل بنصف مهر ابنته، ويضعه في صندوق النذور ويقول: هذا نصيبك يا بدوي، كما يجتمع في موائد البدوي أكثر من ثلاثة ملايين شخص، وتشير الدراسات إلى أن البدوي كان شخص غريب الأطوار مختل العقل، دخل المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج، ويكفي أن نعلم أن ما يناله خدام هذا الضريح من هذه الأموال أكثر مما يناله أكبر الأطباء والمهندسون وأساتذة الجامعات.

* بلاد الشام:

أما في بلاد الشام فقد أحصى «عبد الرحمن بكسامي» في دمشق وحدها أكثر من مائة وأربعا وتسعون ضريحا ومزارا، المشهور منها أربع وأربعون ضريحا، وذكر أنه منسوب للصحابة أكثر من سبعة وعشرون قبرا، لكل واحد منهم قبة ويزار ويتبرك به، وفي دمشق ضريح يدعي الناس أنه لرأس يحيى بن زكريا عليهما السلام، ويقع

بلاد الشام

في قلب المسجد الأموي وله قبة وشباك وله نصيبه من التمسح والدعاء، وقبور أخرى تزار ويتوسل بها، أما عن ضريح «ابن عربي» في دمشق صاحب كتاب «فصوص الحكم» والمعتقد بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وزعيم الفلاسفة القائلين بهذه البدعة الكفرية، نقول أن له مزارا يعبد ويزار ويقدس في بلاد الشام والتي كانت في يوم من الأيام عاصمة الخلافة الأموية وإن كان لا يزال في أهلها الخير إن شاء الله، غير أن هذه الفتنة بهذا الوثن تزداد يوما بعد يوم، فلو قدر لك الذهاب إلى قبر «ابن عربي» في دمشق لوجدت فئاما من الناس يغذون عليه ويروحون ولوجدتهم يطوفون حوله ويتوسلون به، ويعلنون دعائهم له من دون الله تعالى، ولوجدت المرأة تضع خدها على شباك الضريح وتمرغه وتنادي أغثني يا ابن عربي، ولوجدت الصبايا البريئات يجثن إليه ويمددن أمامه الأكف ويمسحن الوجوه ويخشعن ويتضرعن عند قبر ابن عربي في دمشق تمارس شتى ألوان الشرك الأكبر، فأين الناصحون وأين المخلصون، وأين السائرون على سنة رسول الله ﷺ .

* الأردن:

الأردن

أما في الأردن؛ فالرعاة في شرقها يطوفون بالأغنام حول مقام النبي يوشع في أزمان الأوبئة، ويختارون خير نعاجهم ويصعدونها إلى سطح الضريح وينحرونها فيسيل الدم على عتبان الضريح قربة لصاحب هذا القبر، كما تزور المرأة العاقر والتي لا تنجب مقام النبي يوشع حافية خاشعة وتجثو أمام الضريح وتقبله بدموع وتضرع، ومنهن من يرقدن الليالي الطويلة بين أسواره بالصوم والصلاة ثم يغادرنه وفي أنفسهن من الفرح والسرور ما الله به عليم .

* العـــــراق:

العراق

أما العراق؛ فتمتلئ بالعديد من القبور والمزارات، وبعضها للمنتسبين للسنة، وكثير منها لأفراخ المجوس الشيعة، فزيارات المنتسبين للسنة فردية وغير منظمة، أما زيارات الشيعة فهي منظمة، ولكل مزار موسمه المعروف، وفي هذه المواسم يفد الشيعة بأعداد كبيرة من مختلف أقطار العالم من بلاد الهند وإيران ودول الخليج

يمارسون الوثنية والشرك أمام هذه القبور، حيث تبدأ الزيارة من النجف عند مرقد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يزعمون، ويقرأ الزائرون هناك عددا من الأدعية الشركية والاستغاثات الوثنية في كتبهم الضالة المنحرفة، بعد ذلك ينتقل الزائر إلى كربلاء، وهي ديارهم المقدسة، ثم الكاظمية وتنتهي بسامراء حيث يختفي فيها إمامهم الثاني محمد بن الحسين العسكري كما يزعمون ويعتقدون، وتستغرق هذه الزيارات الشركية الوثنية أياما وليالي تسيل خلالها الدموع بغزارة، ويكثر فيها الندب والبكاء والنحيب والاستغاثة لغير الله عز وجل، وقد أتوها من مكان سحيق، وفج عميق، وقدموا لها النذور والهدايا والقرابين، إنها وثنية سافرة وردة عندنا فيها من الله برهان ولكن لا أبا بكر لها رضي الله عنه .

أما ضريح الإمام أبي حنيفة فهو في ضاحية الأعظمية في مسجد كبير تقام فيه صلاة الجمعة، ويقع القبر في جانب القبلة من اليسار خارج المسجد، وتوجد إلى جانبه -وهذه الطامة الكبرى - كلية الشريعة أو كلية الإمام الأعظم حيث يقصده الحجاج الأتراك خلال رحلتهم إلى الحج .

أما قبر وضريح الإمام أحمد بن حنبل فيقع في منطقة مطلة على نهر دجلة إلا أن معالمه زالت بفعل حركة النهر ولم يعد له أثر، وهذا رحمة من الله تعالى بهذا الإمام الكبير إمام أهل السنة والجماعة والذي كان يلقب بمحدث الفقهاء، وفقيه المحدثين .

* تـركيـــا:

أما في تركيا؛ فيوجد فيها ما يزيد على ستمائة وخمسين مشهدا وضريحا يشد إليه الرحال، ويتوسل بأصحابها من دون الله عز وجل، ويقدمون لها النذور والقرابين وغير ذلك من الأفعال الشركية الوثنية، فالجماعات الصوفية في تركيا وخصوصا الطريقة النقشبندية والطريقة القادية تدير آلاف المدارس القرآنية، والخلاوى إضافة إلى المدارس الابتدائية والثانويات الخاصة، كما تملك أغلب الجماعات الصوفية مؤسسات إعلامية كبيرة مثل محطة «AKTV» التابعة للطريقة النقشبندية والتي تمارس نشاطها في صفوف الطلاب والطالبات، وكذلك تمتلك جماعة الطريقة القادية محطة إعلامية كبيرة تعرف باسم «MSITV» بل وتسيطر الطرق الصوفية في تركيا على ساحة الصحافة الإسلامية

فتدير عشرات الصحف والمجلات والنشرات المتخصصة لنشر البدعة بين صفوف المسلمين العامة .

* باكستان:

في مدينة «مولتان» والتي تقع في وسط باكستان تشتهر هذه المدينة بكثرة القبور والأضرحة التي ترتفع عليها القباب، والتي يصل ارتفاع هذه القباب في بعض الأحيان إلى خمسين مترا، وإذا نظرنا إلى هذه المدينة لوجدنا أحد الشوارع الرئيسية تنحرف ليتجنب أحد هذه الأضرحة المعظمة المقدسة عند القوم ثم يعاود الاستقامة مرة أخرى، ولا أحد يجرؤ أن يفكر بأن يقترح نقل الضريح من مكانه .

باكستان

أما إذا اقتربنا من ضريح الشيخ زكريا، وهو من أكبر الأضرحة هناك لوجدنا تلك الفرقة الموسيقية التي تجلس على مدخل المسجد، فبمجرد رؤية القادم الغريب يبدأ العزف على الآلات الموسيقية، وتعلو أصواتهم بالغناء المليء بالشركيات والاستغاثات لشيخهم الشيخ زكريا .

وإذا اقتربت أكثر من فناء الضريح فإننا سوف نرى الناس بين واقف وجاث وباكي، ورأيت من يسجد على عتبات القبر، أما عن النساء فإنك سوف ترى تلك المرأة المسكينة والتي هدها الإجهاد والتعب وهي تحمل طفلا لها في عينيه براءة الأطفال، وبقايا الفطرة الحنيفية التي فطر الله عباده عليها، وهي تسجد طفلها عنوة على عتبة القبر والضريح ثم تمسح الأم على الضريح بيدها ثم تمسح وجه طفلها المريض البريء .

أما في يوم مولد الشيخ زكريا فإن الناس يحضرون من جميع أنحاء باكستان، بل ومن الهند ونيبال حتى أن بعضهم يحمل حذاءه بيده وهو ينزل من الطائرة أو الحافلة إذ كيف يطأ بنعله أرضا بها جسد الشيخ زكريا .

* الهند:

الهند

وفي الهند يوجد أكثر من مائة وخمسين ضريحا مشهورا يؤمها آلاف من الناس حتى أصبح قبر الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني مرجع الخلائق في هذا العصر الأخير، يطوفون حوله ويعملون على قبره جميع الأعمال التي لا تليق إلا بالعلي الغفار سبحانه وتعالى كالسجود والنذور .

*** بنجلاديش:**

وفيها يأتي الناس إلى زيارة القبور والأضرحة ويظنون أنها أقدس مكان على وجه الأرض، لذلك فهم يسجدون أمام الأضرحة إجلالا لها واحتراما إلا من رحم ربي، كما يطلبون من أصحابها الذرية ودفع المصائب وتفريج الكروب ويقدمون لهم النذور من الأموال والحيوانات كالغنم والبقر التي تذبح باسم صاحب القبر لأنهم يعتقدون أن لأصحاب هذه الأضرحة والقبور يدا في تصريف الأمور بل وفي إدخالهم الجنة، ومن المضحك المبكي أن بعض الناس يأتون مزارات يوجد بها سلاحف وتماسيح يعتقد فيها البعض من الجهلاء النفع والضر فيقدمون الأكل لها أملا في الحصول على وظيفة أو تفريج كربة كما تحرص بعض النساء الجاهلات على مس هذه الحيوانات أملا في حدوث الحمل والرزق بالذرية لأنهم يعتقدون أن هذه الحيوانات تحولت إلى هذه الصورة بعد أن كانت من الأولياء الصالحين .

بنجلاديش

وهناك من المزارات التي تحتوي على أشجار يعتقد فيها وتعلق على أغصانها الخيوط والخرق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

*** دولة أريتريا:**

وفي هذه الدولة يتوجه كثير من القبوريين إلى الأضرحة والقبور حاملين معهم الأغنام والأبقار والسكر والقهوة والشاي وغيرها من الأنواع التي توجد عندهم إضافة إلى الأموال، وذلك ليقدمونها قربانا إلى صاحب الضريح والقبر، وقد يذبحون الأنعام للولي أو الشيخ ويطوفون بالقبر ويتمرغون بترابه، ويطلبون قضاء الحوائج وتفريج الكربات منه، كما يحصل من فساد الأخلاق حول الأضرحة ما يستحي الإنسان من ذكره وخاصة الاختلاط وانتهاك الأعراض، وتكثر هذه الممارسات حول الأضرحة الشهيرة كضريح «الشيخ ابن علي»، وضريح «سيدي هاشم الميرغني»، وضريح «بنته الست علوية» في مدينة مصوع، وهذين القبرين قد تم بناءهما على هيئة مكعب ومغطى بالقماش مثل الكعبة وفي كل زاوية من هذه الزوايا خشبة مستديرة يتبرك بها بعد الانتهاء من الطواف حول القبر .

دولة أريتريا

قوانين الزيارة
وحالة الزائرين امام القبر والضريح

لزيارة مراقد ومشاهد وقبور الأولياء قوانين لا بد من اتباعها ومنها:

ينبغي أن يخلع الزوار نعالهم خارج القبة، وبعضهم يخلعها خارج ساحة المسجد احتراما لصاحب الضريح، فمن المسلم عندهم أنه لا يجوز دخول القبة بالنعلين، كما يتم دخول القبة بإذن من حارسها، حيث يتولى خادم الضريح وهو السادن تطويف الزوار، ويترك الزوار بالضريح والقبر والقبة بطرق شتى، منها: الأخذ من تراب القبر، ومنهم من يضع يديه على السياج المعدني حول القبر ويتمسح به ثم يمسح به على جسده وملابسه، إضافة إلى الطواف داخل القبة حول القبر فإنه من الممارسات الشائعة والمألوفة عند هؤلاء الزوار القبوريون، إضافة إلى دعاء المقبور والاستعانة به والإلحاح عليه في الدعاء، فقد رأيت بعض الزائرين يجلس عند القبر ممسكا بسياجه ويلح في طلب حاجته، وأحيانا يصرخ والبعض الآخر يدعو المقبور أثناء الطواف حول القبر.

ومما يندى له الجبين أن امرأة شوهدت عند قبة الشيخ «عبد الباقي» تحمل طفلا وهي ترفعه بيديها وتهزه مخاطبة الشيخ «عبد الباقي» وهي ترجو منه البركة في صغيرها، ثم تقول: يا شيخ هل سمعت يا شيخ لتتيقن سماعه وقبوله لحاجتها، ومنهم من يلتزم القبر بداخل القبة، ويصيح عنده ويجأر به، وقد رأيت ذلك بعيني، وهناك من يسجد وهو مستقبل الضريح والقبر عياذا بالله تعالى، إضافة إلى تقديم النذور عند هذه القباب والأضرحة، ومن الناس من يعكف عندها أياما وشهورا التماسا للشفاء أو لقضاء حاجة من حوائجه، وقد ألحقت ببعض القباب غرف انتظار للزائرين لهذا الغرض، وقد لوحظ أن زيارة القباب والقبور تتم في جميع أيام الأسبوع، وتزداد في أيام الجمع والأعياد، حيث يكتظ كثير من القباب بالزوار في هذه المناسبات، كما لوحظ اختلاط الرجال والنساء في هذه الزيارات وأن معظم الزائرين هم من النساء، يقول الإمام الصنعاني في كتابه العظيم «تطهير الاعتقاد» وهو يصف حالة أولئك المشركين في تعظيمهم للقبو والأضرحة بقوله: «ويقسمون

بأسمائهم بل إذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه، فإذا حلف باسم ولي من أولياءه قبلوه وصدقوه، ولن يصدق أحد من الحالف إلا إذا حلف بواحد منهم، وهذا كان شيئا طبيعيا كنا نراه في القرى ونحن صغار، ولا زال يجري إلى الآن». اهـ.

ولنقرأ هذه القصة التي توضح ما اعتادوه وألفوه أولئك القبوريون من تعظيم القبور، والإقسام بها، ففي بلا د الشام طال الجدال بين الأعراب على سرقة بهيمة من البهائم وكان المتهم جالسا بين الحضور وهو ينكر هذه السرقة فقال له أحد الحاضرين: لا ريب أنك أنت السارق، ودلائل الخوف ظاهرة على وجهك، فقال المتهم: أقسم بالله أني ما مددت يدي إلى الحرام، فقال أحدهم: لا بالله لا نقبل يمينك، ولكن اقسم لنا بضريح الهلاهلة - ضريح في شرق الأردن - فلما سمع المتهم اسم الهلاهلة امتقع لونه، وقال: لا أقسم ويل للحالف، ثم اعترف بجريمته وسرقته لهذه البهيمة .

كما وصل الحال ببعضهم أن جعلوا هذه القبور والأضرحة حرما آمنا يهرع إليها المجرمون والفارون، ويلجأ إليها الخائفون ليأمنوا في رحابها ويستريحوا في ظلالها، ويطمأنوا في ساحاتها بل لم يكن في زمن من الأزمان، وفي وقت من الأوقات يجرؤ أحد من الحكام أن ينتهك حرمة ضريح لاذ به مجرم أو عاذ به فار مهما كان جرمه، ومهما بلغت جنايته، وكثيرا ما عفى عن اللائذين بالأضرحة من المجرمين إكراما للمدفونين أو خشية من انتقام وبأس الأولياء المقبورين كما يزعمون .

جاء في كتاب «السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر»: «أن بعض سدنة الأضرحة في أرياف مصر يرسلون عجلا صغيرا في حقول بلدهم، ويعلنون أن هذا العجل هو الولي الفلاني فلا يزال هذا العجل سائبا على حريته في حقول البلد، وما جاورها يأكل مما يشتهي، وأرباب هذه الحقول لا يستطيعون طرده وإهانته خوفا من الولي الذي هو في حمايته حتى يأتي مولده - أي مولد ذلك الولي- فيأخذه السدنة ثمينا معلوفا ويذبحونه وينتفعون به». اهـ .

۞ ۞ ۞

الوقاية والعلاج

كيف يكون العلاج لهذه الظاهرة العظيمة؟ فمن العوامل التي تساعد على وقف زحف هذه الوثنية التي انتشرت بين صفوف المسلمين ما يأتي:

أولاً: أن يعتني الدعاة والعلماء بتقرير التوحيد ونشره في تلك المجتمعات المعظمة للقبور، وأن يجتهدوا في توضيح التوحيد وذلك من خلال القصص القرآني، وضرب الأمثال وضرورة تعلق القلب بالله وحده سبحانه وتعالى، وأن الله عز وجل هو المتفرد بالنفع والضر والخلق والتدبير وأنه المعبود بحق الذي تتوجه إليه القلوب بالمحبة والإجلال والخشية والرجاء وحده سبحانه وتعالى .

فيتضمن هذا التقرير بيان عجز المخلوقين وضعفهم وأنهم لا يملكون لأنفسهم - فضلا عن غيرهم - ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا .

ثانيًا: تربية الأمة عموما، وهذه المجتمعات المعظمة للقبور خصوصا على التسليم لنصوص الكتاب والسنة، والتحاكم إليها وانشراح الصدر لها لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فإذا كان طواغيت هذا العصر يفرضون على الناس احترام الشرعية الدولية والإذعان والتسليم لقرارات الأمم المتحدة فإن العلماء والدعاة إلى الله عز وجل أن يدعوا المسلمين إلى التسليم والانقياد لشريعة محمد بن عبد الله ﷺ أطهر خلق الله وأكرمه خلق الله وأشرف خلق الله وأن لا تعارض هذه السنة العظيمة بأي نوع من المعارضات سواء كانت هذه المعارضة تقليدا أو عقلا أو ذوقا أو سياسة أو غيرها، فالإيمان مبني على التسليم لله تعالى، والانقياد لحبيبه وخليله محمد ﷺ .

ثالثًا: إظهار السنن النبوية والآثار المحمدية والتمسك بها الذي ينتج عنها بإذن الله زوال البدع واندثارها والحذر من البدعة مهما كانت، فإنه ما ظهرت بدعة إلا رفع مثلها من السنة، والنفوس إن لم تشتغل بسنة وتوحيد فإنها ستشتغل ببدعة وشرك، فإن النفوس خلقت لتعمل لا لتترك.

رابعًا: العمل بقاعدة سد الذرائع، فكل ما كان وسيلة أو ذريعة تؤدي إلى الشرك فينبغي التحذير منها، ومنعها حماية لجناب التوحيد فالتهاون في هذه المسألة

يفضي إلى الوقوع في الشرك بالله عز وجل والخروج من الملة الحنيفية، فمثلا الصلاة عند القبور والبناء عليها أمور حرمها الشارع الحكيم سبحانه وتعالى لأنها طريق ووسيلة تفضي إلى الشرك بالله تعالى، وقد أشار الإمام الشوكاني رحمه الله إلى أن البناء على القبور سبب رئيسي في عبادة القبور، فقال: «فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زينه الشيطان للناس من رفع القبور ووضع الستور عليها وتجصيصها وتزينها بأبلغ زينة وتحسينها بأكمل تحسين، فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها ونظر على القبر الستور الرائعة والسرج المتلألئة، وقد سطعت حوله مجامر الطيب فلا شك ولا ريب أنه يمتلأ قلبه تعظيما لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا المتزل من المنزلة ويدخله من الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي من أعظم مكائد الشيطان على المسلمين، وأشد وسائله إلى ضلال العباد، ما يزلزله عن الإسلام قليلا قليلا حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فيصير في عداد المشركين». اهـ.

خامسًا: السعي إلى هدم القباب، ونقضها وإزالتها امتثالا لوصية رسول الله ﷺ واتباعا لسلف الأمة الأطهار الأبرار رضي الله عنهم، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته» رواه مسلم، ولم ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «إغاثة اللهفان» مساجد الضرار وتحريقها قال: «ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فسادا منه كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب أن تهدم كلها لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ». اهـ. وممن سلك هذا المسك النبوي في هدم القباب والأضرحة من الأئمة والأعلام ذلك الإمام الجبل محمد بن عبد الوهاب، فيذكر ابنة الشيخ عبد الله ما فعلوه أثناء دخولهم مكة شرفها الله في سنة ١٢١٨هـ، فكان مما قاله: «فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع ودفع الضر بسببه، مع جميع البناء على القبور وغيرها حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد فالحمد لله على ذلك». اهـ.

ومما سطره المؤرخ «ابن بشر» في كتابه «عنوان المسجد» عن الأعمال التي قام

بها الأمير سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: «أنه في حوادث سنة ١٢١٦ هـ توجه الأمير بالجيوش إلى كربلاء فهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها، ووسطها وبيوتها فأقام فيها رحمه الله أكثر من عشرين يوما ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوما يهدمون ويباكرون إلى هدمها كل يوم، ولله الواحد الأحد يتقربون حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها ترابا». اهـ.

سادسًا: السعي إلى فضح وكشف مكائد أرباب القبور وسدنتها أولئك المرتزقة، ذلك ببيان حقيقة هؤلاء الدجالين والملبسين وما هم عليه من الفجور والولوغ في الفواحش وأكل أموال الناس بالباطل وأنهم خونة وعملاء لكل مستمر كافر، وقد كشف أهل العلم حقائق مخزية وأحوالا فاضحة لأولئك السدنة المضلين وأتباعهم وما يرتكبونه من انخلاع عن شرائع الله تعالى وولع بالفجور والقاذورات، ومن ذلك ما ذكره المؤرخ «الجبرتي» في شأن مشهد «عبد الوهاب العفيفي»، وما يحدث عنده من أنواع الفسوق والفجور حيث قال: «ثم إنهم ابتدعوا له موسما وعيدا كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد. فينصبون إليه خياما كثيرة ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاح الأرياف وأصحاب الملاهي والبغايا فيملئون الصحراء فيطأون القبور، ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشر أيام أو أكثر». اهـ.

وقبل الختام؛ أقول لأولئك الذين تعلقت قلوبهم بأصحاب القباب والقبور والأضرحة وهذه الجيف والأشلاء: ويلكم ماذا غركم بهذه الأنصاب والأحداث أرأيتم شيئا منها خلق لكم شيئا منكم فاستحق خضوعه وعبادته ورغبته ورهبته من دون الله تعالى، ويلكم هل وجدتم هذه الأخشاب والأموات أقرب إليكم من الله تعالى وأرحم بكم منه وأعلم بحاجاتكم منه، أم وجدتم أن الله لا يسمع دعائكم ولا يتقبل عبادتكم حتى تذلوا لعبيده، وحتى تسألوهم ما لا يملكون ولا يقدر على إعطاءه إلا رب العالمين، ويحكم رغبتم عن الله فرغب الله عنكم، ورغبتم في غير الله فرغب من رغبتم فيه في الله عنكم فلا أنتم أدركتم رضا الله ولا أدركتم رضا من رغبتم برضاه فخسرتم الدارين وهذا هو الخسران العظيم، تخلى الله عنكم بنصره

وعونه إذ تخليتم أنتم عن استنصاره واستعانته سبحانه وتعالى، ويلكم أيها القبوريون شرب الموحدون صفوا وشربتم أنتم كدرا، دعا الموحدون ربا واحدا ودعوتم أنتم ألف رب ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ رغب الموحدون في السماء ورغبتم أيها القبوريون في الأرض، نادى الموحدون خالق الأحياء، وناديتم أنتم أشلاء الأموات.

ويحكم أما قرأتم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾، أما قرأتم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ ألم تقرأوا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾، ألم تقرأوا قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ألم تقرأوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾.

❁ ❁ ❁



التوحيد في الساحة الإسلامية

14

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

- المقدمة .
- أهم العوامل التي أثرت في مسيرة العمل الإسلامي وأصابته في مقتل .
- جماعة الدعوة والتبليغ .
- جماعة الإخوان المسلمين .

المقدمة

إن الواقع الأليم للأمة الإسلامية الذي أدى بهم إلى الابتعاد عن عقيدتهم ومصدر عزهم جعل كثيرا من العلماء والأئمة يذكرون حال هذا الواقع الذي وقعت فيه هذه الأمة، ومنهم ذلك الإمام العلم الشوكاني رحمه الله تعالى؛ حيث يبث هذا الإمام شكواه متحسرا على هذا الواقع الأليم، ويتحدث عن انصراف أهل الغيرة عن إنكار هذه المنكرات والتي أعظمها الشرك بالله عز وجل، والتي ما رزأ الإسلام بمثلها، فيقول رحمه الله تعالى في كتابه النفيس «نيل الأوطار» عند شرحه لقوله ﷺ: **«ولا قبرا مشرفا إلا سويته»**:

«كم قد سرى عن تشييد القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها: اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئا كانت الجاهلية تفعله إلا فعلوه، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف، لا عالما ولا متعلما ولا أميرا ولا وزيرا ولا ملكا» إلى أن قال رحمه الله تعالى: «يا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزأ للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا». اهـ.

إن للمسلم أن يتساءل ما الذي أوقع المسلمون في عبادة القبور والافتتان بها مع العلم أن ساكنيها أموات لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فنقول وبالله التوفيق إن الذي أوقعهم في ذلك أمور منها:

١- الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسول ﷺ بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد، وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جدا من ذلك ودعاهم الشيطان إلى الفتنة ولم يكن عندهم من العلم ما يبطل دعوته فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم .

٢- أحاديث مكذوبة مختلطة وضعها أشباه عباد الأصنام من القبورية على رسول

الله ﷺ تناقض دينه، وما جاء به كحديث: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وأمثال هذه الأحاديث الموضوعة التي تناقض الدين الإسلامي، وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال الضلال، والله بعث رسوله ﷺ بقتل من حسن ظنه بالأحجار .

٣- تلك الحكايات التي حكيت لهم عن تلك القبور، أن فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها، وفلانا دعاه في حاجة فقضيت له، وفلانا نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره، وعند السدنة والقبورية الشيء الكثير الذي يطول ذكره، وما علموا أنه استدراج من الله لهم، وعبث الشيطان بهم .

٤- إضفاء هالة مزيفة من التقديس على شيوخ المتصوفة وأولياءهم من خلال المبالغة في ذكر ونشر خوارقهم المزعومة وكراماتهم المكذوبة، ليرفعوا بها ما للشيوخ والأولياء من مكانة ومنزلة في نفوس الأتباع، ويحملوهم على الإذعان لهم وتقديسهم وتعظيمهم لدرجة العبادة .

٥- الجهل بحقيقة التوحيد وما يضاده، حيث اختزل كثير من المفكرين الدعاة والجماعات توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية وجعلوه الغاية العظمى، ولذلك لا نتعجب أن نجد كثيرا منهم إذا تحدث عن التوحيد لا يعرف منه إلا توحيد الحاكمية، وحشد الأدلة العقلية على إثبات وجود الرب وأنه الخالق والرازق المحي المميت، أما توحيد الأسماء والصفات ومنهج الإيمان بها والحديث عن توحيد العبادة ومعرفة ما يضاده من البدع والشركيات المنتشرة بين قطاع كبير من المسلمين كشرك القبور وغيره فإن هذا لا يتطرقون له مطلقا وكما قيل: «إن فاقد الشيء لا يعطيه».

٦- الحيلولة بين دعوة السلفية وإيصال دعوتها إلى الناس كافة من خلال خصومها أدعياء العلم وهم كثير، ولا يكاد يخلو منهم بلد من بلدان العالم الإسلامي، ومن هؤلاء الخصوم أيضا بعض المؤسسات والجهات القائمة على الأوقاف في العالم الإسلامي التي تقوم بالحيلولة دون انتشار الدعوة السلفية في أقطارها محافظة على المردود المالي الذي يجنونه من صناديق أضرحة أولئك الأولياء المنتشرين في تلك الأقطار والذي يشكل دخلا قوميا ضخما لتلك الدولة، ونتيجة لهذا الأمر استشرى هذا الباطل واستفحل حتى عم وطم، في ظل انصراف رجال الدعوة والتوجيه ممن زعموا أنهم حاملوا راية الدعوة إلا الانشغال بفرعيات وجزئيات اعتقدوا أنها أولى وأهم فنتج عن قلة الخوض في هذا الموضوع أن صار

الشرك أخفى المعاصي معنى وإن كان أجلاها حكما .

هذا هو واقع الأمة الإسلامية من ناحية بعدها عن العقيدة الصحيحة وهو واقع محسوس ومشاهد ملموس، وليس من السهولة على المسلم أن يتحدث عن هذا الواقع دون أن يصاب بحشرجة يصعب معها أن يواصل تشخيصه لهذا الداء العضال، الذي حول معظم مجتمعاتنا الإسلامية إلى حالة يرثى لها من التخبط العقدي والتخلف الحضاري، فأصبحت الأمة مضرب المثل في التردي في كل شيء لا من الناحية العقدية وإن كان هو الأخطر والأهم بل من جميع النواحي، فبتأثر الناحية العقدية سيتأثر ما بعدها لزاما سواء من الناحية السياسية أو السلوكية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، وإنما ذكرت تلك اللمحة الموجزة عن حال المسلمين، وإلا فالأمة تعاني من علل عقدية أخرى لا تقل خطرا عن التصوف الغالي وهي منتشرة بانتشاره إن لم يكن أعظم، ومن له أدنى اطلاع على أحوال هذه الأمة فإنه يدرك ذلك جيدا، ومن ذلك انتشار السحر والشعوذة والكهانة والعرافة والتنجيم والتمائم والرقى ناهيك عن الجهل التام عند بعض المسلمين بأمور العقيدة المختلفة كضعف الولاء والبراء إن لم يكن انعدامه عند قطاع عريض من المسلمين إلى غير ذلك من التصورات الخاطئة والمفاهيم العقدية المنحرفة .

وحينما أذكر هذه المظاهر المؤلمة على نفس كل مسلم فإني أعوذ بالله أن يكون ذلك من قبيل سوء الظن بالمسلمين أو أن أتهم أحدا منهم بالشرك أو الكفر قبل إقامة الحجة عليه وإزالة الشبهة عنه وإنما سقت مثل هذه المظاهر الشركية لبيان واقع الأمة ومدى حاجتها الماسة إلى التوحيد وليس للحكم على الناس فذلك أمر آخر .

إن الكشف عن أمراض المسلمين وعللهم والبحث عن أسباب ضعفهم وتخلفهم ليس عيبا ولا خطأ، إنما العيب والخطأ في المجاملة والطمأنة وانتحال الأعذار والمسوغات لتهوين الشرك وشيوعه، والتقليل مكن انتشاره وذيوعه، ومهما قيل من ذلك فإنه لن يغير من الحقيقة شيئا، فمجتمعات المسلمين اليوم لا تعاني من شيء كمعاناتها من البعد عن العقيدة الصحيحة والتي هي السبب الأول في تخلف معظم المسلمين وانحطاطهم، فبيان الواقع لازم لتشخيص الداء الذي ينخر في جسد الأمة لنصف له الدواء الناجع من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، «فما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء» رواه البخاري، بدلا من أن نتخبط في صرف الأدوية تلو الأدوية دون أي نتيجة تذكر اللهم إلا زيادة الضعف واليأس من العلاج، ولنتخيل حال تلك

المجتمعات الإسلامية فيما لو تركت هذه العلل والأمراض العقدية موجودة فيها من دون تبيين ولا توضيح، فسيخرج النشء وسيظهر الجيل القادم وهو على انحرافه وضلاله .

إن المصيبة الكبرى أن لهذا الباطل دعاة يروجون له ويدعون إليه دون أي مقاومة تذكر فانقلبت الموازين واختلت المعايير فطفح الكيل وبلغ السيل الزبا، فإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه روح الجهالة، وتلاطمت فيه أمواج الضلالة، وخرقت فيه سفينة الشريعة، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف، وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف، وآه لأمة تدثرت بثياب الغفلة وهان عليها دينها ومصدر عزها، كيف فات عنها قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وكيف تصبر هذه الأمة على هذا الشرك المخزي ورسولها ﷺ ينادي: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

هذا هو واقع الأمة وإزاء هذا الواقع الأليم المهين انطلقت منذ أكثر من نصف قرن دعوات على شكل جماعات هنا وهناك، وكلها تنشد الإصلاح والعمل على العمل على عودة هذه الأمة إلى مجدها التليد وماضيها المجيد العريق .

وقبل أن أبدا بدراسة واقع بعض الجماعات والحركات الإسلامية على الساحة اليوم والحلول المطروحة لإنقاذ الأمة فإني بادئ ذي بدء لا أقلل من قيمة التحديات والمؤامرات التي تواجه أمتنا، ومحاولة إجهاض كل عمل إسلامي يسعى للنهوض بها ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ إلا أننا في الحقيقة نبالغ كثيرا في الحديث عن هذه المعوقات ونلقي باللائمة على الاستعمار تارة وعلى الصهيونية العالمية ومن يسير في فلكها تارة أخرى، ونحملهم مسئولية تخلف هذه الأمة وانحطاطها، ولكن الحقيقة التي يجب أن نقف عندها طويلا؛ أن هؤلاء الأعداء لا يخرجون عن كونهم أداة منفذة لأمر نحن تسببنا فيه فإن الانحطاط بعد الارتفاع عقوبة وزوال نعمة وقد بين سبحانه وتعالى السبب الأساسي لزوال النعمة فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، فالسبب الذي أدى إلى انحطاط المسلمين بعد ارتفاعهم لا بد أن يكون من عند أنفسهم، وإلى هذا يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن

كَثِيرٍ﴾، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، فهذه سنن الله في أرضه وفي خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا، ولهذا فإننا بحاجة ماسة إلى مراجعة شاملة لأوضاع هذه الأمة والحلول المطروحة لعلاجها، بدلا من أن نلقي بتبعات تقاعسنا على الآخرين، ونجعل من أعدائنا شماعة لأخطائنا .

والأمة لا زالت على وضعها المؤلم، والعمل الإسلامي والساحة الإسلامية لم يقدم لها بعد الشيء الذي يجعلها تتزحزح من مكانها، فما زلنا مع الأسف في مؤخرة الركب بعد أن كنا قادة له، ولن تعود الأمة إلى ماضيها إلا بتصحيح طريقها ومنهجها، ولن يتم تصحيحها إلا بقول الحق والتجرد التام له وإن كان مرا، فمن مر الدواء يكون الشفاء بإذن الله تعالى .

إن من أهم العوامل التي أثرت في مسيرة العمل الإسلامي وأصابته في مقتل، وكانت السبب الأول في خلله واضطرابه وقصوره وانحرافه:

أولا: إهمال العلم الشرعي:

إن من أعظم الأمراض المزمنة التي تعاني منها معظم الجماعات والحركات الإسلامية؛ هو غياب العلم الشرعي بين منظريها وأربابها، فما زالت هذه التنظيمات عازفة عن إنتاج أو استقطاب الكفاءات العلمية القادرة على تأصيل القضايا الدعوية، وذلك لاستمرارها في تقرير مناهجها على ما سبق وأن رسم لها من الاستحسانات العقلية والاجتهادات الفردية دون أن تقدم الجديد من التطوير أو التغيير الشرعي الذي يضبط عملها ويوجه مساره، فلو التفت إلى تجربة أي تنظيم منها فلن تجد إلا الطرح الفكري المكرر أو التمجيد المبالغ فيه لقادتها، أو اجترار القصص والذكريات التي وقعت لروادها، أو إفراد الشروح والتعليقات المطولة لكلام قادتها الأوائل وتأصيل آرائهم وأفكارهم على أنها مسلمات لا يعتريها نقص أو خلل .

وفي غياب المنهج العلمي الشرعي غاب التصور الصحيح لمعالجة أوضاع الأمة، فأصبح لكل جماعة غاية، ولكل حركة وجهة، فغلب جوانب مهمة وأهمل جوانب أهم لمجرد آراء شخصية، واجتهادات عاطفية فانحرفت المسيرة عن طريقها.

ثانيا: الاختلاف والتفرق:

إن مما يؤسف له أن العمل الإسلامي لا يكاد يذكر اليوم إلا ويذكر ظاهرة تعدد

الجماعات والحركات العاملة للإسلام، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالبا، والتعدد دليل على الاختلاف، وتعدد التعدد دليل على ضراوة وشدة هذا الخلاف، والخلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول التي تنفرد بها كل جماعة وتدعو إليها وتقيم كل جماعة عليها، وهذا يناقض قاعدة الشرع المضطردة من أن الحق واحد لا يتعدد ومرد هذا الخلاف بالدرجة الأولى تخبط هذه الجماعات والحركات واختلافها حول مصدر التلقي التي منه تستقي منهج الدعوة والتغيير، فكل يزعم أنه يدعو إلى الكتاب والسنة، ولكن على ضوء فهمه الخاص، فكثر التفرق والاختلاف حتى طفح على الصحف والمجلدات والمؤلفات، فكان من أبرز إفرازات هذه الظاهرة ما نشاهده اليوم من التنازع والاضطراب في المسيرة والنتائج، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، وهذه الجماعات إن لم تلتقي على منهج واضح، ومستقى من مصدر واحد، يصحح الانحراف، ويعالج العيوب، ويوحد الجهود فإن الخلاف سيمتد والفرقة ستزداد .

وواقع أمتنا يوجب على أهل الغيرة أن يبذلوا الجهود الكبيرة، والمحاولات الكثيرة، لرأب الصدع وجمع الشمل، فقد كفانا التشرذم والتحزب، فوحدة الصف اليوم هي ضرورة الوقت الذي يجب أن نلتف ونسعى إليه، ولن يتحقق ذلك طالما أن كل جماعة وكل حزب سيعمل على ضوء فهمه الخاص للدعوة إلى الكتاب والسنة، فما لم تلتق هذه الجماعات على ضوء فهم السلف الصالح أهل الحديث فإنها لن تلتقي أبدا .

ثالثا: التحزب والانغلاق:

نتيجة طبيعية لهذا التفرق الذي هو أول معول يضرب في وحدة العمل الإسلامي تحزبت كل جماعة وانغلقت على نفسها فانقلب الوسيلة - أي التنظيم - إلى غاية بحد ذاتها، وأصبح تبرير كل شيء من الكسب والخطأ في سبيل حمايتها، وهذا ما جعلها أجساما منفصلة عن الأمة، وجعل لها أهدافا خاصة بها، وأدى إلى الانغلاق والتحزب والإعجاب بالرأي وإشاعة الإرهاب الفكري، بحيث لم يبقى مكان للحوار والمناقشة والشورى إلى درجة لم تسمح معها بعض هذه التنظيمات بأي فكر معارض أو ناقد أو مقوم، الأمر الذي أدى إلى نزف العقول المستمر، وابتعاد الكثير من الإمكانات العلمية عن التنظيمات الإسلامية، واستمرار مراوحتها في مواقعها،

وتكريس الخطأ مما أدى لأن يكون الكثير من الأتباع لهذه الأحزاب نسخة مكررة من القائد أو الزعيم أو الشيخ وإحكام الأسوار الحزبية التي تحمي الضعف وتكرس الخطأ، وفي ذلك هدم لكل ما هو خير وجميل، وتنكل لمفهوم الأخوة الإيمانية .

وبعد هذا التعدد والتنوع في هذه الحزبيات وهذه الجماعات أصبح كل منهم يأخذ جانبا من الجوانب، ويرى في إنقاذ الأمة من كبوتها، ويعظم هذا الجانب ويركز عليه ويقلل من شأن الجوانب الأخرى، وكل جماعة ترى أن هذا الجانب الذي ركزت عليه هو سفينة نوح التي ستنقذ المسلمين، التي من ركب معهم نجا ومن تخلف عنه غرق، ولكثرة هذه الجماعات وهذه الحركات سأركز حديثي على جماعتين لكونهما الأكثر انتشارا والأكبر أثرا بين شباب هذه الصحوة، ونلقي الضوء على نظرة كل جماعة منهما للخلل الذي أصاب هذه الأمة من وجهة نظر كل جماعة، ومن ثم استحداث المناهج التي ترى فيها تلك الجماعتين العلاج الناجع لذلك الخلل، ثم نحاول أن نعرج بعد ذلك في مناقشة لهذه المناهج، ومن يسير في فلكها على ضوء منهج أهل السنة والجماعة الذي يملك مقومات التغيير والتبديل حسب النواميس الكونية والسنن الشرعية .

وحينما أناقش مثل هذه المناهج الدعوية؛ فإن هذا لا يعني التقليل من جهود تلك الجماعات أو استنقاصها، فإني لا أبخسهم حقهم، ووجود بعض الأخطاء والزلات لا يعني إنكار بقية الجوانب المضيئة عند كل جماعة، فإن كل جماعة لا تخلو من إيجابيات وسلبيات، أما الإيجابيات فهي محل اتفاق فيما بيننا، ونسأل الله تعالى أن يثيبهم فيما قدموه ويقدمونه لخدمة الإسلام والمسلمين، وأما الأخطاء والسلبيات فيجب تصحيحها وتقويمها، ولن يتم ذلك إلا بذكر بعض مظاهر العلل والأمراض التي من خلالها نشخص الداء الذي أصاب هذه المسيرة الإسلامية وأدى إلى وهنها وقصورها، أداء للأمانة وإبراء للذمة وإعزازا للأمة، «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

✿ ✿ ✿

جماعة الدعوة والتبليغ

هذه الجماعة ترى أن الخلل الذي أصاب هذه الأمة بسبب انحراف سلوكها وانغماسها في الشهوات والطرف والماديات فحسب، ولذلك فقد انصرفت هذه الجماعة إلى التربية على الفضائل وبعض العبادات الأساسية والدعوة إليها وربط الناس بالإسلام عن طريقها، لكنها ذهلت ذهولا كبيرا عن الخلل الأكبر والخطر الأعظم الذي ابتليت به هذه الأمة، وكان السبب الأول في ذلها وتخلفها ألا وهو الخلل العقدي والذي سبق بيان شيء منه فيما مضى.

وللحقيقة والتاريخ فإن لهذه الجماعة دورا بارزا في إصلاح كثير من المسلمين حيث أقلع كثير منهم عن فسقهم وفجورهم، ثم أصبحوا من الدعاة يواصلون ليلهم بنهارهم في العمل الدءوب لهذا الدين، حتى إن هذه الجماعة استطاعت أن تغطي بلاد العالم كله بالدعوة والتبليغ، فوصل بعضهم إلى مناطق نائية لم يستطع غيرهم أن يصله، بل إنهم دخلوا إلى فلسطين حيث الاحتلال الإسرائيلي الغاشم دعوة لله تعالى وخروجا في سبيله .

كما تمتاز هذه الجماعة أيضا بالتواضع في رحلاتها، والإخلاص في دعوتها - نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله تعالى أحدا - والنظام في سفرها ومأكلها وخروجها، ومقر عملها المساجد التي تنزل فيها، حيث تذهب هذه الجماعة إلى المقاهي وغيرها لتأتي بأهلها إلى المساجد لأداء الصلاة، ويلقي أحد أفرادها بيان على المجتمعين في المسجد، وكل هذا من الأعمال الطيبة التي أسأل الله عز وجل أن يجدوه في موازين أعمالهم يوم لقاءه .

والحقيقة أنه لولا أن دعوتهم قائمة على جانب واحد فحسب لرجونا أن يتحقق على يديهم الخير الكثير للإسلام والمسلمين، وأن يكونوا سببا في إعزاز دينهم ونهوض أمتهم، لكن ذلك لن يتحقق طالما أن دعوتهم مقتصرة على الجانب السلوكي الروحي فقط، ومنصرفة عن الاهتمام بالجوانب الأخرى والتي هي أولى وأهم من ذلك الجانب، وعلى رأسها الجانب العقدي، فمن دخل معهم فإنه لن يعرف من الإسلام إلا ذاك الجانب، وسيصبح هو غايته ومقصده، أما توحيد العبادة وإفراد الله تعالى بذلك، ومعرفة أسماءه وصفاته، ومعرفة ما يناقض ذلك كله فإنه لا

يعرف عنه شيئا، بل وليس من اهتماماته لأنه هكذا ربي وهكذا علم .

ومن الوقفات على منهج تلك الجماعة:

بالإضافة إلى ما سبق بيانه، فإن من أول ملاحظاتنا على منهج تلك الجماعة **أن دعاتها - وكلهم كذلك - يدورون حول مبادئ ستة لا يتجاوزونها إلى غيرها، بل ولا يفهمون سواها، وهذه المبادئ يسمونها «الصفات الستة» وهي:**

أولًا: الكلمة الطيبة «لا إله الله محمد رسول الله»، ويقصدون بها إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله، أي أنه لا خالق إلا الله ولا رازق ولا مدبر إلا الله، إلى غير ذلك من أنواع توحيد الربوبية الذي به يتحدثون، وحوله يدندنون فقط، وذلك لأن هذه الجماعة تضم في صفوفها الأشعري والقبوري والماتريدي والصوفي، بل والسلفي أحيانا في عقيدته وهؤلاء جميعا لا يتفقون إلا حول هذا النوع من التوحيد فقط، ومصلحة الدعوة عندهم تقتضي أن لا تتحدث عن أي شيء يسبب الفرقة أو الاختلاف أو النفور من الجماعة، ولهذا فإنهم لا يتعرضون مطلقا لتوحيد الأسماء والصفات، ولا لتوحيد الألوهية، وإفراد الله تعالى بالعبادة، لا في دروسهم الخاصة ولا في بياناتهم العامة، وهذا سر الخلاف الذي بيننا وبينهم .

ثانيًا: إقامة الصلاة ذات الخشوع .

ثالثًا: العلم والذكر؛ والعلم عندهم نوعان:

علم فضائل؛ وهو العلم الذي يقتصرون عليه في جلساته الخاصة، وبياناتهم العامة .

وعلم مسائل؛ وهذا لا يتعرضون له مطلقا، بل وينفرون أتباعه من تعلمه على أنه بزعمهم طريق للخلاف .

رابعًا: إكرام كل مسلم .

خامسًا: الإخلاص .

سادسًا: النفر في سبيل الله تعالى؛ أو الخروج في سبيل الله تعالى، ولا يقصدون به الجهاد في سبيل الله، بل هو معطل عند هذه الجماعة لحين وجود إمام للمسلمين، ولكن يقصدون به الخروج في سبيل الله .

هذه المبادئ الستة التي حددتها هذه الجماعة لأفرادها وأتباعها ثابتة عليه، لم

تتزحزح عنها منذ تأسيسها حتى يومنا هذا، مقيدة بها أفرادها، ملزمة إياهم بالسير عليها بحيث لا يفهمون غيرها، بل ويحاربون ما سواها، ولا أدري أين وجدت قيادات تلك الجماعة ذلك التحديد في الإسلام، وما هذه الصفات الستة إلا جزءا من نيف وسبعين شعبة في هذا الدين، وتحت كل شعبة مئات من الأحكام التي يهدف إليه الدين حتى تسير البشرية على مقتضى أحكامه وتعاليمه .

كذلك لا ترى الجماعة النهي عن المنكر بحال من الأحوال معللين ذلك بأن المرحلة عندهم هي إيجاد الجو الصالح فيمن استجاب بالدخول في جماعتهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المعرقلات في هذه المرحلة كما يقولون، لدرجة أنه يوجد بجوار مركزهم في دلهي منذ أكثر من نصف قرن طواغيت من الأضرحة يرتادها فئام من الناس ولم تتأثر بوجودهم لأن تصحيح العقيدة ليس من أهدافهم، بل إنه ليسوءك أن تعلم أن دعاة تلك الجماعة يخرجون إلى المساجد المبنية على القبور ويؤدون الصلوات المفروضة فيها، ويقيمون بها يأكلون ويشربون وينامون، وهم يرون القبوريين يستغيثون بأصحاب الأضرحة الأموات، فلا يجيز لهم منهجهم الإنكار عليهم أو نصحهم أو الاعتراض عليهم، وذلك كله باسم مصلحة الدعوة وتأليف القلوب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بعد أن ذكرنا منهج تلك الجماعة القائم في دعوته إلى الإسلام بأخذ جزء منه، والدعوة إليه على أنه أس الإسلام ولبه، وتعطيل التوحيد وكثير من الأحكام لأجله، ألا يحق لنا بعد ذلك أن نتسائل: هل أنزل الله الكتب وأرسل الرسل لأجل أن تستقيم أخلاق الأمة، ويقلعوا عن كثير من المعاصي فقط، بينما إشراك آلهة أخرى مع الله تعالى مسألة ثانوية، لا ينبغي أن تشغلنا عن ذلك الواجب الأهم في نظرهم؟

أيهما أشد خطرا على الإنسان في آخرته، إذا لقي ربه على كثير من الذنوب والمعاصي وتوحيد خالص من الشوائب والأكدار، أم إذا لقيه بأخلاق عالية، وأعمال صالحة، لكنه لا يعرف عن خالقه إلا أنه الرازق المحيي الخالق، بينما توحيده في ألوهيته وأسمائه وصفاته يناقضها في كثير من أعماله وأفعاله؟

أين الخلل في هذه الأمة، هل هو في سوء أخلاقها وانكبابها على شهواتها، أو في سوء فهم عقيدتها؟ هذا الشرك الذي يضرب أطنابه في أغلب الأماكن التي يحلون بها، ما نصيبه من الدعوة والتبليغ؟ أم أن مصلحة الدعوة تقتضي عدم التعرض لمثل هذا الأمر الجلل والخطير، ولماذا يحصر الإسلام عندهم في بعض

العبادات والأذكار، وإكرام المسلمين والتلطف بهم والزهد في الدنيا والدعوة إلى ذلك فقط؟ هل يعتقدون بذلك أنهم قد قاموا بالإسلام خير قيام، وهل تبرأ ذممهم بمجرد الدعوة إلى بعض الجوانب المهمة من الإسلام، وترك الجانب الأهم منه؛ وهو توحيد الله عز وجل؟ ثم ما قيمة هذه الأعمال مهما كثرت وتنوعت إذا أهمل الجانب الأهم منها وما علم أولئك الدعاة أن العبادة لا تقبل إلا بالتوحيد الخالص الذي لا يشوبه شائبة، فإذا كانت الطهارة شرطا لقبول الصلاة؛ فإن التوحيد شرطا لقبول الأعمال، وإلا كانت كما قال الله تعالى عنها: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾.

فلماذا الإصرار بالإعراض عن هذا الأمر الجلل الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض ومن فيهن، متجاهلين واقع الأمة المرير من ناحية بعدها عن العقيدة الصحيحة، وحاجتها الماسة إلى إصلاحه والبدء به؟ أو يظن أولئك الدعاة أن هذا المنهج سيخرج الأمة من وهدتها ورقادها الذي انتكست إليها في عصرها الحاضر؟ أو أنهم بهذا المنهج سيقيمون راية الدين ويعلون مناره؟

إن تلك التصورات الخاطئة، والنظرات القاصرة ما نشأت إلا في ظل غياب التصور الصحيح لمعالجة أوضاع هذه الأمة .

وأخيرًا أقول: إننا نحبهم في الله تعالى لما نعلم من إخلاصهم وصدقهم، ونقدر جهودهم المشكورة وأعمالهم الدعوية المحمودة، إلا أن بعضهم ما يزال متقيدا بمنهج تلك الجماعة المخالف في كثير من أموره لمنهج أهل السنة والجماعة وما عليه أهل الحديث رحمة الله عليهم أجمعين، مما جعل كثيرا من الناس ينفر من دعوتهم ويتحاشى صحبتهم، ونسأل الله تعالى أن يوفقهم لاستدراك ذلك، وترك التحزب المبالغ فيه لجماعتهم، وتكليل جوانب القصور عندهم بالعلم الشرعي الذي لا تقوم أي دعوة إلا به، والحرص على تحري منهج أهل السنة الذي يجب علينا جميعا نحن المسلمين أن نفتخر بالانتساب إليه والسير على هداه، لأنه الحق الذي ارتضاه الله لنا، واصطفانا من بين كثير من خلقه، لنحمل رايته ونذب عنه، لا أن نتخلى عنه إلى مناهج بدعية قامت على المكاشفات والرؤى المنامية .

✿ ✿ ✿

جماعة الإخوان المسلمين

أما جماعة الإخوان المسلمين فقد اعتقدت جماعة الإخوان المسلمين أن هذا الواقع الذي تمر به هذه الأمة من التخلف والبعد عن الدين إنما هو بسبب غياب الخلافة الإسلامية، وهذا الواقع لا يمكن تغييره - كما يزعمون - إلا بقيام الدولة الإسلامية، ولهذا فقد اهتمت تلك الجماعة بالجانب السياسي وجعلته غايتها، فاستغرق معظم وقتها وجهدها وطاقتها، وانبرى دعاتها وكتباها ومنظروها يدافعون عن هذا المنهج، ويبررونه بشتى المسوغات العقلية والعاطفية .

فبدأت هذه الجماعة في المشاركة في الانتخابات التشريعية والدخول في المجالس البرلمانية فأصبح هذا أهم غاياتهم وأهدافهم، فوظفوا له كل جهودهم وإمكاناتهم، ومن أجل هذه الغاية فإنهم يرون أن مصلحة الدعوة تقتضي في هذه المرحلة استمالة الجماهير وتجميعهم على اختلاف مناهجهم وأفكارهم ومعتقداتهم، انطلاقا من مقولة شيخهم - رحمة الله تعالى عليه - التي أصبحت أصلا من أصولهم: «فلنعمل فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، وفي ظل هذا التوجه وحرصا منهم على وحدة صفوف أولئك الأتباع أصحاب المعتقدات المختلفة، فإن الجماعة لا ترى الخوض في مسألة من شأنها أن تحدث خلخلة في الصف حتى ولو كانت تلك المسألة من أهم مسائل أصول الدين كزيارة القبور وما يحدث عندها مما لا يخفى، بل الأدهى والأمر أن تلك الجماعة ترى أن الحديث في ذلك الأمر الجلل بلبلة فكرية وضياع للوقت فيما لا يجدي ولا يفيد، وحفاظا على هذا المنهج فقد أصبحت تلك الجماعة تمارس الحجر الفكري على أتباعها لدرجة أنها تقوم باستجواب وتجميد نشاط كل عضو من أعضائها يقوم بالاتصال بعالم شهدت له الأمة بالقبول والريادة .

أما مشائخ الطرق الصوفية ممن أسسوا دينهم على القبور وحول القبور فإن الجماعة تفتح أبوابها وتحتفل بقدومهم الميمون إلى مركزهم العام، وكل هذه المزالق والتنازلات رغبة منهم في استمالة الجماهير وكسب تأيدهم وتوظيف جهودهم لخوض معمعة الانتخابات التشريعية - كما يقولون - والمجالس النيابية، وبمثل هذه التنازلات والمخالفات فقد سلكت تلك الجماعة مسلك بقية الأحزاب الأخرى، وليس هذا فقط، وإنما دخلت في تحالفات مع أحزاب غير إسلامية، فهم اليوم مع هذا

الحزب وغدا مع غيره ليستفيدوا من أصوات ناخبيهم ومؤيديهم، وكل ذلك باسم مصلحة الدعوة، أو ظروف الواقع العصري أو ما شابه ذلك من الحجج والمسوغات التي يستدلون بها في غير موضعها .

مع محبتنا في الله لمعظم من ينتسب لتلك الجماعة في كل قطر وكل مصر، ولكونهم من خيار تلك الديار، ومن أشد المتحمسين لهذا الدين الذابين عنه والعاملين من أجله والمضحين في سبيله، والذين أنقذوا الكثير من النشء من براثن التحلل والفساد، بوقوفهم سدا منيعا أمام الإعصار الذي اجتاح ولا يزال يجتاح الأمة الإسلامية، ممثلا في الغزو الفكري وحملات التغريب، إلا أن المنهج الذي تسير عليه جماعة الإخوان المسلمين وتستقطب لأجله شباب الأمة فيه من الخلل والقصور ما يجعله قاصرا على تحقيق آمال وطموحات الأمة في التغيير والتمكين .

ومع محبتنا في الله لمعظم أولئك الدعاة إلا أن الحق أحب إلينا، ومصلحة الأمة فوق كل اعتبار، والحق أحق أن يتبع، فلا بد من تعاهد المسيرة وتقويمها وتصفيتها حتى يتضح لشباب الأمة المنهج الحق الذي كان عليه أنبياء الله تعالى ورسله في الدعوة والتغيير .

وقبل أن نبدأ في مناقشة أهم جوانب هذا المنهج نتسائل بكل مرارة: ما نصيب التوحيد من جهود هذه الجماعة؟ والعالم الإسلام برمته يدعونا وبإلحاح أن نبدأ به وأن نلتفت إليه ونسخر له كافة جهودنا وإمكاناتنا، ولكن مما يؤسفنا ويؤسف كل م سلم خبير لواقع أمته أن تلك الجماعة قد ذهلت ذهولا كبيرا عن الخطر الأكبر، والخلل الأهم الذي هو السبب الأول في تخلف هذه الأمة في شتى الميادين والمجالات، ذالكم الخلل الحاصل في اعتقاد كثير من المسلمين قولا وعملا واعتقادا، ومع أن مفكري وكتاب هذه الجماعة قد ملئوا الدنيا ضجيجا وكتبا وتنظيرا في السياسة والحركة، والقضايا الفكرية المختلفة إلا أنهم أغفلوا الحديث عن هذا الأمر الجلل، وانصرفوا إلى غايات اعتقدوا أنها أولى وأهم، ومن أجلها وقعوا في كثير من المحظورات والتناقضات، ولعل من أهمها ذلك التناقض العجيب في منهج هذه الجماعة، فرغم أن منهجهم قائم على أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى شرك تجب محاربته والبراءة منه إلا أن براءتهم منه نظريا فقط، أما من الناحية العملية فإنك تجد كثيرا منهم، وبل ومن كبار قاداتهم من يشارك في تولي المناصب القضائية العليا التي تحكم بغير ما أنزل الله، ويحكم بها .

ومن المخالفات التي يقع بها أولئك الدعاة عند دخولهم ما يسمى بالمجالس النيابية أو البرلمانية هو ذلك القسم الدستوري الذي يؤدونه في جلستهم العلنية وأما الناس كافة، ونصه: «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا للوطن ولرئيس الوطن، وأن أحترم الدستور وقوانين الدولة، وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأؤدي أعمالي بالأمانة والصدق».

فعجبا لذلك المسلم الذي يتجاهل الإخلاص لله عز وجل ويقسم أن يكون مخلصا للوطن ولرئيس الدولة ومحترما للدستور الوضعي العلماني، فما معنى الإخلاص للزعيم وهو لا يحكم بشرع الله عز وجل، وما معنى الذود عن حريات الشعب، فإذا كان فيهم نصارى وقبوريون ونصيريون وإسماعليون وبعثيون وملحدون وغيرهم فإن على النائب الإسلامي أن يحترم حرية التعبير عن تلك العقائد لهؤلاء جميعا، بل يقسم بالله على ذلك .

وكيف يجمع أولئك الدعاة بين متناقضين الدعوة لتحكيم شريعة الله مع الإقسام لاحترام الدستور المخالف لتلك الشريعة، فأي مصلحة للدعوة ترجى من وراء تلك المجالس التي يقسم فيها أولئك الدعاة أن يحكموا بغير القرآن الكريم، ولو افترضنا جدلا خلو تلك المجالس من المحاذير السابقة فهل يسمح للإسلاميين فعلا أن يقولوا ما يشاءوا في المجالس النيابية، وإذا قالوا ما شاءوا - وهذا حق من حقوقهم بصفتهم من نواب المجلس - فبينوا الحق، وفضحوا الطاغوت، فهل سيبقون في المجلس، بل هل سيبقى المجلس أصلا، ولا نغتر بما يحدث أحيانا من صدام بين بعض النواب والحكومة لأن هذا من صميم اللعبة، ولإيهام الرأي العام بتحقيق الديمقراطية الحقة التي عليها النظام الغربي، ولكنه لا يغير من الواقع شيئا لأن النظام الحاكم له ثوابته التي لا يحيد عنها، وله أصوله الأساسية التي يرتكز عليها وينطلق منها، كما أن له متغيرات يناور من خلالها ولا يضره استبدال متغير بمتغير آخر طالما كان هذا الاستبدال في النهاية لصالح ذلك النظام .

وهنا تساؤلات حول منهج جماعة الإخوان المسلمين:

هذه القضية التي أشغلت الجماعة وأخذت حيزا ضخما من الجهود المبذولة في ساحة العمل الإسلامية، ومن أجلها عطلت قضية الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وإلى عبادة الله، ألا يحق لنا كمسلمين أن نسأل هذه الجماعة: ما هي النتائج التي حققوها

لصالح الدعوة الإسلامية بعد أن أمضوا في تلك المجالس أكثر من نصف قرن، ووقعوا خلالها في مزالق عقدية خطيرة، وقدموا من أجلها تنازلات شرعية كبيرة، وحصل بسببها تناقضات وإحراجات عديدة؟

هل نجحوا في جعل الشريعة الإسلامية هي التي يتحاكم إليها دون سواها؟

وهل نجحوا في إنفاذ قانون يحقق جزئية من جزئيات الإسلام كتحريم الربا وفرض الحجاب على المسلمات مثلا؟

وهل نجحوا في حمل أي نظام حاكم في البلاد الإسلامية الديمقراطية على تنفيذ حد واحد من حدود الله عز وجل؟

هل نجحوا في تغيير شيء من مناهج وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة؟

هل نجحوا في أسلمة شيء من مناهج التربية والتعليم العلمانية؟

وهل نجحوا في جعل المساجد منابر للدعوة لها حصانتها الشرعية؟

وهل نجحوا في توفير الحد الأدنى لحماية الدعاة وإيجاد مجالات يبثون من خلالها دعوتهم في قنوات الدولة؟

وهل نجحوا في أسلمة شيء من أنظمة القضاء؟

وهل نجحوا في إيقاف موالاة هذه الأنظمة الطاغوتية الديمقراطية لأعداء الإسلام في الشرق أو الغرب؟

وهل نجحوا في القضاء على شيء من الخنا والفجور الظاهر في كل مكان، أو التخفيف منه على أقل تقدير؟

لقد فشل الإسلاميون في كل ذلك ولم يحققوا منه شيئا، فأين مصلحة الدعوة التي كانوا يسوغون بها دخولهم إلى تلك المجالس الشركية، وأين المكتسبات التي كانوا يعدون بجنيها، ومن أجلها عطلوا قضية الدعوة إلى أوجب الواجبات، وأهم المهمات ألا وهي توحيد الله عز وجل .

وإذا كان الأمر كذلك فأيهما أنفع وأولى وأوجب: أن نلتفت إلى التوحيد ونربي الناس عليه أم نعطل ذلك كله ونخوض مع بقية الأحزاب العلمانية في صراعات سياسية لا طائل من وراءها .

ونتيجة لفشل هذا المنهج الذي استبان خلله ووضح قصوره؛ انفصلت عن جسم هذه الجماعة فصائل عديدة رأت عدم جدوى هذه المجالس وأن المشاركة

فيها عبث لا مصلحة فيها، وكردة فعل مضاد فقد اتجهت معظم هذه الفصائل المنشقة عن هذه الجماعة إلى العمل المسلح وإعلان الجهاد فسلكت منهج العنف والقوة وحمل السلاح والقتل والتفجير والاغتيالات، وبعضها الآخر ممن انشق منهم تبنى منهج العزلة وتكفير المجتمعات والحكومات، وكل ذلك نتيجة من نتائج الجهل بحقيقة المنهج النبوي الذي ينبغي أن يسلك في طريق الدعوة والتغيير .

إن أعظم ما أصيبت به الجماعات الإسلامية والمؤسسات الدعوية - إلا من رحم ربي - هو إضاعة العلم الشرعي بين أربابها ومنظريها، وبضياعه ضاع فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى الذي به تتحصن تلك الجماعات من إضاعة الرؤية المنهجية التي كان عليها أنبياء الله ورسله، ولا سيما سيدهم وخاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ، ولذلك لما بعث الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإن عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترضت عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوقى كرائم أموال الناس**» رواه البخاري

وكل مسلم يفهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ يفهم أهمية مراعاة الأولويات، فلا نبدأ بإنكار المهم الذي يغفره الله لمن يشاء، ونؤجل الإنكار على الأهم الذي لا يغفره الله تعالى وهو الشرك، والرسول ﷺ يقول في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأرفعها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» فهل من الجائز شرعا أو من اللائق عقلا أن نبدأ بالدعوة إلى الفرع ونغفل الأصل الذي أمرنا به ﷺ.

ولننظر أيضا إلى وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو أحب الناس إليه وأشفقهم عليه، بما أوصاه أولا؟ قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ ، فتأمل الوصية جيدا، وانظر بما بدأها وبما ختمها يتضح لك بصورة جلية ضرورة ترتيب الأولويات، وعدم البدء بالمهم قبل الأهم، وهكذا سيرة الرسول ﷺ أشرف خلق الله وأكرم خلق الله، فتتبع مراحل دعوته ﷺ تجد

أيضا أهمية مراعاة الأولويات وعدم تحكيم العواطف واستعجال النتائج، لقد ظل ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاما يعالج قضية واحدة لا يتجاوزها إلى غيرها، وكان بإمكانه أن يثيرها قومية عربية تستهدف جميع قبائل العرب التي أكلتها الثارات ومزقتها النزاعات، وتوجيهها وجهة قومية لاستخلاص أرضها المغتصبة من الإمبراطوريات المستعمرة، وسيجد العرب قاطبة معه بدلا من أن يعاني ثلاثة عشر عاما في اتجاه معارض لأهواء أصحاب السلطان في الجزيرة العربية، ثم بعد أن يوليه فيهم القيادة والسيادة، وبعد استجماع السلطان في يديه، والمجد فوق مرفقيه يستخدم هذا كله في إقرار عقيدة التوحيد التي بعث به .

وكان بإمكانه ﷺ أن يعلنها دعوة إصلاحية تتناول تقويم الأخلاق وتطهير المجتمع وتزكية النفوس من آثار الفساد والانحطاط الأخلاقي، وربما قيل إنه لو صنع ذلك لاستجابت له جمهرة صالحة من قريش ومن العرب لكي تتطهر أخلاقها، وتزكو أرواحها لتصبح أقرب إلى قبول العقيدة وحملها بدلا من أن تثير دعوة لا إله إلا الله المعارضة القوية التي وجدتها أول الطريق .

لكن الله سبحانه وتعالى وهو العليم الحكيم لم يوجه رسول الله ﷺ إلى شيء من ذلك إنما وجهه إلى أن يصدع بلا إله إلا الله، وأن يتحمل هو والقلة التي تستجيب له كل هذا العناء، وهذا هو الطريق، فعندما حصلت المقدمات وروعيت الأولويات أعقبتها النتائج، وتحقق كل شيء اقترحه المقترحون، فقد تقررت العقيدة في القلوب، وعاد الناس إلى التوحيد، وقامت الدولة، وتطهرت الأرض من سلطان الغزو، وتطهر المجتمع من الظلم والفساد، وتطهرت النفوس والأخلاق، وزكت القلوب والأرواح .

وليس هذا فحسب؛ بل لو استعرضنا دعوات جميع الأنبياء من أين بدءوا التغيير، وكيف بدءوا؟ هل بدء أحد منهم بالثورة على الدولة على أنها مصدر الشرك ومنبع الفساد؟ أم هل بدء أحد من الأنبياء بإنكار المنكرات والمعاصي؟ أم أنهم بدءوا جميعا بالتوحيد والقضاء على منابع الشرك والضلال، إنهم جميعا إنما ساروا على طريقا واحد، ولم يحد أحد منهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، فكان كل منهم يبدأ دعوته بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ قالها نوح عليه السلام، وقالها هود عليه السلام، وقالها صالح وشعيب وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهي مهمتهم الأساسية

التي كلفوا بها أولا، إنها مهمة شاقة، بل هي أصعب كثيرا من الدعوة إلى إقامة الدولة، فساروا جميعا على هذا الطريق الوعر، ولقوا فيه من الساخرين، ولقوا عليه المعتدين الآثمين، ورأوا على جوانبه السجون والمعتقلات، ورأوا في منعطفاته أدوات القتل والفتك والتعذيب، حيث شرد أتباعهم، وقتل كثير منهم، ورأوا رهطهم الكرام ينشرون بالمناشير فيقسمون قسمين، ورأوا المصلوبين والمشنوقين والموتودين بالأوتاد، رأوا وعلموا علم يقين كل هذا فعبر عنه خاتمهم ﷺ بذلك التعبير الصادق، حيث قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره**» مبينا أن هذا هو طبيعة الطريق، طريق مليء بالأشواك والمصاعب، ناح فيه نوح، ورمي فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالنار، وشج فيه وجه المصطفى ﷺ، وكسرت رباعيته الشريفة، لكن ما عنه بديل، هذا هو سبيل الدعوة البدء بالتوحيد أولا، والصبر على ما قد ينجم عن ذلك من مصاعب ومتاعب وفتن وإحن، فهذا سبيل الأنبياء والرسل جميعا، فاقرأ وتدبر كتاب الله فإنك لا تكاد تجد سورة من سوره إلا وتجد فيها ذكر لقصة دعوة نبي منهم، أو إشارة إلى شيء منها .

فقضية التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة هي القضية الكبرى التي دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، ودارت حولها جهودهم، وكانت محط تفكيرهم ونصب أعينهم قياما وقعودا، ليلا ونهارا، سرا وجهارا، حربا وسلما .

وأسأل الله عز وجل أن يجمع قلوب المسلمين على كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد بن عبد الله ﷺ .

✿ ✿ ✿



15

عبودية الكائنات

يحتوي هذا البحث على العناصر التالية:

- المقدمة.
- تعريف العبودية.
- مكانة العبودية.
- أنواع العبودية.
- عبودية الأنبياء.
- عبودية الحيوانات.
- عبودية النباتات.
- عبودية البحر.
- عبودية الجبال.
- عبودية الرياح.
- عبودية السحاب.
- عبودية الشمس.
- عبودية الطعام.
- الخاتمة.

مقدمة

إن الله عز وجل خلق الكائنات كلها لعبادته سبحانه من الأنس والجن والملائكة والحيوان والنبات والجماد وغيرها من الموجودات وفطرها سبحانه على توحيده والاعتراف بألوهيته والإقرار بفقرها واحتياجها وخضوعها له جل وعلا إلا أننا نجد العجب من أمر هذا الكائن البشري من انصرافه وبعده عن العبودية الحقة لله تعالى، وانشغاله بملذات الدنيا وشهواتها، ومع كل هذا التجبر من الإنسان إلا أن الله عز وجل أكرمه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

كما أن الله جل في علاه قد كرم الإنسان على كثير من مخلوقاته كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، ومع ذلك فقد كان الإنسان في مجموعة أقل عبودية لله عز وجل وأكثر معصية له وجحودا به سبحانه وتعالى واستكبارا منه على مقام العبودية، فذم الله تعالى الإنسان على كفره وتجبره وتمرده بقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾.

أما في المقابل الآخر لهذا الكائن الآخر نجد الكائنات الأخرى من حيوانات ونباتات وجمادات وغيره تقوم بعبوديتها نحو خالقها وتتقرب إليه سبحانه بعبادات من التسبيح والسجود والصلاة والدعاء والخوف والقنوت والاستغفار وغيرها، فعجبا من هذا الإنسان الذي وصل الكفر به أن زعم أن لله ولدا وشريكا - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وكان رد فعل هذه الكائنات الأخرى من السماوات والأرض والجبال ردا عظيما حينما أدركت عظم هذه الفرية وهذه الجريمة وكادت تتفطر خوفا من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾.

○○○



تعريف العبودية:

هو الخضوع والذل والطاعة والاستسلام والانقياد لمن يملك هذا الكون وهو الواحد الأحد سبحانه وتعالى، وعلى هذا التعريف فإنه تشترك فيه الكائنات كلها في خضوعها له سبحانه وتعالى وتوحيدها وإفرادها له عز وجل بالعبادة سواء كانت هذه العبادة التي شرعها الله لنا من أوامره ونواهيه، وأن تكون خالصة له سبحانه دون سواه، وأن نتبع فيها خير الخليقة ﷺ.

مكانة العبودية

العبودية هي الغاية المطلوبة من الخلق لله عز وجل، والتي خلقهم من أجلها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، وقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية: «أن قوله تعالى: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ أي ليذلوا ويخضعوا لي، وقيل: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم، وقيل ليقروا بعبادتي طوعا أو كرها».

وجاء في كتاب «تيسير الكريم»: «هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها وبعث جميع الرسل يدعون إليها؛ هي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والإعراض عمن سواه، وكلما ازداد العبد معرفة بربه كان بعبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله تعالى المكلفين لأجله».اهـ.

فالعبودية هي التي من أجلها أرسل الله تعالى الرسل لدعوة الناس إليها فقام كل واحد منهم بدعوة قومه إليه سبحانه قائلا لهم: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، فكانت هي الغاية من دعوة الرسل جميعا لأقوامهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾، وهي أول ما أمر الله تعالى به رسله أن يقوموا بها ويحققوها في أنفسهم وأول ما يأمرون بها أقوامهم، فهذا موسى عليه السلام كان أول ما أوحى الله تعالى به إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وهي أول ما نطق عيسى بن مريم عليه السلام أمام قومه من بني إسرائيل، وكان وحيا إليه وهو في المهد، فقال تعالى مخبرا عنه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، كما كانت دعوته عليه السلام كذلك حين أرسل إليهم، قال تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، وكما أمر الله عز وجل عيسى عليه السلام بالعبودية أمر بها حبيبه وخليله ﷺ حيث قال: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، كما أن الله تعالى أمره أن يلازم هذه العبودية إلى موته عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، أي اعبد ربك يا محمد حتى يأتيك الموت وأنت عبد لله تعالى.

كذلك هي الكلمة التي أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجمع أهل الكتاب عليها ويدعوهم إليها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

كما أن العبودية كانت وصية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأبنائهم، فوصى بها يعقوب عليه السلام أبناء قبل وفاته، كما قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، وبين سبحانه وتعالى أن العبودية هي المطلب الأول لعباده المؤمنين بعد استخلافهم في الأرض وتمكين الله تعالى لهم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

✿ ✿ ✿

أنواع العبودية

تنقسم العبودية إلى قسمين:

العبودية العامة، والعبودية الخاصة .

القسم الأول - العبودية العامة:

وهي عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، فهذه العبودية التي يسميها أهل العلم بعبودية القهر والملك، كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾، إذا هي عبودية القهر والتسخير التي تشمل جميع الكائنات كلها.

القسم الثاني: العبودية الخاصة:

وتسمى بعبودية الطاعة والمحبة، قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا﴾، وهذا النوع من العبودية خاص يشمل المؤمنين الموحدين من الكائنات كلها، وذلك لإتباع أوامره سبحانه وتعالى وتمجيده وتقديسه عز وجل، فكل مطيع من هذه الكائنات له مع عبوديته العامة لله عز وجل عبودية خاصة.

أما العصاة فهم محرومون من العبودية الخاصة، ولكنهم داخلون ومقهورون تحت العبودية العامة شاءوا ذلك أم لا لنفاذ أمر الله فيهم، كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ .

❁ ❁ ❁

عبـــــودية الأنبيـــــاء

أول الكائنات عبودية لله عز وجل وهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين هم صفوة البشر وأفضلهم، فهم موصوفون بتلك الصفة الرفيعة، وهي صفة العبودية حيث إنهم وصلوا إلى أعلى مراتبها وأسمى منازلها فكانوا أحق بهذا الوصف دون غيرهم ولو كان ثم وصف آخر أسمى وأعلى وأفضل من صفة العبودية لوصفهم الله عز وجل بها، فعلم أن هذه الصفة أسمى الصفات وأجلها ولهذا أطلقها الله عز وجل على من اصطفاهم واجتباهم على العالمين، فهم صلوات الله وسلامه عليهم القدوة الطيبة لأممهم في تحقيق العبودية لله تعالى لأن كل الأمم مأمورة أن تقتفي آثارهم وتقتدي بهديهم لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ وقد وعد الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام بالنصر والتأييد على عدوهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾.

وهذا التأييد للرسل وأتباعهم بالنصرة؛ فهم منصورون دائما على أعداءهم بالحجة والبرهان والبيان، كما أنهم منصورون أيضا عليهم بالسيف والسنان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

عبودية نوح عليه السلام:

وصف الله عز وجل نوحا عليه السلام بأنه كان عبدا شكورا، قال تعالى:

﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، وقد ذكر صفة الشكر بعد صفة العبودية من باب ذكر الخاص بعد العام، فالشكر من العبادة وقد اختص نوح عليه السلام بصفة الشكر، فكان كثير الشكر في جميع أحواله عليه السلام، وكان لا يدعو إلا الله عز وجل، ولا يسأل سواه سبحانه وتعالى، والآيات في هذا المعنى كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهذه الآيات وغيرها تدل على أن نوحا عليه السلام كان يدعو الله عز وجل ولا يسأل سواه سبحانه، بل كانت دعوته عليه السلام التي دعا قومه إليها هي دعوة التوحيد الخالص، وتحقيق عبودية الله تعالى وترك الشرك الذي هم فيه من عبادة تلك الأصنام كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، وقال تعالى عن نوح وهو يدعو قومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

عبودية إبراهيم عليه السلام:

هذا النبي العظيم له أكبر الأثر والشأن في حياة الأمم كلها من بعده عليه السلام، حيث كان للبشرية أعظم مثل مال يحتذى به في تحقيق العبودية لله تعالى، وكان أسوة حسنة لمن جاء بعده، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾، بل أوصى الله تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

ولقد ضرب إبراهيم عليه السلام أروع الأمثلة في تحقيق العبودية الحقة لله عز وجل، وكان إماما وقدوة لمن جاء بعده، فأتى عليه السلام بالعبادة على أكمل وجه وأخلص نية فلم يشرك بالله تعالى طرفة عين بل كان قلبه خالصا سليما من الشرك، كما عبر عنه رب العزة حيث قال: وإن من شيعته لأبراهيم ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي سليم من الشرك، فكان عليه السلام كغيره من الأنبياء يدعو الله عز وجل وحده ويلجأ إليه سبحانه في دعاءه فلم تكن هناك واسطة بينهم وبين الله تعالى، بل كان يدعو عليه السلام ربه بالتوحيد الخالص واجتناب الشرك له ولذريته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾.

عبودية نبينا ﷺ:

أما عبودية نبينا وحبيبنا ﷺ؛ فقد كان النبي خير قدوة لأمته إلى قيام الساعة في تحقيقه للعبودية والقيام بها على أكمل وجه، وذلك لأنه سيد ولد آدم، وأنه لا نبي بعده، وأن دعوته للعالمين جميعا، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ومع ما وصل إليه ﷺ من منزلة عالية بين الأنبياء والمرسلين إلا أن صفة العبودية كانت له ﷺ منتهى صفة المدح والثناء التي لم يكن هناك أفضل منها أو ما يقارنها، بل كانت أحب الصفات إليه ﷺ، وكان يحب أن ينادى بها، وكثيرا ما كان يدندن حولها، وأنه ليس إلا عبدا بشرا يوحى إليه باصطفاء الله تعالى له بالرسالة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، وقال رسول الله ﷺ: **«اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلما باركت لأهل مكة من البركة بركتين»** رواه الإمام أحمد وهو في صحيح الجامع .

بل كان ﷺ كثيرا ما يصف نفسه بالعبودية؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا».

وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس رضي الله عنه وفيه أن الناس يذهبون إلى بعض الرسل تلو الآخر لطلب الشفاعة عند ربهم ليريحهم مما هم فيه يوم القيامة حتى يأتوا عيسى عليه السلام فيقول: «ولكن أتوا محمدا عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» رواه مسلم، بل إن المتتبع لأدعية الرسول ﷺ يجده يظهر عبوديته لله تعالى وتذلله إليه وافتقاره له سبحانه وتعالى، وكان يشتد ويلح في الدعاء حتى أشفق عليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وذلك في يوم بدر، فقال: «يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك»، فيضرب لنا الرسول ﷺ أروع الأمثلة في الخضوع والتذلل والعبودية لله تعالى وهو أفضل الخلق أجمعين .

ومن الأمثلة على تواضعه ﷺ وتحقيقه لمقام العبودية:

* أنه خير بين النبوة مع العبودية وبين النبوة مع الملك بأن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فاختار النبوة مع العبودية ﷺ .

* كما أنه ﷺ لو أراد الجبال أن تسير معه لكان ذلك، وليست هذه الجبال كالجبال التي كانت تسبح مع نبي الله داود بل هي جبال الذهب، ومع ذلك اختار ﷺ أن يكون نبيا عبدا، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا، فنظرت إلى جبريل عليه السلام فأشار إلي أن ضع نفسك**» وفي رواية: «فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير له فأشار جبريل عليه السلام بيديه أن تواضع أي تواضع لربك يا محمد، فقلت: نبيا عبدا».

* وكان النبي ﷺ يناجي ربه سبحانه وتعالى ويدعوه ويلجأ إليه في أموره كلها، وكان يشتد دعاؤه لله عز وجل في وقت المحن والشدائد، حتى يشفق عليه من يراه في حاله ودعائه، فعن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما أنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر فاستقبل القبلة فركع ركعتين ثم مد يده رافعها إلى السماء فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداءه عن منكبه الشريف وهو يقول: «**اللهم لا تودع مني، اللهم لا تخذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني، اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**»، فأتاه جبريل فأخذ بردائه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من وراءه، فقال: يا نبي الله حسبك قد ألححت على ربك، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ .... الآية﴾ وأمده الله تعالى بالملائكة، إن هذا الموقف يعتبر من أعظم المواقف في حياته ﷺ في الالتجاء إلى الله عز وجل بإلحاح الدعاء إليه سبحانه وتعالى، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: «ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة أشد مناشدة من مناشدة محمد لربه يوم بدر، حيث كان يقول: اللهم إني أنشدك ما وعدتني».

* كما كان ﷺ كثير الاستغفار يرى في نفسه التقصير في جنب الله تعالى، فيسأله أن يعفو عنه، وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولكنه مع ذلك يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»، فإذا كان حاله ﷺ من الاستغفار كل يوم كذلك فماذا يجب علينا نحن تجاه ربنا عز وجل مع تقصيرنا وتفريطنا وكثرة ذنوبنا ومعاصينا .

* ومن كمال عبوديته ﷺ حبه للصلاة؛ حيث كان يفزع إليها في جميع أحواله، وكان يحن إلى الصلاة ويتحينها فلا يهدأ له بال ولا يقر له قرار حتى يقبل عليها

قائلا للمؤذن: «أرحنا بها يا بلال»، ويقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»، وكأن في الصلاة الراحة من كل هم والمخرج من كل غم. بل كان ﷺ في صلاته من أشد الناس إنكسارا لله تعالى وافتقارا إليه، يقف بين يدي ربه جل وعلا حتى تتورم قدماه من طول القيام وكأذ ذنوب البشر كلها فوقه، يتضرع إليه سبحانه ويتفكر في آيات الله تعالى، بل ما من آية فيها ذكر للنار إلا ويسأل النجاة منها ومن عذابها، وهو بين هذا وذاك في بكاء شديد يسمعه من وراءه فيصفه أحدهم وهو عبد الله بن الشخير رضي الله عنه فيقول: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» رواه أبو داود.

فهؤلاء هم عباد الله المصطفون، هم الذين يأخذون على أنفسهم الاجتهاد في العبادة ولو كلفهم ذلك ضرر أبدانهم وانقطاع ملذاتهم .

۞ ۞ ۞

عبــودية الحيوانـــات

إن الكلام عن الحيوانات يشمل كل ما يدب على الأرض، لذا يطلق عليها الدواب، والدواب لها فصائل وأنواع مختلفة كل منها يمثل أمة من الأمم لها نظامها الخاص بها، وقد أخبر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ فهذه الآية تبين أن الكائنات العلوية والسفلية ما هي إلا أمم كأمم البشر تسبح الله تعالى، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة فأحرقت أمة من الأمم تسبح الله**» .

أنواع عبودية الحيوانات:

من عبودية الحيوانات سجودها لله تعالى:

وقد دلت نصوص القرآن الكريم على ذلك؛ يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ فقد أخبر المولى عز وجل عن سجود الدواب التي في الأرض وهي من جملة الكائنات المخلوقة التي تعترف بعظمة خالقها وقدرة صانعها فتخضع وتذل لجلاله سبحانه وتعالى .

ومن عبوديتها خوفها من يوم الجمعة:

فالدواب تشفق وتخاف ويشتد خوفها من يوم الجمعة لقيام الساعة فيه، وكأنها تترقب وقوعه حتى تستعد له، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة، وما من دابة إلا وهي تفزع ليوم الجمعة إلا هذين الثقلين الجن والإنس**» رواه الإمام أحمد وهي في صحيح الترغيب والترهيب .

ومن عبوديتها انها تفرح وترتاح لموت الفاجر والعاصي:

- فالدواب تستريح من موت الفاجر، وكذلك الشجر، وذلك لمبارزته الله عز

وجل بانتهاك حرماته، ففي الحديث أنه ﷺ مرت عليه جنازة فقال: «**مستريح ومستراح منه، فقالوا: يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: إن العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» رواه البخاري.

أمثلة من عبودية بعض الحيوانات وردت في السنة:

عبودية البقر:

هذا الكائن المخلوق اعترف بأنه مرغوب مخلوق، وأن خالقه سبحانه وتعالى قد سخره لخدمة بني آدم، وهذا الاعتراف قد سمعه الناس في زمن النبي ﷺ، ففي صحيح البخاري أنه ذكر «بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم، فقال عليه الصلاة والسلام: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر» فالبقرة تكلمت إلى هذا الرجل بما تفهمه من سوء استخدامه لها، حيث أراد ركوبها فضربها فأخبرته بأن خالقها قد فطرها وسخرها للحرث وليس لركوبها أو لضربها، فسبحان من ألهمها وفطرها على ذلك.

عبودية الجمل:

عبودية الجمل

أما عبودية الجمل فقد حدث زمن النبي ﷺ أن جملا اشتكى إليه التعب والنصب الذي كان يلاقيه من صاحبه، وقد سمع النبي ﷺ شكواه وتأثر لذلك، روى ذلك أبو داود في سننه أن النبي ﷺ دخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبيَ ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح عليه فسكن، ثم قال ﷺ: «**من رب هذا الجمل؟**» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتتعبه**» وعبودية الجمل في قوله: «فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه» وفي هذا دليل على أن الجمل تعرف على رسول الله ﷺ وأنه المبعوث رحمة للعالمين، بل كأن الجمل وجد أخيرا من

ينقذه من العذاب الذي هو فيه من صاحبه الأنصاري، لذلك حنَّ وبكى ودمعت عيناه حينما رأى الحبيب ﷺ، ولكن ما إن وضع عليه الصلاة والسلام يده عليه حتى سكن وهدأ ثم شكى ما به إلى رسول الله ﷺ، فسبحان الله العظيم، وسبحان الله وبحمده.

كذلك كانت الناقة التي كان عليها رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة مأمورة من خالقها عز وجل بالاستقرار والبروك في الموضع الذي حدده الله تعالى لها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يمسكون بزمامها ويطلبون منه ﷺ النزول عندهم فيقول ﷺ: **«خلوا سبيلها فإنها مأمورة»** حتى بركت على المكان الذي فيه المسجد النبوي اليوم، فسبحان الله الذي خلق فسوى وهدى الكائنات كلها للإيمان به والقيام بعبوديتها له .

عبودية الحيتان والنمل:

عبودية الحيتان والنمل

أما عبودية الحيتان والنمل فهي استغفار للعالم ومعلم الناس الخير، يقول رسول الله ﷺ: **«إنه ليستغفر للعالم من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر»** فقوله ﷺ: **«حتى الحيتان»** إشعار بأن كل الكائنات حيواتها ونباتها وجمادها تقدر منزلة العالم لذا فهي تستغفر له، فكل الحيتان في البحر تستغفر .

وكذلك النملة في جحرها تستغفر وتدعو لمعلمي الناس الخير، كما أخبر عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر بقوله: **«إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»** رواه الترمذي .

عبودية الذئب:

عبودية الذئب

في زمن النبي ﷺ تكلم الذئب بكلام يفيد اعتقاده بأن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، بل وأمر راعي الغنم بتقوى الله تعالى، كما يفيد بأن الذئب يعلم بنبوة سيدنا ﷺ وذلك أنه أخبر الراعي بمكانه في المدينة فكانت إحدى معجزاته ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله

إلي فقال: يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ: صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده» رواه الإمام أحمد.

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على كلام الذئب وذلك في قول الراعي: «يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس»، كما يبين عبودية الذئب لله تعالى فهو يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق، بل خاطب الذئب الراعي بأن يتقي الله عز وجل، إضافة إلى أن الذئب أخبر الراعي بأن رسول الله ﷺ بالمدينة ويحدث الناس بأخبار الأمم السابقة، وهذا يبين لنا أن الذئب كان في المدينة وأنه سمع وعلم وأدرك ما كان يقوله ﷺ، فسبحان من أوجد هذه الإدراكات في هذه الحيوانات.

عبودية الفرس:

أما عبودية الفرس فإننا نعجب كل العجب أن نجد هذا الفرس يدعو بدعاء يتجه به إلى الله عز وجل، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوة، يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم فاجعلني من أحب أهله وماله إليه»** رواه الإمام أحمد، فهذا الفرس يعترف أنه مقهور ومسخر من قبل الله تعالى لبني آدم، ولكنه في الوقت نفسه يعبد الله تعالى باختيار منه فيدعوه سبحانه وتعالى بأن يجعله مذللا ومحببا إلى من قدر الله تعالى له بامتلاك هذا الفرس حتى يحافظ عليه ويتقي الله تعالى فيه وذلك لأمر النبي ﷺ بتقوى الله تعالى في هذه البهائم، حيث قال ﷺ: **«اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة»**، وقوله ﷺ: **«اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»** رواه أبو داود، بل يخبر ﷺ بأن دعوة الفرس التي دعا بها ربه جل وعلا قد استجاب الله تعالى لها حيث قال ﷺ: **«إن هذا الفرس قد استجيب له دعوته»**.

عبودية النباتات

هذا الكائن الذي سخره الله عز وجل للبشر للانتفاع من ثمره وجذوعه وأغصانه وأوراقه بل ومن ظله يخضع لله عز وجل بعبودية خاصة به لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، كما قال تعالى عن تسبيح الكائنات كلها ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

انواع عبودية النباتات:

سجود النباتات:

يقول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ وهذا السجود سجود حقيقي كما ورد في السنة المطهرة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأني أصلي إلى شجرة فقرأت السجدة فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: اللهم احطط عني بها وزرا، واكتب لي بها أجرا، واجعلها لي عندك زخرا، قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ قرأ السجدة فسجد فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة» رواه ابن ماجه، وهذا الحديث يدل على عبودية الشجرة لله عز وجل وسجودها ودعائها لله سبحانه وتعالى .

تلبية الشجر في الحج والعمرة:

يدل على ذلك قوله ﷺ: «ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا» رواه ابن ماجه، فهذا دليل على أن الشجر يلبي مع الملبي لله عز وجل فسبحان من ألهمه.

الولاء والبراء عند الشجر:

من العجيب أن نرى هذا الكائن يوالي أهل الطاعة ويتبرأ من أهل العصيان بل ويستريح من شرهم إذا ماتوا، كما جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ: مرعليه بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر

يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»

سلام الشجر على النبي ﷺ:

كان ﷺ بعد البعثة لا يمر على جبل ولا شجر إلا سلم عليه عليه الصلاة والسلام، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله».

كما أن شجرة بعينها أرادت السلام على رسول الله ﷺ واستأذنت خالقها في ذلك فأذن لها، وذلك في حديث يعلى بن مرة الثقفي وفيه: «ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها «فسبحان الله شجرة تعلم أن النائم هو رسول الله ﷺ بل وتستأذن ربها في السلام عليه».

ومن عبودية الشجر تثبيت قلب النبي بمشي الشجر إليه:

فعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وهو جالس حزين قد خضب بالدماء قد ضربه بعض أهل مكة فقال: مالك؟ قال: فعل بي هؤلاء وفعلوا، قال: أتحب أن أريك آية؟ قال: نعم أرني، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، قال: ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، قال: قل لها فلترجع، فقال لها فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال رسول الله ﷺ: «حسبي» رواه ابن ماجه .

ومن عبودية الشجر انقيادها لرسول الله ليستتر به عند قضاء حاجته:

ففي صحيح مسلم من حديث طويل لأبي اليسر وفيه: «سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما

بينهما لأم بينهما يعني جمعهما فقال التئما علي بإذن الله فالتأمتا...»، فسبحان من ألهمها وسبحان من خضع الكون لعظمته وجلاله.

شهادة الشجر لكلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»:

لقد نطق الشجر بهذه الكلمة أمام رسول الله ﷺ حينما استكبر أحد الأعراب من أن يتلفظ بها أمام رسول الله ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ أين تريد؟ قال: إلى أهلي قال: هل لك في خير، قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه السلمة - هي شجر من شجر البوادي - فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدا حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه وقال إن اتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت فكنت معك» رواه الدارمي .

۞ ۞ ۞

عبودية البحر

أما عبودية البحر فإن الله قد سخره لبني آدم ليستخرج منه ما يأكله من الحيتان، كما يستخرج منه اللآلي والمرجان كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

كما أن البحر من الكائنات التي تشفق وتخاف من يوم الجمعة، لقوله ﷺ: «... ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة» رواه ابن ماجه.

ومن عجائب عبودية البحر:

أنه يعظم عليه أن يرى ابن آدم وهو يعصي الله عز وجل مع حلمه سبحانه به فيتألم البحر لذلك ويتمنى هلاك ابن آدم بل ويستأذن ربه في ذلك كما جاء في مسند الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في الحديث القدسي عن الله عز وجل: «ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن يغرق بن آدم، والملائكة تعاجله وتهلكه والرب سبحانه وتعالى يقول: دعوا عبدي» فالبحر إذ يتمعر غضبا لله عز وجل بسبب معاصي ابن آدم ويتمنى إغراقه مع استطاعت البحر في ذلك، ولكنه مأمور من قبل الله عز وجل ولذلك فهو يستأذن، يقول الإمام ابن القيم في كتاب القيم «مفتاح دار السعادة»: «ولولا إمساك الرب تبارك وتعالى له بقدرته ومشيئته وحبسه الماء لطفح على الأرض وعلاها كلها، هذا طبع الماء، ولهذا حار العقلاء في سبب بروز هذا الجزء من الأرض مع اقتضاء طبيعة الماء للعلو عليه وأن يغمره ولم يجدوا ما يحيلون عليه ذلك إلا الاعتراف بالعناية الأزلية والحكمة الإلهية». اهـ. وهذا هو أحد الأقوال المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ أي البحر الممسوك، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقيل البحر المسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لكي لا يغمرها فيغرق أهلها». اهـ.

❁ ❁ ❁

عبـــودية الجبـــــال

أما عن عبودية الجبال فقد دلت النصوص الشرعية على أن الجبال تسجد لله تعالى وتسبح وتخشع له، وأنها ثالث الكائنات التي عرضت عليها الأمانة لحملها لكنها أشفقت وخافت من العظيم الجليل سبحانه وتعالى .

ومن عبودية الجبال سجودها لله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾

ومن عبوديتها تسبيحها لله تعالى:

فالجبال تسبح الخالق البارىء سبحانه وتعالى، بل لا تمل وتفتر عن ذكره وتسبيحه، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ، وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ ، ففي هذه الآيات دليل على حقيقة تسبيح الجبال لربها سبحانه وتعالى حيث جعل الله سبحانه وتعالى لها إدراكا حقيقيا تسبح به ربها ومولاها وخالقها سبحانه بل اقترن تسبيحها بتسبيح نبي الله داود عليه السلام، وهذا من باب إظهار معجزة هذا النبي الكريم عليه السلام، وكذلك استئناسا وإعانة له على التسبيح بحيث تردد معه أو تسبح هي بأمره لها فجعلها الله عز وجل مسخرة لأمره عليه السلام، وقيل إن داود عليه السلام إذا سبح سبحت الجبال معه، وقيل إنها كانت تصلي معه إذا صلى، وقال مقاتل: كان داود عليه السلام إذا ذكر الله عز وجل ذكرت الجبال معه، فكان عليه السلام يفقه تسبيح الجبال، فسبحان الله وبحمده وسبحانه الله العظيم .

ومن عبودية الجبال خشيتها لله تعالى:

إن الجبال تخاف من الله وتخشى من جبروت الجبار وسطوته، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ فالله عز وجل يذكر الناس بخشيته والخوف منه سبحانه وتعالى

وذلك باجتناب المعاصي وفعل الطاعات التي ترضيه، ولهذا ضرب الله تعالى لنا مثلا كما في الآية السابقة، فالجبال مع صلابتها وقسوتها لو نزل عليها كلام الله تعالى لخشعت وتصدعت حجارتها من خشية الله تعالى.

ومن خشية الجبال لله تعالى دك الجبل عند تجلي الرب سبحانه وتعالى عليه، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، بل إن الحجارة في الجبال لتهبط من خشية الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

ومن عبودية الجبال معرفتها بنبوة النبي ﷺ:

كانت الجبال تعرف رسول الله ﷺ بعد بعثته ولهذا كانت تسلم عليه، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله».

ومن عبودية الجبال حبها للمؤمن:

ثبت في السنة النبوية المطهرة أن الجبال تحب المؤمنين من أولياء الله الصالحين، فقد ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه فلما قدم النبي ﷺ راجعا وبدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه» فهذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة القاسية وهذه رقتها وخشيتها وخوفها من جلال ربها وعظمته سبحانه وتعالى، فيا عجبا من مضغة لحم تسمى بالقلب أقسى من هذه الجبال الصماء وهي تسمع آيات الله تتلى عليها ويذكر الرب تعالى فلا تلين ولا تخشع فإنا لله وإنا إليه راجعون.

✿ ✿ ✿

عبــــودية الريـــــاح

أما الرياح التي نشعر بها ولا نراها في حياتنا فهي تخضع لأمر خالقها وموجدها بل هي مسخرة لأمر بعض أنبياء الله تعالى كسليمان عليه السلام، وهي كذلك تشفق وتخاف من قيام الساعة لقوله ﷺ: «**ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة**» رواه ابن ماجه.

ومن عجائب هذا المخلوق أنها هاجت لموت منافق من المنافقين في زمن النبي ﷺ وكأنها فرحت بذلك، فعن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله ﷺ قال: «**بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات**» رواه مسلم، وهذا يدل على تبرئ الريح من أهل المعاصي الذين خرجوا عن عبودية الله الحقة .

۞ ۞ ۞

عبـــودية السحـــــاب

أما عبودية السحاب فإن السحاب الأبيض الذي نراه في السماء ليدل على عظمة خالقه وقدرة فاطره سبحانه وتعالى.

فمن عبوديته لله عز وجل انه لا ينزل المطر إلا في المكان الذي يامره الله به:

كما أنه يمسكه عن المكان الذي لا يريده الله عز وجل، وهو في كلا الحالين مسخر ومطيع لأوامر خالقه عز وجل، فقد شهدت السنة الصحيحة إثبات عبودية السحاب لله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه» رواه مسلم، فكانت تلك السحابة مأمورة منقادة لله عز وجل بإنزال ما فيها من ماء على حديقة ذلك الرجل الصالح الذي كان يتصدق بثلث ماله، فإدراك تلك السحابة للخطاب وتحركها إلى حديقة ذلك الرجل مع معرفتها باسمه وإنزالها الماء على حديقته ليدل على عبوديتها لله تعالى .

✿ ✿ ✿

عبـــــودية الشمـــــس

إن الشمس آية من آيات الله تعالى الكونية التي يراها جميع المخلوقات، وتدل على عظمة خالقها وقدرة باريها سبحانه وتعالى، وهي من الكائنات المخلوقة والمسخرة لبني آدم، والمأمورة من قبل الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وقــــال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾.

ومن عبودية الشمس سجودها لله تعالى سجود طاعة وانقياد وخضوع وتذلل لخالق هذا الكون وهو الله العلي القدير:

وقد ثبت هذا السجود في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوما: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها»، فإخباره ﷺ وهو الصادق المصدوق بأن الشمس تخر ساجدة تحت العرش ليدل على عبوديتها لله عز وجل.

٥ ٥ ٥



عبـــــودية الطعـــــــام

إن الطعام الذي يأكله الإنسان ويستفيد منه في حياته له تسبيح خاص به، وقد يكون أمرا غريبا عند سماعه أول مرة ولكنها الحقيقة، وقد حدث هذا التسبيح من الطعام في زمن الرسول ﷺ بل وسمعه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل» رواه الإمام البخاري، وهذا الحديث فيه إشارة إلى أن الصحابة كانوا يسمعون ذلك التسبيح من الطعام، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري: «إن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ غالبا، وقد اشتهر تسبيح الطعام وتسبيح الحصى وحنين الجزع، ولم يكذب رواتها». اهـ. بل لا نتعجب حينما نعلم أن القصعة التي تحمل الطعام تستغفر للاعقها بعد أكله منها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «**من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة**» رواه الإمام أحمد.

٭ ٭ ٭

الخاتمة

وفي الختام فهذا الكون كله يعبد الله حق عبوديته، وهذه المخلوقات من حيوانات ونباتات وأفلاك وبحار لا ترى ربا وخالقا ومعبودا يستحق العبادة غير الله تعالى .

وفي المقابل نرى كثيرا من الناس قد صرفوا كثيرا من العبادة لغير الله تعالى، فهذا يدعو الأولياء من أصحاب القبور، وهذا يعلق قلبه بقبة بنيت على قبر، وذاك يناجي ميتا من الأموات، وآخرون خنقتهم العبرات ورفعوا أصواتهم بالاستغاثات لغير رب الأرض والسماوات، رفعوها للأخشاب والأحجار والقباب التي بنيت عليها القبور والأضرحة فهل يعودون إلى عبودية الله وحده وإلى تسبيحه وتقديسه وتمجيده سبحانه وتعالى دون سواه.

○ ○ ○



16

وقفات مع تنظيم القاعدة

يحتوي البحث على العناصر التالية :

أولا: الولايات المتحدة الأمريكية وهي قوة عظمى نووية.

- السياسة النبوية الراشدة في المدينة المنورة.
- الأصول والقواعد الشرعية التي ينطلق منها أصحاب التفجيرات
- فلو سألنا أحدهم عن هذه التفجيرات لماذا تقومون بالتفجير؟
- الرد على إباحة التفجير للشاحنات الملغومة.
- الرد على من استشهد ببعض مواقف السيرة في إباحة التفجيرات.
- الرد على الذين يجيزون قتل السياح الأجانب.
- وصية عامة.

○ ○ ○

وقفات مع تنظيم القاعدة والتفجيرات

هذه كلمات ووقفات عن هذه المآسي وهذه المصائب التي نزلت على بلاد المسلمين، وهذه الكلمات عبارة عن نصيحة مشفقة رحيمة على أولئك الشباب الذين دخلوا في هذا السرداب المظلم وهذا الطريق الموحش والذي ارتكبت فيه أمور عظيمة؛ من سفك للدماء وتقطيع للأشلاء وتهديم للبيوت بحجة الجهاد في سبيل الله.

قام المؤسس الأول لتنظيم القاعدة بدعوة الشباب في هذه الجزيرة العربية بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة محمد ﷺ، وكنت أتوقع أن تأتي المرحلة الثانية بعد هذه الكلمة وهي مرحلة قتل اليهود والنصارى في جزيرة محمد ﷺ، وقد حدث هذا في تلك التفجيرات الظالمة الآثمة، ثم انتقلوا إلى المرحلة الثالثة وهي قتل المسلمين تترسا مع اليهود والنصارى في جزيرة محمد ﷺ وجاءت بعدها المرحلة الرابعة وهي قتل المسلمين منفردين في جزيرة محمد ﷺ كما حدث هذا في حادثة الوشم المعروفة والمشهورة من تفجير مبنى إدارة المرور وبعض الإدارات الأخرى.

ولا ندري هل ستأتي المرحلة الخامسة وهي مرحلة الاغتيالات المنظمة والتصفيات الفردية؟ وكل هذه الأمور قد حدثت في بعض البلاد الإسلامية؛ حيث قامت بعض الجماعات المنظمة كجماعة الجهاد المصرية والجماعة الإسلامية في يوم من الأيام وقبل عدة سنوات بعمل نفس هذه الخطوات، فبدأت مثلا في المرحلة الأولى بقتل السياح الأجانب والأوروبيين، ثم انتقلت إلى قتل بعض أفراد أمن الدولة المصرية مع السياح والأوروبيين، ثم انتقلوا إلى المرحلة الثالثة وهي قتل رجال الأمن وبعض القيادات العسكرية في وزارة الداخلية المصرية، ثم انتقلوا إلى مرحلة متقدمة وهي محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري وبعض المسؤولين في النظام المصري والبرلمان المصري، ثم بعد هذه السنين وهذه المآسي وهذه الدماء تراجعت هذه الجماعة الإسلامية واتضح لهم أنهم كانوا على خطأ وعلى خلل في المنهج وفي الفهم لأسلوب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سنته العظيمة.

ويمكن لمن أراد الاستزادة من هذا الموضوع بتفصيل أكثر ولمن أراد أن يقرأ

تجربة أناس مروا بتلك الأحداث ثم عادوا وألفوا بعض المؤلفات التي توضح عودتهم وما كانوا فيه من الأخطاء عليهم بقراءة كتاب «كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد»، وكتاب «تفجيرات الرياض الأحكام والآثار» لمجموعة من المؤلفين، وكتاب «حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين» وكتاب «القاعدة الأخطاء والأخطار».

نقول وبالله التوفيق تأتي هذه التفجيرات المتتابعة والتي بدأت في كينيا وتنزانيا في شهر أغسطس عام ١٩٩٨م، ثم جاء بعد ذلك تفجير برجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك في سبتمبر سنة ٢٠٠١م ، ثم تفجيرات بالي في أندونيسيا المسلمة في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٢م، ثم التفجيرات التي وقعت أول الأمر في مدينة الرياض ثم تبعتها تفجيرات الدار البيضاء في شهر مايو عام ٢٠٠٣م، هذه التفجيرات توضح لنا الرؤية والمنهجية التي ينطلق منها تنظيم القاعدة، والذي يتصور بهذه الرؤية أنه يمكن الخروج من المأزق الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم، وذلك أن أمراء القاعدة وأقصد بهم أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري الذي يعد المؤثر الأول لهذا التنظيم إن لم يكن هو الأول الفعلي لهذا التوجيه، حيث سلك أمراء تنظيم القاعدة منهج التفجيرات وذلك في إطار توضيح وترجمة للفتوى الشهيرة التي صرح بها أسامة بن لادن والتي كانت تأمر وتقضي بقتل المدنيين الأمريكان في أي مكان في العالم، والتي تشكل على أساسه ما عرف بعد ذلك بالجبهة العالمية بقتال الصليبين واليهود والأمريكان، ولقد ظن أمراء تنظيم القاعدة أنهم بتلك الجبهة وهذه المواجهة وعبر هذه المنهجية يحاولون أن يخرجوا هذه الأمة من أزمتها ويحاول كذلك أن يخرجوها من العسرة ويجبروا أعدائها على تركها وشأنها، ثم جاءت الأحداث وتوالت ليكتشف الجميع ويظهر للجميع الأمور التي كان الناس غافلين عنها عن خطورة وخطر هذه الاستراتيجية وهذه المنهجية؛ حيث أن الأمة قد ظل وضعها كما هي بل تعاظمت أزمتها حيث الأعداء من النصارى واليهود والصليبيين والعلمانيين قد تكالبوا عليها واجتمعوا وما زالت الأخطار محدقة بأقطارها، وقد قام النصارى بالتهام ما التهموا من بعض الدول الإسلامية.

عندما أعلن أسامة بن لادن عن قيام الجبهة العالمية لقتال الصليبيين واليهود والأمريكان في صيف عام ١٩٩٨م كتكتل يجمع بجوار تنظيم القاعدة بعض التنظيمات والجيوب الأخرى كجماعة الجهاد المصرية وبعض الفلول والجيوب من

الجماعات المسلحة الجزائرية، وعندما أعلن هذا التنظيم ثارت أسئلة كثيرة في نفوس الكثير من المحبين للإسلام والخائفين على الإسلام والمسلمين، وكان من بين هذه الأسئلة الآتي:

* هل يدرك أمراء تلك الجبهة الاختلال الفادح في موازين القوى بين الأمة الإسلامية وبين المعسكر الغربي برئاسة أمريكا؟

* وهل من المصلحة إثارة حرب على أساس ديني والأمة الإسلامية ممزقة وفي حالة تشرذم وتخلف وضعف.

* وهل من الحكمة تبني منهجية الصراع من تنظيم القاعدة مع كل العالم وفي وقت واحد، فهل من الحكمة أن تعلن القاعدة وهذه الجبهة العالمية لقتال الصليبيين واليهود الحرب مع كل العالم وفي وقت واحد؟

* ألم يكن من الأولى والأجدر الاهتمام ببناء دولة أفغانستان المسلمة في ظل هذه الفرصة التاريخية السانحة والتي حصلت في ذلك الوقت عند قيام حكومة طالبان وسيطرتها على أكثر من ٩٥% من أراضي أفغانستان؟

* وهل من الحكمة والمصلحة أن نقوم بتحييد الأعداء ومحاولة احتوائهم بدلا من أن نفتح جبهات مع كل العالم وليس هناك ترتيب لأولويات المواجهة في ظل ضعف الأمة وضخامة التحديات؟

* ألا يوجد في الشريعة الإسلامية وفي سنة الرسول ﷺ وسائل أخرى يمكن أن تكون أكثر صلاحية أو يمكن استغلالها أكثر من أسلوب التفجيرات وأسلوب القتال في ظل هذه العولمة الأمنية العالمية ضد الإسلام والمسلمين كما نرى الآن؟

هذه الأسئلة وغيرها ثارت وما زالت توجد في نفوس المحبين بعد كل عملية من عمليات تنظيم القاعدة، والذي يعرف أقطاب وأمراء تنظيم القاعدة ومنهج تفكيرهم سيجد أن الإجابة سهلة جدا؛ حيث أنهم -أي تنظيم القاعدة- يدركون أن المأزق التي تعيشه الأمة اليوم لا يمكن أن يذهب إلا عن طريق الصدام والمواجهة المسلحة والتفجيرات. وهذا مخالف للمنهج النبوي الشريف كما سنرى.

لقد مارس تنظيم القاعدة منهجا غير مرغوب فيه، بل لم يكن في زمن الرسول ﷺ، وهذا المنهج الذي انتهجه تنظيم القاعدة بأمرائه وأقطابه هو فن ومنهج تكثير الأعداء في وقت واحد وهم في حالة من الضعف - أعني تنظيم القاعدة -.

ولكي نستشعر مدى التوحد بين دول العالم الذي صنعه تنظيم القاعدة ضده

والذي أثر عليه وعلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لبعدهم عن كتاب الله وبعدهم عن السنة النبوية والهدي النبوي فسوف نشير إلى بعض قائمة الدول التي أدخلها تنظيم القاعدة في الصراع ضده سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر:

أولا: الولايات المتحدة الامريكية وهي قوة عظمى نووية:

ثانيًا: الصليبيون، وسيدخل تحت هذا المسمى كل العالم النصراني في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.

ثالثًا: فرنسا، وذلك على خلفية تحركات بعض الخلايا النشطة التابعة لتنظيم القاعدة وضرب ناقلة البترول الفرنسية قرب السواحل اليمنية.

رابعًا: كينيا وتنزانيا دخلت في المواجهة، وذلك على خلفية تفجير السفارتين الأمريكيتين في هاتين الدولتين.

خامسًا: دولة استراليا، وذلك على خلفية قتل رعاياها في تفجير بالي في دولة إندونيسيا المسلمة.

سادسًا: دولة الفلبين، وذلك على خلفية الدعم المقدم لجماعة أبو سياف في جزيرة موروا، وقد تميزت هذه الجماعة بأسلوب خطف السياح وتهديدهم وهذا الأسلوب نفذ في كثير من الدول ولم ينجح.

سابعًا: مجموعة الدول العربية والإسلامية، والتي كانت مسرحا لعمليات القاعدة مثل السعودية واليمن والكويت والجزائر والمغرب وإندونيسيا وباكستان وطاجكستان، هذه بعض ملامح قائمة الأعداء.

السياسة النبوية الراشدة في المدينة المنورة

لقد ترك لنا الرسول ﷺ ميراثا ثريا ومثالا حيا رائعا لكيفية إدارة الصراع وكيفية تحييد الخصوم، وكيفية بناء الدولة المسلمة الفتية بدون إقحامها في المغامرات التي هي أشبه بالكارثة المؤكدة، وهذا على النقيض تماما من المنهجية التي يسير عليها تنظيم القاعدة وهي منهج تجبيه الأعداء وتكفيرهم، فقد كان حال دولة الإسلام التي قامت في المدينة المنورة عند هجرة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين

إليها مشابها تماما لحال دولة أفغانستان عند قيام دولة طالبان على الحكم، فالنبي ﷺ في دولته كانت لا تتعدى حدود المدينة المنورة، والوضع في داخل الجزيرة العربية وحولها وبعيدا عنها تموج بأعداء كثر متربصين يمكن أن نشير إليهم ببعض الاختصار:

فمن الأعداء الموجودين داخل المدينة المنورة اليهود؛ حيث سكن المدينة المنورة ثلاث بطون من اليهود هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وقد أكلهم الحسد لظهور النبي ﷺ من غيرهم ووصف الله تعالى حالهم بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ومن أعداء الداخل أيضا المنافقين؛ وكان يتزعمهم عبد الله بن أبي بن سلول الذي حسد النبي ﷺ لأن النبي ﷺ جاء إلى المدينة وأهلها كانوا يعدون العدة لتتويجه ملكا عليها، وحتى بعد أن أسلم ظل يمثل رأس النفاق والإلحاد في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، وهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

أما الأعداء في داخل الجزيرة العربية فتأتي في المقدمة قريش؛ التي كانت على رأس المتربصين بتلك الدولة الناشئة. ثم يأتي الأعداء على الساحة الدولية؛ حيث كانت الساحة الدولية في ذلك الوقت تشهد صراع محتدم وقوي بين إمبراطورية فارس وإمبراطورية الروم، هذه هي خريطة الأعداء التي كانت أمام الرسول ﷺ، ومن الواضح أن هذه الدولة الإسلامية الوليدة كانت فيها أشبه بجزيرة وسط بحر من الأعداء المتلاطم، فماذا صنع الرسول ﷺ؟

هل حينما قامت للرسول ﷺ دولة فتية قام على الفور بإعلان الجهاد على اليهود والصليبيين والروم والمشركين وقريش وحلفائها؟

هل ترك الرسول ﷺ الجبهة الداخلية في المدينة المنورة في حالت اعتراك وحروب داخلية طاحنة وانطلق عليه الصلاة والسلام نحو قريش وحاربها؟

هل أرسل الرسول عليه الصلاة والسلام سرية من السرايا إلى عاصمة فارس أو عاصمة الروم ويسقط بناية أو بنايتين ليثور هذا المارد الرومي أو الفارسي على هذه الدولة الفتية؟

إن الرسول عليه الصلاة والسلام اعتمد منهجية تحديد الخصم وتحييد الباقيين، حيث حدد الخصم الذي يريد أن يستعد له ويهيئ له وحيد الباقين ولم يكن عليه الصلاة والسلام مبادرا لهؤلاء الأعداء لقتال لأنه أراد أن يهيئ الظروف المواتية لبناء دولة قوية ومن هنا كانت سيرته ﷺ تعتمد على المبادءة بالخير والحفاظ على العهد واحتواء الخصوم انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ لقد بدأ الرسول ﷺ البداية الصحيحة حيث أنه يوحى إليه من عند ربه، وذلك حينما سارع النبي ﷺ إلى تأمين الجبهة الداخلية فلم يفجر قتالا مع اليهود في المدينة ولكنه عقد معهم تنظيم العلاقة بينه وبينهم فيما عرف بصحيفة المدينة والتي بمقتضاها كما جاء في أحد بنودها ما يأتي: «وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينه النصح والنصيحة والبر دون الإثم».

أما المنافقون فرغم إيذائهم للرسول ﷺ فلم يرضى اقتراح أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بأن يقتلهم وقال له ﷺ: **«لا حتى لا يتحدث الناس بأن محمد يقتل أصحابه»** وفي بعض الروايات قال ﷺ: **«نحسن إليهم ما أحسنوا إلينا»**، حاول أن يوحد الكتلة الداخلية.

أما القبائل المحيطة في المدينة، فقد عقد الرسول ﷺ بعض العقود والمعاهدات معهم وهم كفار مشركين ليأمن هذه الدولة ويقويها حتى تقف قوية فتية فقد وادع ﷺ بني ضمرة ونصت هذه الموادعة والمعاهدة على: «ألا يغزو بنو ضمرة ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا» وكذلك عقد ميثاقا شبيها ﷺ مع بني مدلج حتى مع العدو الأول لرسول الله ﷺ وهم قريش لم يبدأ بهم رسول الله ﷺ، فلم يبدأهم بقتال ولم يقصدهم في ديارهم ولم يفجرهم ولم يغير عليهم ﷺ واستمر الحال على عدم قيام الرسول ﷺ بغزو قريش حتى انتهاء غزوة الأحزاب عندها قال ﷺ: **«الآن نغزوهم ولا يغزونا»**.

أما على الجبهة الدولية فلم يستهدف الرسول ﷺ أيا من الدولتين العظمتين سواء كانت الروم أو فارس، بل إن جيوش الإسلام لم تنطلق صوب الشام إلا في رجب من السنة التاسعة من الهجرة فيما عرف بعد ذلك في السيرة بغزوة تبوك، والتي أصلا لم تشهد قتالا بين الطرفين وقد سبقتها مناوشات بين المسلمين والروم في مؤتة.

أما فارس فلم تتوجه الجيوش الإسلامية إليها إلا في عهد خلفاءه ﷺ ورضي الله عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ.

هذا هو فعل الرسول ﷺ فأين صنيع القاعدة وماذا فعل تنظيم القاعدة؟ هل سار على هدي الرسول ﷺ؟ لقد اختار تنظيم القاعدة فن ومنهجية وسياسة تجميع الأعداء وفرضت باختيارها هذا على دولة أفغانستان المسلمة مواجهات وضغوط كانت في غنى عنها، ولك أن تتصور المأزق الذي يمكن أن تجد دولة نفسها في مواجهته عندما يأتيها السهام من كل حدب وصوب، وقبل أن تحسم المعركة الداخلية مع النظام والتحالف المنافق العميل وهو ما عرف بالتحالف الشمالي الذي كان يملك حوالي ٥ % من أراضي أفغانستان المسلمة، ولك كذلك أن تتصور حجم المشاكل التي يمكن أن تواجه هذه الدولة الوليدة عندما تجد نفسها في مواجهة أمريكا كقوة نووية عظمى منفردة، وروسيا الاتحادية كقوة نووية عظمى، والهند كقوة آسيوية كبرى، وحكومات كطاجكستان وإيران وأوروبا واليهود بالإضافة إلى تفسخ وتدهور علاقات هذه الدولة الناشئة مع الأصدقاء في باكستان والسعودية والإمارات، فلنا أن نتصور حجم المأساة وحجم المأزق الذي فرضه تنظيم القاعدة على دولة طالبان المسلمة.

ويعد أسلوب التفجيرات هو الأسلوب الأفضل لدى تنظيم القاعدة منذ الإعلان عن تشكيل الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين، ومنذ الإعلان عن فتوى قتل الأمريكان في كل مكان وفي كل زمان من قبل أسامة بن لادن، والذي ينظر في نتائج ووقائع هذه التفجيرات التي شملت أقطار عدة مثل كينيا وتنزانيا وأندونيسيا وأمريكا وباكستان واليمن والسعودية والمغرب سيجد أننا أمام تفجيرات ليست موجهة إلى مستعمر غاشم أو محتل آثم أو أنها حادثة حال لاشتعال حرب طرفها بين دول مواجهة أو دول مستعمرة إنما هذه التفجيرات التي نراها باتت تحدث في أقطار إسلامية وبعض بلدان ليست طرفا في أي مواجهة مباشرة مع تنظيم القاعدة أو مع الإسلاميين، وأصبحت هذه التفجيرات تستهدف مواقع يختلط فيها أناس من مختلف الديانات والجنسيات ومن ثم صار أكثر ضحاياها من المسلمين أو من غيرهم ممن لا يجوز قتلهم ابتداء، والذي يتأمل وينظر في ديانة وجنسيات الضحايا سينتهي إلى صدق تلك النتيجة دون عناء كبير، ولو أخذنا على سبيل المثال بعض التفجيرات التي نسبت إلى تنظيم القاعدة في بعض الدول الإسلامية لوجدنا أن أغلب

الضحايا كانوا من المسلمين أو من جنسيات أخرى غير مستهدفة كالأمريكان فمثلا:

- تفجيرات ملهى ليلي في جزيرة بالي الأندونيسية عدد القتلى ٢٠٢ قتيل، ٧٥% من القتلى أستراليين وسويسريين وبريطاني واحد والبقية من الأندونيسيين، عدد المصابين ٣٠٩ مصاب ٥ سويسريين ٦ بلجيكيين ١٨ بريطاني والباقي من الاستراليين والأندونسيين ولا يوجد بين القتلى أو المصابين أمريكي واحد.

- تفجيرات ثلاث مجمعات سكنية في شرق مدينة الرياض في السعودية نتج عنها ٣٤ قتيل منهم ٩ أمريكان ٣ بريطانيين ٦ أردنيين وطفلان لبنانيان ١٦ سعودي منهم ٩ نفذوا التفجيرات الثلاثة، أما المصابين فهم ١٩٤ مصاب منهم ١٦ أمريكي فقط والباقي من السعوديين والجنسيات الأخرى.

- تفجيرات الدار البيضاء والتي نتج عنها ٤٢ قتيل منهم ثلاثة أسبانيين من القتلى واثنين فرنسيين وواحد إيطالي، أما المصابين فأكثر من ١٠٠ مصاب، منهم ١٣ أسباني وواحد إيطالي والباقي من المغاربة المسلمين.

- تفجيرات فندق ماريوط الأمريكي في مدينة جاكارتا بأندونيسيا، عدد القتلى ١٤ قتيل؛ واحدا هولندي والباقي من الأندونسيين، أما المصابين فوصل عددهم إلى ١٥٢ مصاب اثنين فقط من الأمريكان وأربعة من سنغافورة و١٢ أسترالي واثنين نيوزلنديين والباقي من الأندونسيين المسلمين، حتى في قاعدة المصالح والمفاسد لا يجوز لأن أغلب القتلى في هذه التفجيرات والمصابين من المسلمين أو من الجنسيات الغير مستهدفة بينما يدلن تنظيم القاعدة دائما أنه يريد قتل الأمريكان والتخلص من هؤلاء الحربيين.

- تفجيرات الرياض، ونريد أن نتحدث عنها بتفصيل نوعا ما:

أما وقائع التفجيرات فينبغي لمن يريد أن يتكلم فيها أن ينطلق من القاعدة الأصولية الشهيرة التي تقول: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره» وعلى الرغم من أن السنوات القليلة ما بين ١٩٩٦م و ٢٠٠٣م قد شهدت العديد من حوادث التفجيرات وحوادث إطلاق النار والقتل على بعض الرعايا والجنود الغربيين عامة والأمريكيين خاصة إلا أنها كانت حوادث محدودة لم تصل إلى مستوى التفجيرات الأخيرة التي حصلت في مدينة الرياض، والذي يلفت النظر أن هذه التفجيرات سبقتها عدة مؤشرات تنبئ بحدوثها، تمثلت تلك المؤشرات في الانفجار الذي وقع أحد منازل الرياض في ١٨ مارس ٢٠٠٣م وأدى إلى مقتل أحد الأفراد، وضبط

كميات كبيرة من الذخائر والمتفجرات، حيث كان هذا الشخص يريد أن يقوم بعمل نوع من أنواع التفجيرات ولكنها انفجرت في داخل بيته مما دفع السلطات الأمريكية إلى إصدار تحذير في أول شهر مايو ٢٠٠٣م إلى الرعايا الأمريكان في السعودية من احتمال حدوث عمليات إرهابية وشيكة. بعد ذلك حدث الاشتباكات في حي اشبيلية بشرق الرياض في ٦ مايو ٢٠٠٣م والتي كشفت عن كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات التي دعت السلطات السعودية إلى إصدار قائمة ملاحقة وضبط كانت تتكون ١٩ فرد منهم ١٧ سعودي وكويتي واحد ويمني واحد، وفي يوم ١٢ مايو عام ٢٠٠٣م حدثت تفجيرات الرياض الثلاثة مستهدفة ثلاث تجمعات سكنية، موقع الانفجار الأول استهدف المجمع الإداري السكني لشركة «فينيل» الأمريكية التي يدرب اختصاصيون منها أفراد الحرس الوطني السعودي، أما موقع الانفجار الثاني فقد استهدف مجمع «الحمراء» السكني والذي كان يسكنه بعض الأمريكيين وبعض الغربيين، وأما الموقع الثالث للانفجار فقد استهدف شركة للحرس الوطني توظف خبراء أجانب في حي النهضة، وقبل أن ينقشع هذا الغبار وهذا الدخان عن هذا الإجرام كانت أصابع الاتهام تشير إلى تنظيم القاعدة وربما كان ذلك لأسلوب التنفيذ الذي سبق أن مارسته القاعدة، وربما كذلك بناء على بعض الخلفيات والمعلومات حول منفذيها الذين كان عدد منهم ضمن القائمة التسعة عشر المطلوبين، والذي يهمنا في هذا الأمر هو ضحايا مثل هذه العمليات، وما هي الأسباب التي أدت لمثل هذه التفجيرات، وما الأخطاء التي نتج منها مثل هذا العمل الإجرامي؟ أما إذا أردنا أن نختزل عبارة مختصرة لهذه الجريمة «تفجيرات مدينة الرياض» فنقول: إن هذه التفجيرات تمثل الهدف الخطأ في التوقيت الخطر جدا، أما كونها تمثل هدفا خطأ فلأن المملكة العربية السعودية لا ينبغي أن تكون مستهدفة بمثل هذه التفجيرات، وأما كونها حدثت في الوقت الخطير والحساس فلأن هذه التفجيرات ما كان لها أن تتم في هذا التوقيت وخاصة في ظل الأوضاع السائدة والمطربة دوليا وإقليميا ومحليا، حيث أن الأخطار بحدقة بالإسلام وأهله من كل حدب وصوب، لقد أتت تفجيرات الرياض في توقيت خاطيء دوليا وإقليميا ومحليا وسعوديا مما أدى إلى تعظيم المفاسد المترتبة عليه، فالذي ينظر إلى تلك التفجيرات التي طالت مدينة الرياض سوف يجد أنها انطوت على جملة من الخطاء تتعلق بالاختيار والجدوى والمشروعية، ويمكن أن نبين ذلك في التالي:

استهدفت تلك التفجيرات بلدا إسلاميا يضع الشريعة الإسلامية موضع التطبيق من خلال المحاكم الشرعية، ومن خلال مراعاة الآداب الإسلامية العامة وكذلك القيام على رعاة الحجيج وأماكن الحج فيما لا يمكن إنكاره من أي أحد، والسؤال الآن: على أي شيء يستند من قام بالتفجيرات والحال كذلك؟ إن الشرعية الإسلامية للحكم السعودي لا ينبغي أن يشكك فيه في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية وإن كان يوجد بعض الأخطاء لكن هذه الأخطاء لا تعالج بالتفجيرات ولا بالقتل ولا انتهاك الأعراض والحرمات إنما هناك قنوات شرعية وهو النصح والصبر على ولاة الأمر هذا الذي قاله ﷺ في الأحاديث الصحيحة والمشهورة حينما قال: «اسمع وأطع وإن جلد ظهرك وأكل مالك» إن اختيار مدينة الرياض كهدف لتلك التفجيرات الآثمة بني على خطأ في التقييم لمدى شرعية الحكم في السعودية من قبل هؤلاء الشباب، وربما يعتمد البعض أن وجود قوات أمريكية في بعض القواعد في المملكة العربية السعودية هو سبب كافي للحكم على النظام والحكم السعودي بالمروق من الإسلام بدعوى موالاة الكفار من الأمريكان، وهذا اعتقاد غير صحيح لأمرين؛ الأمر الأول أمر واقعي، والأمر الثاني أمر شرعي:

أما الأمر الواقعي؛ فيتعلق بظروف استدعاء هذه القوات، فالجميع يسلم ويعلم أن الاستعانة بالقوات الأمريكية كان في حرب تحرير الكويت بعد احتلال العراق لها عام ١٩٩٠م، والتي كانت نتيجة لمغامرة صدام حسين هذه المغامرة التي كان يمكن أن تصل إذا استمر هذا الرجل البعثي إلى السعودية، وكان يأمل في السيطرة عليها، مما كان سيترتب عليه قيام دولة بعثية كبرى في هذه المنطقة على حساب الحكم بالشريعة الإسلامية في السعودية وكان مفهوم أن لا يستطيع الوقوف في وجه صدام حسين في مغامراته تلك أي قطر من الأقطار الإسلامية في ذلك الوقت حين بدأ الغزو البعثي على دولة الكويت.

أما الأمر الشرعي؛ فيتعلق بجواز استعانة الحاكم المسلم مع أهل الكتاب أو غيرهم على الدفاع عن ديار الإسلام إن تطلبت مصلحة الإسلام ذلك وهو ما فعله ﷺ حينما تعاهد مع يهود المدينة على الدفاع عنها ضد أي معتدي يقصد هذه المدينة المباركة، ولا نشك في أن حزب البعث لو هيمن على الكويت والسعودية والخليج فإنه لن يحقق أي مصلحة للمسلمين فكان هذا الأمر اضطرارا، وقد قال به كبار العلماء كالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

لقد أدت تفجيرات الرياض إلى سقوط عدد من الضحايا يبلغ عددهم ٣٤ قتيل في بداية التفجيرات منهم ٩ من الأمريكان ٣ من البريطانيين ٧ من السعوديين ٦ من الأردنيين ومنهم طفلين شقيقين عمر الأول ثماني سنوات والآخر أربع سنوات وأب وابنته، إضافة إلى اثنين من اللبنانيين و ٩ سعوديين منفذي العملية، أما عدد المصابين فبلغ عددهم ١٩٤ مصاب منهم ١٦ أمريكي فقط ، والباقي من السعوديين والجنسيات الأخرى، فعندما نتأمل هذه الأرقم سنجد أن الأغلبية الساحقة من الضحايا القتلى والمصابين من المسلمين ومن الجنسيات غير المستهدفة كاللبنانيين والأردنيين والبريطانيين، هذه المسألة توضح لنا قضية أن نسبة الضحايا من الأمريكان والبريطانيين تبلغ حوالي ثلث الضحايا، أما نسبة المصابين من الأمريكان فيقدر بحوالي ٨% فقط من جملة المصابين، وهذا يعني أننا إذا أردنا أن نقتل أمريكي واحد لا بد أن نقتل أربعة من المسلمين، ولكي يصيب ويجرح أمريكي واحد عليه أن يجرح ١٢ مسلم ، فهل يجوز قتل هؤلاء الكفار وإصابة أولئك لو كانوا حربيين مقاتلين، فأين القواعد الأصولية؟ وأين دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح؟ وأين دماء المسلمين التي أريقت بفتوى زعيم تنظيم القاعدة؟

أما إذا أردنا أن نطبق القواعد الشرعية في تطبيق هذه التفجيرات سوف نكتشف العديد من الأخطاء كالتالي:

أولًا: انطوت هذه التفجيرات على قتل عدد من المسلمين بدون أي وجه حق، ولا يكفي القول بإجازة ذلك الادعاء أن المنفذين لم يستهدفوهم لأن بين هذه المجمعات السكنية ما يتردد عليه مسلمون يقينا، بل إن أحد هذه المجمعات أغلب سكانه من المسلمين، فمن ادعى وهو يعلم أن أغلب من يسكن في هذا الحي أو المجمع السكني من المسلمين أنه لم يقصد إلا قتل الأمريكان لا يقبل قوله بحال من الأحوال، كما لا يساعد الذين يؤيدون هذه التفجيرات القول بأن هؤلاء الذين قتلوا من المسلمين أشبه بالمتترس بهم من الكفار هذا لا يؤيدهم والأدلة لا تقف معهم، لأنه لا يوجد في هذه الحالة وفي هذه الصورة ترس ولا متترس به، لأن هؤلاء الأجانب الكفار الذين تقولون أنهم حربيون لم يتخذوا هؤلاء المسلمين دروعا بشرية ولا يعتقد المسلمين الذين يسكنون في داخل هذه المساكن لا يعتقد أنهم متترس بهم أصلا، فلا توجد مسألة الترس ولا المتترس به، بل إن الذي ينظر لهؤلاء المنفذين لهذه العمليات يعلمون أنهم ما أرادوا حقيقة قتل هؤلاء الكفار، لأن

المنفذين لهذه العملية كانوا يستطيعون اقتناص كل كافر على حدة لأن الكافر ليس متترسا أصلا ولا مستترا بالمسلمين، فلو أراد قتله حقيقة لاستطاع أن يقتله قنصا في سيارته وغيرها، لكنه أراد الإرجاف وزعزعة الأمن في هذه البلاد.

كما لا يصح تنزيل أحكام التبييت والضرب بالمنجنيق لتبرير قتل هؤلاء المسلمين عبر هذه التفجيرات لأننا لسنا في حالة الإغارة على المشركين، نحن في ديار الإسلام فلا نحتاج أن نأخذ الأدلة الشرعية التي تجيز الإغارة في ديار المشركين على المشركين ونسحبها على مدينة الرياض وأهلها مسلمون، فالإغارة هنا تقع على قوم الغالبية منهم من المسلمين، وإذا كان النبي ﷺ عندما سمح لبعض صحابته استهداف ابن أبي الحقيق نهاهم عن قتل الذرية والنساء وهم من غير المسلمين، والهجوم كان على دار ليس فيها مسلم واحد فكيف تستباح أرواح المسلمين والمعصومين بهذه التأويلات الفاسدة، كما أنه لا يصح استهداف هؤلاء المسلمين استنادا لجواز انغماس المسلم في صف الأعداء طلبا للشهادة أو إحداثا للنكاية فيهم لأن هذا الحكم يصح في حالة الانغماس في صف الأعداء الذين يجوز قتالهم، وهنا في الرياض الانغماس يكون في صف غالبيته من المسلمين المختلطين ببعض الأجانب والكفار، ثم إن جميع الموجودين في الرياض سواء كانوا من الكفار أو من المسلمين ليسوا في حالة قتال، وإذا كان المنغمس في تلك التفجيرات طالبا للشهادة فهل هذا يبرر قتل عدد من المسلمين يفوق ثلاثة أضعاف عدد الذين يستهدفهم من الأجانب، ناهيك عن المفاسد الأخرى التي تتحقق من جراء هذا الانغماس والت يجب وضعها في الاعتبار قبل القول والإفتاء بجواز الانغماس من عدمه، كما أدت تلك التفجيرات إلى قتل عدد من الجانب سواء من الأمريكان أو البريطانيين الذين دخلوا المملكة العربية السعودية أصلا بأمان معتبر من قبل ولي الأمر المسلم، والذي يقول لا ولاية لولي الأمر لأنه قد كفر؛ نقول إنهم قد جاءوا بأمان رؤساء الشركات وأصحاب المنشئات المسلمين إلا إن كنتم تقولون بتكفير جميع المجتمعات فهذا أمر آخر يقوم عليه معتقد جماعة التكفير والهجرة وهذا له رد آخر.

✿ ✿ ✿

الأصول والقواعد الشرعية
التي ينطلق منها أصحاب التفجيرات

وبعد هذا الكلام الذي ذكرناه وهذه الإحصائيات للقتلى والجرحى نقول: ما هي الأصول الشرعية التي ينطلق منها أولئك الشباب وعلى رأسهم تنظيم القاعدة للقيام بهذه التفجيرات سواء كانت في أمريكا أو في الرياض أو في أي مكان كان؟ وهل توجد أدلة يستندون عليها في هذه العمليات؟ هذه بعض الأسئلة والذي يتطلع ويبحث عن أدبيات ومنهجيات تنظيم القاعدة والمتابع لبياناته وفتاواه يدرك أن هناك تأصيلا شرعيا يتكأ عليه من يبرر هذه العمليات الإرهابية الإجرامية، وسواء كان النقاش يدور مع هؤلاء الشباب ومع تنظيم القاعدة حول مشروعية التفجيرات في ١١ سبتمبر أو تفجيرات الرياض أو المغرب أو ما حدث في السفارات الأمريكية، بشأن فتوى جواز قتل الأمريكان في أي مكان والزمان، فإن الاستدلالات التي يسوقونها تكاد تكون واحدة.

فلو سألنا أحدهم عن هذه التفجيرات لماذا تقومون بالتفجير؟

تأتي الإجابة: الهدف إحداث النكاية في العدو وطلب الشهادة، ثم يقولون إن الشرع قد أجاز انغماس المسلم في صف العدو حتى لو أدى ذلك الانغماس إلى قتله.

ولو سألته: عن هذه التفجيرات وأنها لا تميز بين الضحايا فهي تصيب من يجوز قتله ومن لا يجوز؟

أجابك على الفور: لقد نصب رسول الله ﷺ المنجنيق على أهل الطائف وأغار على أهل المصطلق بياتا على حين غرة.

فإذا قلت له: إن هناك الكثير من المسلمين من بين الضحايا ومن بين القتلى بغير حق فهل يجوز هذا؟

أجاب: يجوز ذلك لأن الفقهاء أجازوا قتل المسلم الذي يتترس -أي يتخذونه ترسا ودرعا بشريا- به الكفار إذا لم يكن الوصول إليهم إلا بذلك، ومتى كانت مصلحة الجهاد تقتضيه فها جائز.

فإذا قلت له: إن من بين الضحايا من لا يجوز قتله كالنساء والأطفال والشيوخ والرهبان،

أجاب: بأنه لا حرج في ذلك لأن في رمي المنجنيق والتبييت يمكن أن يقتل مثل هؤلاء.

فإذا قلت له: إن من ضحايا التفجيرات أجانب وسياح قد دخلوا بأمان صحيح، من قبل ولي الأمر، أو لديهم على أقل الأحوال شبهة أمان تمنع من قتلهم.

أجاب على الفور قائلا: ليس لهم أمان معتبر يمنع من استهدافهم بالقتل.

ونستطيع أن نلخص أهم القواعد والأصول التي ينطلق منها تنظيم القاعدة في قتل الأبرياء في القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: إن الشريعة الإسلامية أجازت للمسلم الانغماس في صف العدو لإحداث النكاية في العدو أو لنيل المسلم الشهادة في سبيل الله حتى لو أدى ذلك إلى قتله، ويسوقون هذا الحكم دائما لتبرير تفجير المسلم لنفسه، إما بعربة ملغومة أو طائرة مخطوفة.

القاعدة الثانية: إن الشريعة الإسلامية أباحت الهجوم على المشركين ليلا، وهو ما يسمى عند الفقهاء بالتبييت أو على حين غرة وفجأة، ويسوقونه دائما للتدليل على صحة الإقدام على هذه التفجيرات دون سابق إنذار وإن أدى ذلك إلى قتل النساء والأطفال من المشركين.

القاعدة الثالثة: إن الشريعة الإسلامية أباحت نصب المنجنيق واستخدامه في رمي صفوف الأعداء بما يؤدي إلى هلاكهم وتدميرهم، وبهذا القول يقولون بإباحة استخدام أي آلة تسبب دمار عام وشامل بدون تمييز كالمتفجرات أو الصواريخ حتى لو أدى ذلك إلى قتل بعض المسلمين.

القاعدة الرابعة: إن الشريعة الإسلامية أباحت رمي الكفار المتترسين بالمسلمين كدروعا بشرية حتى لو أدى ذلك إلى قتل المسلم من أجل مصلحة الجهاد، ودائما يسوقون هذا الأصل لتبرير قتل بعض المسلمين الموحدين من إخوانهم أثناء هذه العمليات الإجرامية.

القاعدة الخامسة: أنه لا يوجد عقد أمان ممنوح لأولئك الأجانب أو السياح الموجودين في هذه البلاد، لأنه يصدر من سلطة غير شرعية، وهذا لتبرير استهداف قتل الأجانب السياح سواء كانوا من النساء أو الأطفال أو حتى من الذميين غير الحربيين.

وإذا طبقنا هذه الضوابط التي وضعها العلماء لجواز الانغماس في صفوف الأعداء على صورة خطف الطائرات وتفجيرها وصورة تفجير الشخص لنفسه سواء كان هذا الرجل يركب شاحنة أو سيارة ملغومة أو يلبس حزام ناسف بمفرده، سوف نصل إلى عدة أمور تبين خطأ استدلال هؤلاء الشباب بهذا بقاعدة إجازة العلماء للانغماس في صفوف العدو:

الأمر الأول: إن ركاب هذه الطائرة المخطوفة لا يمثلون صفا مهدر الدم لكي نقول بجواز الحمل عليهم، فهم غالبا من جنسيات شتى وأصناف شتى من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ولا تخلو طائرة مخطوفة من وجود هذه الأصناف ممن يحرم قتلهم.

الأمر الثاني: أن هذه الطائرة بمن فيها لا تمثل جيشا معاديا يقف في وجه المسلمين فهم غالبا يكونوا من المدنيين من النساء والأطفال، ولا يدور في قلب هؤلاء الكفار الموجودين في هذه الطائرة أنهم في حالة حرب أوفي حالة مواجهة، فكيف يتم تنزيل حكم جواز الانغماس بمثل هذه الصورة.

الأمر الثالث: أن الارتطام بهذه الطائرة المخطوفة سواء كان بهدف أرضي محدد أو غير محدد سيحمل دائما احتمالا كبيرا في قتل من هو معصوم الدم ممن لا يجوز قتلهم، إضافة إلى تدمير ما لا يصح تدميره من ممتلكات، وذلك على حسب نوع الهدف الأرضي المستهدف، مع احتمال أيضا الخطأ في ارتطام الطائرة وهذا لا يجوز شرعا في شريعة الله عز وجل.

الأمر الرابع: أن اختطاف هذه الطائرات بحجة جواز الانغماس في صف العدو؛ ينطوي على نوع غدر مع الشركة التي تمتلك هذه الطائرة وإن كانت كافرة، والتي أعطت هذا الخاطف «تذكرة طيران» بشرط عدم تعريض سلامة هذه الطائرة أو سلامة الركاب، وهو أيضا نوع من الغدر بالركاب الذين ليس لهم علاقة بقضية الخاطف، ولا علاقة لهم مع العدو المستعمر أمريكا، ولا يقال هنا «إن الحرب خدعة» لأن هذا القول يصح عندما يكون هذا التفجير مستهدفا العدو في حرب قائمة، أما استخدام الخدعة -كما يقولون- مع المسافرين العزل الذين أغلبهم أبرياء لا جناية لهم، ولا حرب بينهم وبين هؤلاء الخاطفين فلا يجوز لنا أن نقول عندئذ أن الحرب خدعة.

الأمر الخامس: أن المسلم الذي يقوم بتفجير نفسه بحزام ناسف وغيره بين

الكفار يقوم بقتل نفسه أولا وهذا عده كثير من العلماء المعتبرين انتحارا ولا يعتبر شهادة لأن الشهادة تتم بقتل الكافر للمسلم لا بقتله لنفسه، فالذي يجيز دخول المسلم وانغماسه في داخل صف الكفار والعدو يرى أنه لا بد أن يكون قتله بيد الكفار لا بيديه هو، لكن الذي نراه أن المنغمس في صف العدو هو أول من يقتل نفسه ثم بعد ذلك يدمر غيره. روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان»**، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة»**، ولهذا فإن الغدر لا يجوز سواء مع المسلم أم مع الكافر المشرك.

الرد على إباحة التفجير للشاحنات الملغومة

في هذه المسألة سنناقش القول بإباحة الشخص لتفجير شاحنة ملغومة **وهو بداخلها في هدف ما**، وهذا الأمر ينضوي تحت أخطاء عديدة لما يترتب عنه من جناية على الأنفس والأموال المعصومة وذلك لوقوع مفاسد كثيرة كالآتي:

أولا: إن الهدف المقصود بالتفجير لا يمثل غالبا صفا مميزا يستحق بأسره القتل، فقد يختلط بهذا الهدف أشخاص شتى من مختلف الجنسيات والديانات والأنواع والأعمار مما يمنع من الحمل على هذا الصف والانغماس فيه وفقا لضوابط هذا الحكم المذكور عند العلماء، وكما ذكرنا في حوادث التفجيرات التي وقعت في المجمعات السكنية وأثبتنا بالإحصائيات أنه إذا أراد الواحد منهم أن يقتل أمريكي واحد فعليه أن يقتل أربعة من المسلمين الموحدين، وإذا أراد أن يجرح أو يصيب أمريكي واحد فعليه أن يصيب اثني عشر مسلما وهذا لا يجوز في شريعة الله عز وجل.

ثانيا: يؤدي تفجير مثل هذه الشاحنات إلى إصابة غير المستهدفين من الأبرياء، حيث حركة الدخول والخروج في الأماكن المستهدفة تكون غير معروفة لمن يقوم بعملية التفجير، وهذا ما أكدته الوقائع العملية لمثل هذه التفجيرات في أكثر من مكان.

ثالثًا: قد ينجم من تفجير هذه الشاحنة أو السيارة الملغومة تدميرا لبعض الممتلكات المعصومة من أموال المسلمين التي كانت موجودة في الموقع المستهدف أو في المنطقة المحيطة به، وهو ما يدفع إلى غضب قطاعات عريضة من المواطنين ومن المسلمين على هؤلاء المسئولين عن التفجير مما يفقدهم الدعم المطلوب لقضاياهم، وكلنا يعلم ماذا تفعل هذه الموجة الانفجارية إذا ضربت في مبنى مكتظ بالسكان، حيث تقوم بتقطيع أوصالهم، وتهشيم بيوتهم، وقد رأينا صورا للأطفال في المجمعات السكنية يدمى لها القلب، فما ذنب هؤلاء الأطفال الأبرياء، فمثل هذا لا يجوز في شريعة الله تعالى، وأنا أقول: «اللهم إنا أبرئ إليك مما فعل هؤلاء»، ومثل هذا قاله ﷺ في حق سيف من سيوف الله تعالى خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما اجتهد رضي الله عنه وقتل بعض المشركين، على الرغم من أنهم في حالة حرب ومع ذلك لم يجامل ﷺ، ولم يقل لا نفرق الصف الإسلامي كما يقول بعض الدعاة.

الرد على من استشهد ببعض مواقف السيرة في إباحة التفجيرات

وسوف نرد هنا على من اعتمد على بعض مواقف السيرة النبوية في العمليات التفجيرية ومنها:

أولًا: الرد على من استدل على العمليات التفجيرية بالغارة على بني المصطلق:

يقول بعض الذين يؤيدون هذه العمليات الإجرامية: كيف تنكرون علينا ذلك ورسول الله ﷺ شن الغارة على بني المصطلق، وقد روى ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال: **«مر بي النبي ﷺ بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال: «هم منهم»، وسمعته يقول «لا حمى إلا لله تعالى ولرسوله ﷺ رواه البخاري ومسلم، وسنناقش هذا الاستدلال من خلال النقاط التالية:**

أولًا: إن المتأمل في حديث الصعب بن جثامة أو في إغارة النبي ﷺ على بني المصطلق يدرك أن هذه الأدلة تساق في غير موضعها، وبيان ذلك أن حديث

الصعب بن جثامة يتحدث عن تبييت أهل الديار من المشركين، فمن أراد الاستدلال به على جواز تبييت المسلمين الموحدين في الرياض أو في بعض مدن المسلمين، أو تبييت أناس يختلط فيه المؤمنون مع غير المؤمنين فقد أخطأ خطأ جسيما، وهذا الحديث حجة عليه لا له، وكذلك كان حال بني المصطلق الذين أغار عليهم رسول الله ﷺ، فقد كانوا قوما مشركين إضافة إلى أنهم متميزين بدارهم عن غيرهم، فكيف يستدل بهذا الحديث بجواز التفجيرات في بلاد الإسلام وفي مدينة الرياض أو في مدينة الدار البيضاء أو في بلاد المسلمين حيث أن الأغلبية الساحقة من السكان هم من المسلمين وغير المسلمين أقلية بينهم، إذا لا يجوز سحب هذه الآثار الصحيحة على هذه الوقائع.

ثانيا: إن جل العلماء قالوا بجواز تبييت المشركين حتى لو أدى إلى سقوط بعض نساء وأطفال المشركين قتلا، لكنهم اشترطوا لجواز ذلك ألا يقصد النساء والأطفال بالقتل، وهذا ما نقله الإمام ابن قدامة في المغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، لكن الإمام أحمد اشترط أن لا يعتمد قتل النساء والأطفال، فكيف بهؤلاء الذين يأتون بسيارة ملغومة بقنابل شديدة الانفجار ويضعوها تحت مبنى بحجة قتل بعض الكفار ويعلمون يقينا أن هناك من سيقتل من الأطفال والنساء، هذا لا ينسحب عليه القول، فماذا سيقول الإمام أحمد لمن استدل بجواز التبييت على القيام بتفجير في بلاد الأغلبية الساحقة من سكانها مسلمون موحدون والكفار أقلية، والموقع المستهدف بالتفجير يشتمل على أغلبية من المسلمين وأقلية من الأجانب والكفار، هذا لو قلنا إنهم من الحربيين لا يجوز فكيف لو كان مستأمنا أو دخل بإذن من ولي الأمر؟

ثالثا: لا يجوز حال اختلاط المسلم بغيره من الكفار أن يقصد المسلم بالقتل سواء بالتبييت أو غيره، وهذا أصل من أصول الشريعة، فإذا كان هناك مسلما مختلطا بكفار جاءت الشريعة ووضعت أصلا من الأصول وهو أنه لا يجوز تبييتهم ولا رميهم بالمنجنيق ولا بالمتفجرات لقوله تعالى «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما».

يقول الإمام القرطبي في كتابه **«الجامع لأحكام القرآن»** في هذه الآية: «هذه الآية دليل على مراعاة الكافر في حرمة المؤمن، إذ لا يمكن إذاية الكافر إلا بإذاية

المؤمن، قال أبو زيد قلت لابن القاسم: أرأيت لو أن قوما من المشركين في حصن من حصونهم، حصرهم أهل الإسلام وفيهم قوم من المسلمين أسارى في أيديهم، أيحرق هذا الحصن أم لا؟ قال: سمعت مالكا وسئل عن قوم من المشركين في مراكبهم أنرمي في مراكبهم بالنار ومعهم الأسارى في مراكبهم ؟ قال: فقال مالك لا أرى ذلك، لقوله تعالى لأهل مكة: «**لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما» وكذلك لو تترس كافر بمسلم لم يجز رميه، وإن فعل ذلك فاعل فأتلف أحدا من المسلمين فعليه الدية والكفارة، فإن لم يعلموا فلا دية ولا كفارة، وذلك أنهم إذا علموا فليس لهم أن يرموا، فإذا فعلوه صاروا قتلة خطأ والدية على عواقلهم، فإن لم يعلموا فلهم أن يرموا، وإذا أبيحوا الفعل لم يجز أن يبقى عليهم فيها تباعة» .اهـ. إذا علموا أن هناك من المسلمين مع الكافرين فلا يجوز لهم أن يرموا البتة.**

ثانيا: الضرب بالمنجنيق أثناء حصار الحصون ووقت اشتعال الحروب:

حيث يستشهدون على جواز التفجيرات بفعل الرسول ﷺ، حيث أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف عند حصاره لهم، والحديث رواه الترمذي عن ثور بن زيد رضي الله عنه، وقال المحدث الألباني رحمه الله تعالى حديث ضعيف.

والمنجنيق عبارة عن آلة كانت تستخدم في الحروب قديما لترمى بها الحجارة الكبيرة على العدو، واستغني عنها اليوم بالمدافع الحديثة، فلا فرق بين استخدام المتفجرات اليوم والمنجنيق قديما، فكلاهما يستخدم للهلاك العام والدمار الشامل.

ونقول هنا: إن النبي ﷺ عندما نصب المنجنيق كان في حرب قائمة بينه وبينهم، وكانوا كفارا متميزين عن المسلمين، حيث أن أهل الطائف كانوا كفارا في هذا الوقت الذي نصب النبي فيه عليهم المنجنيق، وكانوا متميزين عن غيرهم فلا يوجد بينهم مسلما واحدا، وهذا يعني أن استخدام المنجنيق أو ما يقاس عليه مشروط بوجود حالة حرب قائمة هناك تميز فيها من يستحق القتل عن غيره وإلا صار له حكما آخر، فأين كل هذا من التفجيرات العشوائية، فكيف يمكنهم الاحتجاج بهذا الحديث الضعيف وسحبه على مناطق الأغلبية الساحقة من أهلها من المسلمين الموحدين والأطفال المسلمين والنساء المسلمات، حتى أن أختا مصرية قتلت في إحدى هذه التفجيرات وكانت تقوم بالليل تصلي التراويح فقتلت وبيدها

القرآن الكريم، فهذا لا يجوز في شريعة الله عز وجل.

كما أن التفجيرات العشوائية التي تتم اليوم لا تستهدف صفا كافرا متميزا عن غيره، ولا تستهدف من هم مباح الدم ممن يقولون عنهم أنهم حربيين، لكنها غالبا تستهدف ضحايا غير معروفين بأعيانهم، أو على أحسن الظروف سيكونون كثرة من المسلمين مختلطين بآخرين من الكفار.

الرد على الذين يجيزون قتل السياح الأجانب

أما الذين يجيزون قتل السياح الأجانب بجنسياتهم كما قال هذا أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، نقول أنه قد يكون ضمن السياح الأجانب مسلم معصوم الدم ولا يجوز قتله واستهدافه، هل نقتله لأنه يحمل الجنسية الأمريكية، أو يحمل الجنسية السويدية أو الألمانية أو الفرنسية أو غير ذلك؟ وماذا نفعل بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى: «أي في الإثم»، وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق، ويقول النبي: **«لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق مع الدين التارك للجماعة»**، ويقول النبي ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»** رواه البخاري ومسلم، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»**، فكيف إذا كان هؤلاء المسلمين من الأطفال والنساء والشيوخ، وقد نظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما إلى الكعبة المعظمة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك»، والحديث صحيح، وكل هذه الأحاديث وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم، وتحريم قتله لأي سبب من السباب، وهذا أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما يقول: **«بعثنا رسول ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا**

ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله»، قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم» رواه البخاري ومسلم، وهذا يدل على عظم حرمة الدماء؛ فهذا رجل مشرك وهم مجاهدون في ساحة القتال لما تمكنوا منه وتمكنوا من قتله نطق بالتوحيد، فتأول أسامة رضي الله عنه قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، أي متعوذا خائفا فلم يقبل النبي ﷺ عذره وتأويله، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين وعظيم جرم من يتعرض لهم كيف بمن يفجرهم ويقتل أوصالهم، فمن نظر إلى المشاهد الناتجة عن التفجيرات يجدها مشاهد مؤثرة جدا، تقطيع أوصال نزيف داخلي، انفجار في طبلة الأذن، تقطيع في الأيدي، آثار عظيمة ومؤلمة لمن يشاهدها، والنبي ﷺ يقول: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا». كما أنه قد يوجد بين هؤلاء الأجانب والسياح من لا يجوز قتله وإن كان من الكافرين، لأن الشريعة نهت عن قتل أصناف من الكفار كالنساء والأطفال والشيوخ والرهبان ونحوهم طالما أنهم لم يقاتلوا أهل الإسلام، فلا يجوز قتلهم إلا بضوابط شرعية، فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان»، وفي بعض الروايات : «ما كانت هذه لتقتل»، وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشا قال: انطلقوا بسم الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة، ولا تغلو وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان إذا بعث جيشا كان يقول: «لا تقتلوا أصحاب الصوامع»، وقد يكون بين هؤلاء السياح من لا يجوز قتله لدخوله بأمان صحيح، وذلك لقول الله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون» وقال ﷺ فيما رواه البخاري: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن رائحتها توجد من مسيرة أربعين عاما» وقال ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، فالذي يجيز قتل الكفار بحجة أنهم دخلوا بلاد المسلمين بأمان شرعي نرد عليهم فنقول: هب أن الحاكم قد كفر وأنت تعيش في ظل حكومة كافرة ألا تعلم أن الأمان يعقد من

الحاكم ويعقد من الرجل ويعقد من المرأة ويعقد من صاحب المؤسسة، فإن لم تعتبر بإسلام الوالي اعتبر بإسلام صاحب المؤسسة أنه مسلم، وهذا الذي دخل في هذه المؤسسات في داخل هذه البلاد أو بلاد المسلمين القائمون على هذه الشركات مسلمون، والشريعة قبلت أمان الصبي وأمان المرأة وأمان الوالي وأمان الكبير واختلفوا في أمان العبد.

أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأسأله تعالى أن يكشف هذه الغمة.

❁ ❁ ❁



ت: ٠١٠٥٤٤٧٩٤٤٠

وصيــــة عامــــــة

وأوصي أحبابنا وإخواننا في الله تعالى في وقت الفتن المدلهمة وفي وقت اختلاط الآراء عليهم العودة إلى العلماء المعتبرين الكبار، عليكم بشيخنا الكبير الإمام ابن باز أسأل الله تعالى أن يغمسه في أنهار الجنة، عليكم بأقواه في هذه الحوادث، وعليكم بأقوال الألباني رحمة الله تعالى عليه، وعليكم بأقوال العلم الفقيه الحجة الشيخ ابن عثيمين رحمة الله تعالى عليه، وعليكم بالأئمة والمشائخ المعتبرين، عليكم بسماحة المفتي وعليكم بالشيخ الجليل الشيخ عبد العزيز الراجحي، وعليكم بالفوزان وابن جبرين والبراك واللحيدان وغيرهم من المشائخ الكبار التفوا حولهم فإن الحق لا يخرج عنهم، ونحن لا نغلو في هؤلاء العلماء الكبار، لكننا لا نعرف أحدا من هؤلاء العلماء خالفوا في هذه المسألة، فهل يعقل أن يخرج ثلاثة أو أربعة كما قال النبي ﷺ: «**حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام**» يكون الحق في طريقهم وهؤلاء الأئمة الأجلاء لم يخالف فيهم واحد.

فأوصيكم بتقوى الله عز وجل وأن تدوروا حول العلماء المعتبرين وأن تلازموهم، وأن تسألوهم، وأن تلينوا الجانب معهم.

وأصي الجميع بالالتفاف حول ولاة الأمر من الأمراء والعلماء ولا تكون الطاعة إلا في المعروف، وهذا الذي كان يدندن عليه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، نطيعهم في المعروف ولا ننزع يدا من طاعة، وإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة في هذه المعصية، لكن لا ننزع يدا من طاعة، واعلموا أن هذه البلاد مستهدفة، اعلموا أن أهل البدع من الداخل ينتظرون الوثبة والهجمة، وأنا أصرح: إن الصليبيين ينتظرون، وإن اليهود ينتظرون، وإن الشيعة تنتظر، والصوفية تنتظر، وإن العلمانيين ينتظرون، وإن الخوارج ينتظرون، وقد كانوا مطية لكل هؤلاء الفرق الضالة، فلا ندخل في هذا السرداب العميق، فلنتق الله عز وجل ولنلتف حول علمائنا وأمرائنا، ونطيعهم في المعروف وفي طاعة الله عز وجل.

أسأل الله عز وجل أن يثبتنا على السنة إلى أن نلقاه، وأن يجعل آخر كلمة نقولها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

والحمد لله رب العالمين